

٢١٤
أ . غ

٥٧٣٨

أحياء علوم الدين (ربيع الصادات) للشيخ
محمد بن محمد - ٥٠٥ هـ . كتب في القرن
الثالث عشر الهجري تقديرا .
ج ٢ (١٦٧٧) ٢٢ س ١٦×٢١ سم
نسخة جيدة ، خطها تعليل مقروء ، طبع
الاعلام ٢٤٧:٧ كشف الظنون ١:٢٢ ٢٤١
أ - أصول الدين أ - المؤلف
ب - تاريخ النسخ ج - ربيع الصادات .





كتاب الحلال والحرام والشبهات وهو الكتاب

الرابع من ربيع العبادات من كتاب

أحياء علوم الدين للإمام

الغزالي قدس الله روحه

ونور ضريحه آمين

١٦٤٢

مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات

الرقم: ٥٧٢٨ ف ١١٩٩

العنوان: إحياء علوم الدين

المؤلف: الغزالي محمد بن محمد

تاريخ النسخ: الثالث عشر الهجري

اسم الناشر:

عدد الأوراق: ١٦٧ (١٦٨) ١٦٨

ملاحظات:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين
 في كل ما نريد من خلق الانسان من طين كاذب وصلصال ثم ركب صورته
 في احسن تقويم ثم واهم اعتداله ثم غداه في اول نشوءه بلبس استصفاه من
 بتن فرث ودم سايف كالماء الزلال ثم حماه بما اتاه من طبقات الرزق عن دواعي
 الضعف والخلل ثم قد شرب منه المعاديه عن السطوة والصبا وقهرها
 بما افترضه عليه من طلب الحق في الحلال وهزم بلبسها جند الشيطان المشتم
 للضللال فلقد كان يجري من ابن ادم مجرى الدم السال فضيق عليه
 عنقه الحلال المجري والمجالي اذ كان لا يذوقه الى اعماق الغرق والاشقيت
 المائلة الى الفلته والاشرسال فبقى لما تروى من تمام الحلال ما يخالس ما لم
 من ناصر ولا وال والصلاة على خيرها وهي من الفضل وعلى الخصال وعلى
 كثيرا اما بعد فقد كان صلى الله عليه وسلم طلب الحلال في رخصة على كل مسلم
 وواه عنه ابن مسعود رضي الله عنه وهذه الرخصة من بين سائر الرخص اعصابها
 على العقول فما وانقلبت على الجوارح فعلا ولذلك اندرس بالكلية عملا وعلمها
 وصار غرض علم سبب لا ندراس عمله اذ ظن الجاهل ان الحلال ففق دوان السبل
 دون الوصول اليه مسدود وان لم يبق من الطيات الا الما الفرات والحشيش الثابت
 في الموات وما عداه فقد جثته الالهة العاديه وفسدت المعاملات الفاسدة واذا
 تعدت القناعة بالحشيش من الميات لم يبق وجه يسوي الاستساع في المحرمات فرفضوا
 هذا القطب من الدين اصلا ولم يتركوا بين الاموال فزقا وفصلا وههنا وههنا
 كالحلال بين والحرام بين وبينها امور متشابهات ولا يزال هنهم الثلاثة مقترنات
 كيف انقلبت محالات ولما كانت هذه بدعة عم في الدين ضررها واستطارت في الحلال
 شررها وجب كشف الفطاع عن فسادها بالارشاد الي مدرك الفرق بين الحلال
 والحرام والنسبة على وجه في التحقيق والبيان لا يخرج به الضيق عن حيز اليمان
 صم ونحن نرضي ذلك في سبعة ابواب الباب الاول في فضيلة طلب الحلال ومذاقته
 الحرام والحلال ودركات الباب الثاني في مراتب الشبهات ومنازلها وميزانها
 عن الحلال والحرام الباب الثالث في البحث والسؤال والجهل والاهمال ومخاطباتها

تسجل له الرمال
 وتجد له
 الظلال وتذكر
 من هيبته اجبار

في كل ما نريد

في الحلال والحرام الباب الرابع في كيفية خروج التائب من المظالم المالية الباب
 الخامس في ادب بايات السلاطين وصلواتهم وما يحل منها وما يحرم الباب السادس
 في الدخول على السلاطين ومخاطبتهم الباب السابع في مسائل متفرقة الباب الاول
 في الحلال والحرام وفيه فضيلة الحلال ومذمة الحرام وبيان اصناف الحلال وذراته
 واصناف الحرام وذراته الووع فيه فضيلة الحلال ومذمة الحرام قال الله تعالى
 كلوا من الصالحات واعلموا صلحا امر بالاكل من الطيبات قبل العمل وقيل ان المراد به الحلال
 وكل تعالى ولا تأكلوا مما لم ينزل لكم بالباطل وكل تعالى ان الذين ياكلون اموال الناس
 ظلما الآية وكل تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم
 مؤمنين ثم قال ان كنتم لم تفعلوا فاذنونا بحرب من الله ورسوله ثم قال وان
 تبتم فلنم بسواكم اموالكم ثم قال ومن عادى ذلك اصحاب النار جعل اكل الربوا
 في اول الامر فاذنونا لله وفي اخره متفرعا للنار والاديات الواردة في الحلال
 والحرام لا تحصى وروي ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طلب الحلال رخصة
 على كل مسلم ولما قال صلى الله عليه وسلم طلب العلم رخصة على كل مسلم قال بعض العلماء
 ان راد به طلب علم الحلال والحرام وجعل المراد بالحديثين واحدا وكان صلى الله عليه
 وسلم من سعي علي عيال من حله فهو كالحق هادي في سبيل الله ومن طلب الدنيا حلالا
 في عفاف كافي في درجة الشهادة وكان صلى الله عليه وسلم من اكل الحلال اربعين يوما
 فتراسه قلبه واجري ناسيع الخلة من قلمه وفي رواية زهد عاصم في الدنيا وروي
 ان سعدا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سأل الله تعالى ان يجعله فحبا للدعوة
 فقال له اطلب من طاعتك شجبا دعوتك ولما ذكر صلى الله عليه وسلم لمريض
 على الدنيا قال رب اشعث اغبر فسر دغ الاسفار مطهر حرام ومطهر حرام وغذي
 بالحرام رفع يديه فيقول يا رب يا رب فاني استجيب لك في وفي حديث ابن عباس
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة من اهل حراما
 لم يقبل منه صرف ولا عدل فيقبل الصنف النافلة والعدل الفريضة فقال صلى الله عليه
 وسلم من اشترى ثوبا بعشر دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلواته ما دام عليه منه
 شيء وكان صلى الله عليه وسلم كل ثوب من حرام فالنار والى ذلك صلى الله عليه وسلم من لم

يكسر ميسس
 احاجة اليها
 وتعم البلوى بها
 ويجب النظر فيها

على لانه صو

يبال من ابن الكتب المال لم يبال الله من اين ادخله النار وكان صلى الله عليه وسلم
 العباد عسرة اجزا فتسعة منها في طلب الحلال روي هذا من في حقا وموقوف
 على بعض الصحابة ايضا وكان صلى الله عليه وسلم من اصحاب مالا من مائت في صلته
 رجا او تصدق به او انفق في سبيل الله ذلك جميعا ثم قد فرغ في النار
وقال صلى الله عليه وسلم في يوم النور **وقال صلى الله عليه وسلم** من لقي الله وعا
 اعطاه الله ثواب الاسلام كله وروي ان الله عز وجل قال **وما الورع** **فاني**
استحي ان احاسبهم **وقال صلى الله عليه وسلم** **درهم من ربا عند الله من ثلوثين**
 وفي حديث ابي هريرة المعلة حوض البان والعروق السبا مودة
 كذا صحت للمعدة صدرت العروق بالجنة واذا سمعت صدرت بالسقم ومثل الطعمة
 من الدين مثل الاساس من البناء فاذا ثبت الاساس وقوي اسقام البناء لم يقع
 واذا ضعف الاساس وقع زلزال البناء ووقع ذلك قال الله تعالى **انفس اسس ببناء**
 اعدت لهم اذا فعلوا **علي تقوي** **الزينة** وفي الحديث من كسب مالا حرام كان تصدق به لم يتقبل منه وان تركه
 وراة كان زاده الى النار وقد ذكرنا في كتاب الامبار في كتاب اداب الكسب فسف
 عن فضيلة كسب الحلال واما الامبار فقد روي ان الصادق رضي الله عنه شرب لبنا
 من كسب عبده ثم ساله فقال **تلك نيت لقوم فاغصوني كاذخل اصبعه في فيه وجعل**
يقى كاحتي فنتت ان نفسه يستخرج ثم قال اللهم اني اعذر الله عما حملت
العروق فخالط الله معا وفي بعض الاحبا رآه الله اخر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال **وما علمت ان الصادق لا يدخل جوفه الا طيب** **ولك شرب عمر من ابل الصفة**
غلظ فادخل اصبعه وتقيقا **فكالت عاتية** رضي الله عنها **انكم لتفعلون عن افضل**
العبادة الورع **وقال عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما **لو صليت حتى تكون كالخنزير**
وصمت حتى يكون كالاولاد ما تقبل ذلك منكم الا بربح **وقال ابراهيم**
بن ادهم **لم يدرك من ادرك الامن كان يعقل ما يدخل جوفه** **وقال الفضيل**
بن عرق **ما يدخل جوفه كسبه الله صدقا فانظر من تظن يا مسكين** **وقيل لابراهيم**
ابن ادهم **لا تشرب من ماء من لم كان في دلو لشرب** **وقال سفيان الثوري**
من انفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب بالبول **قال في كسب المالك**

في بعض كتب ياموس
 انه لم يتصنع المصنع
 في مثل الزهد في الدنيا
 ولم يتقرب الى مثل الورع
 عما حرم عليهم ولم
 يتعبد في المتعبدون
 على السالكين من حشيتي
 فقال موسى يارب فما
 اعدت لهم اذا فعلوا
 ذلك فقال ما الزائد
 في حليم الفردوس
 يتسبون فيها حيث
 يشاءوا واما السالكون
 من حشيتي فاسكنهم
 الرفيق الاعلى صوصو

قال ابن كثير

والذنب لا يكفره الا الحلال وقال يحيى بن معاذ الطاعة خير اين الله وافقتا
 الدعاء واستانها لقيمة الحلال وقال ابن عباس رضي الله عنه لا يقبل الله تعالى
 صلوة امرئ في جوفه حرام وقال سهل الشريفي لا يبلغ العبد حقيقة
 الايمان حتى يكون فيه اربع خصال اداء الفرائض بالسنة واكل الحلال بالورع
 واجتناب الهوى من الظاهر والباطن والبصر على ذلك الى الموت وكان من احب
 ان يكاشف بايات الصد يقين فلا يكمل الا حلاله ولا يعمل الا في سنة او ضرورة
 ويقا من اكل الشهوة اربعين يوما اظلم قلبه وهو ثمانين قولا تعالى كذا بل ان
 على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال ابن المبارك كسر درهم من شبهة احب الى من
 تصدق بمائة الف ومائة الف حتى يبلغ ستماية الف وكان بعض السلف ان القصد
 ياكل الكفة فيثقل قلبه فيثقل كما ينقل الادم فلا يعوق الى حاكمه الله وكان سهل من اكل
 الحرام عصت جوارحه شام ابي علم ولم يعلم ومن كان طعمة حلالا اطاعت جوارحه
 ووفقت للخرات وقال بعض السلف ان اول لقمة ياكلها العبد من حلال يفقر له لا
 ما سلف من ذنوبه ومن اقام نفسه مقام ذل في طلب الحلال تساقطت عنه ذنوبه
 كما تساقط وراق الشجر وروي في انار السلف ان الواحظ كان اذا جلس للناس
 قال العلماء تفقد فانه تارة كان معقدا المبدعة فلا تجالسوه فانه عن لسان
 الشيطان ينطق وان كان سعى المطعم فغن الهوى ينطق وان لم يكن ملكين العقل
 فانه يفسد بكلامه اكثر مما يصلح فله تجالسوه وفي الاخبار المشهورة عن علي رضي الله عنه
 وعمر بن الخطاب ان الله ينالها حسبا وحرامها عقاب وزاد اخر دن وشهاتها عقاب
 وروي ان بعض الصالحين دفع طعاما الى بعض الابدال فلم ياكله فسأله عنه فقال نحن
 لا ناكل الا حلالا فلهذا ذلك تستقيم قلوبنا وتذوم حلالنا ونكاشف بالملكوت ومنا عده
 الاخرة ولو اكلنا مما تاكلون تلامنا ايام لما رجعنا الى شيء من علم البقن ولذ هيب الخوفا
 والمجاهدة من قلوبنا فقال له الرجل فاني اصوم الدهر واختم القرآن في كل شهر
 تلامن ختمه فقال له كلك لهنه المشربة من لبن الهوى رايتي كثرتها احب الي من
 تلامن ختمه ختمه في ثمانية ركعة من اعمالك وكانت شربة لبن من طيبة وحشيتة
 وقد كان بين احمد بن حنبل ويحيى بن معين رضي الله عنهما صحبة طوية ففجر احمد

نزل الاوهم نغلا من
 باب تقب خد
 في دباغة ٥٥

اذ سمعه يقول انت لا سال الحدا سنا ولو اعطاني السلطان سنا الاكله حتى اعتذر
تحتي اليه وقال كنت امرت فقال تخرج بالكدين اما علمت ان الاكل من الدين قد عده الله تعالى
على العمل الصالح فقال كلوا من نصيبنا واعملوا صالحا وفي الخبر انه منقوب بن القزعة من لم يبال
من ابن مطعمه لم يبال الله من اي ابواب النار دخله وعن علي رضي الله عنه انه لم ياكل
بعد قتل عثمان وثقب الدار طعنا الا محق ملحد من الشبهة واجتمع فضيل بن
عياض وابن عيينة في ابن المبارك عند وهيب بن الورد فذكر الرطب فقال وهيب
هو من اوجب الطعام الي اكله لا اختلا طر رطب ملكه بسايق ربيده وعزها فقال
ابن المبارك ان تقررته مثل هذا ضا على علي بن الحسن قال وما نسبته قال ان اصول
الصباغ قد اختلطت بالصواب في نفسي علي وهيب فقال سفيان قلت الرجل فقال
ابن المبارك ما اردت الا ان اهو به علم فلما ايقا قال له على ان لا اكل خبز ابي القاه حتى
فيم ن يترك اللبن فاسته امه بلبن فسأها فقالت هي من شياه بني فلان فسأل عن
منها وانه من ابنهم فذكرت فلما ادناه من فيه قال بقي انها من ابن كانت ترعى فسكت
فلم يتركها كانت ترعى من موضع للمسلمين فيه حتى قتلت امه اسرب فان الله يغفر لك
قال ما احب ان يغفر لي وقد سرت به فانك مقترنة بمعصيته وكان يسر الحاف في من الودعي
فقبل له من ابن اكل فقال من حيث تاكون ولكن ليس من ياكل وهو يسكن ياكل وهو يصلي
وقال يا اقر من يدبر لقمه اصغر من لقمه فلهذا اكلنا خبزنا في عن الشرب
اصنافا لجلال او ملاحظة اعلم ان تفصيل الحلال والحرام انما يتولي بيانه تشب
الفقه ويستفي المراد عن تقويله بان يكون له طعم معينه يعرف بالفتوى في حلالها
لا ياكل من غيرها فاما ما يتوسع في الاكل من جوده متفرقة فيفتقر الى علم الحلال والحرام
كله كما فصلناه في كتب الفقه ونحن الان نشير الى مما مع في سياق تقسيم وهون
المال فالحرام اما بمعنى في عينه او لخلل في حصة التثابة القسم الاول الحرام كصفة
في عينه كالخمر والخنزير وعزها وتفصيله ان الاعيان المأكولة على وجه الارض
لا تعد وثلاثة اقسام فانها اما ان تكون من المعادن كالمح والطين وعزها او من
النبات او من الحيوان فاما المعادن وهي اجزاء الارض وجميع ما يخرج منها فلا
يحرم اكله الا من حيث يضرب بالاكل وفي بعض ما يجري مجرى السم فالحذر لو كان مضرا

لحرم اكله والطين

كين

والحرام

لحرم اكله والطين الذي يعتاد اكله لا يحرم الا من حيث الضرر وكافية قولنا
انها لا يحرم مع انها لا تنقل كل انه لو وقع في منب في مرقه او طعام لم يصير محرما
واما النبات فلا يحرم منه الا ما ينيل العقل او ينيل الحيوة او الصحة فمنيل العقل
البيع من الخمر وسائر المسكرات ومنيل الحيوة المسحوم ومنيل الصحة الادوية
في غير ذلك وكان مجموع هذا يرجع الى الضرر بالخير والمسكرات كان الذي لا يسكر
منها ايضا حرام مع قلته لعينه ولصفته وهي السفة المطربة واما السم فاذ خرج
عن كونه مضر بقلته او بجمعه بغيره فلا يحرم واما الحيوانات فيقسم الى ما ينيل
والي ما لا ينيل وكل تفصيله في كتاب الاطعمة والنظر يقول في تفصيله لاسما في الطيور
الغريسة وحيوانات البر والبحر وما يحل اكله فاما يحل اذا ذبح ذبحا شرعيا ودعي
فيه شروط الذبح والالة والمذبح وذلك مذكور في كتاب الصيد والذبايح
وما لم يذبح ذبحا شرعيا او مات فهو حرام ولا يحل الا ميتان السمك والجراد وفي مقاديرها
ما يستحيل من الاطعمة كذا والنفاح والخن فان اخترت عنه غير ممل فاما اذا فرت
واكلت فحرم احكم الذباب والحفص والعقرب وكل ما ليس له نفس سائلة ولا سبب
في تحريمها الا الاستقذار ولو لم يكن لكان لا يحرم وان وجد شخص لا يستقذرهم بلتفت
الى خصوص طبعه فانه الحق بالجبايت لعوم الاستقذار فيهم اكله كالمجمع المختاط وشرا
كرم ذلك وليست الكراهة لجانستها فان الصحيح انها لا تجس بالموت اذا مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بان يعقل الذباب في الطعام اذا وقع فيه وربما يكون
حارا ويكون ذلك سبب موته ولو تهرت غلة او ذبابة في قدر لم يجب اراقتها
اذ المستقذر جرحه اذا بقي له جرم ولم يجس حتى يجام بالخناشة وهذا ابدال
على ان تحريمه للاستقذار والذالك نقول لو وقع جزء من ادمي ميت في قدر
ولو زنه انق حرم اكله لا بالخناشة فان الصحيح ان ادمي لا يجس ولكن لان
اكله محرم لانه لا يستقذر ارا او اما الحق في المأكولة اذا ذبحت بشرط
الشرع فلا يحل جميع اجزاء الا بالبحر من الدم والفرث وكل ما يقتضي نجاسة
منه بل تنادى بالخناشة محرم ولكن ليس في الاعيان شي يجس الا من الحيوانات واما من
النباتات والمسكرات فقط دون ما ينيل للعقل ولا يسكر لا ينجس فان نجاسة السكر تغليظ

٨

فهذه درجات الحلال جملة الى ان نفصلها بالامثلة والشواهد فاما الحرام الذي ذكرناه
في الدرجة الاولى وهو الذي يشترط النقص عنه في العادة وطراح سميحة لنفسه فهو ايضا
على درجات في الخفيف لما هو ذنب بعد فاصلة المعاطاة مثلا وما لا يجوز فيه المعاطاة حرام
وكثير في درجة النقص على سبيل القهر بل النقص اعظم اذ فيه ترك طريق الشروع
في الكسب وايضا الضرر وكسب في المعاطاة اقل وانما فيه ترك طريق التقيد فقط ثم ترك
طريق التقيد بالمعاطاة لقول من تركه بالربا فهذا التقاد يترك بغيره الشرع وغيره
وتاكيد في بعض المناهي على ما سياتي في كتابه بكونه عند ذكر الضرر في الصغير والكبير
بل الماخوذ ظلم من فقير او صالح او من يلزم اخيه وخلط من الماخوذ من قولي ان عني
او سق لان درجاته لا يتغير باختلاف درجات المود في هذه درجات في تفاصيل درجات
لا ينبغي ان يداخل عنها فلو لا اختلاف درجات العصاة لما اختلفت درجات النار واذا عرفت
منازل التغلظ فلا حاجة الى حصر في درجات ثلاث او اربع فان ذلك جار مجري القلم
والتشري وهو مذهب حصر فيما لا حصر له ويدل على اختلاف درجات الحرام في الخس ما سياتي
في تعارض المحذورات وترجيح بعضها على بعض حتى اذا اضطر الى اكل ميتة او اكل طعام الف
او اكل صيد الحرام فاما تقدم بعض هذه على بعض امثلة الدرجات الاربع في الوعاء
وشواهد ما اما الدرجة الاولى وهي درجة العود فكل ما اقصى الفتى في شتمه
مما يداخل في المداخل السنية التي ذكرناها من مداخل الحرام بقدر شرط من الشرط والحرام
المطلق الذي ينسب مقتضاه الى الفسق والمعصية وهو الذي يراه بالحرام المطلق فلا يحتاج الى
امثلة وشواهد واما الدرجة الثانية فامثلة كل شبهة لا يجب اجتنابها ولكن يستحب اجتنابها
كما سياتي في باب الشبهة وموت اذن من الشبهة ما يجب اجتنابها فيلحق بالحرام ومنها ما يكره اجتنابها
والودع عنه ودرج الميسر بين من تمتنع عن الاضطهاد حتى ان يكون الصيد قد ظلت
من انسان اخذه وملكه وهذا وسواس ومنها ما يستحب اجتنابه ولا يجب وهو الذي تترك
عليه قول الله عليه وسلم ما يربك الى ما لا يربك ويحمله على نهى التزير وكذلك
قول الله ما اصميت ودع ما اتميت والا فاما ان يخرج الصيد فيفب عنه ثم يتركه ميتا او يحتمل
انه مات بسقطة او بسبب اخر فالذي يختاره في سياقي ان هذه ليس بحرام ولكن تركه من
ودع الصالحين وقوله امر تنزيه اذ ورد في بعض الروايات كل منه وان غاب عنك علم الجمل

ليس

فهذه

فهذه اثار غير سمكة وكذلك قال صلى الله عليه وسلم لعدي ابن حاتم في الكلب المعلم وان اكل فلا
كل فاني اخاف ان يكون انما اصميت على نفسه على سبيل التزير لاجل الخوف اذ قال لا يبي
عليه الخشني كل منه فقال وان اكل فقال وان اكل وذلك لان حاله اني ثقلته وهو فقير مكتسب
لا يحتمل هذا الودع وحال عدي كان يحتمله يحكي عن ابن سيرين انه ترك لشريك له اربعة
الان ودرج لا دخل في قلبه شيء مع اتفاق العلماء على انه لا بأس به وامثلة هذه الدرجة تذكرها
عند التعرض لدرجات الشهية فكل ما هو شبهة ولا يجب اجتنابه فهو مثال هذه الدرجة **اما الدرجة**
الثالثة وهو درج المتقين فيشهد لها قول صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين
حتى يدع ما لا بأس به بخلاف ما به بأس يقول عمر كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة ان تقع في الحرام
ويكون حراما فيكون حراما بين وبين النار ونهذ كان لبعضهم مائة درهم على انسان فحملها اليه فخذ
بنقصان حبة وما يعطيه من مائة حبة يكون ذلك حراما من النار ومن هذه كد حبة
الاحترار عما يتسامح الناس به فان ذلك حلال في التقوى ولكن يخاف من فتنه بابر ان يخرج
وتألف النفس للاسترسال فترك الودع فمن ذلك ما روي عن علي بن معبد انه قال كنت سائلا
في بيت يبي بكر فقلت سائبا وارادت ان اخذ من ترابها يطا لا يرب واجفقه ثم قلت لابي بكر
فقلت لي تقى وما قدر تراب من حائط فاحذت من التراب حياحي فلما نمت فاذا انا بشخص واقف
يقول يا علي ستعلم عند الذين يقولون وما قدر تراب من حائط ولعل معي ذلك انه يري
كيف تحذ من لته فان للتقوى منزلة تقوى توفات وبع المتقين وليس المراد انه يستحق عقوبة
علي فعله ومن ذلك ما روي ان عمر رضي الله عنه وصله مسك من الجهرين فقال ودوت
لو ان امرأة ومنته حتى اقصيه بين المسلمين فقالت امراته عاتكة انا اجيد الوزن فقال
لا احب ان تضعيه في الكفة ثم تقولي فيها ان الغبار فتحمي بها عنقك فاصبت ذلك
فصله على المسلمين وكان بوران بين يدي عن عبد العزيز بن مسك للمسلمين فاحذ بانته حتى
لا تصبه الراجحة وقال هل تستفع الا برحمتك استبعد ذلك منه واخذ الحسين بن علي
رضي الله عنه تمر من الصدقة وكان صغيرا فقال صلى الله عليه وسلم كرم القرها ومن
ذلك ما روي عن بعضهم انه كان عند محترفات ليل فقام اطفال الشرايح فقد حدث للوثة
حق في الدهن ودوي سليمان التميمي عن نعيم عن العطار قال كان عمر يدفع الي امرأة طيبا من

تسعين و توري
من استغفار الخليفة
الرياء وقد كان بعضهم
يخرج فكل ما يستوفيه
ياخذه

حب المسلمين قالت فتبعه امرته فباعني طيبا فجعلت تقوم وتزبد وتتفقد وتكسر
بأسنانها فتعلق باصبعها شيء منه فقالت به هكذا باصبعها ثم مسحت به خاها
فدخل عمر رضي الله عنه فقال ما هذا قال فاجبر فقال طيب المسلمين تاخذينه
فاستريح الخمار من راسها واخذ جرا من ماء فجعل يصيب على الخمار ثم يدلك في التراب
ثم يشمه ثم يصيب الماء ثم يدلك في التراب ويشمه حتى لم يبق له ريش ثم استنشق
اخرى فلما ورنيت على باصبعها منه شيء فادخلت اصبعها في ذهابها مسحت بها التراب
هـ فهذا من عمر رضي الله عنه وادع المتقوي لخوا اداء ذلك الي غيره ولا يفصل
الخمار ما كان يعيد الطيب الى المسلمين ولكن اتلفه عليهم جرا وورد عاد انقل من ان
يتعدى الامر ومن ذلك ما سئل احمد بن حنبل رضي الله عنه عن رجل يكون
في المسجد فتجمل بحرق لبعض المسلمين ويحرق المسجد بالعود فقال ينبغي ان يخرج
المسجد فانه لا ينفع من العود الا براحة وهذا قد يقارب الحرام فان القدر الذي
يعقب بئره من راحة الطيب قد يقصد وقد يغفل عنه فلا يدري ان يستام به ام لا
هـ وسئل احمد عن سقط منه ورقة من احاديث فهل لمن وجدها ان يكتسب بها ثمن يردّها
فقال لا يستأ ذلك ثم يكتسب وهذا ايضا قد يشك في ان صاحبه رضي به ام لا فانه في محل
الشك والاصل تحريمه فهو حرام ومن كره من الله ردة الاولي هـ ومن ذلك التواضع عن
الزينة لا نهج فانه ان تدعو الي غيرها وان كانت الزينة مباحة في نفسها وقد
سئل احمد بن حنبل رضي الله عنه عن النعال السبئية فقال اما انما لا استعمالها ولكن ان
كان للطين فارجو واما من اراد الزينة فلو من ذلك ان عمر رضي الله عنه لما ولي الخلافة
كانت له زوجة فطلقها خيفة ان تشرب عليه سقاعة في باطل فيطعمها ويطلب
رضائها ومن ترك ما لا بأس به مخافة ما يأس اي مخافة من ان يغضب اليه والكر
المباحة داعية الى المحظورات حتى استكثر الادل واستغنى الطيب للمتغربين فانه
يجوز الشهوة ثم الشهوة تدعو الى الفكر والفكر الى كتمان النظر الى غيره وكذلك
النظر الى دور الاغنيا وتجلهم مباح في نفسه ولكن يوجب الحرص ويدعو الى طلب
مثله ويلزم منه ارتكاب ما لا يحل في تحصيله وهكذا المباحات كلها اذا لم توجد بقدر
الحاجة وفي وقت الحاجة مع التحرر من غوايلها بالمعرفة ان لا يتم بالحذر ثانيا فقل لتخلو

عاقبة عن خطر

عاقبة عن خطر وكذا كل ما اخذ بالشر فقل ما يخلو عن خطر حتى كره احمد بن حنبل
تخصيص الحيوان فقال اما تخصيص الارض فيمنع التراب واما تخصيص الخياط فربما
لا فاقية فيه حتى انكر تخصيص المسجد وتزينة واستدل بما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل ان يكمل المسجد فقال لا غريش لغيري شي موسى وانما هو شيء مثل المحل يطلى
به فلم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وكره السلف الثواب الحقيقي وقالوا من
روى ثوبان في ذلك خوافا من سر يان اتباع الشهوات في المباحات الي
غيرها فان المحظور والمباح تشبههما بشهوة واحدة واذا عوجت الشهوة المسامحة
استرسلت فاقضي خوافا المتقوي الودع من هذا كله فكل حلال انك عن مثل هذه
المخافة فهو الحلال الطيب في الدرجة الثالثة وهو كل ما لا يجافا اذ اؤد الى معصية
السيئة واما الدرجة الرابعة وهي دفع المصدايق فالحلال المطلق عندهم كل ما لا يستقدم
في اسبابه معصية ولا يستعان به على معصية ولا يقصد منه في الحاي والمال قضاء وظر
بل يتناول لله تعالى فقط وللثقوي على عبادة واستبقا الحرف لاجله وهو كلام الذين
يروون كلاما ليس لهم اما متنا لا لقول الله تعالى قل الله ثم ذرهم وهذا ريبه الموحدين المتبحرين
عن خطوط انفس المتفرقة ذلك بالقصد والاشك في ان من يتوعد على فعل الخير بمعصية
او يستعان عليه بمعصية فيتوعد على يقرب بسبب السبابه معصية او كراهية فمن ذلك
ما روي عن يحيى انه شرب الماء فقال لم امرته لو شئت في الدار قليلا حتى يعمل الدوا
كل هذه مشهورة لا اعرفها وانا احاسب نفسي منذ ثلاثين سنة فلما لم يحقر في هذه المشية
نية تتعلق بالدين فلم يجزع الاقدام عليها هـ وعن سري انه قال استهت الي حشيش
في جبل وما يخرج منه فتناولت من ذلك الحشيش وشربت من ذلك الماء وقلت في نفسي
ان كنت قد اكلت يوما حلا طيبا فهو هذا اليوم فتف بي هاتفا ان القوة التي اوصلتك
الي هذا الموضع من اين هي فرجعت ونفعت هـ ومن هذا روي عن ذي النون المصري انه يجب ان
كان جابعا محبسا فبعث له امرأة صالحة طاهرة على يد السجاني فلم ياكل منه ثم اعتذر وقال
حاي علي طيق ظالم يعني ان القوة التي اوصلت الطعام الي لم تكن طيبة وهذه الغاية
القوي في الودع ومن ذلك ان بشر رضي الله عنه كان لا يشرب الماء من الزهار التي حفرها
الامراة ان النهر سبب جريان الماء ووصول اليه وان كان الماء مباحا في نفسه فيكون كالتسفع بالنهر

يجب ان

المحقق باعمال الجوارح وقد عطف الجرح من الحرام ولذلك امتنع بعضهم من العيب
 المحلول من كرم حلال وكذا لصاحبه افسدته اذ سقيته من ما يجري في النهر الذي حفرته
 الظلمة وهذا ابعده عن الظلم من شرب نفس الملائكة احترازاً من استمداً والعيب من ذلك
 المأكول وكان بعضهم اذا مر في طريق الجرح لم يشرب من المصانع التي عملتها الظلمة مع ان
 الماء مباح ولكنه بقي محققاً بالمصنع والمصنع عمل محرم فكلما استقاع بدو امتناع ذي الوزن
 من الطعام على يد السحان اعظم من هذا كله لان يد السحان لا توصف بأنها حرام فكلوا طبق
 المفصوب اذا حمل عليه ولكن وكما انه بقوا كانت بالفتا الحرام ولذلك تقياً الصديق من
 اللبس خيفة من ان يجد الحرام فيه قوة مع انه شره على تحمل وكان لا يجب اخراجه ولكن
 تحلية البطن عن الخبث من ورع الصديقين من ذلك التوقيع عن كسب ظل الكسبة حفاظاً
 بخطة في المسجد كان احمد رضي الله عنه كرم طوس الحنات في المسجد وسئل عن المغازي في المجلس
 في قبة في المقابر في وقت يخاف من المطر فقال المقابر انما هي من امر الآخرة واطفا بعضهم
 سراجاً أشعله غلة من قوم يكره ما لهم وامتنع من تسجيرة ثوب الخبز وقد بقي فيه جرح
 من حطب مكروه وامتنع من ان يحكم شئع تعلم في صفة تسلمة فهدى وقايق
 الورع عند سالك طريق الآخرة والتحقيق فيه ان الورع له اول وهو الامتناع عما حرمه الفتوى
 وهو ورع الصدق وله غاية وهو ورع الصديقين وذلك هو الامتناع من كل ما ليس به
 فما اخذ بشهوة او تامل اليه بمكروه او اتصل بسببه مكروه وبينهما درجات في الاحتياط
 فكل ما كان العبد استشهد به على نفسه كان اخف ظهراً يوم القيامة واسرع جواراً على
 خطر الصراط وابعده عن ان تترجح كفة سيئاته على كفة حسناته ويتفادى المنازل
 في الآخرة بحسب تفاوت هذه الدرجات في الورع كما يتفاوت درجات النار في جحيم
 الظلمة بحسب تفاوت درجات الحرام في الخبث واذا علمت حقيقة الامر فاليك
 الخيرة فان شئت فاستكثر من الاحتياط وان شئت فترخص فلتفك تحاشاً وعلني
 نفسك ترضى بالسلم **الباب الثاني في مراتب الشهات**
 وقادراتها وقدرها عن محلول والحرام كمال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 محلول بين والحرام بين وبينها امور مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن
 اتقى الشهات فقد احتراز العو ودينه ومن وقع في الشهات وقع في الحرام كما لا يخفى

صواعق
 او قد من

يؤكد ان يتبين

يؤكد ان يتبين في هذا الحديث نفي في اشياء الاقسام الثلاثة والمشكل منها القسم
 المتوسط الذي لا يعرفه كثير من الناس وهو البهية فلا بد من بيانها وكشف الغطاء عنها
 فان كلاماً لا يعرفه الكثير قد يعرفه القليل فنقول المحلول المطلق هو الذي لا يخل عن ذاته
 الصفات الموجبة للخبث ثم في عيبه واخل عن اسبابه ما يتطرق اليه تحت اسم او اشته مثله
 الماء الذي ما خذه الانسان من المطر قبل ان يقع على ملك احد ويكون هو واقفاً عند اخذه
 وجمعه من الهوى في ملك نفسه او في ارض مباحة والحرام المحض ما فيه صفة محرم لا يشك
 فيها كالكسبة في تحريمها في التولاسب من غير قطعها كالحاصل بالظلم والى ما دونها من
 فهدى ان طرقت ظاهراً وتليق بالظن فحين ما تحقق امره ولكن احتمال بغيره ولم يكن لذلك
 الاحتمال سبب يدل عليه ان صيد البر والبحر حلال ومن اخذ طيريه فاحتمل ان يكون قد ملأها
 صياد ثم افلتت منه وكذلك السمك يتصور ان يكون قد تعلق من الصياد بعد وقوعه
 في سبي وخزيطه فمثل هذا الاحتمال لا يتصلق الى ما لا يطرحه المتكلم من الهوا ولكنه في معنى
 ما والمطر والاحتراز منه وسواس فليس هذا الفن ورع الموسوس حتى يلحق به مثاله وذكروا
 لان هذا نوع مجرد لا دلالة عليه نعم لودل عليه دليل ان كان في طعنا كما لو وجد حلقه في اذن
 السمكة او كان محملاً كما لو وجد على الظبية جرحاً يحتمل ان يكون كذا لا يقدر عليه الا بعد
 الضبط ويحتمل ان يكون جرحاً في موضع الورع واذا انتفت الدلالة من كل وجه كالحتمال
 المعلوم دلالة كالحتمال المعلوم في نفسه ومن هذه الحقائق يستعير دار فيغيب عن المعبر
 فيخرج منها ويقول علم ما وصار الحق للوارث فهذا وسواس اذ لم يدل على موته سبب
 في طوع او مشكل اذ البهية المحذورة ما تشابه الشك والاشك عبارة عن اعتقادين
 متقابلين نشأ عن شئين فالاسباب لا يشك عقده في النفس حتى يساوي العقد
 المقابل فيصير شكاً ولهذا نقول في شك ان صلياً ثلاثاً او اربعاً اخذ بالثلاثة اذ اهل
 عدم الزيادة ولو شك الانسان ان صلاة الظهر التي اداها قبل هذا بعشر سنين كانت اربعاً
 او ثلاثاً لم يتحقق قطعاً انها اربع واذا لم يتقطع جوارح تكون كذا في هذه الجوارح لا يكون
 شكاً اذ لم يجز سبب اوجب اعتقاد كذا ثلاثاً فلتفهم حقيقة الشك حتى لا يشك
 بالوهم والجويز بغير سبب فهذا يلحق بالمطلق ويلحق بالحرام المحض ما تحقق تحريمه وامكن
 طوبى لمن محلل ولكن لم يدل عليه سبب كمن في ببه طعام لم ير له الذي لا وارث له سواه فغاب عنه فقاه

يحتل انه مات وقد استقل الملك الى فاطمة فاقدم عليه اقدم على حرام محض لا نه احتمال الاستد
 له فلا ينبغي ان يعد هذا النمط من اقسام الشبهات وانما الشبهة تعني بها ما شبه علينا
 امره بان تعارض لنا فيه اعتقاد احد من سببين مقتضيين للاعتقادين ومثارات
 الشبهة محتملة المثار الاول الشك في السبب المحلل والمحرر وذلك لا يخلو اما ان يكون متعادلا
 او غلب احد الاحتمالين فان تعادلا لا احتمال لان كان الحكم لما عرف قبله فيستعمل ولا يترك
 بالشك وان غلب احد الاحتمالين عليه فصدر عن كماله معتبره كان الحكم للغالب ولا يتبين
 هذا الا بمثال وسواء هل ينقسم الى اقسام اربعة القسم الاول ان لا يكون للحل معلوما
 من قبل ثم يقع الشك في المحلل فهذا يشبهه يجب اجتنابها او حرمان الاقدام عليها مالم لا يرمي
 الى صيد فيخرج من يد ويوقع في الماء فصادفه ميتا ولا يدري ان مات بالفرق او بالخرج فهذا حرام لان
 الاصل التحريم الا اذا مات بطريق معين وقد وقع الشك في الطريق المعين فلا يترك اليقين
 بالشك كالماء الاحداث والنجاسات وركعات الصلوات وعزها وعلم هذا من قبل ثم يصلي الله عليه
 وسلم لعدي ابن حاتم لا تأكله فلعله قتل غير طيبك ولذلك كان يصلي الله عليه وسلم اذا اتى بشيء
 اشبه عليه انه صدق او صديقه سال عنه حتى يعلم بها هو وروى انه اراد ليلة فقال له بعض
 نسائه ارقت يا رسول الله قال اجل وجدة غمرة فخشيت ان تكون من الصدقة وفي رواية
 فاكلتها فخشيت ومن ذلك ما روي عن بعضهم انه قال كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاصابنا جوع ففرنا من غير الاكل فبينما القدر في غليها اذا قال صلى الله عليه وسلم
 امة مسخيت من بني اسرائيل خشيت ان تكون هذه فاكلنا القدر ثم اعلم الله تعالى بعد ذلك
 انه لم يسمع الله خلقا فجعل له نسلة وكان امتناعه او الامتناع عدم الحل وشك في كون
 النسخ محللا القسم الثاني ان يعرف الحل ويشك في الحرام فلا يصل للحل وله الحكم كما اذا
 نكح رجلا من امرأتين وطاهر فقال احداهما ان كان هذا اغرابا لم اراي طلاق وقال الاخرى ان
 غرابا لم اراي طلاق والنسب الطاهر فلا يقضي بالتحريم في واحدة منها ولا يلزمها اجتنابها ولكن
 الودع اجتنابها وتطبيقها حتى يحل لسائر الزوجات وقد امر بكونها بالاجتناب في هذه
 المسئلة وافتي الشعبي بالاجتناب في رجلين كانا قد تنازعا فقال احدهما للاخر استمسك
 فقال الاخر احسنا زوجة طلاق ثلثا فقلنا الاخر نعم واشكل الامر وهذا ان اراد به اجتناب
 الودع فصحيح وان اراد التحريم المحقق فله وجه له اذ ثبت في المياه والنجاسات والاحداث

اربعه



والصلوات

والصلوات ان اليقين لا يجب تركه بالشك وهذا في معناه فان قلت وايضا ستر بين هذا
 وبين ذلك في علم انه لا يحتاج الى المناسبة فانه لا يترك من غير ذلك في بعض الصور فانها
 تيقن الطهارة في المائيم شك في نجاسته جازما ان يتوضا به فليكن لا يجوز له ان يشرب
 واذا جاوز الشرب فقلنا سلم ان اليقين لا يترك بالشك الا ان هاهنا دقيقة وهو ان وزن
 المائيم يشك في انه طلق وزجه ام لا يقال الاصل انه طلق ووزان مسئلة الطهارة ان يتحقق
 نجاسته احد الانبياء ويثبت عنه غير ذلك يجوز له ان يستعمل احداهما بغير اجتناب ولا نه قابل
 يقين النجاسة ييقن الطهارة فبطل الاجتناب فذلك هاهنا قد وقع الطهارة على احد
 الزوجين قطعا والنسب عين المطلقة بغير المطلقة فتقول لختلف اصحاب الشافعي رحمه الله
 في الدائمين على ثلثة اوجه فقال قوم يستحب بغير اجتناب وقا قوم بعد حصول يقين النجاسة
 في مقابلة يقين الطهارة يجب الاجتناب ولا يقين الاجتناب وقا الا المقصود في اجتناب
 وهو الصحيح ولكن وزانه ان يكون له زوجتان فيقول ان كان غرابا في يمين طالق وان لم يكن
 فغمره طالق فلا حرم لا يجوز له غسها بها بالاستصحاب ولا يجوز له اجتنابها اذ لا علامة في غيرها
 عليه لا نه لو وطئها كان مقتضى الحرام قطعا وان وطئ احداهما وقا اقتصر على هذه كان متحكما
 بيقينها من غير ترجيح ففي هذا افتراق حكم شخص واحد وشخصين لان التحريم على شخص
 محقق بخلاف الشخصين اذ كل واحد يشك في التحريم في حق نفسه فان قيل فلو كان الاثنا
 لشخصين فينبغي ان يستفي عن الاجتهاد ويتوضا كل واحد بانائه لانه يتيقن طهره وقد
 شك الاخر فيه فتقول هذا محتمل في الفقه والاربع في الظن المنع فان تعدد الشخص هاهنا
 كاتحاده لان معنى الوضوء له تستدعي ملكا بل وضوء الانسان بما عزه في رفع الحدث كوضوء
 بناية فلا يتبين لاحد من الملك واتحاده من بخلاف الوطئ لوجه الفقه فانه لا يحل الا
 للعلامة مدخله في النجاسة والاجتناب فيه ممكن بخلاف الطهارة فيجب تقوية الاستصحاب
 بعلامة لا يدفع به قوة يقين النجاسة المقابلة لليقين الطهارة وانما الاستصحاب
 والرجحان من غوامض الفقه وقد استقصينا هاهنا الكتب الفقهاء ولنا
 نقصد ان الا الشبهة على حدتها القسم الثالث ان يكون الاصل التحريم ولكن طرأ ما يجب
 تحليله بطريق غالب فهو مشكوك فيه والعالم بطريقه استغنى فيه فان استدل عليه الظن لا سبب
 معتبر شرعا فانه لا يجزئ فيه انه يحل وان اجتناب به من الودع مثاله ان يرمي الى صيد فيجب ثم يتركه

ميتا وليس عليه شئ سوى سهوه ولكن يحتمل انه مات بسقطه او سبب اخر فان ظهر
عليه اثر صدمه او جرحه اخرى الحق بالقسم الاول وان لم يظهر عليه فقد اختلف قول
السافعي رحمه الله في هذا القسم والمختار انه حلال لاء ان الحرم سبب ظاهر وقد تحقق
والاصل انه لم يظهر اغرم عليه وكل ما به مشكوك فيه فلا بد من دفع اليقين بالشك فان قيل
فقد قال ابن عباس رضي الله عنه كل ما أصمت ودع ما لم يمت وروت عايشة رضي
الله عنها ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأربع فقاتل ربيته فبها سهرى فقاتل
أصميت أوام أمت فقاتل بل أمت قال ان الله خلق من خلق الله لا يقتل به
الا الذي خلقه لعله اعان على قتله شئ فذلك الذي قال صلى الله عليه وسلم لقد ي في طيه
المعلم وان اكل فلا تاكل في تخاف ان يكون انما امسك على نفسه والقالب ان الكلب
المعلم لا ينسب خلقه ولا يمسك الا على صاحبه ومع ذلك نهى عنه وهذا التحقيق وهو
ان الحل انما يتحقق اذا تحقق تمام السبب وتمام السبب بان يفضي الى الموت تسليما
من طرأ بان غرم عليه وقد شك فيه فذلك في تمام السبب ومتى اشتبه ان موته
على الحل او على الحرمه فلا يكون هذا في معنى ما تحقق موته على الحل في ساعه ثم شك
فيما يطري عليه فالحجاب ان نهى ابن عباس رضي الله عنه وانما استولاه صلى الله عليه
وسلم محمول على الورع والشرية بدليل ما روي في بعض الروايات انه قال كل من
وان غاب عنك ما لم تجد فيه اثر غير مبرهن وهذا انفسه على المعنى الذي ذكرناه وهو انه
ان وجد اثر اخر فقد تعارض السبب فقد تعارض الظن وان لم يجد سوى مبرهن
حصل غلبة الظن فحكم به على الاستصحاب بانما يحكم على الاستصحاب بجزء الواحد والعاش
المظنون والعمومات المظنونه وغيرها واما قول القائل انه لم يتحقق موته على الحل في ساعه
فكون شك في السبب فليس ذلك بل السبب قد تحقق اذا جرح سبب الموت وطرأ بان
الغير شك فيه ويدل على صحة هذا الجمع على من جرح وغاب في جرح ميتا فيمنه القصاص
على جرحه بل ان لم يغيب يحتمل ان يكون موته بعد ان خطط في باطنه لما يموت الانسان
فجاءه فينبغي ان لا يجب القصاص في الجرح الرقبه ولو جرح المذنب لاء ان العلل القاتله
في الماتن لا تقام ولا يطالب بموت الصحيح فجاءه ولا يباين بذلك مع ان القصاص مبناه
على النسيه وكذلك جنين المذكي حلال ولعله مات قبل ذبح الاصل لا بسبب ذبحه ولم ينفع

فيه الورع

فيه الورع وغر الجنين تجب ولعل الورع لم ينفع فيه او كان قد ما قبل بخبايه بسبب اخر
ولكن ينسب على الاسباب الظاهره فان الاحتمال الاخر اذا لم يستند الى دلالة تدل عليه
الحق بالقرين والوسوسه كما ذكرنا فذلك هذا وما قال صلى الله عليه وسلم اخاف ان يكون
انما امسك على نفسه فاشفى رحمه الله في هذه الصورة فان قالوا اني نخشاه لظننا بالبحر
لان السبق قد تعارض اذا اكل المعلم كالاكالة والوكيل يسكن على صاحبه فحل ولو استمر
المعلم بنفسه واخذ لم يحل لانه يتصور منه ان يصطاد لنفسه ومهما ابتعث باشارته ثم
اكل دل ابتداء ابتغائه على انه نازل منزلة الله وان لم يسعي في وكالته ونسبته ودل الله
اخر على انه امسك لنفسه لصاحبه فقد تعارض السبب الدال فتعارض الاحتمال والاصل
المتخير فيستصحب ولا يزال الشك وهو كما لو وكل رجلا بان يشتري له جارية فاشترى
جارية ومات قبل ان يبين انه اشتراها لنفسه ولو طهر لم يحل للموكل وطهر لان الوكيل قدرة
على الشراء لنفسه ولو طهر جميعا لا وكيل يرجع والاصل التحريم فهذا التحقيق بالقسم الاول
لا بالقسم الثالث القسم الرابع ان يكون الحل معلوما ولكن يغلب على الظن طرأ بان محرم سبب
معتبر في غلبة الظن شرعا فيرفع الاستصحاب ويقضي بالتحريم اذ بان لنا ان الاستصحاب
ضعيف ولا ينبغي له حكم مع غالب الظن ومثاله ان تودي اجتهاده الى بحاسته احد
الوثائق بالاعتماد على علامة معينة فوجب غلبة الظن فيجب تحريم شره كما وجب
منع الوضوء به وكذا اذا قال ان قتل زيد عزم او قتل زيد صيد اصغر واقتله فامرني
طالق فخرجته وعاب وى حبا ميتا حرمت وجهه لاء الظاهر انه منفر ديه في سبق وقد
نص الشافعي رحمه الله ان من جرح في العذر لاء ما صغر احتمال ان يكون بطول الملك
او بالبحاسته فتشبهه ولو راى غلبة بالثبوت فيه ثم وجد صغرا واحتمل ان يكون بالبول وبطول
الملك لم يحزن له استعماله اذ صار البول المشاهد دلايه فظلمة لاحتمال البحاسته وهو
حتمال ما ذكرناه وهذا في غلبة ظن استند الى علامة متعلقة بعين الشئ فاما غلبة الظن
لا من جهة علامة تتعلق بعين الشئ فقد اختلف قول السافعي رحمه الله في ان اصل الحل
هل يزال به اذا اختلف قول في التوضي من اواني المشركين وقد منى البحر وفصله في المقاب
المستوفى وفصله مع طين الشوارع اعنى المقدار الزايد على ما يتعدى الاخره وعبر
الاصحاب عنه باننا اذا تعارض الاصل والقالب كايها يقترب وهذا جازي في حل الشر من اواني

مد من الحرام والمسكرين لان الجنس لا يحل شره فاذا من ماخذ الجاسة والحل واحد فالرد
 في احدهما يجب الرد في الآخر والذي اختاره ان الاصل هو المعبر وان العلامة اذا لم
 تتعلق بعين المتناول لم يجب دفع الاصل وسياتي بيان ذلك وبرهانه في الماثل الثاني
 للشبهة وهي شبهة الخلط فقد استخرج من هذا حكم طلال شك في طربان محرم عليه او طين
 وحكم حرام شك في طربان محرم عليه او طين وبيان الفرق بين ظن يستند اليه علامة في عين
 الشيء وبين ما لا يستند اليه وكل ما حكمنا في هذه الاقسام الاربعه حكمه طلال في الدخلة
 الاولى والاصطبا تركه فالقصد عليه لا يكون من زهره المتقين والصالحين بل من زهره
 العدول الذي لا يقضي في فقه الشرع نفسه وعصيانه واستحقاقه العقوبة
 ما الحقيانه برتبة التوساين كائن الوتر انزعه من الوتر اصله الماثل الثاني
 للشبهة شك منشاء الخلط وذلك بان يخلط الحرام بالحلل ويشبه الامر فلا يميز
 والخلط لا يخلو اما ان يقع بعد ولا يحصر من الجائز او من الحرام او بعد محصور
 فان اخلط بمحصور فلا يخلو اما ان يكون اخلط امزاج بحيث لا يميز بالاشارة
 كاخلط المايغات او يكون اخلط استجمام مع تمزج الاعيان كاخلط الورد والورد
 والافراس والذي يخلط بالاشتمام فلا يخلو اما ان يكون مما يقصد عنه كالورق
 او لا يقصد كالنقود فيخرج من هذه التقسيم ثلاثة اقسام القسم الاول ان يشتم
 العين بعد محصور كما لو اخلط الميتة بذكرية او بعشيرة كيات او بخلط رضيعه
 بعشر نسوة او بزوج احدى الاختين ثم يلبس هذه شبهة تجب اجتنابها بالاجماع
 لانه لو محال للاجتناب والعلامة في هذا اذا اخلط بعد محصور صارت الجملة
 كالشيء الواحد وتقابل فيه يقين التحريم والتحليل ولا فرق في هذا بين ان يثبت
 حل فيطري اخلطه محرم كما لو وقع الطلح على احدى زوجتيه في مسئلة الطائر
 او يخلط قبل الاستحلال كما لو اخلط رضيعه باجلبية فاراد استحلال واحد
 وهذا قد يشكك في طربان الحرام كطلح في احدى الزوجتين لما سبق من الاستصحاب
 وقد ينشأ على جهة الجواب وهو ان يقين التحريم قابل يقين الحل فضعف الاحتجاب
 وجانب الحل اغلب في نظر الشرع فلذلك رجع وهذا اذا اخلط طلال محصور
 بحرام محصور فان اخلط طلال محصور بحرام غير محصور فلا يخفى ان وجوب الاحتجاب

استوعام

اولي القس

اول القس حرام الثاني حرام محصور طلال غير محصور كما لو اخلط رضيعه او عشر
 رضيع بنسوة بله ليرقاه يلزم بهذا الاحتجاب تكاثر اهل اللذيل له ان ينكح من شاء فنه
 وهذا الذي يجوز ان يعمل بغيره مما لا يلزم عليه ان يجوز الطلح اذا اخلطت رضيعه حرام
 بتسرع طلال ولا قائل بل العلم الغلبة والحجة جميعا اذ كل من ضاع له رضيع او قريب او محرم
 بمصاهرة او سبب من الاسباب لا يمكن ان يسد عليه باب الطلح وكذلك من علم ان مال الدنيا
 خطا له حرام قطعا لا يلزم تركه الشر والدليل فان ذلك حرج وما في الدين من حرج ويعلم هذا بان
 لما سرق في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم محرم وغل واحد في الغنمة عباة لم يمنع احد من
 سرق الجبن والعباءة في الدنيا وكذلك كل ما سرق ولذلك كان يعرف ان في الناس من سرق
 في الدين ثم والدنا نرى ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله بالجملة وبالجملة
 انما تنفك الدنيا عن الحرام اذا عصم الخلق كلهم عن المعاصي وهو محال واذ لم يشترط هذا في الدنيا
 لم يشترط ايضا في بلد الا اذا وقع بين جماعة محصورين بل احتجاب هذا من مخرج المومنين اذ لم
 ينفك ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من الصحابة ولا يتصور الوفاة
 في ملة من الملل ولا في عصر من العصور فان قلت فكل عدد محصور في علم الله فاحد المحصور ولو اراد
 الانسان ان يحصر اهل بلده لقلده عليه ايضا ان يمكن منه فاعلم ان تحديده امثال هذه الامور
 غير ممكن وانما تعيقه بالتقريب فتقول كل عدد لو اجتمع على صعيد واحد لعصر على الناظر علمهم
 بمجر النظر كاللاف والالفين فهو غير محصور وما سهل كالعشرة والعشرين فهو محصور وبيان
 الطرفين او ساط متشابهة تلحق باحد الطرفين بالظن وما وقع الشك فيه استفتي فيه
 القلب فان كان ثم جزاء القلوب وفي مثل هذا المقام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لو ابصر استفت قلبك وان افقوك و افقوك وكذلك الاقسام الاربعه التي ذكرناها
 في الماثل الاول يقع فيها اطراف متقابلة واضحة في النقي والاشياء او ساط متشابهة فالتفتي
 يقيني بالظن وعلى المستفتي ان يستفتي قلبه فان حاك في صدره شيء فهو كالم بينه وبين
 الله تعالى فلا يخفى في الاخره فتقوي المفتي فانه يقيني بالظن والله تعالى السراير القس
 الثالث ان يخلط حرام لا يحصر محله لا يحصر تحريم الاموال في زمانها هذا فالذي يأخذ
 الاحكام من الصور قد يقين ان نسبة غير المحصور الي غير المحصور كنسبة المحصور الى المحصور وقد
 حكمنا ثم بالتحريم فلانها هاهنا والذي تحتار حلالا ذلك وهو انه لا يحكم بهذا الاختلاف ان يتناول

شيء بعينه احتمل انحرافه وانما خطه لان بقرته تلك العين علامة تدل على انه من الحرام فان لم
يكن في العين علامة فتركه وبيع واخذ خطه لا يفسد به اكله ومن العلامة ان يأخذ من يد سلطان
فلم يغير ذلك من العلامة التي ساقها ذكرها ويدل عليه الاثر والقاس اما الاثر فما علم في زمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحظ ان الراسدين بعده اذ كانت اثمان الخمر ودرهم الربوا اتواخذ
من ايدي اهل الذمة مختلطة بالاموال وكذا ائمة الفتنه ومن الوقت الذي نهي صلى الله عليه وسلم
عن الربوا اذ قال اربوا تضع ربوا العباس ما ترك الناس الربوا بل جمعهم كما لم يتركوا شرب الخمر
وسائر المعاصي حتى روي عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باع الخمر فقال لعرف الله فلا
هو اول من سب الخمر اذ لم يكن قد فهموا ان حرمة الخمر تحريم لثمنها فكما روي صلى الله عليه وسلم
ان فلا يبيع في النار عبا ثم قد قلنا وقيل رجل ففتنوا امتاعه فوجده وانتهى من خمر اليهود
لا يسوي دونهين قد علم ذلك اذ اصرح اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية الظلمة وما يتبع
احدهم عن الشر في السوق بسبب انبذ المذنبين قد نهى اصحابه ان يبيعوا ثلثه ايام وكان من يتبع من ثلثه
الاموال متسار اليه في الودع والكره ولم يتبعوا مع الاختلاف وشره الاموال الموهوبة في ايام الظلمه
ومن اوجب ما لم يوجب السلف الصالحين وزعم انه يظن في الشرع انهم يفتنوا له فهو موسوس فاحتمل
العقل ولو جاز ان يراد عليهم في امثال هذا الجاز فالحق في مسائل لا مستند فيها سوى اتفاقهم
لكنهم ان الحجة كالام في التحريم واما الذين كالهين وسعر الخمر في بيعه كالحل المذكور في القرآن والربوا
جاز في اعداد الاشياء الستة وذلك محال فانهم اوفى بفهم الشرع من غيرهم واما القياس فهو الذي دفع
هذا الباب لا مستند باب جميع المتفانته وحرب العالم اذ القسوس يفتل على الناس وينسأهون
بسبب شرط الشرع في العقوبه ويؤدي ذلك الى محال الى الاختلاف فكان قيل فقد نقلت انه عليه السلام
اقتنع من الغيب وكان اخشى ان يكون مما سمعنا به وهو في اختلاف طبع المحصور قلنا يحمل ذلك على الودع
والشره اذ نقول للخبث شكل غريب ربما يدل على انه من الخبيث في كماله في عين المتأمل ان كان
فيل فهذا معلوم من زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة بسبب الربوا والسرقة
والهيب وغلول الفتنه وغيرها وكما كانت هي الاقدار له ضافه الى التحليل فما نقول في زماننا
وقد صار الحرام اكثر في ايدي الناس خلفا للمعاقلة واهل شرعها وكثرة الربوا وكثرة السلطان
الظلمه فمن احكم كالا لم يشهد لعلامة معينة في عين التحليل فهو حرام ام لا كما قالوا ليس ذلك حراما
بل الودع تركه وهذا الودع اهم من الودع اذ كان قليلا وكثره هو الجواب عن هذا القول القائل ان الاموال

حرام في زماننا

حرام في زماننا غلط محض ومنشأه الغفلة عن الفرق بين الكثر والاكثر فاكثر الناس
بل اكثر الفقهاء يظنون ان ما ليس بناه من الربوا كثر ويتوهمون انها قسمان متقابلتان وليس
بينهما ثالث وليس الامر كذلك بل الاقسام ثلاثة قليلة وهو النادر وكثير والكثير ومثالي
ان الخبيث فيما بين الخلق نادر واذا اضعف اليه المريض وجد كثر وكذا ذلك السفر حتى يقال
المرض والسفر من الاعذار العامة والاستحاضة من الاعذار النادرة ومعلوم ان المرض ليس
بناه وليس بالاكثر ايضا بل هو كثير والفقير اذا تساهل في كل المرض والسفر غالب وهو
عذر عام اراد به الله ليس بناه من كان لم يره هذا فهو غلط كما لصحح والمقيم هو الاكثر
والمسافر والمريض كثير والاستحاضة والخبيث نادر كما ذكروا فافهم هذا فنقول في القائل الحرام اكثر
بالا لادن مستند هذا القائل اما ان يكون كثر الظلمه والاجناد او كثر الربوا والمعاقلة
الفاسدة او كثر الجاهل التي تكثر من اول الاسلام الى زماننا هذا على اصول الاموال الموجودة
اليوم اما المستند الاول فيسأل هل كان الظلم كثر وليس هو بالاكثر فانهم الخبيثه اذ لا يظلم الا غلبه
وشوكة وهم اذا اضعفوا الى كل العالم لم يبلغوا عشرين عشرين وكل سلطان يجمع عليه من الخمر
مائة الف مثله فيملك اقلها يجمع الف الف ومائة الف وكله بلدة واحده من بلد ومائة الف
عددهم على جميع عسكره ولو كان عددا السلطان اكثر من عدد الرعايا لملك الكل اذ كان
يحب على كل واحد من الرعية ان يقوم بعشر منهم مثله مع تنعيم في المعسرة ولا يتصور ذلك
بل كفاية الواحد منهم تجمع من الف من الرعية ومائة الف وكذا القول في السرقة كان البلدة الكبيرة
تحتل منهم عدا قليل واما المستند الثاني وهو كثر الربوا والمعاقلة الفاسدة في زماننا
كثرة وليس ذلك بالاكثر اذ اكثر المسلمين يتعاملون بشراء وبيع الشرع فقد دهموا الشر والذين
يعامل بالربوا وغيره فلو عدت معاملاتهم وحدها لكان الصحيح منها من يد على الفاسد الذين
يطلب الانسان بصره في البلد محض صوابا بالمحاجة والخبث وتلك الديانة حتى يتصور ان يقال
معاقلة الفاسدة اكثر من قبل ذلك المخصوص نادر وان كان كثر فليس بالاكثر لو كان معاقلة
فاسدة كيف لا يخلو هو ايضا عن معاملة صحيحة تساوي الفاسد او تزداد عليها وهذا
مقطوع بطلان ما عليه وانما غلب هذا على النقيض لا مستند بالنقيض من الفاسد واستعا
اياه واستغفاه ما له وان كان نادر حتى نعاظن ان الزنا وشرب الخمر قد ساء كما ساء الحرام
فيجعل انهم لا كثر في وقتنا فانهم الاقلون وان كان فيهم كثر واما المستند الثالث وهو جلاء

كل صبي

شاة
مصر

ان يقال الاموال انما تحصل من المعادن والنبات والحيوان حاصل بالتولد كما انظرنا
الى شاة مثلاً وهي تلد في كل سنة فيكون عدد احوالها الى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرى من خمسائة الى سبعة مائة هذا ان يتطرق الى واحدة من تلك الاموال غير ان معاملتها فاسدة
فكيف يقدر ان تسلم اصولها عن طريق باطل الى زماننا هذا وكذا ان يدرك الجيوب والقوائم تتحاج
الى خمسمائة اصل والاصل مثلاً الى اقل الشرع ولا يكون هذا حلاً كما لا يمكن اصله واصل اصله
وكذلك الى اقل زمان النبوة قطرة واحدة من المعادن والنبات والحيوان التي يمكن ان يسيل لا بد ان
والرما يستعمل منها الدرام والدينار والخرج الامن والارض وهي في اي الظلمة بل المعادن
في ايدي الظلمة يمنعون الناس منها ويلزمون الفقراء استحقاقها بالاعتقال الشاقة ثم يأخذونها
منهم عقوباً فاذا نظر الى هذا علم ان بقاء دينار واحد بحيث لا يتطرق اليه عقوبة فاسدة او ظلم
وقت الليل ولا وقت الضرب في دار الضرب ولا بعد في معاملات المصرف والربو بعيداً نادراً
او محلي فلا يبقى اذن حلال الا الصداق والخيش في الهجاري والموت والمطبخ للباحث ثم من
يحصل كبقية رطل على كاهه فيقتدر ان يشتري به الجيوب والحيوانات التي لا تحصل الا بالاستيلاء
وتلوا فيكون قد بدل على حلال في مقابلة حرام فهذا هو الشد العرق في حلال الجيوب ان هذه
الظلمة تمت من كثرة الحرام المخلوط بالحلال فخرج عن النقط الذي نحن فيه والتمسح بما وعدناه
من قبل وهو تعارض الاصل والغالب اذ الاصل في هذه الاموال قبولها للمصرقات وجواز التزوي
عليها وقد عارضه سبب غالب يخرج عن الصلة له فيضاهي هذا محل القويين للشاقي رحمه الله
في حكم النكاح والصحيح عندنا انه يجوز الصلاة في السوابع اذ لم تنجاسة وان طين الشوارع
طاهر وان الوضوء من ابي المشرى جائز وان الصلاة في المقابر النبوية جائز فثبت
هذا او كما تم تقبل عليه ما نحن فيه ويدل على ذلك في غير موضع من غير ان نذكر من جرة نصرانية مع ان
مشرى من الجحيم وطعمهم الجحيم ولا يجترؤن على ان يجسسه شرعاً فكيف تسلموا فيهم من ايديهم
بل نقول نعم قطعاً انهم كانوا يلبسون القرا الملبوغة والسياب المصبوغة والمقصود من ذلك
انهم لم يخالوا الباعين والقصارين والصباغين علم ان الغالب عليهم النجاسة وان الطاهر في تلك
السياب محلي اذنا بل نقول نعم قطعاً انهم كانوا يلبسون الجلب والشرى لا يغسلوا
مع انهم اتوا بالبقير والدواب وهي تنال عليها وتروى وقل ما يخلص من ذلك وكانوا
يركبون الدواب وهي تعرق وكانوا يغسلون ظهورها مع كثرة تعرقها في النجاسة بل دابة

فخرج من بطنها

تخرج من بطن امها وعليها رطب بات نجسة قد يزيلها المطر وقد لا يزيلها ما كانوا
تجترؤن عن ذلك وكانوا يمسحون خفافاً في الطريق وبالنفال ويصلون معاً ويحلبون
على الراب ويشترون في الطين من غير حاشية وكانوا يمسحون في البول والعذرة ولا يغسلون
عليها ويستترهون منها ومتى تسلم السوابع عن النجاسات مع كثرة الكلاب وابوابها وكثرة
الدواب وارثان لا ينبغي ان يظن ان الاعصار والامصار تختلف في مثل هذا حتى
يظن ان السوابع كانت تفصل في عصرهم او كانت تحترق من الدواب هيئات فذلك
معلوم ان استحالة بالعادة قطعاً فدل انهم لم يجترؤوا الا من نجاسة مثلاً او علامة
على النجاسة دالة على العين واما الطين الغالب الذي تستنار من مرد الوهم الى مجاري الاموال
فلم يغيروه وهذا عند الشافعي رحمه الله وهو يرى ان الماء القليل ينحس من غير تعرق او وقع
اذ لم تنزل الصحابة رضي الله عنهم قد خلطوا الحما وتبين صوت من الحماض وفيها المياه القليلة
والا يدي المختلفة تغمس فيها على الدوام وهذا قطع في هذه الفرض ومما ثبت جواز التقي
من جرة نصرانية ثبت جواز الشرب منها والتحقيق حكم الحلال حكم النجاسة كان قبل لا يجزى قياس
الحل على النجاسة اذ كانوا يثقون بسلامة اموالهم والطهارات ويجترؤن من سبها الحرام غاية
التجسس فكيف يقاس عليهم فنقول ان اريد به انهم صلوا مع النجاسة والنجاسة الصلوة
معها معصية وهي عماد الدين فنس الطين بل يجب ان نعتقد فيهم افعالهم احترؤا عن كل
نجاسة وجب اجتنابها وانما نسا محو احب لم نجس الاجتناب وكان في محل تساوي هذه
الصور التي تعارض فيها الاصل والغالب فان الغالب الذي لا يستند الى علاقة متعلق
يعين ما فيه النظر مطروح واحاقى دعمهم في الحلال كانه كان بطريق التقوى وهو ترك ما لا
يأثم به فحاشا ما به باس لان امر الاموال مخوف والنفس تمثل اليها ان تضطرب عنها
وامر الطاهر ليس كذلك فقد امتنع طائفة منهم عن الحلال المتحصى خيفة ان يشغل قلبه
وهل حكمي عن واحد انه احترؤا عن الوضوء من ماء البحر وهو الطهور المحض فانه فراق في ذلك
لا يقدح في الفرض الذي يجمع عليه على انه يخرج في هذا المستند على الجواب الذي قد منه في المستند
السابقين ولا نسلم ما ذكره من ان الاثر هو الحرام لان الماء وان كثرت احواله فليس بها حجب
ان يكون في اصول حرام بل الاموال الموهبة اليوم مما تطرق اليه الظلم الى اصول بعضها دون بعض
وكان الذي يتبدل اخفضه اليوم هو الاقل بالاضافة الى ما لا يغضب ولا يستر فيمكن ان يخال

في كل عصر وفي كل اصل فالمقصود من مال الدنيا والمتناول بالفساد في كل زمان بالاضافة الى غير
 اقل وليس يدري ان هذا الفرع بعينه من اي القسمين فلا يعلم ان الغالب تحريمه فانه كما نرى يدعي
 المقصود بالتدبير بل المقصود بالتدبير فيكون قد عرفت ان الحكم لا يكون في كل عصر وزمان
 بل الغالب ان الجيوب المقصود بتعقيب المالك للزور وكذا الحقوق المقصود انكرها بل لا
 تقتضي للشئ بل يفسد يقال ان في كل امر من اصول الاحكام الشرعية من اصول الحرام فليس
 المستند من هذا الطريق معرفة الاكثر فانه من جهة قدم والشرع العلم بالاطلاق فيه فكيف يمكن هذا
 في الحق كما است من الجيوب والمجوبات اما للعاد فانها في كل وقت مسلبة باخذها في كل وقت
 وعجزها من شأ ولكن قد ياخذ السلطان بعضها منها ويأخذون الاقل ولا يحاكم الا اكثر ومن
 كان من السلطان معدنا فظلمه منع الناس عنه فاما ما ياخذ من الضمان فانه من السلطان
 باجرة والصحح انه يجوز الاستئجار في اشیاء اليد على المباحة والاستيلاء عليها كالمسافر على الاستئجار
 اذا كان المالك دخل في ملك الحق لم يستحق الاجرة فذلك الشئ فاذا فرضنا على هذا لم يحرم عين الذهب
 الا ان تقدر ظلمه بقصص الاجرة العمل وذلك قليل بالاضافة ثم لم يحرم عين الذهب بل يكون
 ظالما ببقائه الاجرة في ذمته واما اضرار الضرب فليس للذهب الخارج منها من اعيان ذهب السلطان
 الذي غصبه وظلم به الناس بل التجار يحملون ايرام الذهب المسبوك او النقد الردي ويستأجرهم
 على السبك والضرب ويأخذون مثل وزن ما سلبوا لاشياء فقلنا تركب اجرة لهم على العمل وذلك
 جائز وان فرضنا ان من مخرجه من ذهب السلطان في بالاضافة الى ما كان التجار اقل لا يمكن ظلمها
 بظلم اجرة دار الضرب بان يأخذ منهم مخرجه لانه خصصهم بها من بين سائر الناس حتى يوفروا لهم مال
 كسبه السلطان فيما ياخذونه من عن خستهم وذلك لا ياب الظلم وهو قليل بالاضافة الى ما يخرج
 من دار الضرب فلا يسلم لاهل دار الضرب والسلطان من جملة ما يخرج منها من المائة واحد وهو عشر
 العشر فكيف يكون هو الاكثر فلهذا اعطيت سبقت الى القليل بمالهم وتضمنوا ثمنها جماعة ممن
 دق دينهم حتى يتقوا الودع وسدوا بابا ويتقوا بغيره من يميز من مالهم وذلك عين الباعة
 والمضال كما قيل فلو قدر غلبة الحرام وقد اختلف في غير محصور بغير محصور فاذا تقولون فيه اذالم
 تكن في العين المتشاكاة علامة خاصة فتقول الذي نراه ان تركه ودمع وان اخذ ليس حرام كمال العمل
 الحل ولا يرفع الامانة معينة كما في طين السقيح ونظيره بل ازيد واقول لو طبق الحرام الدنيا
 حتى علم يقين انما يبقى في الدنيا حل لثقت اقول نشتاق تمهيد الشرط من وقتنا ونفوقا عما سلف

ونقول ما ذكرنا

ونقول ما حلوز حله انفس الي ضربه فحرم الكل حل الكل ووجهه انه اذا وقعت هذه الواقعة فالحال
 خمسة اهلها ان يقال يدع الناس الكل حتى لو توافوا من عند اخرهم الثاني ان يقتصر وانما على قدر
 الضرورة وسد الرمي من جود عليها ايا ما الى الموت الثالث ان يقال يتناولون قدر الحاجة
 كيف شاءا سرقة وغصبا ونراضا من غير تمييز بين مال ومال وجهه الرابع ان يتبعوا
 شروط الشرع ويستأنفوا من غير اقتصاء على الحاجة للمساكين يقتصر على شرط
 الشرع على قدر الحاجة اما الاول فلا يخفى بطلانه واما الثاني فانه لا يقتصر للمساكين
 على سد الرمي ونزجوا وقتهم مع الضعيف فتشافيهم للمساكين وبطلت الاموال والصلوات وخرت
 الدنيا بالكلية وفي خراب الدنيا كراب الدين لا نرا من رعة الاخره واحكام الخلافة والقضا والسياسات
 بل اكثر احكام الفقه مقصودها حفظ المصالح الدنيوية بمصالح الدين واما الثالث وهو انه يقتصر
 على قدر الحاجة من غير زيادة عليه مع التسوية بين مال ومال بالغبوب والسرقة والراضي وكيف
 ذلك فانفق من دفع سدة الشرع بين المفسدين وبين انواع الفساد فتمتد اليه يد باكفص والسرقة
 وانواع الظلم ولا يمكن زجرهم عن ان يقولون ليس يستمر صاحب اليد باستحقاق عتاة فانه حرم عليه
 وعليها وذو اليد قدر الحاجة فقد سرقة ممن هو زائد على حاجته يوجب عتاة فانه حرم عليه
 او السنة فالذي يراعي فليقتصر ويضبط وهذا يؤدي الى بطلان سياسة الشرع واغتر أهل الفقه بالفساد
 فلا يبقى الا الاحتمال الرابع وهو ان يقال كل ذي يد على ما في يده هو اولى به لا يجوز ان يأخذ منه
 سرقة ولا غصبا بل يأخذ برضاه والراضي هو شرط الشرع فاذا لم يجز الا بالراضي فلهذا
 ايضا منهاج في الشرع تتعلق به المصالح فان لم يقتصر اصل الراضي يقتصر تفصيله واما الاحتمال
 الخامس وهو انه يقتصر على قدر الحاجة مع الاستسباب بطريق الشرع في اصحاب الايدي
 فهو الذي نراه لا يفت بالاول مع من يريد سلوك طريق الاخره ولكن لا وجه لوجوبها به على الكافة وحقا
 في فتوى العامة لوان ايدي الظلمة تمتد الى الزيادة على قدر الحاجة مما في ايدي الناس ولان ايدي
 السرقة وكل من غلب سلب وكل من وجد فرصة سرقة ويقول لاحق له الا في قدر الحاجة وانا
 محتاج فلا يبقى الا ان يجب على السلطان ان يخرج كل زيادة على الحاجة من ايدي الملاك
 ويستحب بها اهل الحاجة ويدير على الكل الاموال يوم ما في ما اقسمة فستة وفيه تليف
 شطط وتضييع اموال اما تكليف الشطط فهو ان السلطان لا يقتصر على القيام بهذا مع كثرة
 الخلق بل لا يتصور ذلك اصلا واما التضييع فهو ان ما فضل عن الحاجة من القوت والحقم والحبوب

فقط فان كان هو
 محتاجا فانا ايضا
 محتاجون وان
 كان في همة زيدا
 على قدر الحاجة هو

ينبغي ان يلحق في الجواريز حتى يتعفن فان الذي خلقه الله تعالى من الفواكه والحبوب
من ايد على قدر توسع الخلق ونفهم فكيف على قدر حاجاتهم ثم يؤدي ذلك الى سقوط
الحج والركعة والكفارات المالية وكل عبادة ينصب بالكف عن الناس اذا اصبحت الناس لا يكون
الا قدر حاجاتهم وهي في غاية القبح بل افق الوارد في مثل هذا الزمان صرا بالمثل لو جيب عليه
ان يستأنف الامر ويهدد تفصيل اسباب الاملاكة بالتراضي وسائر الطرق ويفعل ما يفعله
لو جيب جميع الهمم الى حلاله من غير فرق واعتبي بقولي يجب عليه اذا كان النبي من بعث المصلحة
الخلق في دينهم ودينهم اذ لا يتم الصلاح بحد الحاجة الى قدر الضرورة والحاجة البتة فان لم
يسبق للصالح لم يجبا هذا ونحن نحجز ان يقدر الله سبحانه على الخلق من اخرج فيفوت
دينهم ويصلون في دينهم فانه يهدي من يشاء ويضل من يشاء ويميت من يشاء ولنا نقدر الامر
جاء يا علي ما الف من سنة الله تعالى في بعث الانبياء لصلاح الدين والدينا ما الى اقدار هذا وقد
كان ما اقداره فلقد بعث نبيا صالحا عليه وسلم على فتره من الرسل وكان شرع عيسى صلوات الله عليه
قد مضى عليه فربما من ست مائة سنة والناس منقسمون الى مكذبين من اليهود وعبد قاروا وان
والي مقصد قين له قد شاع الفسق فيهم كساع في زماننا لان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة
وكانت الاموال في ايدي المكذبين له والمصدقين اما المكذبون فكانوا يتعاملون بغير شرع عيسى عليه
السلام واما المصدقون فثبت اهل التصديق كما شاهد اهل آفة المسلمين مع ان العهد النبوي
اقرب فكانت الاموال كلها ان اكثرها ان كثير منها حراما وعفى الله عليه وسلم عما سلف ولم يتعرض له وخصص
اصحاب الاديبي بالاموال ومهد الشريعة ما ثبت تخريمه في شرع لا يتقلب حلالا لبعثة رسول ولا يتقلب
حلالا لوبان يسلم الذي في يد الحرام فان لا نأخذ في الجزية من اهل الذمة ما يعرف بعينه ان من غير ما
ربوا وقد كانت اموالهم في ذلك الزمان كما موالنا الان وامر العرب كان اسد الجمع النهب والغارة فيهم
فان ان الاصل في الرابع متعين في الفتوى فلا يصح ان لا يصح هو طريق الودع بل تمام الودع لا يتصور
في المباح على قدر الحاجة وترك التسامح في الدنيا بالكلية وذلك طريق الاخرة ونحن الامم تتكلم في الفقه
المفوط بمصالح الخلق وفقوى الظاهر حكمه من حاج على حسب مقتضى المصالح وطريق الدين لا يتعدى على سلوكه
الا الاتحاد ولو استغل الخلق كلهم به ليطول النظام وحرب العالم فان ذلك طلب على كبر في الاخرة والى
استغل كل الخلق بطلب ما لا ياتوا وتركوا الحرف الدينية والعصاوات الحسية ليطول النظام ثم يطل
بطلان الملك ايضا والجزية في انما سخر والنظم الملك للملوك وكذلك المقبول على الدنيا سخرها
ليسلم طريق الدين لدنوي الدين وهو ملك الاخرة ولو لا ما لمسلم لذ الدين ايضا دينهم فشرط سلامة

الدين لهم ان

الدين لهم ان يعرف من الاكثر ان عن طريقهم ويستقلوا بالموالد والدينا ذلك قسمة سبقت بها
المشنة الازلية واليه الاشارة بقوله تعالى ومن فاعنا بعضهم في بعض وجات لتجن
بعضهم بعضا سخر فان قيل لا حاجة الى تقدير عموم التحريم حتى لا ينبغي حلاله فان ذلك
غير واقع وهو معلوم لا شك في ان البعض حرام وذلك البعض هو الاقل واليه كثر فيه نظر
وما ذكره من ان الاقل بالاضافة الى الكل حلي ولكن لا بد من دليل يحصل على تجزئ
ليس من المصالح المسلمة وما ذكره من التقييدات كانا مصالحا منسلة فلا بد لها من شاهد
معين يقاس عليه حتى يكون الدليل مقبولا بالاعتقاد فان بعض العلماء لا يقبل المصالح المسلمة
فان قيل ان سلم ان الحرام هو الاقل فكيف تبرهاننا عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والضحك
مع وجود الربوا او السرقة والغلول والنهب وان قدر زمان يكون الاكثر هو الحرام فيجعل
التناول ايضا وبرهانه ثلاثة امور الاول التقسيم الذي جزمناه وبطلنا منه اربعة اقسام
واثبت القيم الحرام في ذلك اذا جزمنا ان الكمال حراما كان احرى فيها اذ كان
الحرام هو الاكثر والكثير وقوله القائل هو مصلحة رسالة هو بين فان ذلك انما يتجمل من
تحمله في امور مظنونة وهذا مقطوع به فان لا نشك في ان مصلحة الدين والدينا امر الشرع
وهو معلوم بالضرورة وليس بمظنونة ولا شك في ان ردة كافة الناس الى قدر الضرورة
او الحاجة او الى الحسنى والصيد محرم في الدنيا او لا ولدين بواسطة الدينا ثانيا فاما شكك
فيه لا يحتاج الى اصل يشهد له وانما تشهد على الحالات المظنونة المتعلقة ما حاد
الا شحا من البرهان الثاني ان يعلل بقيا من محرر مردود الى اصل يتفق الفقهاء
الانسون بالاقية الجزية عليه وان كانت الجزية مباحة مستحقة عند المصلين
بالاضافة الى مثل ما ذكرناه من الامور الحكيمة الذي هو ضرورة النبي كونه في زمان
عم التحريم فيه حتى لو حكم بغير الحرب العالم والقياس للمحرر الجزية هو انه قد تراض
اصل وغالب فيما انقطع فيه العلامات المعينة من الامور التي ليست محصورة في حكم
بالاصل لولا لغالب قياسا على ظن الشوايع وجرية الضرر انما في المشركين وذلك
قد اثبتناه من قبل بفعل الصحابة وقولنا انقطع العلامات المعينة احراز عن الاولين
التي يتطرق اليها جهاد اليها وقولنا ليست محصورة احراز عن الناس الميتة والضعفة بالذكية
والاجنية فان قيل لو كان المأطوف مستيقن هو الاصل ومن يسلم ان الاصل في الاموال الحلال

بالاصل فيها التحريم فنقول الاموال التي لا تحرم لصفة في غيرها كالحمة الحرة والخمر خلقت
على صفة تستعد لقبول المعاملة بالتراضي كما خلق الماء مستعدا للوضوء وقد وقع
الشك في بطلان هذا الاستعداد منها فلا فرق بين الامرين فانها تخرج عن قبول المعاملة
بالتراضي بدخول الظلم عليها كما يخرج الماء عن قبول الوضوء بدخول الخمر عليه فلا فرق
والجواب الثاني ان اليد دالة ظاهرة على الملك فانه لا يملكه الا مستحبا وقوي منه
بدليل ان الشكر لغيره اذ من ادعى عليه دين فاقول في كماله لان الحمل براءة منه وهذا
استصحاب من ادعى عليه ملك في يده فاقول ايضا في كماله ليد مقام الاستصحاب
فكل ما وجد في يد انسان فالصل انه ملكه ما لم يدل على خلافه فعلامه معينة اليها ان الثالث
هو ان ما دل على جنس لا يحصره لم يدل على عينه لا يعتبر وان كان قطعا فان لا يعتبر اذ كان
بدل بغيره في الظن اولى وبانه ان ما علم انه ملك زيد فحقه يمنع من التصرف فيه بغيره اذ لو علم
ان له ماله في العالم ولكن وقع الياس عن الوقوف عليه وعلى وراثته فهو في مرصد لصالح المسلمين
يجوز التصرف فيه بحكم المصلحة ولودل على انه ماله محصورا في عشرة اشخاص مثلا وعشرين
امنع التصرف فيه فانه في شك في ان له ماله سوى صاحب اليد سواء صاحب اليد ام لا
على الذي يتبين قطعا ان له ماله ولكن لا يعرف عينه فليس التصرف فيه بالمصلحة والمصلحة
ما ذكرنا في الاقسام الخمسة فكون هذا الاصل شاهدا وكيف اقول ما لا يتابع فقد ما كنه
يصرفه السلطان الى المصالح ومن المصالح الفقراء وغيرهم فلو صرف الى فقير ملكه ونفذ
فيه تصرف ولو سرقه من سارق فنفقت يده فكيف نفذ تصرفه في ملك الغير ليس ذلك الا
بحكم ان المصلحة تقتضي ان ينتقل الملك اليه ويحل له فقضا بمصلحة المصلحة فان
قبل ذلك يختص بالتصرف فيه السلطان فنقول والسلطان لا يجوز له التصرف في ملك
غيره بغير اذنه لا سبب له الا المصلحة وهو ان لو ترك لصاحبه فهو مردود بين تكميله وبين
صرفه الى ماله والصرف الى ماله اصل من التضييع فخرج عليه والمصلحة فيما يشك فيه ولا
يعلم تحريمه ان الحكم بدلالة اليد وشرطه على ارباب الاديان اذ انشأوا بالشك وتكليفهم
للاقتصاص على الحاجة يوجب الضرر الذي ذكرناه وجهان المصلحة بخلاف فان السلطان
تأرقب من المصلحة ان يسيء بالملك فتنظر وتارة يسيء ان يصرفه الى جند الاسلام
وتارة الى فقراء ويد مع المصلحة كيف ما دارت فلهذا في الفتوى في مثل هذا تدوير المصلحة

فقد خرج من هذا ان الحق غير موافق في اعيان الاموال بغيره لا تستند الى خصوص
دلالة في تلك الاعيان كما لم تنأخذ السلطان والفقراء الاخذون منه يعلمون ان المالك له مال
حيث لم يتعلق العلم بعين مالك مثالا له ولا فرق بين المالك وبين عينه المملوك
في هذا المعنى فلهذا بيان شبهة الفصل ولم يبق الا النظر في امسراج المبيعات والديارات
والعروض في يد المالك الواحد وسياتي بيانه في باب تفصيل طرق الخروج من المظالم المتشابهة
الثالث للشبهة ان يتصل بالملك المحلل بمصلحة ايا في فرائضه واماله في حق ما في سوا بقية
او في عوضه وكانت من العاصي التي لا تجب فساد العقول وبطلان السبب المحلل مثال
المقصود في القرآن البيع وقت النذير يوم الجمعة والذبح بالسكن المفصولة والاحتياط
بالفاس المفصولة والبيع على بيع الغر والسوم على سوم وكل من ورد في العقود
ولم يدل على فساد العقد فان الامتاع من جميع ذلك وبيع وان لم تكن المستفاد بهذه
الاسباب محمولا بتجريمه وتسمية هذا العقد بشبهة فيه ساج لان الشبهة في غالب الامور
تطلق لمرادة الاشتباه والحمل ولا اشتباه ما هنا بل العصبان بالذبح بسكن الغير
معلوم وحل الذبيحة ايضا معلوم ولكن قد نسب الشبهة من الكاينة وتناول الحاصل من
هذه الامور عارضة والكرهية تشبه التحريم فان اريد بالشبهة هذا فتسمى هذه الشبهة
له وجه ولا ينبغي ان يسمى هذه كراهية لا شبهة واذا عرف المعنى فلا مشاحة في الالهي
فعادة الفقهاء التراجع في الاله طلاقا ثم اعلم ان هذه الكراهية لها ثلاث درجات
الاولى منها يقرب من الحرام والوجه عندهم والاشربة تنتهي الى نوع من المبالغة ولا يلحق
ببيع المحرمين وبينها اوساط نازعة الى الطرفين فالكراهية في هذا ملك مفصولة
اشد منها في الذبيحة بسكن مفصولة او المقتضى بسكن مفصولة اذ الملك له اختيار
وقد اختلف في ان يصر به المالك الكلب والقطا ولبه الذر الزرع في ارض مفصولة فان
الزرع ماله الذر والقطا له بشبهة ولو اشتا حتى الجبس ماله الذر في الزرع كان كالجن
الحرام ولكن الاقصى ان لا يشت حق جنس كالموطين بطاحونة مفصولة او قنصل شجرة
مفصولة اذ لا يتعلق حق صاحب الشجرة في منفعتها بالصيد ولبه الاحتياط بالفاس المفصولة
ثم ذبح ملك نفسه بالسكن المفصولة اذ لم يذهب احد في تحريم الذبيحة ولبه البيع في وقت
الذبح فان ضعفه بالسكن المفصولة اذ لم يذهب احد في تحريم الذبيحة المتعلقة بمفصولة

بلغ

وان ذهب قوم الى فساد العقد اذ ليس فيه الا انه اشتغل بالبيع عن واجب اخر كان عليه
ولوا فسد البيع فمكمله لا فسد بيع كل من علمه ذكوة ودرهم او صلاحيته وجوبها على الفور
او في ذمته مظنة ذائق فادون الاشتغال بالبيع مانع له عن القيام بالواجبات فليس للحجة
الا التي وجب عند النداء ويخرج ذلك الى ان لا يتحقق نجاح اولاد الظلمة وكل من في ذمته درهم
لانه تشتغل بقوله عن الفعل الواجب عليه الا انه من حيث ورة في يوم الجمعة ابي علي
الخصوص بما يستحق اليه الا فها مخصص فيه فيكون الكراهة اشد ولا بأس بالخذل منته وكن
قد يخرج الى الوسواس حتى يخرج عن نجاح ثبات ارباب المطالم وسار معا ملازم وقد
حكى عن بعضهم انه اشترى ثيابا فجمع انهم اشترى يوم الجمعة فذه خيفة ان يكون ذلك
ما اشتراه وقت النداء وهذا غاية المسألة لانه مرد بالاشك ومثل هذا الوجه في تقدير
المناهي والمفسدات لا تنقطع عن يوم السبت واولاد الوعد والمبالغة فيه احسن
ولكن الى هذا معلوم فقد كان على تعليمه ولم يهلك المشتطون فليحذر من امثال هذه
المبالغات فانها وان كانت لا تضر صاحبها مما اويع عند الغرر ان ذلك مهم ثم يعي عما هو
اليس منه فيترك اصل الورع وهو مستند كثير الناس في زماننا هذا اذا خشي عليهم الظن بقى
فالتسول عن القيام به فاطرحوه فلما ان المومنين في الطهارة قد خرج عن الطهارة
فتركوا فليكن بعض المومنين في الاول لا يستحق اليه ان يهاجم ان ما كان له سلكه حرام فليكن
وتركوا التمس وهو عين الضلوع واما مثالي اللواحق فهو كل تصرف تفصي في ساقه
الى معصية فاعلمه بيع العتق من الحمار وبيع الغلام من المعز وفي الجوز بالعلمان
وتبيع السيف من قطع الطريق وقد اختلف العلماء في صحة ذلك وفي حل الثمن المأخوذ
منه والله قيس ان ذلك صحيح والمأخوذ حلال والرجل عاص بعقده كما يوصى بالذبح بالركن
المفصوب والذبيحة طهارة في بعض عصبان ان عانته على المعصية ولا يتعلق ذلك
بعين العقل فاما اخذ من هذا مكره كراهة شديدة وتركه من الورع المهم وليس بحرام
وليس في الرتبة بيع العتق من بشره الحز ولم يكن خارا وبيع السيف ممن يفر ويظلم
ايضا لان الاحتمال قد تغاضى وقد كرم السلف ببيع السيف في وقت الفتنة خيفة
ان يشتر به ظالم فهذا اودع في الاول والكراهة فيه اخفى عليه ما هو مبالغة ويكاد
يلتحق بالوسواس وهو حق جماعة انه لا يجوز معااملة الغلاة حين بالآلات الموت لانهم

فيه صرح

يستغنوا بها

يستغنوا بها على الحرثة ويسعون الطعام من الظلمة فلا يباع منهم البقر واللات الحرث
وهذا اودع الوسوسة اذ يخرج الى ان لا يباع من الغلوح طعام لانه يتقوى به على حرثه ولا يفتي
من الماء العام لذلك ويشترى هذا الحد الشطع المنهي عنه وكل متوجه الى شيء على تقدير
لا بد وان يبرر ان لم يبرره العلم المحقق وربما تقدم على ما يكون بدعة في الدين يستغفر الناس
بعده بها وهو يظن انه مشغول بالخروج ولهذا كان صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد لفضلي
على اذني رجل من اصحابي والمتطوعون هم الذين يخشى عليهم ان يكونوا من قتلهم الذين ضل سبيلهم
في الحق الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وبالمجمل لا ينبغي ان يشتغل الانسان بالديار
بالوجه الا بغيره عالم متقن كما اذا جاز ما رسم له ونصرف في ذمته من غير سماع كان ما يفسده
الشر مما يصلح وقد روي عن سعد ابن ابي وقاص انه احرق كرمه خوفا من ان يباع العنب من
يخنه خمر وهذا لا عرف له وجه ان لم يعرفه هو سببا خاصا وجب الاحراق اذا ما احرق غنله
وكرمه من كان اذفع قد مل من الصلابة ولجأ هذا الجأز قطع الذر خيفة من الزنا
وقطع اللسان خيفة من اللذ سببا في غير ذلك من التوبة فاستقام المقد ما تفسد في المعصية
اليها ايضا ثلاث درجات الدنيا حجة العليا التي تستند الكراهية فيها ما بقي اثره في المناوول
كالاكل من شاة اهلقت بعلف مضمون او رعية في مري حرام فان ذكر معصية وقد كان
سببا لبقائها وربما يكون الباقي من لحمها ودمها واخر ارباب من ذلك العلف وهذا اودع مهم
وان لم يكن واجبا ونقل عن جماعة من السلف وكان لا يبيد الله الهوس والترغيب شاة فعل ذلك ص
يحملها على رقبته كل يوم الى الصحرا ويرعاها وهو يصلي وكان باليمن ليلتها تفعل عنها ساعة
فتناولت من وري كرم عليها في بستان فتركها في البستان ولم يستحل اخذها فان قيل فقد
روى عن عبد الله ابن عمر وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما انها اشترى ابلا ذبيحة في ابي الهيثم فرعت فيه
ابلهما حتى سمحت فقال عمر رضي الله عنه رجعتا في الهيثم فقال لا نعم فتشاورهما فنهياها ان عليا
راي اللحم المأخوذ من العلف اصحاب العلف فليتب هذا تحراما قلنا ليس كذلك فان
العلق يفسد بالاكل واللم خلق جلد وليس هو عين العلف فلا شركة لصاحب العلف
شره لو كان عمر رضي الله عنه غرقا في قبة الكاهن وراي ذلك مثل شطر الاول فاحذر النظر بالاجتهاد
كما شاطر سعد ابن ابي وقاص لما ان قدم من الكوفة وكنت لك شاطر باهرير فاذراي ان كل من
ذلك لا يستحقه العامل وراي شطر ذلك كايضا علي بن علقم وقد روي بالشرع اجتهاد الرتبة الكوفي

ما نقل عن بشر من امتناعه عن ما يساق في نظر الظلمة لأن النظر موصل اليه وقد عصى الله بحرف
 و امتنع آخر من عبك كرم يسقي بما يجري في نهر حفر ظلمة وهو دفع منه وبلغ في الودع وامتناع
 آخر من الشرب من مصانع السلاطين في الطريق وعلامة ذلك امتناع ذي النوبة من طعام
 حلال أو صل إليه على يد سحان وكان أنه جاني على طبق ظالم ووجهات هذه المرات لا تخفى
 الرتبة الثالثة وهي قريب من الوسواس والمبالغة في امتناع من حلال وصل عليه يد رجل عصى الله
 بكونه بالزنا والقذف وليس هذا كما في عصى بالكل الحرام فادون الموصلة قوته الخاصة من الغدا
 الحرام والزنا والقذف لا يوجب قسيستفان به على الحمل بل الامتناع من اخذ حلال وصل
 على يد كافر وسواس بخلاف اكل الحرام اذا لم يمتنع على حمل الطعام ويخرج هذا إلى أنه لا يوجب
 من يد من عصى الله ولو بغيبة او كذبة وهو غاية المتطوع والاسرف في تلبظ ما عرف من
 ومع ذي النوبة وبشر بالتحفة في السبب الموصل كالمهرقة اليد للاستعداد بالعدا الحرام
 ولو امتنع عن الشرب من كون ان الصانع الذي عمل الكون كان عصى الله به بما يضره انسان
 او شتمه لكان هذا وسواسا ولو امتنع من لم شاة ساقها اكل حرام فهذا بعد من يد الجحان
 لان الطعام تسوقه قوق السمجان في الساة تسمى بنفسها والسابق يمنعها عن العود
 عن الطريق فقط هذا اقرب من الوسواس فانظر كيف تدحينا في بيان ما يتدلى اليه هذه
 الامور واعلم ان كل هذا خارج عن فتوى علماء الظاهر فان فتوى الفقيه تختص
 بالدرجة الاولى التي يمكن تكليفها في الخلق بها لو اجتمعوا على لم يوجب العالم دون
 ما عداه من ريع المتقين والصالحين والفقهاء في هذا ما كاله صلى الله عليه وسلم لو اصر
 كما له استفت قلبك وان افوتك وفوتك وعرف ذلك اذ كان عليه الصلاة والسلام
 الاثم جزاز القلب فكل ما حاربه صدر المرء من هذه الاسباب فلو اقدم عليه مع خزانة
 القلب استضر به واطلم قلبه فقد اخرج من الخزانة التي يحدها بل لو اقدم على حرام في علم الله وهو يظن
 انه حلال لم يوشك ذلك في فساد قلبه ولو اقدم عليه ما هو حلال في فتوى علماء الظاهر ولكن
 يجحد خزانة في قلبه فذلك يضره ونما الذي ذكرناه في الخبر عن المبالغة امر دنا به ان القلب
 الصافي المعتدل هو الذي لا يجحد خزانة في مثل تلك الامور كان ما قلبه موسوس من الامور
 ووجد الخزانة فانتم مع ما يجحد قلبه فذلك يضره لانه ما حوز في حق نفسه بينه وبين الله
 بعد فتوى قلبه ولذلك يتبدد على الموسوس في امر الطهارة ونية الصلاة فانه اذا غلب على قلبه

فذلك

ان المالك يصير

ان المالك يصل الى جميع اجزاء اعضاء الطهارة ثلاث مرات الغلبة الوسطى عليه فيجب عليه ان
 يستعمل الرابعة وصار ذلك حكما في حقه وان كان محظيا في سببه واولئك قوم شددوا فشلا
 الله عليهم ولذلك شدد عليه اصحاب موسى لما استغصوا في السؤال عن البقرة ولو اخذوا اكل
 بعموم لفظة البقرة وكل ما ينطق عليه الاسم لا يخرجهم فلا يفعل من هذا الذي يفتي اوردناها
 نفسا واثباتا فان من لا يطع على كنه الكلام ولا يحيط بما معه يشك ان ينزل في درك
 مقاصد واما المعصية في العوض فلها ايضا وجات الدرجة الاولى التي تشدد الكراهة فيها
 بان يسري شيئا الذي يوقض ثمنه من غصبا وما كان حرام فنظر ان تسليم البايع اليه الطعام
 قبل قبض الثمن بطبيعة قلبه كالمقبض فضاء الثمن فهو حلال وتركه ليس بواجب بالاجماع اعني
 قبل قبض الثمن ولا هو ايضا من الودع المؤكد فان قضى الثمن بعد اكله من الحرام فكانه لم يقض
 الثمن ولم يقض الثمن اصدالك ان متفكك اللفظة بترك ذمته مرتين بالدين ولا يتقلب
 ذلك حراما فان قضى الثمن من الحرام وباراه البايع مع العلم بانه حرام فقد برئت ذمته ولم ينسب
 عليه الا مقلدة تصرف في الدرام الحرام بصرفها الى البايع وان برأه عن طعن ان الثمن حلال فلا
 يحصل البرائة لانه يبرأ عما اخذه ابنه واستيفان لا يصح ذلك للاتفاف هذا حكم المشتري وكامل
 منه وحكم الذم وانه لم يسلم اليه بطبيعة قلبه اكله لخصه فأكلم حرام سواء اكله قبل قبض الثمن
 من الحرام او بعده لان الذي يريه الفتوى به يثبت حتى المسبوق حتى يتعين ملكه باقائه
 النقد كما تعين ملك المشتري وانما يبطل حتى حسمه اما بالاراء والاستيفاء ولم يجرئ
 منها ولكنه اكل ملك نفسه وهو عاصي بعصيان الراهن للطعام اذا اكله بعراذ ان الثمن
 ونية وبينه اكل طعام الغير فري ولكن اصل التحريم شامل هذا اكله اذا قبض قبل قبضه الثمن
 اما بطبيعة قلب البايع او من غير طبيعة قلبه ما الذي اذا وفي الثمن الحرام او لا ثم قبض
 فان كان البايع عالما بان الثمن حرام ومع هذا قبض البايع بطل حقه من الحرام وبقي له الثمن
 في ذمته اذا ما اخذه ليس ثمن ولا يصير اكل المسبوق حراما بسبب بقا الثمن فاما اذا لم يعلم انه
 حرام وكان بحيث لو علم لما رضي به الا قبض المسبوق حتى حسمه لا يبطل بهذا التلبس فأكلم حرام
 تحريم اكل الموهون اليه ان يسريه او يبي في من حلال او يرضي هو الحرام ويرى فيض ابراره
 ولا يصح رضاه بالحرام فهذا مقتضى الفقه وبيان الحكم في الدرجة الاولى من الحل والحكم
 فاما الامتناع عنه فمن الودع المهم لأن المعصية اذا نكثت من السبب الموصل إلى الشيء يستلزم الكراهية فيه

كما سبق واقوى الاسباب الموصلة اليه ولو كان الثمن الحرام لما رضى البائع بتسليمه اليه فضا
به لا يخرج عنه كونه مكرها كراهية شديدا ولكن العدالة لا تمنع به ويرد له به درجة التقوي
والورع ولو اشترى سلطان مثله با او ارضا في الزمة وقبضه بها البائع قبل توفية الثمن
وسلمه اليه فقه وعينه صلة او خلعة وهو شاذ في انه سيقضي ثمنه من الحرام او يرد له هذا
اخف اذ وقع الشك في نظري الموصلة اليه الثمن ويتفاوت حقه بتفاوت كثره الحرام
وقلة في ما كان ذلك السلطان وما يغلب على الظن منه ويعينه اشد من بعضه والجمهور فيه
الي ما يتقدح في القلب الرتبة الواسطة ان لا يكون العوض غصبا وحراما ولكن بهما المقصود
كما لو سلم عوضا عن الثمن عينا والاخذ شاربا حراما وسيفا وهو كاطع طريق فهذا لا يجب
تخراجه في بيعه اشترى في الزمة ولكن اقضي فيه كراهية دون الكراهية التي في الغصب ويتفاوت
درجات هذه الرتبة ايضا بتفاوت غلبت المقصود على قابض الثمن وشاؤدها وقها كما ان العوض
عمل حراما فذلك حرام وان احتمل تخريمه لكن البيع بغيره فذلك مكره وعليه ينزل عندي النهي
عن كسب الحرام وكراهية اذ نهى صلى الله عليه وسلم عنه مرات ثم امر بان يعطى المأخوذ وما يتبع
الي الوهم من ان سببه مباشرة النجاسة والقذر فهو فاسد اذ يجب طرده في الدباغ والكناس
ولا يخل به وان قيل بغيره فلا يخل طرده في القصاب اذ كيف يكون كسبه مكرها وهو بدل عن اللحم واللحم
في نفسه غير مكره ومخافة القصاب للنجاسة اكثر من مخافة الفصاد فان الحرام باعضد اللحم كالحجامة
ويجب بالظن ولكن السبب ان النجاسة والغصب جرحه هي تخريب البنية المحللة واخراجها من
ويعتبر قوام صوته ولا يصل فيه التخرم وصوت دمه عن المرققة وانما يحصل الضرر في تعلم الحاجة والفرار
بمحاسن واجتها دون ما يقطن نافعاً ويكون ضللك فكل حراما عند الله ولكن حكمه بالظن
والحساس ولذلك لا يجوز للفصاد فصد عبدا ولا تصبي ولا مقصود الاما دون ولية وقول
طبيب وكولا نبتل في الظاهر لما اعطى صلى الله عليه وسلم اجرة الحجام وكولا انه يحصل التخرم
لما نهى عنه فلا يمكن الجمع بين اعطائه وتخصه الاستثناء هذا المعنى ولهذا كان ينبغي ان
تذكر في القرآن المعقولة بالسبب فانه اقرب اليها الرتبة العقلية وهي درجة الوضوح
وذلك في ان يحلف انسان على ان لا يلبس من غير اقمته فباع غزله واشترى ثوبا بهذا
لا كراهية فيه والورع عنه وسوسة وروي عن المعقولة انه في هذه الواقعة لا يجوز
واستثمر بان النبي صلى الله عليه وسلم لعن اليهود اذ حرمت عليهم التجموع فباعوا عبيدا واكلوا ثمارا

وهذا غلط لان

بلغ

وهذا غلط لان بيع الحرام باطل اذ لم يبق للخير منفعة في الشرع وثمن البيع الباطل حرام وليس
من ذلك بل مثله ان يملك الرجل جارية هي اخيه من الوضاع ببيعها بجارية اجنبية فلسي
لاصل ان يتبع عنها وتبيح ذلك بيع الحرام فكما عاينة السرف في هذا الطريق وقد عرفنا
جميع الوجبات وكيفية الترخيم فيها وان كان تفاوت هذا الدرجات لا تنحصر في ثلاث
وان بيعه لا في عدد ولكن المقصود من التعديل التقريب والتفهم في كل فقه فكل هذا على ما عليه
من الشريعة ثوبا بعشر درهم فيها درهم حرام لم يقبل له صلة ما دام عليه ثم ادخل ابن عمر اصبغ
في اذنه وقا صمنا ان لم يكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا ذلك محمول على ما لو
اشترى بعشر ثم بعثه في الزمة واذا اشترى في الزمة فقد حكمنا بالحل في كل الصور فلهما
عليهما ثم كم من ذلك يتبع على ما يمنع قبول الصلاة لمقصود تطهرت اليه سببه وان لم يبال ذلك
على فساد العقد كالمشترى وقت الفداء وغيره المشار اليه في الاصل في الدولة فان ذلك
لا اختلاف في السبب كان السبب سبب الحل والحرم والدليل سبب معرفة الحل والحرم
فهو سبب في حق المعرفة وما لم يثبت في معرفة العبد فلا يبره لثبوت في نفسه وان جرم سببه
في علم الله وتوحيه ان يكون لقراض الدولة الشرع او لقراض العلامة الاله او لقراض المشايخ
الاف الدولة تتعارض دالة الشرع مثل تعارض عومدين من القرآن او السنة او تعارض
قياسيين او تعارض قياسي عوم وكل ذلك يورث الشك ويرجع فيه الى الاستصحاب
او الاصل المعلوم قبله ان لم يكن ترجيح وان ظهر ترجيح في جانب الخطر وجب اليه خذبه
وان ظهر في جانب الحل جاز الاخذ به ولكن الورع تركه فانما مواضع الخلاف في مهم في الورع
في حق المفتي والمقلد وان كان المقلد يحسن تركه ان ياخذ بما اذني لم يقلده الذي يقطن
انه افضل علماء بل هو ويعرف ذلك بالتسامع كما يعرف افضل اطباء والبلد بالتسامع
والقرآن وان كان لا يحسن وليس للمفتي ان يتقدم من المذاهب اسما على غيره وان سعى
بل عليه ان يبحث حتى يغلب عليه ظنه انه افضل ثم يتبعه فلا يخالفه اصله نعم ان افق الامانة
يسرى ولا ممانعة فيها فالمرار من الخلاف الى الاجماع من التورع الموكد وكذا المختار اذا تناقضت
غنده الادلة ورجح جانب الحل بحس وتجنن وظن فالورع تركه الى اجتناب فلفظ كان المفتي
يفتق محل شيئا لا يقدمون عليها قط نودعا عنها وجدل من الشيعة فيها ولتقم هذا
ايضا على فلو ان مراتب الرتبة الاولى ما يتركها الا سحبا في التورع عنه وهو ما يقوي فيه دليل

لتشبهته ص

المخالف ويدق وجهه من جميع المذهب الاخر عليه فمن المذهب الرابع من فريضة الكلب المعلم اذا
اكل منها وان افق المفقى بالانه حلال ان الرجوع فيه غامض وقد اخبرنا ان ذلك حرام
فهو حرام فهو اقسى قولي السافعي رحمه الله وما وجد لك افق رحمه الله قول جدي موافق
لمذهب ابي حنيفة او غير من الائمة كان الورع فيه مما وان افق المفقى بالقول الاخر
ومن ذلك الورع عن متروكة التسمية وان لم يختلف فيها في الشافعي كائنا الامة طاهره
في ايجالها والاختار متواردة فيها فانه صلى الله عليه وسلم قال لكل من سأل عن الصدقة اذا ارسلت
كلبت المعلم وذكرته عليه اسم الله فكل ونقل ذلك عن التكرير وقد شمر الشيخ بالجملة
وقال ذلك يقول دليل لا يشترط ولكن لما صح في صلى الله عليه وسلم للمؤمنين ان يخرج على اسم الله
سبحي ولم يسم واحتمل ان يكون هذا عاما موجبا لصحة الاية وسائر الاخبار عن علي اهلها
ويحتمل ان يخص هذه الاية بالناسي وترك النكاح والاولى وان كان حمله على الناسي ممتنع
تمهيد الخبر في ترك التسمية بالناسي وكان تعميده وتاويل الامة علمنا انما اقر به بجملة
ذلك ولا ينكر وقوع الاحتمال المقابل له فالورع عن مثل هذا مهم واقع في الدرجة الاولى
الدرجة الثانية وهي ان اسم درجة الوضوء ان يتوعد الانسان عن اكل الخبثين الذي يصادف
في بطن الحيوان المذبوب وعن الصدقة قد صح في الصحيح من الاخبار حديث الخليل وان
ذلك في ذكاة امة صحيحة لا يطرأ على احتياكي اليه مستند ولا ضعف الى سند وكذا في اكل الغيب
عليه ما يثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نقل ذلك في الصحيحين فالظن بان حنيفة رحمه الله
ان لم تبلف هذه الاحاديث او لم تبلفه لقال بان ان انصف وان لم ينصف منصف في ذلك كان
خلافه غلط لا يعقد به ولا يورث شبهة كما لو لم يخالف في علم الشيء بحر الواحد الى ستة المائتين
ان لا يشترط في المسئلة خلاف اصلا ولكن يكون الحل معلوما بحجر الى احد فيقول القائل قد
اختلف الناس في جز الواحد فمنهم من لا يقبله فانا اقرع فان التقلية وان كانوا عدوا
والغلط جائز عليهم والكذب لغرض حتى جائز عليهم فانه العدل ايضا قد يكذب والوهم جائز
عليهم فانه قد سبق الي سمعهم خلاف ما يقول القائل ولذا الى فهمهم فهدا ورع لم ينقل مثله
عن الصحابة فيما كانوا يسمعون من عدل تسكن نفوسهم اليه فاما اذا اخطأ في تهمه بسبب خص
وكالاته معيشة في حق الراوي فليمنق قفا وجه ظاهر وان كان عدلا وخلافه من خالف
في اخباره لا حد غير معتد به وهو خلاف النظام في اصل الاجماع وقوله انه ليس بحجة لو

وسئل خالد بن
الوليد عنه فقال
احرام هو يا رسول
الله قال لا ولكنه
لم يكن بارح فهو
فاحد في اعاقه
واكله قاله ورسول
الله صلى الله عليه وسلم
ينظر ص

جاءه من هذا

حاز مثل هذا الورع كان من الورع ان يمنع الله انسان من ان يأخذ ميراثا لجد او يقول
ليس في كتاب الله ذكر الاولين والحق ابن الابن من اجماع الصحابة وهم غير معصومين والغلط
عليهم جائز اذ خالف النظام فيه وهذا هو سديد ما عني الى ان ترك ما علم يعجزات القرآن
اذ من المتكلمين من ذهب الى ان العمومات لا صيغة لها وانما يحتمل ما فهمته الصحابة منها
بالقرائن والدلائل وكل ذلك وسواس فاذن لا طرف من اطراف الشهات الا وفيه
غلو واشتراف فليعلم ذلك ومما اشكل امر من هذه الامور فليست في القلب وليد
الورع ما يربيه الى ما لا يربيه وليس كذلك جزا القلوب وما يحل في الصدور وذلك
يختلف بالاشتمال والواقع ولكن ينبغي ان يحفظ قلبه عن دواعي الوسوس حتى لا يحكم الا
بالحق فلا ينطق على غير ان في مظان الوسوس ولا يخلو عن الخرافة في مظان الكراهة
وما عر مثل هذا القلب ولذلك لم يرض الله عليه وسلم كل ما في قولي القلب وانما قال ذلك لرواية
لما كان قد عرفه من خاله القس الثاني ان تعارض العلم ما دلالة على الحل والحرمة فانه قد ذهب
نوع من المتعارفين وقت ويندر وقوع مثله من غير النيب في مثل في يد رجل من اهل الصلاح
فيدل صلاحه على انه حلال ويدل نوع المتعارفين ويندر من غير المنهية على انه حرام فمتعارض
الامر ان وكذلك يحصر عدل بانه حرام واخر انه حلال او متعارض شيئا وكما سبقنا او قول
صبي وبالف في فان ظهر ترجيح حكم به والورع الاحتياط وان لم يظهر ترجيح وجه التعقف
وسيا في تفصيله باب التعريف بالحكم والسؤال القس الثالث تعارض الاشياء
في الصفات التي ياتى بها الاحكام مثاله ان يوصي عمار للفقهاء فيعلم ان الفاضل في الفقه
داخل فيه وان الذي ابتدئ التعليم من يوم او شهر لا يدخل وينهاه رجاء لا يخصي يقع
الشك فيها فالمفقى ينبغي بحسب الظن والورع الاحتياط وهذا الغرض من اراء القسمة
فان فيها صور لا يحتمل لفقته لانها لا حيلة له فيه اذ يكون المتصرف بالصفة في درجة متوسطة
بين الدرجتين المتقابلتين فله يظهر له ملة الى احدها وكذلك الصدقات المصروفة
الى المحتاجين فان من له شيء لم يعلم انه محتاج ومن له ما ليس معلوم انه غني ويتصدي
بينها مسائل غامضة كمن له دار واثاث وشاب وكس فان قدر الحاجة منه لا يمنع من الصرف اليه
والفاضل يمنع والحاجة ليست محدودة وانما تدرك بالتقريب ويتصدي منه النظر في مقدار
سعة الدار واشتياها ومقدار قيمتها للوزان وسط البلد ووقوع الاكتفا لداره وانما ذلك

احد

فيها تحريم

في نوع اثبات البت اذا كان من الصفات المتناهية من الخلف وكذلك في عددها وكذلك
في قيمتها وكذلك فيما يحتاج اليه في كل يوم وما يحتاج اليه كل سنة كالاشياء وما
لا يحتاج اليه كل سنة كالاشياء المتناهية من الخلف من ذلك لا حائل والوجه في مثل هذا اما قاله
الشيخ عليه السلام اذا قال دع ما يربك الى ما لا يربك وكل ذلك محل الريب فان توقف
المفتي فلا وجه الا لتوقفه وان افتى المفتي بظن وتخمين فالوجه التوقف وهو وجه
موافقة الريب وكذلك ما يجب بقدر الكفاية من نفقة الاقارب وسورة الزوجات وكفاية
الفقراء والعلماء على بيت المال اذ فيه طرطان يعلم ان احد هاتين صريحتين وان الاخر زائدة بينهما
متساوية تختلف باختلاف الشخص والحال والمطلع على الحاجات هو الله وليس بشر وقوف على حاجتها
فما دون الرطل المكي في اليوم كما صرح على كفاية الرجل الضيف ما في ثلثة ارباط من اريد
على الكفاية وما بينهما لا يتحقق له حد فليدفع الريب ما يربك الى ما لا يربك وهذا جار في كل
حكم يبط بسبب يعرف ذلك السبب بلفظ اذ العرب وسائر اللغات لم يقدر على متضمنات
اللغات مجرد ودودة ينقطع اطرافها عن مقابلتها كلفظ السنة فانه لا يحتمل ما دونها
وما فوقها من الاعداد وسائر الفاظ التضمنات والتقديرات فليست الا لفاظا للغة
كن لك فلا لفظ في كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ويتطرق اليك الشك الى
اواساط في مقتضاها يري بين اطراف متقابلين وتعظم الحاجة الى هذا اللفظ في الوصايا
والاوقاف فالوقوف على الصوفية مثلا ما يصح ومن الداخل تحت موجب معني هذا اللفظ
من الغنم امض وكذلك سائر الالفاظ ونسبها مقتضى معنى لفظ الحق فيه على الخصوص
ليعلم بغيره في الالفاظ والافلام قطع في استيفائها هذه استيفاءات تتورق من علامة
متعارضة تجذب الى طرفين متقابلين وكل ذلك من الشبهات التي يجب اجتنابها اذ لم يترجح جانب
الحل بدلالة تغلب على الظن او باستصحاب موجب قوله صلى الله عليه وسلم ما يربك
الى ما لا يربك او بمقتضى ما يربك الى ما لا يربك الذي سبق ذكرها في مشاركات الشبهات وبعضها
اشد من بعض والى نظائرها شبيهة شئ على شئ واحد كان الامر غلط فخل ان ياخذ طعام
مختلف فيه عوض عن عيبه باعد من خيار بعد الايام الجمعة والبايع قد خالط ما له حرام
وليس هو اكثر من ماله في كونه صار مثمتها به فقد يودي ترداد الشبهات الا ان يستدل الامر
في اقتحامها فبذلك من استعاضا بغير الوقوف عليها وليس في قوة البشعرها في انفع من هذا

الشرع واخذ

الشرع اخذ به وما التمس فليجتنب الا انما جزاء القلوب وحيث قضينا باستفنا القلب ثمانية
حيث اباح المفتي اما حيث حرم فيجب الاستماع ثم لا يقول على كل قلب فرب موسى بن ينفير
عن كل شئ ورب شرع متساهل بظن في كل شئ فلا اعتبار لها ذن القاصين وانما الاعتبار
بقلب العالم الموقن المراقب الذي في الاحوال فهو المحك الذي يحكم به خفايا الامور وما
اغزى هذه القلب في القلوب فمن لم يثق بقلب نفسه فليقتبس النور من قلب بهمة الصفة
وليخرج عليه واقعة ويقال في الزبور ان الله عز وجل اوحى الى داود عليه السلام قل لبي اذ
اني لا انظر الى صلواتكم وصياكم ولكن انظر الى من شك في شئ فتركه لعل ذلك الذي اريد
بنصري وابقى به ملائكتي الباب الثالث في البحث والسؤال والجموع
والاهمال ونظما اعلم ان كل من قدم المك طعنا ما اوردته او امرت ان تشرى منه او تهب
فليس لك ان تفتش عنه وتساكي وتشتك وتقول هذا مما لا يحقق حله فلا اخذ به بل
افتش عنه وليس لك ايضا ان تترك البحث فتأخذ من كل احد او تأخذ كل ما لا يتحقق
تحرره بل السؤال واجب مرة وحرام مرة ومندوب مرة ومكروه مرة فلا بد من تفصيل والقول
الثاني فيه وهو ان فطنة السؤال مواقع الرتبة ومشاها الرتبة ومشارها اما ما يتعلق
بالمال او يتعلق بصاحب المال المشار الاول احوال المالك وله بالاضافة الى معرفتك ثلثة
احوال ان يكون مجهولا او مشكوكا فيه او معلوما ببيع ظن يستند اليه دلالة الحالة الاولى ان
يكون مجهولا والمجهول هو الذي ليس معه قرينة تدل على فساده وظلمه كزني الاجناد ولا ما يدل
على صلاحه ككتاب اهل التصوف والمجاهرة والعلم وعزم من العلامات فاذا دخلت قرينة لا تعرفها
فرايت رجلا لا تعرف من حاكم شيئا ولا عليه علامة تنسب الى اهل صلاح او اهل فساد فهو مجهول
واذا دخلت بطرق عرسا ودخلت سوقا في حجة من اجازة او قصا با او عزم ولا علامة
تدل على كونه مرييا او خائنا ولا ما يدل على ثقته فهذا مجهول لا يدري حاكمه ولا تقول انه مشكوك
فيه لان الشك عبارة عن اعتقادين متقابلين هما نسبته متقابلان والامر الغفها لا يدركون
الفرق بين ما لا يدري وبين ما يشك فيه وقد عرفت ما سبق ان الريب ترك ما لا يدري قال
بوصفا به اسباط منذ ثلاثين سنة ما حاق في قلبي شئ الا تركته وتكلم جماعة في اشهر الاهمال
فقالوا هو لورع فقال لهم حستان ابن ابي سنان عاينني عند ابي سهل من الريب اذ لم اكن في صدد
شئ من هذه اسطر الريب وانما تذكر ان حكم الظاهر فنقول حكم هذه هي ان المجهول ان

٢١

قدم الملك طعنا على رجل الملك هدية او امرت ان تستري من وكنة شيئا فلا يلزمك السؤال
 بل يدركونه مني ولا تمان كما فيستان في المحرم على اخوة وليس لك ان تقول النفس والظلم غالب
 على الناس فهذا وسوسة وسوء ظن بهذا العلم بعينه وان بعض الظن انهم وهذا المسلم يتحوى
 باسلامه عليه ان لا تسمى الظن به فان اساءات الظن به في عينه لا تملك ان يات فسادا من غيره
 فقد جئت عليه وانكنت به في محال فقد اخبر عن شكرك ولو اخذت المال لكان كونه حراما مسلوكا فيه
 ويدل عليه ان تعلم ان الصحابة في غزواتهم واسفارهم كانوا يزرعون في القرى ولا يردون القرى
 ويدخلون البلاد فلا يخرجون من الاضواء وكان الحرام ايضا موجودا في زمانهم وما نقل
 عنهم سؤال الاعن ربيعة اذ كان يصلي الله عليه ولم لا يستعمل على ما يحمل اليه بل يقال في اول قد مر
 الى المدينة عما يحمل اليه صدقة ام هدية لان فريضة الحالى تدل عليه وهو دخول المهاجرين المدينة وهم فقرا
 يغلب على الظن ان ما يحمل اليه بطريق الصدقة ثم اسلام الموطى ويدل على انه ليس بصدقة وكان
 عليه السلام يدعى اليه الضيافة ولا يسأل صدقة هو ام لا اذا ناداه ما جرت يا تصديق بالضيافة
 ولذلك دعته ام سليم ودعاها الخاطبة فيما رواه انس ابن مالك رضى الله عنه وقدم اليه فقام
 فيه فزع ودعاها الرجل الفارسي فقال صلى الله عليه وسلم انا وعائشة فقالا لا نقبل فقامت تجابه
 بعده فذهب هو وعائشة يتساقطان فمر بهما اهل مكة ولم يتقبل السؤال في شيء من ذلك وسأل
 ابو بكر رضى الله عنه الذي سقاه من ابل الصدقة اذ رابه فانه اعجبه طعمه ولم يقبل على ما كان ياله
 كل ليلة وهذه اسباب الرتبة فكل من وجد ضيافة عند رجل محمول لم يكن عاصيا باجابه من غير
 تفليس بل لوردي في داره تحمل وما لا يشر فليس له ان يقول في محله عزيز وهذا كثير من الجمع
 هذا من محمول بل هذه النسخ بعينه اذا احتمل ان يكون ذلك ما لا والكتبه فهو بعينه مستحق
 احسان الظن به وانريد على هذا فاقول ليس له ان يسأله بل ان كان يتبع مع ولا يدخل جوفه
 الا ما يدري من اين هو فهو حسن فليست لطف في الزكوان كان لا بد من اكله فلما كل يعر سوال
 اذ السؤال ايضا او حملك سزاو يحاش وهو حرام بلا شك فان قلت لعلم لا يتبادر في ايدى
 لعلم يتبادر وانت تسأل حذرك من لعل فان قنعت بلعل ماك حلال وليس لثم الموزور في ايدى
 المسلم باقل من الاثم في اكل شبهة او حرام والغالب على الناس الاستيحاش بالتفتش ولا يجوز له
 ان يسأل من غيره من حديث يدري هو به لان الذي افى ذلك الزكوان سأل من حيث يدري هو
 ففيا سأل ظن وهما رستر وفيه تحسن وفيه تشيب بالغبية وان لم يكن صريحا وكل ذلك من جهة

عبده عن نفسه
 لما رأى من امره
 سأل وسأل
 محمد رضى الله عنه
 ص

في اية واحدة قال الله تعالى اجتنوا كثيرا من الظن ان بعض الظن انهم ولا تجسوسوا ولا يغتب
 بعضهم بعضا وكم من زاهد جاهل يوحش القلب في التفتش وتكلم بالكلام الحسن المؤذي
 وانما يحسن الشيطان عنده ذلك طلبا للشهرة باكل الحلال ولو كان باعنه محض الدين لكان خوفة
 على قلب مسلم ان ياذيه اشد من خوفه على بطنه ان يدخله مالا يدري وهو غير موافق لما لا يدري
 اذ لم يكن شئ ثم علمه توجب الاجتناب فليعلم ان طريق الوع الزكوان دون التحسين فاذا
 لم يكن بد من الاكل فالودع الاكل واحسان الظن هذا هو المألوف من الصحابة رضى الله عنهم
 ومن زاد عليهم في الوع فهو ضاى مستدع وليس بمنبع فلا يبلغ احد مداخروهم ولا تعيقه ولو اتفق
 ما في الارض جميعا كيف وقد اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام بريء فقبل انه صدقة
 فقال هو لها صدقة ولنا هدية ولم يسأل عن المتصدق عليها فكان المتصدق محمول لا عنده
 ولم يتبع الحاشية الثانية ان يكون مسكوكا فيه بسبب دلاله او رتبة رتبة فلفظ صورته ثم حكمه
 اما الصورة فهو ان يدلى على غير ثم يلغ فيه دلاله امل في خلقه او في زينة وثيابه او من فعله وقول
 اما الحقيقة فان يكون على خلقه الاثر اكر والبواذير والمعرفين بالظلم وقطع الطريق وان يكون
 طويلا الساربا وان يكون الشعر مفرقا على راسه على دأب اهل الفدا واما الشباب فالغيا
 والفسوة وذيما اهل الفساة والظلم من الاجناد وغيرهم واما الفعل والقول فهو ان يسأله
 الدوام على ما لا يحمل فان ذلك يدل على انه يسأله اهل الضيافة المال وياخذ ما لا يحمل فنهو مواضع
 الرتبة فاذا اراد ان يشترى من مثل هذا شيئا او ياخذ منه هدية او ياخذ منه هدية وهو
 غير ساجد عند هذا لم يظهر له الا هذه العلامة فيحتمل ان يقام اليد تدل على الملك وهذه
 الدلالات ضعيفة فالوقام جائز والتركة من الوع فيحتمل ان يقام اليد تدل على الملك وهذه
 وقد قال بها مثل هذه الدلالة فاورد ذلك رتبة فالهجوم على جاني وهو الذي تختار
 ونفتي به لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما بين يديك الى ما بين يديك وظاهر ما مر وان كان
 يحتمل انه مستحباب ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ثم حزن از القلوب وهذا وقع في القلب
 لا ينكر ولا دون النبي صلى الله عليه وسلم سأل اصدقه او هديه وسأل ابو بكر رضى الله عنه عله
 وسأل عمر رضى الله عنه وكل ذلك كان في موضع الرتبة وحمله على الوع وان كان محمدا ولكن
 لا يحمل عليه الا بقياس القياس ليس يشهد التحليل هذا فان دلالته اليد والاسلام عاضتها
 هذه الدلالة فاذا تقابلت فلا يستحق الاستدلال وانما لا يترك حكم اليد والاستصحاب

ساقية اللبن

يشك لا يستند الى علامتها اذا وجد بالمال متغيرا واحتمل ان يكون بطول الملك فان
 مرايا طيبة بالت فيه ثم احتمل تغيره بالبول وعجزه من كذا الاستصحاب وهذا قريب منه
 ولكن بين هذه الدلالات تفاوت فان طول السوارب وليس القبا وهتة الاجناد تدل
 على الظلم بالمال اما القول والفعل المتخالف للشرع ان تعلق بطول المال فهو ايضا دليل ظاهر كما لو
 ستمعه بامر بالفضيب والظلم او يعقد عقد الربا فانما اذا رآه وقد شتم عزمه في غضبه واتبع
 نظره امرت مرت به فهذا له دلة ضعيفة فكيف من انسان يتخرج في طلب المال ولا يملك الا
 الحلال ومع ذلك فلا يسلك نفسه عند هيجان الغضب والشهوة فليست له الدلائل
 ولا يمكن ان يضبط هذا الجدل فليست العبد في مثل هذا قلبه واقول ان هذا ان رآه من مجهول
 فله حكم وان رآه من عرفه بالورع في الطهارة والصلوة وقراءة القرآن فله حكم اخر اذا تعاضت
 الدلائل بالاضافة الى المال فتسا قضا وعاد الرجل كالمجهول اذ ليست احدي الدلائل
 تناسب المال على الخصوص فكيف من يتخرج في المال لا يتخرج في غيره وكيف من محسن للصلوة والوضوء
 والقرأة ويأكل من حيث يحل في مثل هذه المواقف ما يميل اليه القلب فان هذا امر بين
 العبد وبين الله فلا يبعد ان يباظ بسبب تخفي لا يطاع عليه الهو وروى الآء ويا ب وهو حكم خزانة
 القلب ثم لست له لدقيقة تحري وهو ان هذه الدلالة ينبغي ان تكون بحيث تدل على ان
 ما حرام بان يكون حذيا او عاملا سلطانا او نايحه او مغنيا فان دل على انما في ما حراما قليلا
 لم يكن السؤال واجبا بل كان السؤال من الورع الحاكمة الثالثة ان يكون الحلال معلوما بنوع خبره
 وممارسة بحيث يوجب ذلك طنا في حل المال ويخرج منه مثل ان يعرف صلاح الرجل وديانته
 وعدالته في الظاهر وجوز ان يكون الباطن بخلافه فها هنا لا يحل السؤال ولا يجوز كما في الجهم
 بل اولى والاقدام ها هنا بعد عن الشبهة من الاقدام على طعام الجهم فان ذلك بعيد عن
 الورع وان لم يكن حراما واما اكل طعام اهل الصلاح فدائبا لاهل البناء والاولياء قال صلى الله عليه
 وسلم لا تأكل الا طعام تقى ولا تأكل طعام ملك الا تقى فاما اذا علم بكفره انجذبي او مغن
 او مرآة واستغنى عن الاستدلال عليه بالهياة والشكل والشا كما هنا السؤال واجب
 لا محالة كما في موضع الرتبة بل اولى المشار الثاني ما يستند الشك فيه الى سبب في المال
 كما في حال المال ذلك بان يختلط الحرام بالحلال كما اذا حلح في السوق اكل من طعام
 غصبت واشترها اهل السوق فليس يجب عليه من يشتري في تلك البلدة والسوق شيئا مما

يشتره الان

يشتره الان يظهر ان الشرع في الامم حرام فعند ذلك يجب السؤال فان لم يكن هو الحكم
 في التفقيش من الورع وليس بواجب والسوق الكبر حكمة حكم بل والدليل على انه لا يجب السؤال
 والتفقيش اذ لم يكن المذهب الحرام ان الصحابة لم يتبعوا عن الشرا في الاسواق وفيها درهم
 الربوا وغلول الغنيمة وعجزها وكذا الاسباب في كل عقد وانما السؤال ينقل عن احادهم نادرا
 في بعض الاحوال وهي محال الرتبة في حق ذلك الشخص المعين وكذا انما يخفى وان
 القناع من الكفار الذين كانوا قد كانوا المسلمين وسرعا اخذوا اموالهم واحتمل ان يكون حرام
 في تلك المغانم شيء مما اخذ ومن المسلمين وذلك لا يحل اخذه مما نال بالاتفاق بل يرد على
 عند الشافعي رحمه الله وعند ابي حنيفة رحمه الله صلحهم اولى به بالثمن ولم ينقل قط التفقيش
 عن هذا او كتب عمر رضي الله عنه الى ادرجيجان انكم في بلد قد تبع فيها المشرك ثم نظر اذ لم يكن من
 مستأذنين في الوال وامره ولم يأت به بالسؤال عن الدراهم التي هي انما نال ان الشرع لم يكن
 انما ان الجلود وان كانت هي ايضا تباع والكراجلود كان كذلك ولكن ذلك قال ابن مسعود
 انكم في بلد اكر قصابا لمحوسا نظره الزكي من المشرك فخص بالاكرا الامر بالسؤال ولا يتفح
 مقصود هذا الباب الا ان ذكر صور وفرض مسائل يشتر وقهرها في العادة فتتفرق منها مسئلة
 شخص معين خالطه ما له الحرام مثل ان يباع على ذلك ان يباع طعام مقصوب او على مذهب
 ومثل ان يكون القاضي والرييس او الحاكم والفقير الذي له ادرار على سلطان ظالم له ايضا
 مال موروث ودقيقه او تجاره او رجل تاجر يامل بمعاملات صحيحة ومعاملة فاسدة
 ومزري ايضا فان كان الوثكر في ما حراما لا يجوز الاول في ضيافة ولا قبول هدية وصديقة
 الا بعد التفقيش فان ظهر ان الماخوذ من جهة حلال فذاك والوثكر وان كان الحرام اقل حلالا
 مشبهه فهذا في محل النظر لانه على رتبة بين الرتبين اذ قضنا بان له لثبته ذكبة بعشر مئة
 مثله وجب اجتناب الكل وهذا ليس من جهة من حيث ان مالي الرجل الواحد لا يجوز انما
 اذ لم يكن كثر المال مثل السلطان ونحوه من جهة اذ المشية يعلم وجودها في الحاي يقينا والحرام
 الذي خالطه ما له يحتمل ان يكون قد خرج من يده وليس بوجوده في الحاي فان كان المال قليلا
 وعلم قطعا ان الحرام موجود في الحاي فهو ومسئلة اختلاط المشية واحد وان كثر المال واحتمل
 ان يكون الحرام غير موجود في الحاي فهذا اخف من ذلك ويشبه من جهة الاختلاط بغير خصوص
 كما في اله سوق والبلاد ولكنه اغلظ منه لا خصا صه بشخص واحد ولا يسكن في ان الجهم عليه

تنسخ

بعيد من الورع جدا ولكن النظر في كونه فسقا منا قضا للعدالة وهذا من حيث المعنى
فما مضى لتجاذب الاستباه ومن حيث النقل غامض لان ما ينقل فيه عن الصحابة من الاستباه
في مثل هذا وكذا عن السلف يمكن حمله على الورع ولا يصادف فيه نص على التحريم وما ينقل
من اقدام من اقدام على الاكل كما كان في حق طعام معاوية مثلا ان قدس في حمله ما في يد حرام
فذلك ايضا محتمل ان يكون اقدامه بعد التقنين واستبانته ان عين ما ياكله من حرام متباح
قاله فعلى في هذه الضعيفة الدلالة ومذهب العلماء المتأخرين مختلفة حتى قال بعضهم لو اعطاني
السلطان شيئا له خذته وطرد الاباحه فيها اذ كان الاكراه اياها حراما لم يعلم يعرفه المأخوذ
واحتمل ان يكون حلالا واستدل باخذ بعض السلف جوارح السلاطين في مياثي في باب
بيان اموال السلاطين اذ كان الحرام هو اكله قتل واحتمل ان لا يكون موجودا في حكمه الاكل
حراما وان تحقق وجوده في الحال كما في مسألة استباه المتبذلة فلهذا اعمالا ادرى ما اقول
فيه وهي من الشكيات التي يحير المفتي فيها لانها مترددة بين مشابهة المحصور وغير المحصور والصيغة
اذا انتهت بسوق في قرية فيها عشر نسوة وجب الاجتناب وان كان ببلدة فيها عشر
الف لم يجب وبغيرها اعدا ولو شئت عنها لكت لا ادرى ما اقول فيها ولقد وقع في العلم في مسائل
هي اوضح من هذا اذ سئل احمد بن حنبل رحمه الله عن رجل رمى ميذا فوقع في ملك غير ملك
الميد للرامي او الملك الارض فقال لا ادرى فراجع فيه مرات فقال لا ادرى وكثير من ذلك
حكاه عن السلف في كتاب العالم فليقطع المفتي طمعه عن درك الحكم في جميع الصور قد
سأل ابن المبارك صاحب في البصر عن معاملة قاتل ياملون السلوة طين فقال ان لم يعاملوا
سواي السلوة فلا تعاملهم وان عاينوا السلوة وعزم فعاملهم وهذا حال على ان المسألة
في الأقل وتحتل المسألة في الاكثر ايضا وبالجملة فلم ينقل عن الصحابة انهم كانوا يحررون بالكلية
معاملة قتلاب وخيار وتاجر لتعاطيه عقدا واحدا ان سدا ولما ملته السلوة مرة وتفق
ذلك منه بعدا والمسألة مشككة في نفسها كان قيل فقد روي عن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه انه رخص فيه وقال خذ ما تعطيك السلوة في ثيابك فاحذر او ما اخذ من
الحلول الاكثر من الحرام وسئل ابن مسعود رضي الله عنه في ذلك فقال السائل ان لي جارا لا اعلم
الاخذ شيئا يدعونا ونحتاج فنتسلفه فقال اذا دعاك فاجبه واذا احتجت فاستسلف
فان لك المئنة وعليه المائنة وفي سلم ان يمثل ذلك وقد علق على عنوان الله عليه بالكرامة وعل

ابن مسعود

ابن مسعود بطريق الاشارة بان عليه المائنة لانه يعرفه ولكن المئنة لا تعرفه وروى
انه قال رجل لابن مسعود ان لي جاريا ياكل الزبيب عونا الى طعامه اخذت من فمك نعم
وروي ذلك عن ابن مسعود بن روايات كثيرة مختلفة واخذت المئنة في وقتها جوارح
الخلفاء والسلاطين مع العلم بان قد خالط ما لهم الجوارح قلنا اما ما روي عن علي بن ابي طالب
انه وجهه فقد اشهر من ورعه ما يدل على خلاف ذلك فانه كان يتمتع من مال بيت المال
حتى يبيع سيفه ولا يكون له الا فيص واحدا في وقت الغسل لا يجد عزم ولبس انكران
وخصه من عهده في الجواز وفعله محتمل للورع ولكنه ان صح في السلطان له حكم اخر فانه يحكم
كثيره ياكل ويلتصق بما لا يحرمه في بيان ذلك وكذا فعله في مال الله وماله الله تعالى
بما للسلطان وسيا في حكمه وانما كان في احوالهم واموالهم قريبة من الحرام واما قول ابن
مسعود فيقول انما تقبل خوات التبي وهو ضعيف الحفظ والمشرق عنه ما يدل على توافي
الشبهات اذ قال لا يقول احدكم اخا في دار حوائف الحلال بين والحرام بين وبين ذلك
مشتبهات فذبح ما بين سبيل الى ما لا يسبى وقال اخذوا الحلال كانت فقهها الاثم كان
قيل فلم قلت اذ كان الاكراه حراما لم يجز الاخذ مع ان المأخوذ ليس فيه علامة تدل على تحريمه
على الخصوص والبدلالة على الملك حتى ان من سرق ما في مثل هذا الرجل قطعت يده
والكرامة توجب ظنا من لا لا يتعلق بالعين فليس كغالب الظن في طين الشوارع وغالب
الظن في الاختلاط بغير محصور اذ كان الاكراه هو الحرام ولا يجوز ان يستدل على هذا بعموم
قوله صلى الله عليه وسلم لا يبيع ما بين يديه الى ما لا يسبى لانه محصور من بعض المواضع بالانفاق
وهو ان يربيه لعلامة في عين الملك بدليل اختلاط القليل بغير المحصور فان ذلك واجب
رايه ومع ذلك قطعتم بانه لا يحرم والجواب ان البدلالة ضعيفة كما لا يستصحب وانما يؤثر
اذا سلم عن معارض قولي كما اذا تحققنا الاختلاط وتحققنا ان الحرام المختلط موجود في الحاي
والمال لا يخرج عنه وتحققنا ان الاكراه هو الحرام وذلك في حق شخص معين يقرب ما قد من الحرام
ظهر وجوده الا عرض عن مقتضى اليد وان لم يحمل عليه قوله عليه الصلاة والسلام لا يبيع ما بين يديه
الى ما لا يسبى فلا يسبق له محله اذ لا يمكن ان يحمل على اختلاط حرام قليل بحلال غير محصور
اذ كان ذلك موجودا في زمانه وكان لا يدعه ويحلي في موضع محل هذا كان هذا في معناه
وحمله على التبرير صرفا عن ظاهره بغير قياس فان تحريم هذا غير بعيد عن قياس العلة والله اعلم

والكثرة تأثر في تحقيق الظن وكذا المحرم وقد اجتمعا حتى لا يواحد منهما وجه لا يجتهد
في الاواني الا اذا كان الظاهر هو لا كثر في شتره اجتماع الاستصحاب والاعتقاد بالعادة
وقوة الكثرة ومن قال ياخذ اي اية / اراد بالاعتقاد بني على مجرد الاستصحاب فيجوز الشرح
ايضا قلن من التجارب ما هي تجريدها عن اليد لا يجزي ذلك في الاستصحاب اذا استصحاب
فيه فلا ينظر فيها في حجة التثبت بل كية اذا استصحاب في الميتة اذا لم يتدل على انها
غير الميتة وتدل في الطعام المباح على انه ملك فهاهنا اربع متعلقات استصحاب وقلة في الخلط
او كثره وانحصار وتوسع في المخلوط به وعلامة خاصة في عين الشيء يتعلق بها الاحتياط في فعل
عن مجموع الأربعة وما يخلط فيه بعض المسائل بما له يشبهه فصل ما ذكرناه ان المخلوط في ملك
شخص واحد اما ان يكون الحرام او اقله وكل واحد اما يعلم بيقين او بظن عن علامة او بغير
والسؤال يجب في موضعين وهو ان يكون الحرام اكثر يقين او ظنا كما لو راى تركيا مجربا
يحتمل ان يكون ماله من غنمة وان كان الاقل معلوما باليقين فهو محل الوقف ويكاد يشتر
بشرائط السلف وضروعة الأحوال الى الممل الى الرخصة واما الاقسام الثلاثة الباقية فالسؤال
فيها غير واجب اصلا مسئلة اذا حضر مقام انسان علم انه دخل في بيوت حرام من ادرار
كان قد اخذها وجه اخر لا يدري انه بقي الى الآن ام لا فله الاكل ولا يلزم منه التقيس فمن
الورع ولو علم انه قد بقي منه شيء ولكن لم يدركه الاكثر ام الاقل فله ان ياخذ بان الاقل
وقد سبق ان امر الاقل مشكل وهذا ايقرب منه مسئلة اذا كان في يد المتولي سبل لهدية
من الدوق او الوصايا ما لا يستحق هو احد هما ولا يستحق الثاني لانه غير موصوفين بتلك
الصفة فهل له ان ياخذ ما يملك اليه صاحب الوقف ينظر فان كانت تلك الصفة ظاهرة
يعرفها المتولي وكان المتولي ظاهره العدة فله ان ياخذ بغير بحث لان الظن بالمتولي انه
لا يصر في اليه ما يصره الا من للمال الذي يستحقه وان كانت الصفة خفية او كان المتولي من
عرف من حاله انه يخلط ولا يلبس كيف يفعل فعليه السؤال اذا ليس لها هائلا ولا استصحاب
يعول عليه وهو وزان سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقة والهبة عند نزوله
فيها لأن اليد لا تخصص الهدية عن الصدقة ولا الاستصحاب فلا يجزي منه السؤال كان
السؤال حيث اسقطناه في المجهول اسقطناه بعلامة اليد والهدية حتى لو لم يعلم انه
سلم واراد ان يأكل من يده لما من ذبحته واحتمل ان يكون مجزيا لم يجز لم يعلم انه سلم

الذي هو
الكثرة

واما التقيس

اذ اليد لا تدل

اذ اليد لا تدل على الميتة ولا الصورة تدل على السلام الا اذا كان اكثر اهل البلد
مسلمين فيجوز ان يظن بالذي ليس عليه علامة الكفر بسلام وان كان الخطا ممكنا فيه
فلا ينبغي ان يلبس فيه الموضع التي تشهد فيها اليد والحال بالتي لا تشهد مسئلة
له ان يشترى في الطرقة دارا وان علم انها تشتمل على دور مقصود به لان ذلك اختلط
بغير محصور ولكن السؤال احياط ودور وان كان في سكة عشرة دور مثلا احداها
مقصودة او وقف لم يجز الشراء عالم يتبين ويجب البحث عنها ومن دخل بلد وفيها
رباطات خصصت بغيرها ارباب المذاهب وهو على مذهب واحد من جملة تلك المذاهب
فليس له ان يسكن بها شيئا وبما لم من وقفها بغير سؤال لان ذلك من باب الاختطاف
في المحصور فلا بد من التمييز ولا يجوز المجموع مع الاثران لان الرباطات والمدارس في البلد
لا بد وان تكون محصورة مسئلة حيث جعلت السؤال في الورع فليس له ان يسكن صاحب
الطعام والمال اذ لم يأت من غنيمته ولا يأت من قط غنيمته وانما وجبنا السؤال اذا تحقق
ان اكثر ما هو حرام وعنه ذكر لا يباي بغيره مسئلة اذا يجب اليك الظالم باكثر من ذلك
والغالب ان مثل هذا لا يقضي من السؤال نعم ان كان ياخذ من يده ويملكه او غلامه
او تلميذه او بعض اهل بيته من هو تحت رعايته فله ان يسكن بها استرايب لانهم لا يقضون
من سوائه ولا ان عليه ان يسكن لتعليمهم بل يتاحلوا وكذلك سأل ابو بكر رضي الله عنه غلامه
وسأل عمر عن سقاه من ابل الصدقة وسأل ابا هريرة ايضا لما ان قدم عليه بماء كثير فقيل
ويحك اكل هذا اطلب من حيث انه تعجب من كثرة ولما هو من رعيته لانهما وقد دق
في صيغة السؤال ولذا ذكر في علي كرم الله وجهه ليس شيء احب الي الله من عدل امام ورفقه
ولا شيء ابغض اليه من جور وخرفة مسئلة قال الحارث المجاشعي رحمه الله لو كان
له صديق او اخ وهو ياب من غنيمته لوسا له فلا ينبغي له ان يسكنه لا يخل الورع
لونه رعايبه والمالك ان مستورا عنه فيكون قد حمله على هتك التستر ثم نودي الى البغضا
وما ذكره حسن لان السؤال اذا كان من الورع لا من الوجوب فالودع في مثل هذا هو
احقر ازا عن هتك السر وثأرك البغضا هم وزاد على هذا فقار وان رآه منه شيء ايضا لم ياله
ويظن به انه يطعم من الطيب ويحبسه الجنيث فان كان لا يطعم قلبه اليه فيتم من طلقا ولا
يحتسب ستره بالسؤال قال لا ينبغي لم اواحد من العلماء فعلم بهذا منه مع ما شهده من الزهد

يدل على ما فيه إذا خالط المالح الحرام العكس ولكن ذلك عند التوهم لا عند التحقيق
لأن لفظ الرتبة يدل على التوهم بأكمله تدل عليه كالتوهم في اليقين فليس هذه الدلائل
في السؤال مستقلة بما يقع القائل أي كائنه في السؤال من بعض ماله حرام ومن
تستحل المالح الحرام بما يكتسبه من ثوبه بأكمله فليست تدل على الحل في الحل فلو علمت
بمخالطة الحرام لمال الإنسان وكان له عرض في حضوره فمضاهية أو قبول هذه فلا تحصل
الثقة بقوله ولا فائدة للسؤال منه فينبغي أن يسأل من غيره وكذا أن كان بياضاً وهو رطب
في طلب النجاسة فلا تحصل الثقة بقوله أنه حلال ولا فائدة في السؤال منه وإنما يسأل من غيره
وأنما يسأل من صاحب اليد إذا لم يكن متهماً كما يسأل المتولى عن المالك الذي يملكه أنه من ذي
جهة وكما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة والصدقة كان ذلك لا يذوي ولا
ينهم القائل فيه وكذلك إذا اتهمه بأنه ليس بداري طريق الكحل فلا يتم في قوله
إذا أخبر عن طريق صحيح ولكن ليس بالبعد وخادمه يعرف طريق التسمية فيها هذا
يفيد السؤال فإذا كان صاحب المالك متهماً فلا بد من غيره فإذا أخبره عدل واحد فمداً
أخبره فاستق يعلم من قرينة حاله أنه لا يكتسب به حيث لا عرض فيه جاز قبوله لأن هذا امر يسوي بين
العدلين والمطلوب ثقة النفس وقد يحصل من الثقة بقوله فاستق ما لا يحصل بقوله عدل في بعض
الأحوال وليس كل من فسق يكتسب ولا كل من تزنى العدالة في ظاهره يصدق وإنما ينطبق
الشهادة بالعدالة الظاهرة لضرورة الحكم فدون البواطن لا يطعن عليها وقد قبل أبو حنيفة
شهادة الفاسق فيكم من شخص تعرفه وتعرفه أنه قد يقع المعاصي ثم إذا أخبر كاشي وثقة
وكذلك إذا أخبر بصبي ميم عرفت بالثقة فقد يحصل الثقة بقوله فيحل الاعماد فاما
إذا أخبر بمجهول لا يدرى من حاله شيء أصلاً فهذا مما يجوزنا الأول من دولته بدولة
ظاهرة على ظننا وبما نقول أسلمة دلالة ظاهرة على صدقه وهذا فيه نظر ولا يخلو قوله
عن أثر ما في النفس حتى لو اجتمع منهم جماعة في ذلك فمضاهية الدلائل أن الواحد في غاية
الضعف فلينظر إلى حدائره في القلب فأن الملقى هو القلب في مثل هذا الموضع والقلب
التفانيات إلى قرايب خفية يضيئ عنها نفاذ النطق فليتامل فيه ويدل على وجوب
الالتفات إليه ما روى عن عبيد بن الحارث أنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
نبي الله ما أمة نجاسة سودا فزعت أنها قد ارضعتنا وهي كذبة فقال دعها فقال أنها سودا

يصغر منها

يصغر من شأنها فقال صلى الله عليه وسلم كيف وقد زعت أنها قد ارضعتنا كذا
لك فيها دعماً عندك وفي لفظ آخر كيف وقد تلم ومهما لم يعلم كذب المجهول ولم تظهر امانة
عن من له فيه كان له وقع في القلب لا محالة فلهذا تأكد الأمر بالاحتراز كان المحام
إليه القلب كان الاحتراز حتماً واجبا مستقلة حيث يجب الوال فلو تعارض
قول عدلين سابقا وكذا أقول فاستق ويجوز أن يترجح في قلبه قول أحد العدلين
أو أحد القاسقين ويجوز أن يرجح أحدهما بيني بالبرهان أو ما لا يختص بالجزء
والمعرفة وذلك مما يستغيب تصور مستقلة لرب متاع مخصوص وصادق من
ذلك النوع متاعاً على يد إنسان وإرادته يشترط واحتمال أن يكون من المفسدات
كان ذلك الشخص من عرضه بالصلح جاز الشراء وكان تركه من الوضع وإن كان الرجل
مجهولاً يعرف من شئ كان يكتسب فخرج ذلك المتاع من غير العصب فله أن يشترى
وإن كان لا يوجد ذلك المتاع في تلك البقعة إلا نادراً وإنما كره بسبب الغيب فليس
يدل على الخطأ إليه وقد عارضتها علامة خاصة من شكل المتاع ونحوه لا متاع
من شرائه من الوضع الملم ولكن الوجوب فيه نظر فإن العلامة متعارضة فليست أقدر
أن احكم فيه حكم إلا أن الرد إلى قلب المستفتي لينظر ما لا قوي في نفسه كان لا قوي
في نفسه فاستق ما لا يصدق أنه مفسد لزم تركه والاحتراز في هذه الوقائع
يلبس الأمر فيها فمن المتألمات التي لا يعرفها كثير من الناس فمن ثقاتها فقد استبرأ
أمره ودينه ومن أفتيها فقد حار حوال المحمي وخاطر بنفسه مستقلة كذا قال في
سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبن قدام إليه فذكر أنه من مشاة فم عن الشاة
من أين هي فذكر أنه في السؤال الرتبة السؤال عن أصل المالك أم لا وإن يجب فعن أصل واحد
أو اثنين أو ثلاثة وما الضبط فيه فقول الضبط فيه ولا تقدير بل ينظر إلى الرتبة المقتضية
للسؤال أو وجوباً أو رعا ولا غاية للسؤال إلا حيث تنقطع الرتبة المقتضية له وفي ذلك مختلف
باختلاف الأحوال فإن كانت التهمة من حيث لا يدري صاحب اليد كيف طريق الكحل
فإن قالوا شربنا انقطع السؤال واحد وإن قالوا من شاة وقع الشك في الشاة فإذا شربها قال
انقطعت الرتبة فإن كانت الرتبة من الظلم وكان ذلك فيما بين العرب وبينهم المفسد
فلا ينقطع بقوله أنه من شاة ولا يبق إلا أن الشاة وله شاة فأن أسند إلى الوردية من أبيه

عاقب القلب

وحال ابيه مجهول انقطع السؤال وان كان يعلم ان جميع مالي ابي حرام فقد ظهر
التحرير وان كان يعلم ان الشرع حرام فكشع الموت والذم واللعن واللعن
اليه لا يبرح حكمه فلنظر الى هذه المعاني مسئلة سئل عن جماعة من سكان خانقاه الصوفية
وفي بيوتهم الذي يقدم الطعام اليهم وقف على ذلك المسكن ووقف اخر على جهة اخرى
غير هؤلاء وهو يخلط وينفق الكل على هؤلاء لان كل طعام حرام او حلال او شبهة فقلت
هذا يلتفت على سبعة احوال الاصل الاول وان الطعام الذي يقدم اليهم في الغالب يشترط
بالحفاطة والذي اخر ثمانية صحة المعاملة لا سيما في الاطعمة والمستحق استئصال في هذا الا
شبهة لظنه في الاصل الثاني ان ينظر هل الخادم يشترط بعينه المال الحرام او في الذمة فان الشراء
بعينه المال الحرام فهو حرام وان لم يعرف في الغالب ان يشترط في الذمة ويجوز الاخذ بالغالب فلا
يفتني من هذا التحريم بل شبهة احتمال بعيد وهو شرع بعينه مال حرام الاصل الثالث ان يشترط
بشرط فان اشترط من اكثر مال حرام لم يجز وان كان من اقل مال حرام ففيه نظر قد سبق واذا لم
يعرف جاز له الاخذ بانه يشترط من مال حلال او من لا يهدي الكثرة بحاكم يفتي في الجملة وقد
سبق جواز الشراء من المجهول لان ذلك هو الغالب فلا يفتن من هذا التحريم بل شبهة احتمال الاصل
الرابع ان يشترط لنفسه وللنعم فان الموتى والخادم كالتائب وله ان يشترط لهم ولنفسه
ولكن يكون ذلك بائنة او من غير اللفظ واذا كان الشرع يجرى في المعاملة فلا يجرى اللفظ
والغالب انه لا ينوي عند المعاملة والقصاب والرجل زود من يعامله يجوز عليه ويقصد
البيع منه لو من لا يحضر ضيق عن جهته ويدخل في ملكه وهذا الاصل ليس فيه عزيمة ولا
شبهة ولكن ثبت انهم لا يكونون من ملك الخادم الاصل الخامس ان الخادم يقدم اليهم ولا يمكن
ان يجعل ضيافته وهو لا يبرح عوض فانه لا يرضى به ذلك وانما يقدم اليهم اعتمادا على عوضه من
الوقف فهو معاوضة ولكن ليس مبيع ولا اقراض لانه لو انتهمض لطلبتهم بالتبني استبعد ذلك
وقرئته احدى الاقدار عليه فاشبه اصله في هذه الحالة وهي مستطاعة الهبة بشرط التواضع
بعدية اللفظ فيها من شخص يقتضي قرينة حاكم انه يطعم في ثواب وذلك صحيح والثواب لازم لها
ما طعم الخادم ان ياخذ ثوابا عما قدمه الوالحق من الوقف كيقضي به دينه من القصاب والحجاز
والبقار وغيره فهذا ليس فيه شبهة اذ لا يشترط لفظ في الهدية ولا في تقديم الطعام وان كان يقع
انتظار الثواب ولا مبالاة بقوله من لا يبيع هدية انتظار ثواب الاصل السادس ان الثواب الذي

هل
الشرع

يلزم فيه خلاف

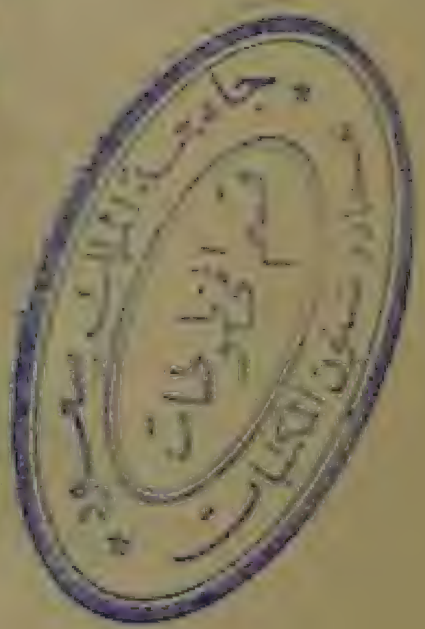
يلزم فيه خلاف فقلت انه اقل مقبول وقيل قدر القيمة وقيل ما رضى به الواهب حتى لا ان لا يرضى
بما صنع من القيمة والقيمة انما يتبع رضاها فاذ لم يرض به عليه وهما هنا الخادم قد رضى بما اخذ
من حق السلطان على الوقف فان كان لهم من الحق بقدر ما اكلوا فقلتم الامر وان كان ناقصا
ورضى به الخادم صح ايضا وان علم ان الخادم لا يرضى لولا ان في يد الوقف الاخر الفسخ ياخذ
بقوله هؤلاء السلطان فلما رضى في الثواب بمقدار بعضه حلالا وبعضه حراما والمعام لم يدخل
يؤيد السلطان بهذا المظهر المستطاع في الثمن وقد ذكرنا حكمه من قبل وانه يقتضي التحريم
ومر يقتضي الشبهة وهذا لا يقتضي تحريم ما فعلناه فلا تنقلب الهدية حراما بتحويل
المهدي بسبب الهدية الى حرام الاصل السابع ان يقتضي دين القصاب والحجاز والبقار
من ارتفاع الوقف فان في ما اخذ من حقهم بقيمة ما اكلهم فقد صح الامر وان تم عنه
ورضى القصاب والحجاز بما يرضى من حرام او حلال لا هذا انظر نظري الى من الطعام ايضا
فيلتفت على ما قامناه من الشراء في الذمة ثم قضى الثمن من حرام هذا اذا علم انه نقضه
من حرام فان احتمل ذلك واحتمل غيره فالشبهة بعد فقد خرج من هذا ان كل هذا المحرم
ولكنه اكل شبهة وهو بعيد عن الودع لان هذه الاصول اذ اشرت وتطرق الى كل واحد
احتمال صار احتمال الحرام بكثرة اقوي في النفس كما ان الجواز اذا لم يصادف احتمال
الكدب والغلطية اقوي مما اذا قرب استاده فهذا حكم هذه الواقعة وهي من الفتاوى
وانما اوردنا ذلك ليعرف كيفية تحريم الثواب مع المتعة الملتزمة وانما كيف تزد الى الاصول
فاخذت ثمانية عن الشرائع المقتضية البيا

التابع عن المظالم المالية اعلم ان من تاب وفي يده مال مختلط فعليه وطهارة في تحريم
الحرام واخر اجه ووطهارة اخرى في مصرف المخرج فليظن فيها النظر الدقيق في كيفية التمييز
والاخراج اعلم ان من تاب وفي يده مال هو حرام معلوم العين من غصب او ودقة
وعينه فامر سهل وعليه تمييز الحرام وان كان ملتصقا فليخلوا اما ان يكون في مال
هو من ذوات الامساك كالحيوب والنفق والادهان واما ان يكون في اعيان متمايزة كالعبيد
والنشاب والادور كان في المتماثلين او كان شايها في المال كله كمن كتب بتمامه يعلم انه
كذب في بعضها في المراجعة وصدق في بعضها او من غصب دهن وخلطه بدهن نفسه او فعل
ذلك في الجيوب والدرهم فلا يخلوا اما ان يكون معلوم القدر ومجهول فان كان معلوم القدر مثل ان يعلم

٢٧

ان قدر النصف من حلة ما لم حرام فعليه تمييز النصف وان اشكل فله طيقان احدهما
 الاخذ باليقين والاخر الاخذ بغالب الظن وكلاهما قد قال به العلماء في استباحة ركعات
 الصلاة وخبر لا يجوز في الصلاة الا الاخذ باليقين لان الاصل استيفاء النعمة فيستحب
 ولا يغفر الا بعلة متقنية وليس في اعداد الركعات علة ما يوثق بها اما ما هنا لا يمكن ان يقال
 الاصل ان ما في يد حرام بل هو مشكل فيجوز له الاخذ بغالب الظن اجترأوا ولكن الورع في الاخذ
 باليقين فان الورع في الركعات هو ان لا يستغنى الا بالقدرة الذي يتيقن انه
 حلال وان اراد الاخذ بالظن فله ثمة مثلا ان يكون في يده مال تجارة فسد بعضه فيتيقن ان
 النصف حلال وان الثلث مشكوك ويبيع سدس يشك فيه فيبيع فيه بغالب الظن وهكذا
 طيق التخي في كل حال وهو ان يقطع القدرة المتيقن من الجانبين في الحلال والحرام والقدرة
 فيه ان غلب على ظنه التخي وان غلب على ظنه الاصل والورع اخرجه وان شك فيه جاز الاصل
 والورع اخرجه وهذا الورع اوكد لان صار مشكوكا فيه وكان اسكاه اعتمادا على انه في يد
 ليكون الحلال غلب عليه وقد صار ضعيفا بعد يقين اختلاط الحرام ويحتمل ان يقي الاصل
 التخي ثم فلا يأخذ الا ما يغلب على ظنه انه حلال وليس احد الجانبين باوفا من الاخر وليس بين
 لي في الحكم ل جميع وهو من المشكوك فان قيل ذهب انه اخذ باليقين لكن الذي يخرج
 ليس يري انه عين الحرام فلعلم الحرام ما بقي في يده فكيف يقدم عليه ولو جاز هذا الجواز
 ان يقال اذا اختلطت ميتة بتسعة ذكيات فهي العشر فله ان يطرح واحدة اي واحدة
 كانت وياخذ الباقي ويستحله ولكن يقال لعل الميتة فيها استبقاه بل لو طرح التسعة
 واستبقى واحدة لم يحل لاحتمال انها هي الحرام فنقول هذه الموازنة كانت تصح لو كان المال
 يحل باخراج البدل لتطرق المعاوضة اليه واما الميتة فلا تطرق المعاوضة اليها فلنكشف
 العطاء عن هذا الاشكال بالعرض في درهم معين استبرأ به درهم اخر من له درهمان احدهما حرام
 وقد استبرأ عنه فقد سئل احمد بن حنبل رحمه الله عن مثل هذا كفاي بيع الكراخي يتيب وكان
 قد درهم انا فلما قضى الدين حمل المهرين اليه انا يتيب وقال لا ادري انا وكذا ايها آخر في كلاهما
 فقال المهرين هذا هو الذي لك وانما كنت اخبرتك بفقضي دينه ولم ياءخذ الرهن وهذا
 ورع وكذا نقول انه غير واجب فلنعرض في درهم له مالك معين خاص فنقول اذا ارد احد
 الدينين عليه ودعي به مع العلم بحقيقة الحال حل له الدين الاخر لانه لا يحلوا اما ان يكون

اضحه



المردود في علم الله

المردود في علم الله هو المأخوذ فقد حصل المقصود وان كان غير ذلك فقد حصل الكل ولقد ورد في
 في يد صاحبه والاضحى ان يتبايعا باللفظ فان لم يفعلوا وقع التقاضي والتبادل في حجة القاطنة
 وكان المفصحة منه قد فاقته درهم في يد القاطن وعسر الوصول اليه غيره واستحق ضمانه فما اخذ
 وقع عن الضمان وهذا في جانيه واضح فان المتكسب المضمون له يملك الضمان بحج القرض
 من غير لفظ ولا اشكال في الجانب الاخر انه لم يدخل في ملكه فنقول لانه ايضا ان كان قد سلم
 درهم نفسه فقد فاقته له ايضا درهم هو في يد الاخر وليس يمكن الوصول اليه فهو كالمفاتيح فيقع
 هذا اليد لا عنه في علم الله ان كان الامر كذلك ويقع هذا التبادل في علم الله تعالى كما يقع التقاضي
 لو اتلف رجلان كل واحد درهمهما على صاحب بل في عين مستلثا لواء وقع كل واحد ما في يده
 في المحر او حرقه كان قد اتلفه ولم تكن عليه حصة الاخر بطريق التقاضي فكذا اذا لم يتلف فان
 القول بهذا اولى من المهرين لانه من يأخذ درهمه حراما ويطلب حقه في الف الف درهم لرجل اخر
 يصير كل المال محجور عليه لا يجوز من التفرقة وهذا المذهب يورثي اليه فانظر ما في هذا من العبد
 وليس فيما ذكرنا الا ترك اللفظ والمعاوضة ببيع ومن لا يحل بيعا فحسب تفرق اليه
 احتمالي اذا الفعل بضعف دلالة حيث يملك التلطف وهذا هنا هذا التسليم والتسليم للمبادلة
 قطع البيع عن يمين لان البيع غير مشأ اليه ولا معلوم في عينه وقد يكون مما لا يقبل البيع فلو
 خلط رطل ودينق بالرطل ودينق لغيره وكذا الدبس والرطب وكل ما لا يباع البعض منه البعض
 فان قيل فانتم جازتم تسليم قدر حقه في مثل هذه الصور وجعلتموه بيعا قلنا لا نجعله بيعا
 بل نقول هو بدل عما فاقته في يده فيملكه كما يملك المختلف عليه من الرطب اذا اخذ مثله هذا
 اذا ساءل صاحب المال وكان لم يباعه واما وقال لا اخذ درهمه اصلا الا عين ملكي وان
 استبرأ فتركه والاذهب واعطى عليه مالك فان قول القاضى ان يوجب عنه في القبض حتى يطيب
 للرطل ما كان فان هذا محض التفت والمضيق والسريع لم يرد في غير عن القاضى ولم يجبه
 فيحكم بجلا متدينا القبض عنه فان عجز فيتولي هو بنفسه ويبرء على يمينه الصريح اليه درهم
 ويتعين ذلك له ويطيب له الباقي وهذا في خلط المائعات اظهر والارام فان قيل فينبغي ان يحل له
 الاخذ وينتقل الحق اليه ذمته في حاجته في الاخر 2 اولا لم يبرء في الباقي قلنا قال
 فاليون يحل له ان يأخذ ما دام يبقى قدر الحرام ولا يجوز ان يأخذ الكل فان اخذ لم يجوز
 ذلك وقال اخر من ليس له ان يأخذ ما لم يخرج قدر الحرام بالمعاقبة وقصود البطلان وقال اخر من يجوز له اخذ

28

في التبرع من يأخذ منه وما هو فلا يعطى فان اعطى عصى هودون الاخذ وما جوز احد
 اخذ الكل وذلك لان المال ليس له لغيره فله ان يطلب حقه من يملكه الجمله اذ يقع له المرفوع
 لتعيين واخراج الحق من غير هذا المال يتراجع هذا الاحتمال على غيره وما هو اقرب الى الحق مقدم كما تقدم
 حق الغير يتميزه المثل على القيمة والحق على المثل فلهذا لا يتراجع حق الغير في المثل على القيمة
 سند في هذا الاحتمال ان يقول ذلك لما لصاحب الدرهم الاخر ان يأخذ الدرهمين ويتصرف فيهما ويقدرا
 على قضاء حقه من موضع اخر اذ انتم له ط من الجاهلين وليس ملك احدنا بان يقدر
 فائتاما وان من الاخر الا ان ينظر الى الاقل فيقدر ان يات فيه وينظر الى الذي يخطه فيفعل
 بفعله متلفا الحق غيره وكلاهما بعيدان جدا وهذا واضح في ذوات الاموال فانها تقع عوضا
 في الاولاد فان من غير عقد اما اذا اشتبه اربابا وراعيه بعينه فلا يسيل الى المصلحة والحق
 فان ابى ان يأخذ الحق الا عين حقه ولم يقدر عليه واراد ان يرد عليه فحينئذ ملكه فان
 كانت متماثلة القيمة فالطريق ان يسبق القاضي جميع الدور ويوزع الثمن عليها
 بقدر النسبة فان كانت متفاوتة اخذ من طالب البيع قيمة النفس الدور ومرفوع
 الى المستع منه مقدار قيمة الاقل وتوقف في قدر التفاوت الى السان او الاصلطاع
 لانه من لم يوجد القاضي فالذي يرد على من وفيه الكفر ان يتولى ذلك بنفسه
 هذه المصلحة وما عداها من الاحتمال لا تضعف ولا تختارها وفيما سبق تبين على العلة
 وهذه في الخلل طاهر وفي النقود دون وفي العرف والحق اذ لا يقع البعض بدلا عن البعض
 فلهذا لا يصح الى البيع والبرسم ما يملك لا يتم بيان هذا الاصل مسئله اذا ورث
 مع جماعة وكان اللطاف قد غلبت فيه كدورهم من علمه قطعة معينة فهي مجموع
 ولو من الضعة نصفها وهو قد حقه ساهمة الورثة فان النصف الذي له لا يورث
 حتى يقال هو كدور والباقي هو المفضول ولا يورث من بيت السلطان وقصر حرم
 الغنيمة في نصيب الآخرين مسئله اذا وقع في يد مال اخذ من سلطان عالم ثم
 تاب والمال عفا وكان قد حصل منه انتفاع فينبغي ان يحبس حقه مثله لغيره
 المدة وكذا ذلك كل مفضول لم ينفعه او حصل منه زيادة فلا يصح في شيء ما لم يخرج
 حقه المفضول ولا يورثه حصلت منه وتقدر بحقه العبد الثياب والورثه وامثال
 ذلك مما لا يعاد اجازتها بما يعسر ولا يدرك ذلك الا باجتها وتخيّن وهكذا المرفوعات تقع

هو الذي يقع
 عين حقه ما
 لتعيين واخراج
 حق الغير يتميزه
 سند في هذا الاحتمال
 في رصوع المثل
 ضم

بالاجتهاد والادب

بالاجتهاد وطريق الودع الاخذ بالادب وما ذكره على المال المفضول في عقد عقد هاهنا النية
 وقضى الثمن منها فهي ملك له ولكن فيه شبهة اذ كان ثمنه حراما لما سبق حكمه فان كان باعيا
 تلك الاموال فالعقد كالمثل فافاسد وقد قبل بنقد باجارة المفضول منه المصلحة فيكون
 المفضول بمنزلة اليه والقياس ان تلك العقود تتبع بالفسخ وبسبب الثمن وترد الدعوى
 وان عجز عنه لكثرته فهي اموال حرام حصلت في يده فلهذا المفضول منه قدر راس ماله والمفضل حرام
 يجب اخراجه لئلا يصدق به فلا يحل للعاصب ولا للمفضول منه بل حكمه حكم حرام يقع في يده
 مسئلة من ورث مالا ولم ير ان مورثه من اين النسب من حلال او حرام ولم يكن له علامة
 فهو حلال باتفاق العلماء وان علم ان فيه حراما وشك في قدره اخرجه مقدار الحرام بالتحري وان لم
 يعلم ذلك ولكن علم ان مورثه كان يتولى اعماله للسلطان واحتمل انه لم يكن يأخذ في عمله شيئا
 او كان قد اخذ ولم يقع في يده منه شيء اطول المدة فهذا شبهة محسنة التورع منها ولا يحسن ان علم
 ان بعض ماله كان في العلم فليزله اخرجه ذلك القدر بالاجتهاد وقال بعض العلماء لا يلزمه
 بل الاثم على المورث واستدار بما روي ان رجلا من بني عم السلطان مات فقال صحابي الاثم
 طالب ماله ابي لوارثه وهذا ضعيف لانه لم يذكر اسم الصحابي ولعله صدر من متساهل فقد كان
 فحين كان في الصحة من تساهل ولكن لا يذكر به طرفة الصحة وكيف يكون متساهل مع مجا
 للحرام المشيق المختلط ومن اين يؤخذ هذا نعم اذ لم يتيقن يجوز ان يقال هو غير ما حوذ
 بما لا يدري فيصيب لوارثه لا يدري ان فيه حراما يقينا النضر الكافي في المصنف فاذا اخرج
 الحرام فلم يلد ثمة احوال اما ان يكون له ملك مالا معين فيجب الصرف اليه او اليه وارثه
 وان كان غائبا فيستقر وجوده حضوره او الاتصال اليه فان كانت له زيادة ومنفعة فليجمع
 له فوائده الى وقت حضوره واما ان يكون للمالك غير معين وقع الياس عن الوقوف
 على عينه ولا يدري ان مات عن وارث ام لا ويرثها لا يمكن الرادعة الملاك كغلول الغنيمة
 فانها تعد تغرق الغزاة كيف يقدر الغزاة على جمعهم فان قدره كيف يفرق دينارا واحدا
 مثلا على الف والفين فهذا ينبغي ان يتصرف به واما ان يكون من اموال الفتي والاموال
 المصدرة لمصالح المسلمين كما فقه فيصرف ذلك الى القناطر المباحة والرباطات ومصانع
 طريق مكة وامثال هذه الامور التي تشرى في الانتفاع بها لمن يربها من المسلمين لكونها عام
 للمسلمين وحكم القسم الاول لا شبهة فيه اما المصدق وبنا القناطر فينبغي ان يتولى ذلك القاضي

فليسلم المسلم الى ان وجد في ضيقه ما ياتى ان كان القاضى مستحله فهو بالتسليم اليه ضمان
لو ابتدأ به فيما لا يضمنه فكيف يسقط عنه به ضمان قد استقر عليه بل يحكم من اهل البلد عالما
معتد بما كان الحكم اولى من الافراده فان عجز عن ذلك فليست له ذلك بنفسه فان المقصود
الصرف وما عين الصارق فانما يطلبه لصارقات دقته في المصالح فلا يترك اصل الصرف
بسبب العجز عن صرف هو اولى عند القدرة عليه فلو قيل ما دليل جواز التصديق
بما هو حرام كيف يتصدق بما لا يملك وقد ذهب جماعة الى ان ذلك غير جائز لانه حرام
وحكى عن الفضيل انه وقع في يد ربهان فلما علم انها من غير وجه رماها بين يدي ربه
وقال لا تصدق الا بالطيب ولا ارضى لعزى الا ما ارضاه لنفسى فنقول نعم ذلك له حبه
واحتماى ولكن اخبرنا خلافة الخلفاء في القياس ما اخبرنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالتصدق بالنساء المصلحة التي قدمت اليه فكميته باظهارهم اذ قال اطعموها الا سارى ولما
نزل قوله تعالى ألم غلبت الروم في ادي الارض وهم من بعد علمهم سيفعلون كذب المشركين
وقالوا للتصديق ان تردن ما يقول صاحبكم نرى ان الروم يستغلبك فاطمروا بوبكر رضي الله عنه
ما ذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حقق الله صدقه جاءه بوبكر رضي الله عنه بما قرههم اليه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام هذا سحت تصدق به وخرجه المؤمنون بنصر الله تعالى
وكان قد نزل بمخرجه القار بعد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له في المخاطرة مع الكفار
واما الاثر في روى ان ابن مسعود رضي الله عنه اشترى جارية ولم ينظر بها الا بالثمن فلهذا
التمن فطلبه كثير فلم يجد تصدق بالتمن وقال اللهم هذا عتق رضى والا فانه في رضى
الحسن عن توبة الغال بعد تفرق الجيش قال تصدق به وروى ان رجلا سواك
له نفسه ففعل ما به دينار من الغنمة ثم اتى امره ليردها عليه فأتى ان يقبضها وقال تفرق
الناس فأتى معاوية فأتى ان يقبضها فأتى بعض النساء فساكه فقال ادفع خمسة الي
معاوية وتصدق بما بقي فبلغ معاوية قوله فاجبه قلفه اذ لم يحضر له ذلك وقد ذهب احمد
ابن حنبل والحارث الميمسي رحمه الله عليها وجماعة من الوديعين الى ذلك واما القياس فهو
ان هذا المال مودع بين ان تضعه ويدين ان يصرف في الجزاء قد وقع الياس عن مالكه وبالقرينة
يعلم ان صرفه لا جزاء له من القاية في البحر فانما اذ ارضاه في البحر فقد في تناه على انفسه
وعلى المالك ولم يحضر منه فائدة واذا ارضاه في يد فقير يدعى المالك حصلا للمالك بركة وعائده

وحصل الفقير

وحصل الفقير بعد حاجته وحصوله للمالك بعين اختياره في التصديق لا ينبغي ان
ينكر فان في الجزاء الصحيح ان الزارع والفارس جاز في كل ما يصبه الناس والعلم من مال
واما في القائل لا تصدق الا بالطيب فتصدق الا بالطيب فتصدق الا اذا اطلبنا الاحرام انفسنا ونحن
الا ان نطلب الخلد من المظلمة لا للاخر فتردنا بين التضييع وبين التصديق فزججنا جانب
التصدق على جانب التضييع وقول القائل لا تصدق الا ما ارضاه لنفسه لا تصدق الا ما ارضاه لنفسه
ولكنه على ما حرم له سعتنا بينا عنه والفقير جلاله اذ احله له دليل الشرع واذا اقتضت
المصلحة التحليل وجب التحليل واذا احل فقد رخص له المحلل وتقول ان له ان يتصدق
على نفسه وعياله اذ كان فقيرا اما عياله واهله فلا يخفى ذلك ففهم ان الفقير لا يتصدق به
من عياله واهله بل هو اولى من يتصدق عليهم واما هو فله ان يتصدق به فله حاجته اذ
فقير ولو تصدق به على فقير لجاز ذلك اذ كان هو الفقير وليس في بيان هذا الفصل ايضا مسائل
مسئلة اذ وقع في يد ما من يملكه من قوم برده الى السلطان فهو اعلم بما تولى
فيقلده ما تولى وهو من ان يتصدق به واختار الحارث الميمسي رحمه الله ذلك وقال
كيف يتصدق به ولعل له مالكا معينا ولو جاز ذلك لجاز ان يسرق من السلطان ويتصدق به
وقال قوم يتصدق به اذ اعلم ان السلطان لا يردده الى المالك لان ذلك اعانة للظالم وكثرة حساب
ظلمه فالرد اليه تضيق الحق المالك والمختار انه اذ اعلم من عاونة السلطان انه لا يردده الى مالكه
فتصدق به عن المالك فهو حرام للمالك ان كان له مال من معين من ان يردده على السلطان لانه ربما
لا يكون له مال معين ويكون حتى السلم فردده على السلطان تضيق وان كان له مال معين فالرد
على السلطان تضيق واعانة للظالم وتغيب البركة دعاء الفقير للمالك وهذا ظاهر اذ وقع
في يد من مراك ولم يتصدق به بالخذ من السلطان فان تضييعه بالهزيمة التي ايسر عن معرفة
صاحبه اذ له ان يتصدق فيها بالتصدق عن المالك ولكن له ان يتملكها ثم وان كان غنيا من حيث
انه السهم بجهة مباحة وهو الاتفاقة وهذا هو المصلح المباح بجهة مباحة فيمنع
من التملك ولا يورث في المنع من التصديق مسئلة اذ حصل في يوم مال لا مال له وجوزنا
له ان يأخذ قد رجا حجة نظر ذكرناه في اسرار الزكاة فقد قال قوم يأخذها منه تسعة لنفسه
وعياله فان قدر على شراء ضيعة او تجارة يكتسب بها لعياله فعل هذا اما اختار الميمسي
رحمه الله وكفى في الاول ان يتصدق بالكل ان وجد من نفسه قوة التملك ويستظر لطف الله في كل

لقد في قدر حاجته

فان لم يقدر فله ان يشتري صبغة او يتخذ راس مال يتعيش بالمعروف منه وكل يوم
 وجد فيه حلالا امسك ذلك اليوم عنه فاذا فني عا واليه فاذا وجد حلالا معينا نصيبا
 بشئ ما انفق منه من قبل ويكون ذلك قرضا عنده ثم انه لا ياكل الا الحرام ويترك اللحم ان قوي
 عليه والاكل اللحم من غير شحم وتوسع وما ذكره لا من يدا عليه ولكن جعل ما انفق قرضا عنده
 منه نظرا ولا شك ان الورع ان يجعله قرضا فاذا وجد حلالا تصدق بمثلته ولكن مهم ان يجب ذلك
 على الفقير الذي يتصدق به عليه فلا يبعد ان لا يجب عليه ايضا اذا اخذه لفقير لا سيما اذا وقع
 في سنة من مراث ولم يكن متعبا يا بغصب وكسبه حتى يلفظ الامر عليه فيه مسئلة
 اذا كان في يد حلال وحرام او شبهة ولم يفضل الكل عن حاجته فاذا كان له عيال فليخص
 نفسه بالحلال لان الحجة عليه اوكد في نفسه منه في عبده وعياله واوكاده الصغار والبار
 من اوكاده يحرم من الحرام ان كان لا يفيض هم ذلك الى ما هو شديده فان افضى فليخصهم
 بقدر الحاجة وبالحكمة كلما يجد في غيره فهو حذر ورع نفسه وزبادة وهو انه يتصور مع العلم
 والعلم انما بعدد ما اذا لم يعلموا ان لم يتولوا الامر بانفسهم فليس اكل الحلال بنفسه ثم بمن
 يعول واذا تردد في حق نفسه بين ما يخص قوته وكسبه وبين غيره من المؤن كاجرة طباخ
 والصباغ والقصار والحمام والاطلاء والنورة والدنانير وعجارة الخمر ونحوها الدائمة
 وتسخر لتقوى وتكن للطب وذهن السراج فليخص بالحلال قوته وكسبه فان ما يتعلق
 ببدنه ولا غناه به عنه فهو اولي ان يكون طيبا واذا دار بين القوت واللباس فليختار
 نقاي يخص القوت بالحلال لانه الممتنع بجملة ودمه وكل لحم ثبت من حرام فان اراد به واما
 الكسوة ففان يد لها سره ورتبه ودفع الحر والبره والابصار عن بشرته وهذا هو الاظهر عندي
 وفي الحاشية المحامي رحمه الله يقدم اللباس لانه يبقى عليه مدة والطعام لا يبقى عليه لما روي
 انه لا يقبل صلاة من عليه ثياب اشتره بعشرة دراهم فيها درهم حرام وهذا محتمل ولكن
 امثال هذا قد وردت في بطنه حرام وبسته حرام من حرام فاعاءات اللحم والعظم ان ثبت
 من الحلال او لم يثبت ذلك تقيا الصدق ما شره مع الجمل حتى لا يثبت منه لحم يبيح ويبقى
 فان قيل فاذا كان الكحل منفرقا الى اخره فاي فرق بين نفسه وبين غيره وبين جهة
 وجهه وما ذكره هذا الفرق قلنا عرف ذلك بما روي ان رافع ابن خديج مات
 وخلف ناضحا وعبد اجماعا ما قيل بسورته صلى الله عليه وسلم عن ذلك فوقع عن نسب

فانفسهم

الحج من وجه

الحجام فزوج مرات فمخ فقل ان له ايتاما فقال اعطوا الثلث من هذا على الفرق بين
 ما ياكله هو ودايته فاذا انفق بسبيل الفرق فقس عليه التفصيل الذي ذكرناه مسئلة
 الحرام الذي في يده لو تصدق به على الفقير فله ان يوسع عليهم واذا انفق على نفسه فليصيق
 ما قدر وما انفق على عياله فليقتصد وليكن وسطا بين التوسع والتضييق فيكون الامر
 على ثلاث مراتب وان انفق على صيف قدم عليه وهو فقير فليوسع عليه وان كان غنيا
 فلا يطعم الا اذا كان في برية او قدم ليلان لم يجد شيئا فانه في ذلك الوقت فقر وان كان
 الفقير الذي حضر ضيفا تقيا لو علم ذلك لتوسع عنه فليعرض عليه الطعام وليخص جميعا
 بين حق الضيافة وقرره الخلع فلا ينبغي ان يكرم لظاه ياكله ولا ينبغي ان يقول على انه
 لا يدري ولا يصح ان الحرام اذا حصل في المعدة ارش في قسوة القلب وان لم يعرفه
 صاحبه ولذلك تقيا ابوك وعمر رضي الله عنهما وكافا قد شربا على جهل وهذا وان اشتهت
 حلال للفقير فاما اطلناه بحكم الحاجة فهو كخمس الخمر اذا اطلناه بالضرر ولم يلدخ بالحب
 مسئلة اذا كان الحرام او الشبهة في يد ابويه فليمتنع من مواكبتهم فان كانا يخطان
 فلا يوقمهما على الحرام المحض بل ينههما فلا طاعة لخالق في معصية الله تعالى وان كان شبهة
 وكان امتناعه للومع فهذا قد عارضه ان الورع طلب رضاهما بل هو واجب فليست لطيف في الامتناع
 فان لم يقدر فليصق فليقل اكله بان يصغر النية ويسطيل المضغ ولا يتوسع فان ذلك عذر
 والخرج والاحتقار من ذلك وان حقهما ان يصفوا ذلك اذا الشبهة امره ان يامن بشبهة
 وكانت تحت طهره فليقبل وليلبس بين يديها وليزعم في غيبها وليجتهد ان لا يصلي فيه
 الا عند حصونه بها فيصلي فيه صلاة المضطر وعند تعارض اسباب الورع ينبغي ان يتفقد هذه
 الدكايق وقد حكى عن بشرته سلمت اليه امره وطبته وقالت بحقي عليك الاما آكلتها وكان يكره
 ذلك فاكل ثم صعد عرفة فصعدت امره وراه فزانه يتقيا وانما فعل ذلك لانه اراد ان يجمع
 بين رضاهما وبين صيانة المعدة وقد قيل لا خير سبيل بشره للوالدين طاعة في الشبهة فقال لا
 فقال احمد هذا شديد فليل له سبيل محمد بن مقار ان القيد اني عنها فقال بره الدنك فاقول
 فقال احب ان تعفيني فقد سمعت ما قالتم قال اما احسن ان تدين بما مسئلة من في يده
 مال حرام محض فلا يجز عليه ولا يلزم كفارة مالية لانه مفلس ولا يجب الزكاة اذ معنى الزكاة
 وجوب اخراج ربع العشر مثله وهذا يجب عليه اخراج الكل اما من اعطى المالك ان عرفه او عرفه

الى الفقر ان لم يعرف المال وما اذا كان مال شبهة عتلت انه حلال فاذا لم يخرج من يده لم يخرج
 كما ان لو نخله لم يكن ولا يسقط الخ الا بالفقر لم يتحقق فقره وقد قال تعالى وله على الناس
 حج البيت واذا وجب عليه الصدقة بما يرضى على حاجته حيث يغلب على ظنه حرمه فان كان له او لم
 بالوجوب وان زنته كفارة فليجمع بين الصوم والاعتق ليخلص بيقين وقد قال تعالى فقام عليه الجمع
 وقال قوم يلزمه الصوم دون الاطعام اذ ليس له سبيل معلوم وقال الحاشي رحمه الله يلهيه
 الاطعام والذي يختارهما ان كان شبهة حكمنا بوجوب اعتقنا او الزمانه اخرجهما من يدك فكون
 اعتق الحرام اعلى على ما ذكرناه فعليه الجمع بين الصوم والاطعام اما الصوم فلا يفسد حكمه
 واما الاطعام فله في وجوب عليه التصديق بالجمع ويحتمل ان يكون له فيكون للزوم من جهة الكفاية
 مسئلة من في يده مال حرام اسكه للحاجة فارتد عن يده ففقد ما شاكه باسائه
 سائل هذا في غير عبادة فكله في عبادة او في غيره ان لا يقدر على ان يمسى ويحتاج الى زبادة الكوكب
 فله يجوز اخذ بغير هذه الحاجة في الطريق كما لا يجوز شراء الكوكب في البلد وان كان يتوقع القدرة
 على طهارة اوقاف بحيث يتحقق بيقين عن بقية الحرام فالاقامة في انتظاره او في من احكامها
 بالمال الحرام مسئلة من خرج الحج واجب بما فيه شبهة فليجته ان يكون قوته من الطب فان لم
 يقدر فمن وقت الاحرام الى التخلل فان لم يقدر فليجته ان يكون عرفه ان لا يكون قوته بين يدي
 الله ودعاؤه في وقت طهره فيه حرام ومبني حرام فليجته ان لا يكون في شبهة في ذلك الوقت
 حرام ولا على طهره حرام فانما وان جوزنا هذا بالحاجة فبني على ضرورة وما الحضانة بالطلقات
 فان لم يقدر فليجته ان لم يملكه الحرف والعلم ما هو بغير اليه من تناول ما ليس عليه فبني على
 بعين الرحمة وتجاوزه عن سبب خوفه وحزنه وكرهه مسئلة سبيل محمد رحمه الله
 فقضى له في كل مال ابي وترك ما لا يملكه من تركه معاطفة فقال ادع من حاكم بقدر ما دفع
 فقال له دين وعليه دين فقال تقضى وتقتضى فقضى افرى ذلك فقال الله محبتك
 بدينه وما ذكره صحيح وهو يدل على انه راعي الخيري باخراج مقدار الحرام اذ قال يخرج هذا النوع
 وانما راي ان اعيانهم ملكه ابله اعادته في المعاصاة الفاسدة بل هي التقاض والتقابل
 مما كثر التفرق وعسر الرد وعول في قضائيه على انه يدين فله بترتيب الكسبة الباطنة
 مخاص في اكرات السلطتين وصلا تهم فاما يحل منها فاصحح اعلم ان
 من اخذ ما من سلطان فلا بد له من النظر في ثلثة امور في مدخل ذلك اني يد السطاهين

او كان ضعيفا
 عن التصرف
 في ما يربو ومما
 عياله

امواله

هو في مصم الى

هو وفي صفة التي بها يستحق المخذ وفي المقدار الذي ياخذ هل يستحقه اذا اضعف
 الى حاكمه وشركائه في الاستحقاق النظر الاول في جهات المدخل للسلطان وكل ما يحل
 للسلطان سوى احياء ما يشتريه فيه الرعية قسمان ما خذ من الكفار وهو الغنمة الماخوذة
 بالقهر والغني وهو الذي حصل من ماله في يده من غير قتال كما في ماله المصلحة وهي التي
 تؤخذ بالشرط والمعاذرة والقسم الثاني في الماخوذة من المسلمين ولا يحل منه الا قسم الموارث
 وسائر اموال الصابغة التي لا يتعين لها مال والدواعي التي لا يتولى لها اما الصداقات فليس
 تؤخذ في هذا الزمان وما عدا ذلك من الخراج المفروض على المسلمين والمصادرات وانواع الرسوم
 كلها حرام فاذا كتب لفقير او غيره ادرا واصله وخلعة على جهة فلا يخلو من احواله ثمانية فانه
 اما ان يكتب له على الجزية او على الموارث او على الدواقي او على ملك احياء السلطان او على ملك
 اشتره او على عامل خراج المسلمين او على بيع من جملة التجار او على الخزانة الاول هو الخزانة
 واربعة اقسامه للمصالح في خمسة لطايع معينة فاما يكتب على الخمس من فلكر الجهات او على الخماس
 الاربعة لما فيه مصلحة ودوعي فيه الا حياطة في القدر فهو حلال بشرط ان لا يكون الجزية المفروضة الا
 على جهة شرعية ليس فيها زيادة على دينار او على اربعة دنانير فانه ايضا محل الاجتهاد وللسلطان
 ان يفعل ما هو في محل الاجتهاد وبشرط ان يكون الذي الذي قد خذ منه مكتسبا من جهة لا من
 تحت يده فلا يكون عاملا سلطانا ظاهرا ولا باعيا غير واجب اذ لا جبرية عليها فهذه امور
 تراعى في كيفية خرب الجزية ومقدارها وصفة من يعرف اليه ومقدار ما يصرف في جميع النظر في جميع
 ذلك الثاني الموارث والاموال الصابغة فهي للمصالح والنظر في ان الذي خلفه هل يترك
 كان ماله كله حراما او كثره واقله وقد سبق حكمه فان لم يكن حراما يعني النظر في صفة من يعرف
 اليه بان يكون في صرف اليه مصلحة ثم في المقدار المصروف الثالث الدواقي وله يجري النظر
 فيها كما يجري في الميراث مع زيادة امره بشرط الواقف حتى يكون الماخوذة من فقائه في جميع
 شرائطه الرابع ما احياه السلطان وهذا لا يغير فيه بشرط اذ لم ان يعطى من ملكه ما يشاء
 لمن شاء اي قد يشاء انما النظر في ان الغالب انه احياه باكره الاخر او باءا اجرتهم من حرام كان
 الاحياء يحل بحرف القني والادخار وبناء الجدران وتسوية الارض ولا يتولاها السلطان بنفسه فان
 كانوا مكرمين على الفعل لم يملك السلطان وهو حرام وان كانوا مستأجرين لم يفت اجورهم من الحرام
 فهذه امور شجرية وقد بينت عليها في تعلق الكراهة بالاعوان الخا من اشره السلطان في الذمة من اشره اشره

ام لا

او خطبة او فرس او خرقة او ملكه وله ان يتصرف فيه ولكنه سيقضي ثمنه من حرام وذلك
 بوجوب الترخيم بآية واليهما اخرى وقد سبق تفصيله السادس ان يكتب على عامل خارج
 المسلمين من جمع اموال القسمة والمصادرة وهو الحرام والسحت الذي لا يشبهه فيه هو
 اكثر الا دلالات في هذا الزمان الاما على اراضي العراق فانها وقف عند الشافعي رضي الله عنه
 معاملة المسلمين السابع ما يكتب على بيعه يعامل السلطان فان كان لا يعامل غيره فكل خزانة كلام
 السلطان وان كان معاملة مع غير السلطان الرضا يعطيه رضى على السلطان ويساخذ بده
 من الحرام فالخالل يتطرق الى العوض وقد سبق حكم البيع الحرام الثامن ما يكتب على الخزانة او على
 عامل يجمع عنده من الحلال والحرام فان لم تعرف السلطان دخل الاموال الحرام فهو سحت محض وان
 عرف يقبض الخزانة تشمل على الحلال والحرام واحتمل ان يكون ما سلم اليه بعض من الحلال
 احتملا لا قربة له وقع في النفس لا يحتمل ان يكون من الحرام وهو الاغلب لان اغلب اموال المسلمين
 حرام في هذه الاعصار والخالل في ايديهم معدوم او غير متوفر وقد اختلف الناس في هذا فقال
 قائلون لا يثبت ان حرام فلان يأخذوا ولا يحل ان يخذوا لم يتحقق انه حلال فلا يحل
 شبهة اصلا وكلاهما اسرا في الاعتدال ما قد ذكره وهو الحكم بان الاغلب اذا كان حراما حرام وان
 كان الاغلب حلالا وفيه يقين حرام فهو موضع توقفا فيه كما سبق ولقد اجمع من جهة خذلان
 السلطين اذا كان فيه حلال وحرام مما لم يتحقق ان عين الماخوذ حرام بما روي عن جماعة
 منهم من الصحابة انهم ادركوا ايام الائمة الظلمة واخذوا الاموال منهم ابو هريرة وابو سعيد خديري
 وزيد بن ثابت وابو ايوب وجابر بن عبد الله وجابر بن اسود والمسيور بن مخرمة فاخذ
 ابو سعيد وابو هريرة من مروان وزيد بن عبد الملك واخذ ابن عمر وابن عباس من الحجاج
 فاخذ كثير من التابعين منهم كالثقفاني وابو ابيهم والحسن وابو ليلى واخذ الشافعي من
 هرون الرشيد الف دينار فذهب باخذ مالك من الخلفاء اموالهم فحتمه فقال علي رضي الله عنه
 خذ ما عطاك السلطان فانما يعطيك من الحلال وما واخذ من الحلال اكثر وانما لو من ترك
 العطا منهم توقفا فحتمه على ان يحل على ما لا يحل الا ان يقر اي ذر لا حنف بن قيس خذ
 العطا ما كان خلة فاذا كان اثمانا دستم فذهبوه وقال ابو هريرة اذا اعطينا قبلنا واذا
 منعنا لم نسأل وعن سعيد ابن المسيب عن ابي هريرة انه كان اذا اعطاه معوية سكت
 وان منع وقع فيه وقال الشعبي عن ابن مرقه لا يزال العطا باهل العطا حتى يدخلهم النار

اي يحكم ذلك

اي يحكم ذلك على الحرام لانه في نفسه حرام وروي نافع عن ابن عمر ان المختار كان يبعث اليه
 المال فيقبله ثم يقول لا اسأى احد الا ان ارد ما رزقني الله واهدي اليه ثاقه فقبلها وكان
 يقال له ثاقه المختار ولكن هذا عارضه ما روي ان ابن عمر لم ير هدية احد الا هدية المختار
 والاسناد في ردها اشت وعين نافع انه كان يبعث ابن عمر الى ابن عمر بنين الفا فقبضها
 على الناس ثم جاءه بيل فاستقر من بعض من اعطاه واعطى ان ثل ولما ظلم الحسن
 بن علي على معوية رضي الله عنه فقال لا اجيزك بجائزة لم احرها احد من العرب قبلك
 ولا اجيزها احد بعدك من العرب فان اعطاه اربع مائة الف فاخذها وعن جابر بن
 ابي ثابته قال لقد رايت جابر بن المختار لا يرضى عن ابن عباس فقبلها فقبلها فهو
 قال علي وكسوة وعن الزبير بن عدي قال قال سلمان اذا كان لك ضيق عاملي او تاجر
 يقارن الربا فندعك الى طعام ان تحو او اعطاك شيئا فقبل الحرام فان المهنة لك وعليه
 الوزر وهذا في المنة فالظالم في معناه وعن جعفر عن ابيه ان الحسن والحسين
 رضي الله عنهم جمعوا كانا قبلان جواين معا وفيه رضي الله عنه وقال حنبل بن جابر بن
 علي سعيد بن جابر وقد جعل عثمان من اسفل الفرائد فادخل الى العطاء من اطعموا فاما عندكم
 فادخلوا بطعام فاكلوا وكلمنا معقه وقال العلاء بن ربيعة لا روي اني ابن عمر ابي وهو كامل
 على حلوان فاجازته فقبل وقال ابن عمر لا بأس بجائزة المعالي ان للفقهي ثوبه وزيه
 ويدخل بيت ما له الخبث والطيب فما اعطاك فهو من طيب ماله فقد اخذ هو جابر بن
 السلطين الظلمة وطهم طعنوا على من اطعمهم في معصية الله وزعمت هذه الفرقة انما ينقل
 من امتناع جماعة لا يدل على التحريم بل على الورد كالحلفاء الراشدين وابي ذر وغيرهم من
 الزهاد فانهم امتنعوا من الحلال للطريق زهدا ومن الحلال الذي يخاف افضا له في محذور
 وتقوي فاقدم هؤلاء على الجواز وامتناع اولئك لا يدل على التحريم وما نقل عن سعيد بن
 المسيب انه ترك اعطاه في بيت المال حتى اجمع نفاذ ثلثين الفا وما نقل عن الحسن بن قبال
 لا اتواضعا ما صير في وان صافا وقت الصلوة ولا في لا روي اصل ماله كل ذلك وروى لا ينكر
 واتباعهم عليه احسن من اتباعهم على الاتباع ولكن لا يحرم اتباعهم على الاتباع ايضا فذهب
 من يجوز اخذ ماله السلطان الظالم والجواب ان ما نقل من اخذ هو محصور قليل بالهضافة
 الى ما نقل من ردهم والظاهر فان كان يتطرق الى امتناعهم احتمال الورد فينظر في اخذ ثلثه

ايضا الى اخذ

احتمالات متفانية في الدار بتهافتهم في الودع فان الودع في حق السادة طين الودع
درجات الدرجه الاولى ان لا ياخذ من مالهم اصلا شيئا كما فعل الودع منهم ولما كان يفعل
الحلف الارسد ونحوه حتى ان الباكر رضى الله عنه حبس جميع ما كان اخذه من بيت المال فبلغ
ستة آلاف درهم ففرقها بين بيت المال وحتى ان عمر رضى الله عنه كان يقسم مال بيت المال وقد خلت
ابنته له واخذت درهما من المال فنهض عمر في طلبها حتى سقطت المحفة عن احد منكبيه وخطت
الصبر الى بيت اهلها تنجي جعلت الدرهم في فمها فدخل عمر اصغره فاحضره من فمها وطره
على الخواج وقال ايها الناس ليس لعمر الا ذلك عمر الاما للمسلمين فزهرهم ويعيدهم في ذلك
ابن عباس الاشعرى رضى الله عنه بيت المال في جلد درهما ففرق بين كونه فاعطاه اياه فقرأه عمر في يد
الغلام فقال اعطانيه ابو موسى فقال يا ابا موسى ما كان في اهل المدينة بيت اهل بيتك عليك
من آل عمر اريدت الى ان لا يبقى من امة محمد صلى الله عليه وسلم احد الا طين بطنه ورة الدار
الى بيت المال هذا مع ان المال كان حلالا ولكن خاف ان لا يستحق هو ذلك القدر فكان يستبرأ
لدينه ويقتصر على الاقل اعتسلا القوم اصلا الله عليه وسلم دع ما يربك الى ما لا يربك ولتقوله
ومن تركها فقد استبرأ لدينه وعرضه ولم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم من التمس يد في الاموال
السلطان ينه حتى قال صلى الله عليه وسلم لمن بعث عبدا بدين الصامت الى الصدقة اتى الله
بابا الوليد لا يخرج يوم القيامة بيعه تجله على رقبته له رغاء وبقرة لها خوارا وشاة لها شئخ
قال يا رسول الله اهكذا يكون قال نعم والذي نفسي بيده لا من رجع الله قال في الذي يغفل بالحق
لا اعلم على شيء ابل او قال صلى الله عليه وسلم اني اخاف عليكم ان تشركوا بعدي انما اخاف عليكم ان
تناقضوا وانما اخاف ان الشافعي في المال ولذا كان عمر في حديث طويل يذم فيه ما ركب
المال اني لم اجد نفسي فيه الا كوايل ما لا يسمي استغفرت استغفرت وان افقرت فقلت
يا لعرف فانه وروي ان ابنا الطاهر افعل كذا على لسانه الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
فاعطاه الثمانية دينار فباعها ورضيتم له فبعث به الى عمر هذا مع ان السلطان مثل عمر بن عبد العزيز
فهذه هي الدرجه العليا في الودع الدرجه الثانية ان ياخذ مال السلطان ولكن
انما ياخذ اذا علم ان ما اخذه من جهة حلال فاستمال يده السلطان على حرام اخر يرضى
وعلى هذا ينزل جميع ما نقل من الآثار واكثرها او ما اختص منها بالابرار الصالحين والورعين
منهم مثل ابن عمر فانه كان من المباهلين في الودع فكيف يتوسع في مال السلطان وقد كان من سلفهم

انظر عليهم

انما راعاهم واشدهم ذم لا من الهم وذلك انهم اجتمعوا عند ابي عامر وهو في مرضه واشفق على
نفسه من ولايته وكونه ما خفي ذا عند الله بها فقالوا له اننا نرجو لك خيرا فمات الامار وسقيت
الحاج وضعت ابن عمر سالت فقال ما ذا تقول يا ابن عمر فقال اقول ذلك اذا
طالب الملبس ونزلت النفقة في ستره فتوى وفي حديث اخر انه قال الخبيث لا يملك الخبيث
وانك قد وليت البصرة ولا احبك الدوقد اصبت منها نشر فقال له ابن عمر الا تدعوني
فقال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلوة بغير طهور ولا صلوة
من غلول وقد وليت البصرة فبذ اقول فيما صرته الى الخبيثات وعن ابن عمر انه قال في ايام
الحجاج ما شيعت من الطعام منذ انتشرت الدار الى نومي هذا وروي عن علي انه كان
له شويق في زنا ومخيم يشرب منه قليل هذا بالقرعة مع كثره طعامه فقال اما اني لا اخذه
تخلد به ولكن اكره ان يجعل فيه ما ليس منه واكره ان يدخل بطني عز طيب فهذا هو لما يوفى بهم
وكان ابن عمر لا يجيبه شيء الا خرج منه فطلب منه نافع ثلثين الفا فقال اني اخاف ان تقتني درهم
ابن عامر وكان هو القابل له اذهب فانت حر به وروى ابو سعيد الخدري ما ما احدا له
وقد كانت به الدنيا الا ابن عمر فبذ يتضح انه لا يظن به ويمن كان في منصبه انه اخذ مالا يدرك
انه حلال الدرجه الثالثة ان ياخذ ليتصدق به على الفقراء ويفرقه على المستحقين
كان مالا يتعين ما له هذا حكم الشرع فيه فاما كان السلطان ان لم ياخذ منه لم يفرقه واستعان
به على ظم فقد نقول اخذه منه وتفرقة اولي من تركه في يده وهذا قد رآه بعض العلماء في سائر
وجهه وعلى هذا ينزل ما اخذه الرأى ولذلك قال ابن المبارك ان الذين ياخذون من الخوي
اليوم ويخرجون با بن عمر وعائشة ما يقتد بهم لان ابن عمر فرق ما اخذ حتى استقرض
في مجلسه بعد تفرقة ستمين الفا وعائشة رضى الله عنها ما فعلت مثل ذلك وجابر بن
مزني قبل فقصدي به وقال مرأت ان اخذ منهم واتصدق احب الي من اودعهم في ايديهم
وهكذا فعل الشافعي رضى الله عنه بما قبله من هرون الرشيد فانه فرق على قريبي لم يسكن
لنفسه الدرجه الرابعة ان لا يتحقق انه حلال ولا يفرق بل يستفق ولكن ياخذ من
سلطان الرشيد ماله حراما ويدل عليه تعليل علي رضى الله عنه حيث قال كان ما اخذه
من الحلال الرشيد وهذا ما قد جوزه جماعة من العلماء وتقول على الاكثر ونحن نقضاه في حق

تفقه

وما كان السلطان اشبه بالخروج عن الحرم فلا يعد ان يودي اجتهاد مجتهد الى جوارحه
اخذ ما لم يعلم انه حرام اعتمادا على الغلب وانما منعنا اذا كان الاكثر حراما فاذا فهمت هذه
الدرجات تحققت ان ادوات الظلمة في زناها لا تجري مجراها وانما تفرقة من وجهين
فأولهما ان اموال المسلمين في عصرنا حرام كلها او اكثرها وكيف لا تكون المصلحة
والتي ولفيتة ولا وجود لها وليس يدخل منها شيء في ايدي المسلمين ولم يبق الا الجزية والا
تخذ ما يقع من الظلم لا يحل اخذها به فانهم يجازون حد والشرع في الماخوذ والمأخوذ منه
والوفاة بالشرط ثم اذا ضمت ذلك الى ما يتصل بهم من الخراج المفروض على المسلمين
ومن المصادرات والرشا وصوف الظلم لم يبلغ عشر مئتين وعشر الوجوه الثاني ان
الظلمة في العصر الاول اقرب عهد من زمان الخلف الراشدين كما نفا مستشرقين من ظلمهم
ومتشوقين الى استماله قلوب الصالحين والتابعين وحسن نصيبهم على قلوبهم وعطائهم وجوارحهم
وكما نفا يفتنون بهم من غير سؤال واذا لول بل كانوا يتقلدون المنه بقولهم ويفرغون منه
فكانوا يأخذون منهم ويفرقون ولا يطيعون السلطة ظنين في اغراضهم ولا يفتنون بجالسهم
ولا يكثر دن جمعهم ولا يجوزون تقاض بل يذعنون عليهم ويطلبون اللسان قهرا وينكرون
المنكرات منهم فاما ان يجدوا ان نصيبهم من دينهم بقدر ما اصابوا من دنياهم فلم يكن يأخذهم
باس فاما الآن فلا شيء نفوس المسلمين بعلمته الذين طمعوا في استخذامهم والتمسهم والاحتكام
به على اغراضهم والتجمل بفساد مجالستهم وتكليفهم المواقفة على الدعاء والشا والتكسر والاد
ظرف في حضورهم ومغيبهم قلوبهم بادل الاخذ بنفسه بالسؤال او بالسرود في الخدمة قانيا
وباللسان والدعاء لئلا بالمساعدة له على اغراضه عند الاستقانة مرابعا وينتشر جمعة في مجلس
وموكبة خاسا وباطن الحب والمواالة والمناصرة له على اعدائه سادسا وبالمستعجل عليه ومقايحه
وساوي احواله سابعيا لم ينفع عليه بدبرهم واحدا ولو كان في فضل الشافعي مثلا فاذا لا يجوز ان
يؤخذ منهم في هذا الزمان ما يعلم انه حلال لا فضايه الى هذه المعاني فكيف ما يعلم انه حرام
او يشك فيه فمن استجر على اميهم وشبه نفسه بالصالحين والتابعين فقد قاسى الملازمة
بالحداديه ففى اخذ الاموال منهم حاجة الى مخالطتهم ومراعاتهم وخشية عظامهم واحتمال الذل
منهم والشاغلهم والتردد الى ابوابهم وكل ذلك من معصية على ما سنبين في الباب الذي يلي هذا
فاذا قد تبين مما تقدم مدخل الاموال وما يحل منها وما لا يحل فلو تصور ان ياخذ الانسان

منها ما يحل

منها ما يحل بقدر استحقاقه وهو حاله في بيته الى ذلك لا يحتاج فيه الى تفقد عامل خمسة
ولا الى استأجلم قنينة منهم ولا الى مساعدتهم فلا يحرم اخذها ولكن فلهما في سببهم عليها الى
الذي يلي هذا ان شاء الله النظر الثاني من هذا الباب قد مر المأخوذ وصغر الاخذ
ولنوضح المال من اموال المصالح كاربعة اجزاء الف والواحد مائة فان ما عداه بما قد تعين مستحقة ان كان
من وقف او صدقة او خمس في او خمس غنمة في ما كان من ملك السلطان ما احياه واشتراه فله ان
يعطي ما شاء من شكاو انما النظر في اموال الصائفة ومال المصالح فله ان يجوز صرفه الى من فيه مصلحة
عامة او هو محتاج اليه عاجلا من الكسب كما ما الغني الذي لا مصلحة فيه فلا يجوز صرفه الى بيت المال اليه
وهذا هو الصحيح وان كان العلماء قد اختلفوا فيه وفي كلام عمر رضي الله عنه ما يدل على ان كل مسلم حق في مال
بيت المال كونه مسلم كثر اجمع الاسلام ولكن مع هذا اما ان يقسم المال على المسلمين كما قد يراعى
مختصين بصفات فاذا ثبت هذا فكل من يتولى امره يقدم به يتقدم في مصلحة المسلمين ولو
استغل بالكسب لتعطل عليه ما هو عليه فيه فله في بيت المال الحق الكفاية ويدخل فيه العلماء
كلهم عني العلوم التي تتعلق بمصالح الدين من علم الفقه والحديث والتفسير والقراءة حتى يدخل
فيه المعلمون والمؤذنون وطلبة هذه العلوم ايضا يدخلون فيه فانهم ان لم يتفقدوا يتمكنوا من
الطلب ويدخل فيهم الرجال وهم الذين تنشط مصالح الدنيا باعمالهم وهم الاجناد والمرتبقة
الذين يحرسون المملكة بالسوق عن اهل العلم واهل البغي وعن اعداء الاسلام ويدخل فيهم
الكتاب والحساب والوكلاء وكل من يحتاج اليه في ترتيب ديوان الخراج اعني الرجال على الاموال
يحلل الا على الحرام فان هذا المال للمصالح والمصلحة اما ان تتعلق بالدين او بالدين او بالعلماء اهل الدين
وبالاجناد اهل الدنيا والدين والملوك فاما ان فلا يستغنى احداهما عن الآخر والطيب وان
كان لا يرتبط بعلمه امر ديني ولكن يرتبط به صحة الجسد والدين يتبعه فيجوز ان يكون له وطن
يجري مجراه في العلوم المحتاج اليها في مصلحة الابدان او مصلحة البلاد او رايه هذه الاموال
ليتم غوا المعالجة المسلمين اعني من يعالج منهم بغير جرة وليس يشترط في هؤلاء الحاجة بل يجوز
ان يعطوا مع الغني فان الخلفاء الراشدين كانوا يعطون المهاجرين والانصار ولم يعرفوا بالحاجة
وليس يتقدم ايضا بمقدار بل هو في اجتهاد الامام وله ان يوسع ويغني ولم ان يقتصر على الكفاية
على ما يقتضيه الحال وسعة المال فقد اخذ الحسن رضي الله عنه في دفعة اربعة الف درهم في هذه الرحلة
وقد كان عمر يعطي الجماعة لكل واحد اثني عشر الف درهم نقسم في السنة واشتد لها شتر في بعض ما في هذه الرحلة

ولجاعة لكل واحد عشرة آلاف ولجاعة اخرى لكل واحد ستة آلاف وهكذا فهذا مال هؤلاء
 فيكون عليهم حتى لا يبقى من شيء فان خص كل واحد ما لا يكثر فلا بأس وكذلك للسلطان ان
 يخص من هذا المال ذواتي الخصاص والمحتاجين والجواريز فقد كان يفعل ذلك في السلف ولكن
 ينبغي ان ملتفت فيما للمصلحة وما يخص عالم أو شجاع بعلمه كان فيه بعث للناس وتحريض
 على الاستغفار والتسبب في هذه ذرية الخلق والصلوة وضرب التخصيصات فكل ذلك منوط
 باجتهاد السلطان وانما النظر في السلوك في الظلمة في شئين احدهما ان السلطان الظالم عليه ان
 يكف عن ولايته وهو ما معزول او واجب العزل فكيف يجوز ان يأخذ من يره وهو على التحقيق
 ليس بسلطان والثاني انه ليس يعم بماله جميع المستحقين فكيف يجوز للمهاد ان يأخذ ما لا يفي
 لهم الاخذ بقدر حصصهم ام لا يجوز اصله ام يجوز ان يأخذ كل ما اعطى اما الاول فالذي يراه انه لا يمنع
 اخذ الحق لان السلطان الظالم الجاهل هو الساعده للشوكة وعسر خلعهم وكان في الاستبداد
 به فتنة تارة لا تطاق وجب تركه ووجبت الطاعة له كما يجب طاعة الامراء وقد ورد في الامم بجماعة
 الامم والمنع من سبل البدعي مساعده او امر ومن واخر فالذي يراه ان اخذ من مستغلة
 للمتكفل بها من بني العباس رضي الله عنهم وانما المستظهر في وجه المصلحة فيه والقول القوي
 انما نزع الصفاة والشروط في الدارين استوفى الى مزاي المصالح وكوفى باطلا الكليات
 الا ان لبطلت المصالح في استيفاء راس المال في طلب الحق بل الولاية الان لا تتبع الا الشوكة
 فمن تابع صاحب الشوكة فهو الخليفة من استبد بالشوكة وهو مقيع للخليفة في اصل الخطبة
 والشوكة فهو سلطان نافذ الحكم والقضاء في اقطار الارض ولا "نافذ الاحكام وتحقيق
 هذا قد ذكرناه في احكام الوفاة من كتاب القضاء في الاعتقاد فلسنا بطول الدية واما
 الاشكال الاخر وهو ان السلطان اذا لم يعم بالعدل كل مستحق فهل يجوز للواحد ان يأخذ من
 فهذا مما اختلف العلماء فيه على اربع مراتب فقلوبهم وقار كل ما يأخذ من المسلمين كلهم فيه شركا
 ولو بدرك ان حصته منه داني وجب فليترك الكل وقال قوم له ان يأخذ قوت يومه فقط فان
 هذا القدر يستحقه حاجته على المسلمين وقال قوم لوقت سنة فان اخذ الكفاية كل يوم غير
 وهو ذم في هذا المال فكيف يتركه وقال قوم انه يأخذ ما يعطى والمظلوم هو الباقي وهذا
 هو القياس لان المال ليس مشترك بين المسلمين كالقيمة بين القاتلين ولا كما ليرث بين الورثة
 لان ذلك اضرار ملكهم وهذا لو لم تنفق قسمة حتى مات هؤلاء لم يجب التوزيع على ورثتهم بحكم المرات

الولاية نافذة
 للسلطان في اقطار
 البلاد والمبايعين
 للخليفة وقد ذكرنا
 في الكتاب ص

بل هذا الحق ع

بل هذا الحق غير متعين وانما يتعين بالقض بل هو كالمصداق ومما اعطى الفقهاء حصتهم من
 الصدقات وقسم ذلك ملكا لهم ولم يمنع بظلم المالك بقية الاضاف من حقهم هذا اذا لم يصر
 اليه كل المال بل صرف اليه من المال ما لو صرف اليه بطل بقا الاشارة بالتفضل مع نعم الاخرين
 لما زله ان يأخذ من التفضل جائز في العطاء سوى ابو بكر رضي الله عنه فراحهم عمر رضي الله عنه فقال
 انما فضلهم عنده وانما الذي يادونه وفضل عمر في زمانه فاعطى عايشة اثني عشر الفا وزينب
 عشرة الف وحميرة ستة الف وكذا اصفية واقطع عمر على خاصه رضي الله عنها واقطع عثمان
 ايضا من الود خمس حسابات واثني عشر الف فبقيت رضي الله عنها فبقيت منه ولم ينكر وكل ذلك جائز
 فانه في محل الاجتهاد وهو من المجتهدين التي اقول فيها ان كل مجتهد مصيب وكل مجتهد
 لا نص على غيرنا ولا على مثله يقرب منها فيكون في معناها يقاس على هذه المسئلة ومثله
 حد الشرع فانهم جلدوا اربعة من ثمانين والكل سنة وحق وان كل واحد من ابي بكر
 وعمر رضي الله عنهما مصيب في باقاني الصمات ان المفضول ما رزق في زمان عمر شيئا
 الى الفاضل مما كان قد اخذ في زمان ابي بكر ولا الفاضل امتنع من قبل الفضل في زمان
 عمر واشترك في ذلك كل الصمات واعتقدوا كل واحد من الرايين حقا فلو خذ هذا
 الجنس دستور للاختلافات التي يصوب فيها كل مجتهد فاما كل مسئلة شذ عن مجتهد فيها
 نص وقاس على لفظة او سؤداتي وكان في القوي بحيث ينقض به حكم المجتهد فلا نقول
 فيها ان كل واحد مصيب بل المصيب من اصحاب الحق او ما في معنى النص وقد يحصل من مجموع هذا
 ان من جدد من اهل اخص الموصوفين بصفة يتعلق باصناف الدين او الدنيا واخذ من السلطان
 خلعة او ادرار على الزكيات او الجزية لم يضرها سقيا بجود اخذوا وانما ينسحق بحسنه ومعاونه
 اياهم ودخولهم عليهم وشيئة واطرايه هم الى غير ذلك من لوازم لا يسلم اخذ المال غالبا الا به
 كما ينبغي هو البار

السادة من فيما يحل من محالطة السلطنة
 الظلمة ويحرم وحكم غشيان مجالسهم والديخول عليهم والادكرام لهم اعلم ان ذلك مع الاقران والفقهاء
 الظلمة ثلاثة احوال الحاكم الاول وهو ان تدخل عليهم والثانية وهي ان يدعوا ان يدخلوا
 عليهم والثالثة وهي ان يسلم ان تغفل عنهم فلا تراه ولا يدركك اما الحاكم الاول وهو الاخذ
 عليهم فهو مذموم جدا في الشرع وفيه تغليقات وتشديدات وتواردت بها الاضرار والآثار
 فنسفلها ليعرف ذم الشرع له ثم تنعرض لما يحرم منه وما يباح عليه ما تقتضيه الفتوى في ظاهر العلم

عن صاحب

قبل ابو عبيد بن الجراح يدعى رضي الله عنهما لما ان لقية بالسام فلم ينكر عليه وقد
 بالغ بعض السلف حتى اقتنع من رجعوا بهم في السلام والاعراض عنهم استحقاقا منهم
 من محاسن القربات فاما السكوت عن رذائل الجواب فغيره نظر لان ذلك واجب فلا ينبغي
 ان يسقط بالظلم فان ترك الدخول جميع ذلك واقتصر على السلام فلا يخلو من الجاهل
 على ساطهم واذا كان اغلب احوالهم حراما فلا يجوز للجاهل ان يترسهم هذا من حيث
 الفعل فاما السكوت فهو انه يسري في مجلسهم من الغرض في الحرير واواني الفضة والحرير
 الملبوس عليهم وعلى علمهم ما هو حرام وكل من رآي سكت وسكت عليها فهو شرك فيها
 بل يسمع من كلامهم ما هو فحش وكذب وشتم وايداء والسكوت على جميع ذلك حرام بل يرام
 لا يسكت الكتاب والكلين للطعام وجميع ما في ايديهم حرام والسكوت على ذلك غير جائز
 فيجب عليه الامتناع بالمعروف والنهي عن المنكر لئلا يسهل ان لا يقدر بفعله فان قلت انه يخاف
 على نفسه فهو معذور في السكوت فهذا حق ولكنه مستغف عن ان يعرض نفسه لارتكاب
 ما لا يباح الا لعدو فانه لو لم يدخل فلم يشاهد لم يتوجه عليه الخطاب بالحسب حتى يسقط
 عنه بالعدو وهذا قول من علم فسادا في موضع وعلم انه لا يقدر على انزاله فلا يجوز
 له ان يحضر ليجري ذلك بين يديه وهو شاهد ويسكت بل ينبغي ان يحترز عن مشاهدته
 واما القول في ان تدعو للظلم او تنفي في وجهه او يظهر له الحب والحق او لا تتساق
 الى لقاءه والحرص على طوبى لعمرك وبقيته فانه في الغالب لا يقتصر على السلام بل يتكلم
 بعد وكلامه هذا الاقسام اما دعاءه فلا يجوز له الا ان يقول اصلح الله او فقهك
 الله للخرات او طوبى الله عز وجل في طاعته وما يجري هذا الجري فاما الدعاء بالحق وطوبى
 البقاء واتساع النعمة مع الخطاب بالمعروف وما في معناه فغير جائز فارجع الى ما علم
 من دعا الظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في رضى فان جاء من الدعا الى الشا فبطل كراما
 ليس فيه فكون به كاذبا ومناقيا ومكر بالظالم وهذه ثلاث معاصي وقد قال صلى الله عليه وسلم
 ان الله ليغضب اذا مدح الفاسق وفي جوارح من اكرام فاسقا فقد اعان على هذه الاوسلام
 فان جاء من ذلك الى التصديق له فيما يقول والتزكية عليه ما يعمل كان عاصيا بالتصديق
 وبالاعانة فان التزكية والسماحة على المعصية وتحريك الرغبة فيه كما ان الكذب والمذمة
 والتقبيح عنه وتضعيف له واعية والامانة على المعصية معصية ولو بشر كلمة ولقد قيل

عليه ويصدق
 فيما يقول من
 باطل يصريح
 قوله او يحرر
 راسه او يستشأ

سيفان عن ظالم

سيفان عن ظالم اشرفا على الهلاك في بيته هل يسقي شره ما فقال لا دعه نحو كان
 ذلك اعانة له وكان غير يسقي اليه ان تقرب اليه فسرتم تعرض عنه فان جاء من ذلك الى
 اظهار الحب والشفقة الى لقاءه وطواريقا فان كان كاذبا عصي معصية اللذات والتفاني
 وان كان صادقا عصي بحقه بظالم وحقه ان يغضبه في الله وبعثته فالسقي في الله واجب
 ومحج المعصية والراعي بالاعاصي ومن احتطأ لما فان احبه لظلمه فهو عاصي لمحضه فان
 احبه لسبب اخر فهو عاصي من حيث انه لم يغضبه وكان الواجب عليه ان يغضبه وان اجتمع
 في شخصي واحد خير وشر وجب ان يحب كاحل ذلك الحيز ويسقط لاجل ذلك الشر وسقط
 في كتاب الاخوة والمجاهدين في الله حبه الجمع بين التقيض والحب فان سلم من ذلك كله وهما
 فلا يسلم من فساد يتطرق الى قلبه فانه ينظر الى من سعت في النعمة ويرد في نعم الله عليه وكان
 مقتضاها ان يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لا يعسر المهاجرين والاضمار لا يخلو على اهل
 الدنيا فانها من جهة الرزق هذا مع ما فيه من اقتدارهم به في الدخول ومن تكملة سواد الظلمة
 بنفسه وتجمله اياهم ان كان من يتجمل به وكل ذلك اما ملوكها واما محظوظيها وهي
 سعيد بن المسيب رضي الله عنه الى البيعة للوليد وسمان بن عبد الملك بن عمرو فقال لا يبيع
 اثنين ما اختلف الليل والنهار فان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن بيعتين ففكاه دخل من الباب واخرج
 من الباب الاخر قال لا والله لا يقدر لي احد من الناس فخلد ولا مائة والبس المسوخ فلما
 مجوز الدخول عليهم الا بعد ان احدهما ان يكون من جريتهم امر الزمام لا امر الكرام وعلم انه
 لو امتنع او ذي او فسد عليهم طاعة الرعية واضطرب امر السياسة فليج عليه الواجب طاعة امر
 ومراعاة مصلحة الخلق حتى لا يضرب الولاية والثانية ان يدخل عليهم في دفع ظلم عن مسلم
 سواء او عن نفسه اما بطريق الحسبة او بطريق الظلم فذلك رخصة تبسط ان لا يذبح
 ولا يثني ولا يبيع بصفة يتوقع لها فلي هذا حكم الدخول الخالصة الثانية ان يدخل
 عليه السلطان الظالم نارا فحجب السلام لوبد منه واما القيام والاكرام به فله محرم مقابلة
 له على الكرامة فانه باكرام العلم والدين مستحق المحلة كما انه بالظلم مستحق للابغاد والاكرام بالاكرام
 والاحوج بالسلام ولكن الاولى ان لا يقوم ان كان معه في خلوة يظهر له بره عن الدين وخطا
 الظلم ويظهر غضبه للدين واعراضه عن عرض الله واعرض الله تعالى عنه وان كان الداخل
 عليه في جمع مراعاة حسنة ارباب الولايات فما بين الرعايا هم فلا يباس بالقيام على هذه النية

٢٨

وان علم ان ذلك لا يورث فسادا في الرعية ولا يفسد اذني من غضبه فترك الامام
بالقيام اولى ثم تجب عليه بعد ان وقع اللقا ان يتوجه فان كان يقادف لا يعرف فتركه
وهو يتوقع ان يتركه اذا عرف فليعرفه فذلك واجب وما ذكره من ان يعلم تحريمه من الشر
والظلم فلا يدين فيه بل عليه ان يخبره فيما يرتكب من المعاصي بها ظن ان التحقيق يورث فيه
وعليه ان يرشد الى طرق المصلحة ان كان يعرف طريقا على وفق الشرع بحيث يحصل فيه
عرض الظلم من غير معصية ليعلم بذلك عن الوصو الى غير منه بالظلم فاذا ثبت عليه التعريف
في محل جهله والتحقيق فيما هو مستحق عليه والارشاد الى ما هو غافل عنه بما يغنيه عن الظلم
فهذه ثلاثة امور يلزم اذا توقع الكلام فيه اثر وهو ايضا ان يعلم كل من اتفق له دخول
على السلطان بعد رايه عن رايه روي عن مقاتل بن صالح قال كنت عند حماد بن سلمة واذا ليس
في البيت الا حصير وهو جالس عليه ومصحف يقو عليه وجراب فيه علم ومطهر في يده فبينما
قننا انا عند اذ قد اذق الباب واذا هو محمد بن سلمان فاذا دخل وجلس بين يديه
ثم قال مالي اذا مررتك امتلأت منك رعبا فقال حماد لانه عليه السلام قال ان العالم اذا
اراد يعلم وجه الله هابه كل شيء فان اراد ان يكثر من الكسوف هاب من كل شيء ثم عرض عليه
اربعين الف درهم وقال تاخذها تستحي وتعتب بها قال ارادها على من ظلمها
قال والله ما اعطيتك الايمان برئته قال لا حاجتي فيها قال فتاخذها تقسمها قال لعلي
ان عدلت في قيمتها ان يقول بعض من لم يترق منها ان لم يعدل في قسمتها فاقم فانها
الحكمة الثالثة ان يعتزل عنهم فلا يراه ولا يرويه وهو الواجب اذا لا سلامة الا فيه فعله
ان يعتزل بعضهم على ظلمهم ولا يحب تقاوه ولا يستجيب عن احوالهم ولا يقرب
الى المتصلين لهم ولا يتأسف على ما يفوت بسبب مفارقتهم وذلك اذا حضر بالامرهم فان
عقل عنهم فهو الحسن واذا خطر بباله تنهم فليتركها قال الحسن انما ينبغي وبين الملوك
يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته واني وانا من غلب على الحبل وانما هو اليوم فما عسى
ان يكون في اليوم وما قال ابو الدرداء رضي الله عنه اذا قال اهل الاموال ياكلون وتاكل ويشربون
ولشرب ويلسون وليس لهم فضل اموال ينظرون اليها فنظر معهم اليها وعليهم حساب
ومن منابر آه وكل من احاط علم بظلم ظالم او معصية عاص فينبغي ان يحيط ذلك من رعيته
في قلبه فهذا واجب عليه لان من صدر منه ما يكره من رعيته في القلب لا تحاكم والمعصية ينبغي ان تترك

طعامه

فحق ذلك

فانما

فانما ان يغفل عنها او يرضى بها او تتركه ولا عطفة مع العلم ولا حجة للرضا فلو
بد من الكراهة فليكن جنانية كل احد على حق السكناية على حقل فان قلت الكراهة
لا تدخل تحت الاختيار فليكن تحت قننا ليس كذلك فان الحب يلزم بضرورة طمع من ولا يحب
مكره عند محبته ومخالفة له فانما لا يلزم معصية الله من لا يحب الله وانما لا يحب الله من
لا يعرفه والمعرفة فريضة والمحبة لله واجبة واذا احبهم ما كرهه واحب ما احبهم
وساقي تحقيق ذلك في لنا بالمحبة والرضا ان شاء الله فان قيل فقد كان
علما السلف يدخلون على السلطان فاقول نعم تعلم الدخول منهم واذا دخل فقد علم ان هاشم
بن عبد الملك قد علم حاجا اليه فاما دخلها قال اسوية برجل من الصحابة فيقول يا امير المؤمنين
قد تقاضوا قال من الذين قال في بطاوس الباطني فلما دخل عليه خلع نعليه بجاشية بساطه ولم
يسلم بامر المؤمنين ولكن قال السلام عليك ولم يكنه ولكن جلس باثره وكا كيف انت يا هاشم
يا هاشم ففرضت م غصبا شديدا حتى لم يقبله فقبل له انت في حرم الله وحرم رسول الله
يكن ذلك فقال له يا هاشم ما الذي جعلك على ما صنعت قال وما الذي صنعت فانزاد
غصبا وعظما فقل جعلت نعليك بجاشية بساطي ولم تقبل بيدي ولم تسلم بامر المؤمنين
ولم تلتني وجلت باثره في غير اذن وقلت كيف انت يا هاشم فقال اما ما جعلت نعلي بجاشية
بساطك فاني اطلعها بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ولا باقني ولا يقص
علي واما قولك لم تقبل بيدي فاني سمعت امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
يقول لا يحل لرجل يقبل بيدي احد الا امرته من شهوة او وليه برحمة واما قولك لم تسلم
بامر المؤمنين فليس كل الناس راغبين بامرتك فلهذا انكذب واما قولك لم تلتني
فان الله سمى اوليائه وقال يا دود يا يحيى يا عيسى وكنت اعداه فقال بت يد ابي لهب
واما قولك جلست باثره فاني سمعت امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول
اذا اردت ان تنظر الى رجل من اهل النار فانظر الى رجل جالس فحواله قم قيام فقال هاشم غطي
كامل سمعت من امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان في جهنم حيات كالقمل وعقارب
كالبعاد فليحذر امير المؤمنين في غيرهم ثم قام وحججه وعن سفيان الثوري قال دخلت على ابي جعفر منى فقال
ارفع اليها حاجتك فقلت له اني قد اذنت الاربعة وجوزا قال ارفعها فاسمها ثم رفعه
وقال ارفع اليها حاجتك قلت انما ازلت هذه المنزلة بسوق المهاجرين والانصار وابناؤهم يموتون

يا هاشم

جوعا فأتوا وصل اليهم حقوقهم قال فطاعا راسه ثم رفعه وقال ارفع اليها جثتك
فقلت حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لخازنه كم انفقت قال بضعة عشر درهما واري
ها هذا امورا لا يضيقها الجاني فلهذا كانوا يداخلون على السلطين اذا اكرهوا فلما نزلوا
بارواهم في الاستقام لله من ظلمهم ودخل ابن ابي شيملة على عبد الملك بن مروان فقال
له تكلم فقال ان الناس لا يحبون في القيمة من غصصها ودمارتها ومعانية الروي فيها الا من رضي
الله بحفظ نفسه فليكن عبد الملك فقال لا جعلت هذه الكلمة مثالا نصب عيني ما عشت وما
استعمل عثمان بن عفان العباس اياه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل اذا
وفي ولايته تباعد الله عنه ودخل مالك بن دينار على امير البصرة فقال لها امير قمت في بعض
الكتب من احمق من السلطان ومن احمق من عصا في ومن اعز من اعترى بي الاربعة السوء
دفعت اليك غنا سمانا صاغا فاكنت اليك وليت العوف وتركتها عظما ما تتوقع فقال
له والي البصرة انك الذي جرحك علينا وجرحنا عنك فاكرا قال قللة الطمع اليها وتركتها الهالك
لما في ايدينا وكان عمر بن عبد العزيز واقفا مع سليمان ابن عبد الملك فسمع سليمان صوت الرعد
فخرج ووضع صدره على مقدم الرجل فقال ع هذا صوت رحمة فكيف اذا سمعت صوت عذابي
ثم نظر سليمان الي الناس فقال ما اكره الناس فقال عمر خصما وكره يا امير المؤمنين فقال سليمان ابتلاوا
الله بهم وحكي ان سليمان ابن عبد الملك قدام المدينة وهو يريد مكة فامر بالي ابي حازم
فدعا له فلما دخل عليه قال له سليمان يا با حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم حين تم اخراكم وعمر الدنيا
فكرتم ان تنقلوا من العمر الى الخراب قال يا با حازم كيف القدوم على الله قال يا امير المؤمنين
اما المحسن فلما لقيا بيقدم على اهله واما المسي فقلا لا يبق تقدم على موته فليكن سليمان وكان
ليست شعري ما لي عند الله فقال ابو حازم اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل حيث قال ان الابرار
لنفي نعيم وان الفجار لنفي جحيم قال سليمان فاني رحمة الله قال قريب من المحسن ثم قال سليمان يا با حازم
اي عباد الله اكرم قال اهل البيت والتقى قال اي الاعمال افضل قال اداء الفرائض مع احتساب المحارم
قال فاني اذ سمع قال قال الحق عند من يخاف ويرجى قال فاني المؤمنين اكبر قال رجل عمل بطة
الله ودعا الناس اليها قال فاني المؤمنين احسن قال رجل خطا في موى احبه وهو ظالم فباع اخرته بدينار
في سليمان ما تقول فيما نحن فيه قال او تعني قال لا ولكن نصيحة تلقيها الي قال يا امير المؤمنين ان
ابكر قهر الناس بالسيف واخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا رضي منهم حتى

وايطاعه ابو ذر
وكاف له صدقا
فعاث به فقال ابو ذر
سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يقول

يوم عرفة

حسن عدا قال رجل
تعلم العلم وعلمه
قال فاني لناس

قتلوا مقتله

قتلوا مقتله عظيمة وقد اخلوا فلو شعر ما قالوا وما قيل لهم فقال له رجل من جلسائه ليس ما قلت
يكال ابو حازم ان الله تبارك وتعالى قد اخذ المشاق على العلماء والسياسة للناس ولا يلقونه قال
فكيف لنا ان نطلع هذا الفساق ان تاخذ من حظه فتضعه في حقه فقال سليمان ومن يقدر عليه فقال
من يطلب الجنة ويخاف من النار فليكن سليمان ادع في كمال ابو حازم اللهم ان كان وليك فيسرك
الاساء والاخره وان كان عدوك في خديتها صيرته الي ما تحب وترضي فقال سليمان اوصني فقال اوصني
واوثر عظم ربك ونزهم ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك وقار عمر بن عبد العزيز لابن
حازم عظمي فقال اضبط نفسك اجعل الموت عندك راسك ثم انظر الي ما تحب ان يكون فليكن ذلك في حقه
فخذ به الا ان وفاءك ان يكون فليكن تلك الساعة فذعه الا ان فاعل تلك اس عترة قريته ودخل عمر
على سليمان ابن عبد الملك فقال تكلم يا امير المؤمنين اني مكره ان يظلموا فاحفظهم وانكرهم
فان وراء ما تحب ان قبلة قال يا امير المؤمنين انما الجحيم بسبعة الاحتمال عليم لا ترجوا نصي ولا تاف من غشاة فقال
الامر يا امير المؤمنين انه قد ليكتفك رجلا ساوا الاختيار لانفسهم واتباعا ونيام بينهم ودرهم
بخطهم خافوا في الله عز وجل ولم يخافوا الله فيلزم حرب الاخره سلم الدنيا فلهذا تمنعهم على ما يتخذ
الله عليهم فانهم لم يبالوا في الامانة تضييعا وفي الامة خسفا وعسفا وانت مشغول عما اجر حوا وليسوا موالي
عما اجرت فلما صلح ديانم بقا اخر كثر فان اعظم الناس عيبا من باع اخرته بدينار غيره فقال سليمان اما انكر
يا امير المؤمنين قد سللت للناسك وهو قطع من سيفك قال اجعل يا امير المؤمنين ولكن لك لا عليك
وحكي ان ابا بكر دخل على معوية فقال اني الله يا معوية فاعلم انك في كل يوم يخرج 2 عدد وفي كل ليلة
ثاني عليك لا تزاد من الدنيا الا بعثا ومن الاخره الا قربا وعلى انك طالب لا تقوى وقد نصب لك
علم لا تجوز في اسرع ما يبلغ العلم وما وسلك ما لمحق بك الطالب وانا وما نحن فيه من اهل وفي الذي
نحن صابرون اليه باق ان خراخر اوان شرا فشر فلهذا كان دخول اهل العلم على السلطين اعنى
علماء الاخره فاما علماء الدنيا فليكون ليقربوا الي قلوبهم فيدلوهم على الرخص ويستنبطون بدقائق
المحيط طرق السعة فيما يلقى اغراضهم وان تكلموا بمثل ما ذكرنا في معرض الوعظ لم يكن قصدهم الا صلاح
بل الكتاب اجماع والقبول عندهم وفي مثل هذا غرور ان يقر بها الحق في احد ما ان يظهر ان قصدي
في الدخول عليهم اصلاحهم بالوعظ ويزيلسون على انفسهم ذلك وانما الباعث لهم شهوة خفية
للتشهر وتحصيل المنة عندهم وعلاوة الصدق في طالب الاصلاح انه لو تولى ذلك الوعظ
غيره من هومة اخره في العلماء ووقع موقع القبول وظهر به ان الصلاح فينبغي ان يفرح به ويكرمه

المال

فكيف بمن نأمن غشه
وترجوه من محبه

هذا المم كن وجب عليه ان يعالج مريضاً بغيره فقام بمعالجة غيره فانه يعظم به فخره
 فان كان يصادف في قلبه تنجيم الكلام عليه فلام غيره فهو مغرور الشا في ان ينظم اني اقصد
 الشفاء على سبيل في دفع ظلمة وهذا ايضا مظنة الغرور ومعاير ما تقدم ذكره فاذكروا
 طريق الدخول فليزسم في الاحوال العارضة في مخالطة السلطنة ومباشرة اموالهم مسائل
 مسئلة اذ بعث اليك السلطان مالا لتفقره على الفقرا فان كان له مال معين فلا
 يحل اخذ وان لم يكن بل كان حكمة ان يحجب التصدي بغير المساكين كما سبق فذلك ان تاخذ
 وتقول لتفقره ولا تعصى باخذ ولو كنت من العلماء من امتنع عنه فعند هذا يتصدي نظر
 في الاولى فنقول الاولى ان تاخذ منها امتنت ثلاث غوائل الغائلة الاولى ان ينظر السلطان
 بسبب اخذك ان ماله طيب وكواه لكنت لا تمتد اليه لانه لا تدخل في ضمانك فان كان
 الا ومركب فلا تاخذ فان ذلك محذور ولا يفي الخبز في مباشرة تلك التفرقة مما يحصل
 من الحرمة على كسب الحرام الغائلة الثانية ان ينظر اليك عزو من العلماء والكمالي
 فيقتدون بك في الاخذ ويستدلون به على جوازهم ثم لا يفرقون هذا العظيم من الاول
 فان جماعة يستدلون باخذ السأف في ربحه الله على جواز الاخذ ويفعلون عن تفرقة
 واخذ على نية التفرقة فالمقتدي والمنسب به ينبغي ان يحترز من هذا غاية الاحتراس
 فانه يكون فعلة سبب ضلوع خلق كثير وقد حكمي وتكلمت بن مبنه ان جلا في به اية ذلك
 بمشهد من الناس ليكرم على كل ثم الخبز فلام لا يقدم اليه ثم غنم والزمه السلف فلام لا يقبل
 وقال الناس قل اعقلوا باي طوبى باكل ثم الخبز برقا فخر حجب كمالا وقد اكلت
 فلا يكون ما اذا اكلت وخرأ وذهب ابن منه وطاوس على محمد بن يوسف اخي الخراج
 وكان عاملا وكان في غداة بارده فقال لفلان هلم ذلك الطيلسان والقه على ابي
 عبد الرحمن ابي طاوس وكان قد قعد على كرسى فالتقى عليه فلم ينزل بحركه كسفه حتى
 التقي الطيلسان عنه فغضب محمد بن يوسف فقال وقب كنت غشياً عن ان تغضب فلو
 اخذت الطيلسان وتصدقت به فارغم لولا ان يقول من بعدي اخذ ما وسوس ثم لا يرضع
 به ما اضع به اذن لفعلت الغائلة الثالثة ان يتحرك قلبك الى حبه لتخصمه اياك
 وايتا به لك بما انقذه اليك فان كان كذلك فلا تقبل فان ذلك هو اسم القاتل والذاء
 الدفين اعني ما يجب الظلمة اليك فان ما احببه لا بد وان تحرك عليه وتداهن فيه

فيصلون

فان عالج مريضاً بغيره

بفضله من ساء اليها صو

فالت عابشة رضي الله عنها جعلت القلوب على حب من احسن اليها وقال عليه
 السلام اللهم لا تجعل الفاجر عندي بدا ففتح قلبي بين علي ابي ابي ان القلب لا يملك ويمتنع
 من ذلك وزوي ان بعض الامراء سأل الي قال ابن دينار بعشرة الف فخر بها
 كلها فاقاه محمد بن يوسف فقال ما صنعت بما اعطاك هذا الخلق فقال سل صاحبني فقالوا
 اخرجه ففعل الشهدك الله اقلبك اسد جباله الا ان ام قبل ان اسل اليك فقال
 لا بل الا ان فقال انما كنت اخاف هذا وقد صدق فانه اذا احبب احب بقاه وكره عزله
 ونكته وموته واجب اتساع ولايته وكثرة ماله وكل ذلك حيل لا سباب الظلم وهو مذكور
 قال سلمان وابن مسعود من رضي بالمرء وان غاب عنه كان كمن شهد له ولا يتركون
 الي الذين ظلموا فيقولون رضوا بالعمالهم فانه كنت في الحق فبحسب لا تنزاد صاحبك فلا ياتين
 بالواخذ وقد حكمي عن بعض عباد البصرة انه كان يامخذ اموالا ويغفرها فقيل له الا تخاف
 ان تحبهم فقال لا اخذ رجل بيدي فادخلني الجنة ثم عصي به ما احبب قلبي لاني الذي
 سخره للاداء خذ بيدي هو الذي انقضه لاجل شكره على تخيير ماله ولهذا ينبغي ان اخذ
 المالك الا من منهم وان كان ذلك المالك بعينه من وجه حلال فخذ ورمذوم لانه لا ينفك
 عن هذه الغنى اكل مسئلة ان قال قائل اذا حاز اخذ ماله وتفرقة فلام يجوز ان يسرق
 ماله او يخفي ودعيه وتفرق على الناس فنقول ذلك غير جائز لانه ربما يكون له مال كثير
 معين وهو على عز من ان يده عليه وكسبه هذا بعينه اليك فان العاقل لا يرضى به ان يتصدق
 بما يعلم ماله قد انسل على انه لا يبع فاما كنهه فان كان ممن يشك عليه فلام يجوز ان يقبل
 المالك منه مالم يعرف ذلك ثم كيف يجوز ان يسرق ويحتمل ان يكون قد حصل له بشر في ذمته
 فان اليد دالة على الملك فهذا الوسيل اليه بل لو وجدته لقطعة وظهر ان صاحبه باجفدي
 احتمل ان تكون له بشر في الذمة او غيره فحجب الراد عليه فان لا يجوز سرقته ماله
 لا منهم ولا ممن وقع عند ولا يجوز انكاره وديعتهم ويحب الخد على سارق ماله الا اذا ادعى
 السارق انه ليس بمالكهم فعند ذلك يسقط الحيل الذي مسملة المعاملة معهم حرام
 لان الكرم ماله حرام فلو اخذ عوضا فهو حرام فان ادعى الثمن من موضع يعلم حله فيبقى النظر
 فيما سلم اليه فان علم انهم يعصون الله به ليسع اليها حرام وهو يعلم انهم يلبسونه فلام حرام
 ليسع العيب من الحمار وانما الخلاف في الصحة وان امكن ذلك وان يلبسها انسان فهو شبهة

مكروه هذا فيما يعصى في عينه من الهموال وفي معناه بيع الفرس منهم لاسيما وقت ركوبهم
 الي قتال المسلمين او جباية اموالهم فان ذلك اعانه قرينة وهي محظورة فاما بيع الدواب
 والدواب وما تجوز بيعه مما لا يعصى في عينه بل يتوصل به فهو مكروه لما فيه من اعانتهم على الظلم لانهم
 يستعملون على ظلمهم بالاموال والدواب وسائر الاسباب وبيعه الكراهية جارية الا ان
 اليهم وفي العمل لهم من غير اجرة حتى في تعليمهم وتعليم اولادهم الكتابية والترسل والحساب واما
 تعليم الفرس فلو لم يكن الامن حيث اخذوا لكان ذلك حراما لانهم يعلمون حيلهم ولو انتصب
 وليد لهم يشترى لهم في السوق من غير جعل واجر فهو مكروه من حيث الاعانة وان اشترى
 لهم ما يعلم انهم يقصدون به المعصية كالغلام والدياب والفرس للركوب الى الظلم والاعتق
 فذكر فيهم فظهر قصد المعصية بالمتاع حصل النجس ومما لم يظهر واحتمل حكم الحرام وذلك لما علم
 حصلت الكراهية مسئلة لا يوافقها التي بنوها بالالحام بحرم التجارة فيها ولا يجوز سلكها
 فان سكرها تاجر وانسب بطريق شرعي لم يحرم كسبه وكان عاصيا بكنائس وللناس ان يشترعوا
 ولكن لو وجدوا سواها اخرى فالاولى ان يمتنعوا فان ذلك اعانة لفسادهم وكثيرا لكرهوا شربهم
 وكذا لا معاملته سوى التي لا حيلة لهم عليها احرى في معاملته سوقهم عليها اخرج وقد بالغ في
 حتى لم يجوزوا معاملته الفذحين واصحاب الادرأضي التي لهم عليها اخرج لانهم ربما يفرزون
 ما ياخذون الى الخارج فتحصل الاعانة وهذا غلو في الدين وخرج على المسلمين فان لم يخرج
 قد غر الا ارضى ولا غنا لفساد الارض فلهذا جازي المنع منه ولو حرم هذا لم يمتنع على المالك
 من ارضه الا في حق لا يطهر بها منه وذلك لما يطول ويتأخر اليه باللعاشي سلطة معاملة
 قضائهم وعملهم وخدمهم فحرام معاملتهم بل اعاد اما القضاة فانهم يأخذون من اموالهم الحرام
 الصريح ويكرهون جمعهم ويغرون اهلهم فانهم على زي العلم ويختلطون بهم واما خذون
 من اموالهم والطباع محسنة على التمسك والوقار والحياء والخشعة فتوجب القنادر فخلق
 اليهم واما الخدم والخدم فانهم اموالهم من الغصب الصريح ولا يقع في ايديهم ما يمتنع وجوبه
 وقرائن وجه حلال حتى تضعف الشهية باختلاف احوالهم كما ذكرنا ورس محمد اسد الله عند
 وان تحققت لادنى اخاف فقد بهم على من شهد تعليمه وبالحيلة انما فسدت الرعية فساد الملوكة
 وفسد الملوكة فساد العلماء فلو لا القضاة سوء العلماء سوء القضاة الملوكة فساد العلماء
 ولذا كرهنا بيعهم على من لا يملك هذه الامنة تحت يده وكشفه عالم يعلم انفسها وانما ذكرنا

الترسل
 في القراة
 هو ان ترسل

لانهم كانوا

لا منهم كانوا هم العلماء كما كان علمهم بالقرآن ومعانيه الفقهية بالسنن وما وراء ذلك من العلوم
 محمدية بعدهم وقد كانوا سفيا لا تخالط السلطان ولا من يخالطهم وكان صاحب العلم وصاحب الدواب
 وصاحب الدواب وصاحب اللطيف بعضهم شركا بعض وقد صدق بانه النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن
 في الحرة عشرة حتى العاصم والمعتصم وكان ابن مسعود اكل الروا وما كلفه وشاهداه وكانا ملعونان
 على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وكذا ادناه جابر وعمر من دوابه صلى الله عليه وسلم وكان ابن مسير لا يفتخر
 للسلطان كما يفتخر بغيره وامتنع سفيا من مناوله الخليفة في زمانه دوابه بين يديه وكان
 حتى اعلم ما يكتب به وكثر من حو اليهم من خدمهم ظلمهم بحجب بعضهم في ارضهم ودوي عن عمر بن ابي
 انه سأل واحد من الصوفى وكان ابن الطريق فذكر ما ظهر انهم به صم وظن ان يكون من حو اليهم فيكون
 بارئ منه الى الطريق معينا وهذه المماثلة لم تنقل عن السلف مع الاتفاق من التجار والمحال والحكام
 واهل الحماة وسوا المعاصرة والصباغين وارباب الحرف مع غلبة الذنوب والفسق عليهم مع الكفر
 من اهل الدرة والاعانة في الظلم خاصة الامم لاهل الامم والساكنين للواظمين على اداء المسلمين
 الذين يبيعون على طمس رسوم الشريعة وشعارها وهذا لان المعصية منقصة الى الامنة ومنعوتة
 كالفسق لا يرد لا يتعدى ذلك الكفر وهو جباية على حق الله سبحانه عياله واما معصية الولاة بالظلم
 وهو متعدي فاما يفتقر امرهم لذلك بقدر عموم الظلم وعموم التقدي بزيادة دون من اسه مقنا فحجب
 ان يزداد منهم اجتنابا ومن معاملتهم احتراما فقد قال صلى الله عليه وسلم يقال للشرطي دع سوطك وادخل
 الدار وقار عليه السلام من اسرط اس عت رجلا معهم سوطا كانا به البقر فذا حكمهم ومن عرف بغير
 فقد عرف ومن لم يعرف فعليه القبا وطول الشارب وسائر الامنيات المشبهة فمن راي على تلك
 الهبة يجب اجتنابها ولا يكون ذلك من سوء الفطن لانه انما يدر على مساسا والقلب فلا يتجان
 الا محسنة ولا يتشبه بالفساد الا في حق من لا يقدر على التمسك بالصلح فانما الصالح
 فليس له ان يتشبه باهل الفساد لان ذلك يكثر لسوادهم وانما نزل قوله تعالى ان الذين قد فاسد الملازمة
 ظلمي انفسهم في قوم من المسلمين كانوا يكرهون جماعة المسلمين بالحق الطمعة وقد روي ان الله تعالى
 اوحي اليه ان يوسع ابن نون ان يملك من خيار قومك اربعين الفا ومن شرارهم ستين الفا فقال ما بال
 الاختيار فقال انهم لم يفسدوا لفسني وكانوا يملكونهم ويشاورونهم وهذا تبين ان بعض الظلمة والغصب
 له عليهم واجبا وروي ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لعن علماء بني اسرائيل
 اذ دخلوا لظلمة الذين في معاشهم مسئلة الموضع التي بناها الظلمة كالقضاة والرباكة والى

هو الذي جنى على نفسه
 اذ تزييا بزيهم وصاوا

والسقايات ينبغي ان يحاط فيها وينظر اما القنطرة فيجب على المالك ان يحميها
والاحترار عنها ما يمكن وان وجد عنه معدلا تاكله الروع وانما يجوز ان العيون وان وجد
او انه اذا لم يعرف تلك العيون مالكا كان حكمها ان يرصد المجرم وهذا اذا عرفه المالك
من دار معلومة او مقرر او سمع من معين فهذا لا يحل العيون عليه اطلاقا لانه لا يحل له ان يطلع
من ماله العيون ثم يجب عليه الاستحالة من المالك الذي يعرفه واما المسجد فان بني من ارض مفضوطة
او خشب مفضوطة من مسجد اخر او ملكه معين فلا يجوز دخوله اطلاقا ولا للجمعة بل لو وقف
الامام فيه فليس يخلط الامام ولا يقف خارج المسجد فان الصلاة في الارض المفضوطة تسقط
الغرض وتتعلق حتى لا تقدر وان عاصا صحتها بالوقوف في الغيب ودان كان من ماله يعرف
ماله في الارض العيون الى مسجد اخر ان وجد فادان لم يجد عيون فلا يترك الجماعة والجمعة لا يترك
ان يكون من ملك الذي بناه ولو على بعد وان لا يكون له مال معين فهو كصالح المسلمين ومما كان
في المسجد الكبير بالسلطان ظلم فلا عند لمن يصل فيه مع استماع المسجد اعني في الروع قبل ان يشر
رحمه الله ما جئت في ترك المخرج الى الصلاة ونحن بالعسكر فقال رحمتي للمسلمين واربهم النبي فوا
ان يفتتحم الحجاج وانا اخاف ان افتن ايضا اما الخلق والتجسس فلا يمنع من الدخول فانه غير متوقع
بها في الصلاة وانما هي من رتبة الروع وان لا ينظر اليها واما البوارق التي في سورها فان كان لها مالك معين
فيحرم الخوض عليها والله يبعدها ارضه لمصلحة عامة يجوز ان يفرق اشياء ولكن الروع العذر عنها
فيها محل شبهة واما السقاية فحكمها ما ذكرناه فليس من الروع الوضوء والشرب منها والدخول فيها
الا اذا كان يحمي نوات الصلاة فيوضا وكذا اصناف طير في ملكه واما الرباطات والمدارس
فان كانت رتبة الارض مفضوطة او آله من مفضوطة من موضع معين يمكن الدخول اليه مستحقا فلا خصية
للدخول فيه وان التمس المالك فقد ارضه جهة من الخبز فالروع اجتنابه ولكن لا يلزم القسوة
وهذه الابنية ان رصده من خدم المسلمين فالامر فيها ان لا يمسك الروع الا من صرف الاموال الصالحة
الى المصالح وانما يجوز ذلك للولاة وارباب الامر مسئلة الارض المفضوطة اذا جعلت
شراعا لم يحرم ان يخطى اليه وان لم يكن لها مالك معين جاز والروع العذر وانما يمكن ان كان
السابع مباحا وفقه سابط جاز العيون ويجوز للمسلم تحت السابط على وجه لا يحتاج فيه
الى سقف كما يقف في السابع لشغل فان استغنى بالسقف في دفع الشمس واذا في المظاري غير
فهو حرام لان السقف لا يبرأ الا لذلك وهذه احكام من يخطر مسجدا او رصا مباحة سقف ذلك

عليها

دعوى بغير

وحوط بغير قبلة فانه يجوز والحق لا يكون مستقفا بالحيطان والسقف الا اذا كان له فائدة في تحيها
والسقف الحرام وادواته عن بصره في غير ذلك حرام لانه انتفاع بالحرام اذ لم يحرم الخوض
على الغيب لما فيه من الماس بل الانتفاع والارض يرد للاستقرار والسقف للاستقلال فلا فرق
بينهما **الباب السابع** في مسائل متفرقة تكثر من مسائل الحاجة اليها وقد سئل عنها في الفتاوى
مسئلة سئل خادم الصوفية يخرج الى السوق ويجمع طعاما ونقد اشترى به طعاما من الذي يحل له
ان يأكل منه وهو يخص بالصوفية ام لا فقلت اما الصوفية فلا شبهة في حقهم اذا اكلوا من ما يبيعون فيحل لهم
اذا اكلوا من رصا الخادم ولكن لا يخلو من شبهة اما الخادم انما يبيع طعاما للصوفية انما يعطى سبب
الصوفية ولكن هو العطي لا الصوفية فهو كالحاصل يعطى بسبب عياله لانه متكفل بهم في ما ياكله
يقع ملكه للمالك وله ان يقطع غير العيال اذ بعد ان يقال له لم يخرج عن ملك الموطى ولا يشترط الخادم
على الشراية والتصرف فيه لان ذلك مبيع اليه اما المعاطاة لا تنفي وهو ضعيف ثم لا يصير اليه في الهدية
والهدايا ويجوز ان يشارك المالك في الصوفية الحاضر في ذلك وقت سوا في انما نقاه اذ خلاص
ان لم يقطع من موقوف بعدد ولو ما نزلوا لهم او واحد منهم لا يجب صرف نصيب اليه وراية ولا يمكن
ايقار انه وقع لجهة الصوف ولا يتعين له مسمى لانه ان الله الملك في جهة لا يجب تسليم الاحاد
على التصرف في اموالهم اخلين فيه لا يخدمون بل يدخلونه من يولد اليه القيمة فانما يتصرف فيه الولاة
والخادم لا يجوز له ان يتصرف في جهة فلا وجه الا ان يقال هو ملكه وانما يبيع للصوفية
وقاطعت الصوف والمروءة فان منعهم عنه منعوا ان يظفر نفسه في معرض التكفل بهم حتى يقطع
مرفقه كما يقطع عن ماله عياله مسئلة عن ماله اوصي به للصوفية من الذي يجوز
ان يصفق اليه فقلت الصوفى امر باطن لا يطلع عليه فلا يمكن ربط الحكم بحقيقته بل باظهاره
يعول عليها اهل العرف في اطلاق اسم الصوفية والضابط الحكمي ان كل من يصفى اذا نزل في خانقاه
الصوفية لم يكن تزويها او اقلادهم ثم نكحوا عندهم فهو داخل في غماره والتفصيل ان يلاحظ فيه
خمس صفات الصلاح والفقر وزي الصوفية وان لا يكون مستقلا بحرفه وان يكون محتالها لم يطعن
المساكنة في خانقاه ثم بعض هذه الصفات مما يجب زوالها والروع وبعضها ينجز بالبعث
كما لم ينعى منع هذه الاستحقاق لان الصوفى بالجملة عبارة عن رجل من اهل الصلاح بصفة مخصوصة
فالذي يظهر فسق وان كان على نزعهم لا يستحق ما اوصي به للصوفية ولنا نعت فيه الصغار واما
الحرفة والاستغفار بالسبب يمنع هذا الاستحقاق فانه لهافان والعالم والتاجر والصانع في خانقاه

او دانه والاجر الذي يحكم بالجرة كل هؤلاء لا يستحقون ولا يحجبون بالزني والمخالطة
فاما الوراقه والحيطة وما يقرب منها ما يليق بالصوفية تقاضها فاذا تعاطاها لا في
حانفت ولا على جهة التساب وحرقة فذلك لا يمنع انه مستحق وكان ذلك بمنح مساكنته
اي نعم مع بقية الصفات واما القدره على الحرقة من غير مباسرة فلا يمنع واما الوعظ
والدبر بين فلان في اسم الصوف اذ وجدت بقية الخصال من الزني والمساكنة والفقراء
لا يتناقض ان يقا صوفي معي وصوفي واعظ وصوفي عالم ومدرس ويتناقض ان
يقال صوفي دهبان وصوفي تابع وصوفي عامل واما الفقراء فان الزال يعني تفرط نسب
الرجل في الرقة الظاهرة فلا يجوز معه اخذ وصية الصوفية وان كان له مال ولا ينبغي دخله
بخرجه لم يطل حقه وكذا اذا كان له مال كاصر عن جوب الزكاة وان لم يكون خرج ومنه
امور لا دليل لها الا العادات واما المخالطة معهم ومساكنتهم فله ان ولكن من له بها لهم وهو
في داره او مسجد على زيارتهم ومتعلق باخلاقهم فهو كمن يسكن في سكنتهم وكان ترك المخالطة لهم
مكرونة الزني فان لم يكن على زيارتهم وحبب بقية الصفات فلا يستحق الا اذا كان ساكنا لهم
في الرباط فيسحب عليهم حكم بالبقية فالمخالطة والزني يتوكل واحد منهما على الآخر فالفقير
الذي ليس على زيارتهم هذا حكمه فان كان خارجا لم يعد صوفيا وان كان ساكنا معهم وجب بقية
الصفات لم يبعد ان يسحب بالبقية عليهم حكمه واما السبب المرقع من يد شيخ من مشايخهم فلا
يشرط ذلك في الاستحقاق وعدمه لا يفرض مع وجود الشرايط المذكورة واما المتأهل
المتردد بين الرباط والمسكن لا يخرج عن حكمه مشكلة ما وقف على رباط الصوفية وسكانه
فالامرفية اوسع مما اوصي به للصوفية لان معنى الوقف المرفى الى مصالحهم فليقر الصوفي ان ياكل
معهم برضاهم على ما يثبتهم مرة او مرتين فان امره لا يطعمه مناه على التماس حتى جاز الانفراد
به في القيام المشركه وللحق ان ياكل معهم في دعوتهم من ذلك الوقف وكان ذلك من مصالحهم
معاً يشترط وما اوصي به للصوفية لا يجوز ان يصرف الى قول الصوفية بخلاف الوقف وكذا
من احضروا من العزى والتجار والعقضاء والفقراء ممن له عرض في استئالة قلة محلهم الاكل
برضاهم فان الوقف لا يقف الا معقدا فيه ما جرت به عادتهم الصوفية من ان ياكل على العزى
ولكن ليس هذا على الدوام فلا يجوز لمن ليس صوفيا ان يسكن معهم على الدوام ولا ياكل وان
رضوا به اذ ليس لهم تغيير شرط الوقف بمشاركه غير جنسهم واما الفقيه اذا كان على زيارتهم

واخلطهم

واخلطهم فله النزول عليهم وكونه فقيرا لا ينافي في كونه صوفيا والجهل ليس بشرط في الصوفية
عند من يعرف الصوف ولا يلتفت الى خلافات بعض الحق بان العلم حجاب فان الجهل
هو الحجاب وقد ذكرنا ان دليل هذه الكلمة في كتاب العلم وان الحق هو العلم المذموم
دون المحمود وقد ذكرنا المذموم والمحمود وشرحها واما الفقيه اذا لم يكن على زيارتهم واخلطهم
فله منعه من النزول عليهم وان رضوا بنزوله فيحل له اكله كل معهم بطريق التفتة فكان
علم الزني تجرهم المساكنة ولكن برضى اهل الزني وهذه امور تشهد لها العادات
وفيهما امر متقابل لا يخفى اطلاقها في الفقه والاشياء وتساويه او ساطرها فمن احترز
في موضع الاستنباه فقد استبرأ نفسه كما نبهنا عليه في باب الشهات مسئلة سئل
عن الغني بين الرقة والهدنة مع ان كل واحد منهما يقتضي الرضا ولا يخلو عن عرض
فقد حرم احداهما دون الآخر فقلت با ذل المال لا يبذل له قط الا لغرض ولكن الغرض اما
اجل كالثواب واما عاجل والمعاجل اما مال واما فطر واعانة على مقصود معين واما تقرب
الى قلب الهدي اليه بطريق محبة اما للمحبة في عينها واما للتوصل الى محبة الى عرض وراها
فالانقسام الحاصلة من هذه خمسة الاول ما عرضته الثواب في الآخرة وذلك اما ان يكون المصروف
اليه محتاجا او عالما او سببا للنسب وبني او صالحا في نفسه متدينا في علم الاخذ انه يعطي
لما جرت له لا يحل له اخذه ان لم يكن محتاجا وما علم انه يعطي لسبب فله ان يحل له ان علم انه
كا ذن في دعوى النسب وما يعطي لغيره فلا يحل ان يأخذه الا ان يكون في العلم كما يقتضيه
المعطي فان كان خيل اليه كما لا في العلم حتى يعثر بذلك على التقرب ولم يكن كاملا لم يحل له ان
يعطي لغيره وصلاحه لا يحل له ان يأخذه ان كان فاسقا في الباطن فسقا لوعلم المعطي
لما اعطاه وقلا ما يكون الصالح بحيث لو انكشف باطنه لبقيت القلوب مائلة اليه وانما
ستره الجليل هو الذي يجب الخلق الى الخلق المتوكلون وكلوا في الشر من لا يعرف انه
وكلمه حتى اوسا محو في البيع خيفة من ان يكون ذلك كالا بالدين فان ذلك مخطر والتقوى
خفي كالعلم والنسب والفقير فيسبغ ان يحب الاخذ بالدين ما امكن القسم الثاني ما يقصد
في المعاجل غرض معين كالفقير بهذا في الفقه طمعا في خلقه فله هبة بشرط الثواب ولا يخفى
حكمها وانما يحل عند الوفا بالثواب المظنون فيه وعند وجود شروط العقود الثالث
ان يكون المراد اعانة بفعل معين كالحجاج الى مكة الهدي الى وكيل السلطان وخاصة

كان ص

ومن له مكانة عنده فهدى به بئر شرب ثياب يعرف بقرعة الحاي فنظر في ذلك العمل الذي
هو الثوب فان كان حراما كما نسعى في تنجيز ادراج حرام او ظلم انسان او عزم حرم الاخذ
وان كان واجبا كدفع ظلم متعين على كل من يقدر عليه او شرادة ملتزمة فيجوز ما يخلو وي
الرشوة التي لا يشك في تحريمها وان كان مباحا لا واجبا ولا حراما وكان فيه ثقب بحيث
لو عرف الحائر الاستيحاء عليه فما يأخذ حلالا وفي بالقرعة وهو جارح في المعاملة
كقوله او فصل هذه القصة الى يد السلطان ولكل دينار وكل ثقب يحتاج الى ثقب وعمل
متقوم او كما اقرح على فلان ان يعطيني في غرضي كذا او نفع على بلدنا واقترع في تنجيز غرضه
الى كلام طويل فذكر جعل كذا ياء خذ الوكيل بالحقصو مية بين ايدي القاضى فليس يحرم اذا
كان لا يسقى في حرام وان كان مقصوده يحصل بكلمة لا ثقب فيها ولكن تلك الكلمة من ذكركا
او تلك الفعلة من ذكركا فهدى كقوله الثوب لا تغلق وانه باب السلطان او كوضعه
قصره بين يدي السلطان فقط فهدى احرام لا دعوى عن الحاه ولم يثبت في الشرع جواز ذلك
بل ثبت ما يدل على انه كسبا في هدايا الملوك واذا كان لا يجوز القوض عن اسقاط
الشفعة والرد بالقبيل ودخول الاعضاء في هو الملك وجعله في الاغراض مع كونها
مقصود فليكن يؤخذ على الحاه ويقرب من هذا اخذ الطبيب العوض عن كلمة واحدة
ينبغي عليه واذا تغيرت بغيره كقوله يتغيرت بغيره البواسير او غيره فلا بد كرم الا بعض
فان عمله في التلفظ به غير متقوم كحبة من سم فلا يجوز اخذ العوض عليه ولا على علمه
ليس يستعمل علمه في غيره وانما يحصل لغيره مثل عمله ويستعمل هو عا لابه ودون هذا الى ذق
في الضاعة كالصيفل مثلا الذي ينزل اعوجاج السيف او المرأة بدقة واحدة لحسن معرفة
بموقع الخلل والحذقة باصابعه فقد يزيد بدقة واحدة ما كثر في قيمة السيف والمرأة
فهذا لا ارى باسبا باخذ الحرة عليه لان مثل هذه الصباغة تبق الثوب في ثوبها
لكنسبها وتخفيف عن نفسه كشره العقل الرابع ما يقصد به المحبة وحبها من قلب المدين
اليه لا لغرض معين ولكن طلبا للاسنان وتاكيد المحبة وتودد الى القلب فذلك نقص
للعقل وهذا وباليه في الشرع قال صلى الله عليه وسلم من لم يحبني ولم يحب آلتي لم يحب الله
الا انسان في الغالب ايها محبة غير لغير المحبة لفائدة محبة ولكن اذا لم تتعين تلك الفائدة
ولم يتقرر في نفسه غرض معين بنبهته في الحاي او المار سمي بذلك هداية وحل اخذها الحاسن ان يطلب

بعلم

بل

التم بربك

التقرب الى قلبه وتحصيل محبة المحبة ولا لادنس من حيث انفس فقط بل ليتوصل
بجاهد الى اغراض له بخفض حبسها وادان لم يتخصص غيرها وكان لو اجاهد وحشمة المكان
لا يهدى اليه فان كان جاهدا لا رجل علم او نسب فالامر فيه اخف واخذ مكره وان فيه
مسألة الرشوة ولكن اهدى في ظاهرها وان كان جاهدا بولاية تولاها من قضاء او عمل
او ولاية صدقة او جناية مال او غير من الاعمال السلطانية حتى ولاية الادارة فلو كان
كولا تلك الولاية المكان لا يهدى اليه فهدى في غرضه في معرض الهدية اذا قصد بها في الحول
طلب التقرب والسباب المحبة ولكن لا يهدى به حبة اذ ما يمكن التوصل اليه بالولاية لا يخفى
وانه لا تبقى المحبة او لو ولي في احوال غير من لسلطان الى غير هذا مما اتفقوا على ان الكراهة
فيه شديدة واختلفوا في كونها حراما والمعنى فيه متعارف فان دأب بين الهدية المحبة وبين
الرشوة المحذورة في مقابلة جاهد محض في غرض معين واذا اتفقت المتكاتب القياسية
وعصفت الاضرار والآثار اخطاها تعين الميل اليه وقد دلت الاخبار على تشديد الادب فيها
قال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس انما يتحل في السحت بالهدية والقتل بالمحبة
يقول الري لبي عظمة العامة وسئل ابن مسعود عن السحت فقال يقضي الرجل الحاجة
فيهدى اليه الهدية ولعله اراح قضا الحاجة بكلمة لا ثقب فيها او يشرح بها لا على قصد الحرق
فلا يجوز ان ياء خذ بغيره شيئا في معرض العوض وشفع مسروق شفاعته فاهدى
له جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا تكلمت فيما
بقي منها وسئل طاووس عن هدايا السلطان فقال سمعت واخذت عن النبي صلى الله عليه وسلم
القرص الذي اخذته ولده من ماله بيت المال وقال انما اعطيتكم لما كنتم في حاجة اليه
ان اعطيتكم لاجل جاهد الولاية واهد سمواة ابي عبيدة ابن الجراح الى خاتون ملكة
الروم خطوفا فلما فاتها بجوهرة فاحدثت فاعطاهما من خلقها ورد باقية في بيت
مالي المسلمين وقال جابر وابو هريرة هدايا الملوك غلو ولما رد عمر بن عبد العزيز هدايا الهذلي
فيل له قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية فقال كان ذلك له هدية وهو لنا رشوة
اي كان يتقرب اليه لنبوة الولاية ونحن انما نعطي للولاية واعظم من ذلك كله ما روي
ابو حميد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثوا اليها الى صدقات الازد فلما جاء
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم اصك بعض ما معه وقال هذا مالكم وهذا لهدية فقال عليه السلام

الاطبت في بيت اسك وبنت امك حتى تاديتك هديتك ان كنت صادقاً قال
 ما لي استعمل الرجل منكم فيقول هذا لكم وهذه هديته في الا جلس في بيت امه ليهدى
 له والذي نفسي بيده لا يادخذ منكم احد شيئاً بغير حقة الا ان الله يحكم فلا ياتين احداكم
 يوم القيمة بغير نذر عدا او بقرق لها خوار او شاة تتعري ثم رفع يديه حتى رأت
 بياض ابطنه ثم قال اللهم هل بلغت واذا اثبت هذه الشكائدات فاقاضي والولي
 ينبغي ان يقدر نفسه في بيت امه او ابنيه فما كان بعد العزل وهو في بيت امه يجوز
 له ان يادخذ في ولايته وما يعلم انه يوصي لولايته بحرم اخذ وما اشكل عليه في اصدقائه انهم
 هل كانوا يوطون ذلك لو كان مغزى فلا فهو شبهة فليجتنبه والله
 اعلم انكر كتاب الحلال والحرام والله اعلم كتبه الفقهاء محمد بن سعيد
 النووي المصنف المدين
 والامام في السلاطون
 حليم بن يحيى مصر

يوم القيمة

↑
الجزء الثاني

كتاب ادب الاكل وهو الكتاب
الاول من الترتيب الثاني من العادات
من كتب احيا علوم الدين
نفع الله به المسلمين
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه
 محمد الذي احسن تدبير الكائنات وخلق الارض والسموات
 وانزل الملائكة من المقصات واشتال الحيات والنبات وقد افاض
 والاقوات وحفظ بالمال والوليات في الحيوانات واعان على الطاعات والامال
 الصالحات باكل الطيات والصلاة على محمد في المعجزات الباهرات وعلى
 آله واصحابه صلاة تتوالي على عمر الاوقات وتتصاعف بتعاقب
 الساعات وسلم كثير اما بعد فان مقصود ذوالالباب انفا
 الله سبحانه في دائر الثواب ولا طريق الى الوصول الى لقاء الله الا بالعلم
 والعمل ولا يمكن المواظبة عليها الا بسلافة البدن ولا تصفو سلامة البدن
 الا بالاطعمة والاقوات والتشاكل منها قدر الحاجة على تكرار الاوقات
 فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين ان الاكل من الدين وعليه يتم
 رب العالمين بقوله وهو صدق القائلين كلوا من الطيات واعلموا اصلها
 فمن يقدم على اكل يستعين به على العلم والعمل ويقوي به على التقوى فلا
 ينبغي ان يترك نفسه مهمل شدي يستسلم الاكل استرسال البهايم
 في المرعى كان ما هو ذريعة الى الدين ووسيلة اليه ينبغي ان تظهر انوار
 الدين عليه وانما انوار الدين آدابه وسننه التي تزين العبد بزمامها
 ويكسب المتقى بلمامها حتى تستر بجزان الشرع شهوة الطعام في اقدارها
 واتحاشاها فلا يكون يستترها فليفتقه للفرار ومجلمة لاجل وان كان
 فيها اذ في حفظ النفس كالصلاة والسلام ان الرجل لو حرم
 حتى في اللقمة برفعها اليه او الى في امره مراعاة ذلك اذا رفعها بالدين
 والدين من اعياقه آدابه وظايفه وسننه وهاتين ترشد الى وظائف
 الدين في الاكل في ايقان سننها وادائها ومرواها وهياتها في اربعة ابواب
 وفصل في اخرها الباب الاول في ما لا بد للاكل من مراعاة
 وان تقر ذبالا كل الباب الثاني فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع على
 الاكل الباب الثالث فيما يخص تقديم الطعام الى الاخوان الزائرين

الباب الرابع فيما

الباب الرابع فيما يخص الدعوة والضيافة واسبابها الباب الاول فيما
 لا بد للمنفرد منه وهي ثلاثة اقسام قسم قبل الاكل وقسم مع الاكل وقسم
 بعد الفراغ منه القسم الاول في الآداب التي تقدم على الاكل وهي سبعة الاول
 ان يكون الطعام بعد كونه حلالا في نفسه حبيب في حمة كسبه متوقفا للسنن
 والوقوع لم يكتسب بسبب مكره في الشرع ولا حرام فهو في مداهنة في دين وعلى
 ما سياتي معنى الطب المطلق في كتاب الحلال والحرام وقد امر الله تعالى باكل
 الطيب وهو الحلال وقد اثم النبي عن الاكل الباطل على القتل فحما لامر الحرام
 وتغيب البركة للحلال فقال تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر لكم بالباطل الاية فالأكل
 الطعام كونه طيبا حلالا وهو من الغرائز واصل الدين الثاني غسل اليد كل
 عليه السلام الوضوء قبل الطعام ينبغي الفقير وبعدة في اللحم ويصح البصر عن
 لوث في تعاطي الاعمال ففضلها اقرب الى النظافة والتزاهة ولان الاكل لقصد
 الاستعانة على الدين عبادة فهو حدير بان يقدم عليه ما يجري منه جري الطهارة
 من الصلاة الثالث ان يوضع الطعام على السفرة الموضوعة على الارض فهو
 اقرب الى فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفعه على المائدة كان عليه
 السلام اذا أتى بطعام وضعه على الارض فهو اقرب الى كونه اضعى ان لم يكن
 فعلى السفرة فانها تذكر السفر وتبذل من السفر سفر الآخرة وحاجته الى زيار
 التقوى وتذكر انسى ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيوان في سكرجة
 قيل فعلى ماذا كنتم تأكلون قال على السفر وقيل اربعة اخذت بعد رسول
 الله الموائد والمناخل والاشنان والشبع واعلم انا وان قلنا ان الاكل على
 السفرة اولى فليست نقول الاكل على المائدة منهى عنه بل كراهة او تحريم اذ
 لم يثبت فيه شيء وما يقال من انه ابدع بعد رسول الله فليس كل ما ابدع بعده
 مهتبا عنه بل منهى عنه بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع امر من
 الشرع مع بقائه بل لا بدع قد يجب في بعض الاحوال اذا تغيرت الاسباب
 وليس في المائدة الا رفع الطعام عن الارض ليس الاكل واما ان ذلك مما
 لا كراهة فيه والاربعة التي جمعت في انما بعدت لست متساوية بل الاشنان

وفي رواية ينفي السفر
 قبل الطعام وبعد
 ولا ان اليد لا تلو

حسن لما فيه من النظافة فان الغسل مستحب للنظافة والاشنان اتم في التنظيف وكانوا
لا يستعملونه لانه ربما كان لا يفتاد عندهم او لا يتيسر او كانوا مشغولين بامور
اهم من النظافة في النظافة فقد كانوا لا يغسلون اليدين ايضا وكانت مداخلهم اخص
اقدامهم وذلك لا يمنع كون الغسل مستحبا واما المتخيل فالمقصود منه تطيب
الطعام وذلك مباح ما لم يشته الى التمتع المفرط واما المائدة فتيسر الاكل وهو
ايضا مباح واما الشبع فهو أشد هذه الادب فانه يدعو الى تفتيح الشهوات
وتحريك الادوا في البدن فلهذا ترك التفرقة في هذه المبدعات الرابع
ان تحسن الجلسة على السفرة في اول جلوسه ويستدبرها كذلك كان عليه السلام
ربما جثا للاكل على ركبته وربما جلس على ظهوره قد مده وربما نصب رجله
اليمنى وجلس على اليسر وكان يقول لا اكل متكيا انما انا عبد اكل كما ياكل العبد
والجلس كما يجلس العبد والشرب متكيا مكره للمعدة ايضا ويكره الاكل نائما ومتكيا
الاما يتقل به من الجيوب روي عن علي كرم الله وجهه انه اكل لوزا وهو
مضطجع ويقال منجحا على بطنه والعرب قد تفعله فحاش ان ينوي بأكله
ان يتقوى به على طاعة الله ليكون مضطجا بالاكل ولا يقصد التلذذ والاشتم
بالاكل قال الرازي بن شيبان منكر ثمانين سنة ما اكل شيئا بشهوة
ويغرم مع ذلك على تقليل الاكل فانه اذا اكل لاجل قوة العبادة لم يقصد قنينة
الا باكل ما دون الشبع فان الشبع يمنع من العبادة ولا يقوى عليها فمن ضرورة
هذه كنية كف الشرب واثار القناعة على الاتساع قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ملأ آدمي واهاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقمات
يقمن عليه فان لم يعمل فثلث للطعام وثلث للشرب وثلث للنفس
ومن ضرورة هذه السنة ان لا يمد اليد الى الطعام الا وهو جاع فلو
اجوع احد ما لا بد من تقديمه على الاكل ثم ينبغي ان يرفع اليد قبل الشبع
ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب وساق فائدة قلة الاكل وكيفية
التدريج في التقليل في كتاب كسر شهوة الطعام من ربيع المهلكات
السادس ان يرعى بالوجود من الرزق والحاضر من الطعام ولا يجتهد

في شتمه

في التمتع وطلب الزيادة وانتظار الادوم بل من كرامة الخبز ان لا ينتظر به
الادوم وقد ورد الامر باكرام الخبز فكل ما يدوم الرق ويقوى على العبادة
فهو خير كثير لا ينبغي ان يستحق بل لا ينتظر بالخبز الصلاة وان حضر وقتها
اذا كان في الوقت سعة قال عليه السلام اذا حضر العشاء والعشا كما بدو
بالعشاء وكان ابن عمر يسمع قراءة الامام وهو يتعشى فلا يقوم عن عشاءه
ومهما كانت النفس لا تشوق الى الطعام ولم يكن في تأخير الطعام ضرر فلا بد
تقديم الصلاة فاما اذا حضر الطعام واقيمت الصلاة وكان في التأخير ما يضر
الطعام او يشوش امره فتقدم به احب عند اتساع الوقت تاقت النفس
او لم سوى لغو الخبز ولان القلب لا يخلو عن الالتفات الى الطعام الوقت تاقت
الموضوع وان لم يكن الجوع غالبا السابع ان يجتهد في تليين الايدي على الطعام
ولو من اهله ودوره قال عليه السلام اجتمعوا على طعامكم بيا ركركم فيه
وتكلموا فيه كان عليه السلام لا ياكل وحده القسم الثاني في ادب حالة
الاكل وهو ان يداي يسم الله في اقله وبلحما في آخره ولو قال مع اول كل
لقمة بسم الله فهو لحسن حتى لا تشغله الشرم عن ذكر الله تعالى ويقول مع
اللغة الاولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن الرحيم ومع الثالثة بسم
الله الرحمن الرحيم ويحضر به ليدكر غيرهم وياكل باليمين ويبدأ بالملح ويختم
به ويصغر اللقمة ويحرق مضغها وما لم تشغله اليد الى الاخرى كان
ذلك علة في الاكل فانه لا ينبغي ما لا يليق السلام لا يقب ما لا كان
ان اعجبه الله ولا تركه وان ياكل مما يليه الا الفاخرة وان لا يجمل به
فهو على السلام كل مما يليك ثم كان يداي على الفاخرة فقل له في ذلك
فقال ليس نوحا واحدا في ان لا ياكل من ذرقة القصعة ولا من وسط
الطعام بل ياكل من استدارة الرغيف الا اذا قل الخبز فليسر الخبز
ولا يقطع بالسكين ولا اللحم ايضا فقد نهي عنه وقال النفسوة نفسا ولا توضع
الح على الخبز قطعة ولا غرهما الا ما ياكل قال عليه السلام اكرموا الخبز فان الله
اتزله من بركات السما ولا يمسح يده بالخبز قال عليه السلام اذا وقعت

لقمة احدكم فلا اخذها ولم يطعمها كان من الاذى ولا يدعها للسلطان
ولا يمسح يده بالماء بل حتى يلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه
البركة ولا يفتح في الطعام الحار فهو منهي عنه بل يصبر الى ان يسهل الكه
ويأكل من التمر وشرابا سبعا او احدى عشرة او احدى وعشرين او ما اتفق
ولا يجمع بين التمر والخبز في طبق ولا يجمع التمر في كفة بل يضع من فيه على
ظهر لفته ثم يلقها وكذا ما له يحج وتقل وان لا يترك ما استغذ له من الطعام
ولا يطرحه في القصعة بل يتركه مع النفل حتى لا يلتبس على غيره فبالله وان
لا يكثر الشرب في اناء الطعام الا اذ غصت بلقمة او صدق عطشه فقد يقال
ان ذلك مستحب في الطب والادوية المعقدة واما الشرب فادبه ان يلعق
اللوز بيمينه ويقول بسم الله ويسمى ماء العياكة عليه السلام مصورا
الماء مصورا لا يفتح عينا فان الماء من العياكة لا يشرب فيهما ولا مضطجعا
وبراعي اسفل اللوز حتى لا يقطر عليه وينظر في اللوز قبل الشرب ولا يتجسس
في اللوز بل يحكه عن قده باليد ويرده بالسمية وقد قال عليه السلام بعد
الشرب الحمد لله الذي جعله عندنا فارتا برحمته ولم يجعله ملحا اجابا بل بنينا
واللوز وكل ما يلد امر على قوم يدبر عنه شرب عليه السلام لبنا دابو بكر عن
شماله واعرابي عن عمنه وعمر بن الخطاب قال اعطى ابا بكر قنارول الاعرابي وقال
الايمان لا يمين وليس شرب في ثلاثة انفس محمد الله في اخرها ويسمى الله في اولها
ويقول آخر النفس الاول الحمد لله وفي الثاني في زيد رب العالمين وفي الثالث الحمد
الرحمن الرحيم فهذا اقرب من عشرين ادبا في حالة الاكل والشرب بدلت عليه الاحاديث
وهذا ما رآه القسم الثالث ما ينبغي بعد الطعام وهو ان يمسح قبل الشبع ويلعق
اصابعه ثم يمسحها بالماء بل ثم يغسلها ويلعق قنات الطعام قال عليه السلام
من اكل ما يسقط من المائدة عاشر في سعة دعوى في فله ويخل ولا يستلغ
كلما يخرج من السان بالخلال الا ما يجتمع من اصول اسنانه بلسانه اما المخرج بالخلال
فبرميه وليتضمن بعد الخلال فقيه اس عن اهل البيت وان يلعق القصعة

الكباد وجمع
الكبد بالظلال
ان

يقال من لعق

يقال من لعق القصعة وشرب ماها كان له عتق رقية وان التقاط الفتات
من الخبز العين وان شكر الله بقلبه على ما اطعمه فيرى الطعام نعمة منه قال
الله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ومهما اكل اخلالا كمال الحمد
له الذي بنعمته تتم الصالحات وتسرل البركات اللهم اطعمنا طيبا وسترنا
صالحا وان اكل شهية فليقل الحمد لله على كل حال اللهم لا تجعله قوة لنا على معصيتك
ويقربنا من الطعام قل هو الله احد ولا يلد في قرين ولا يقرب من الما بين يدي
ثم رفع اولا فان اكل طعام الغير فليدع له وليقل اللهم بارك له فيما رزقته
وليسر له ان يفعل منه خيرا ونفعه بما اعطيته واجعلنا واباه من الشاكرين
وان افطر عند قوم فليقل افطر عندكم الصائمون وكل طعامكم الابرار وصلت
عليكم الملائكة وليكثر الاستغفار والحزن على ما اكل من شهية ليطفي بدونه
وحزنه حر النار التي تعرض لها بقوله عليه السلام كل لحم بنت من حرام
فالنار او لي به وليس من ياكل ويكس مثل من ياكل ويلهول ولا يقل اذا اكل
لبنا اللهم تارك لنا فمنا رزقنا وزدنا منه وان اكل غرضي لاله
بارك لنا فيما رزقنا وامرنا رزقنا خيرا منه فذل لك الدعاء مما خصص به
رسول الله اللين لعموم نفعه ويستحب عقب الطعام ان يقول الحمد
الذي اطعمنا ونقانا وكفانا واوانا سيدنا ومولانا يا كافي من كل شئ
ولا يلقى منه شئ اطعمت من جوع وامنت من خوف فلك الحمد اويت
من تتم وهديت من ضلاله واعنت من عيلة فلك الحمد حل الشرا دائما
طيبا نافعنا مباركا فيه كما انت اهل ومستحقه اللهم اطعمنا طيبا واستغننا
صالحا واجعله عوننا على طاعتك ونعوذ بك ان نستعين به على معاصيك
واما غسل اليد بالاسنان فلفيته ان تجعل الاسنان على لفة اليسرى وغسل
الاصابع الثلاثة من اليد اليمنى اولا ويضرب اصابعه على الاسنان
اليابسة فيمسح به شفيتها ثم ينع غسل الف باصبعه ويدلك ظاهر اسنانه
وباطنها والحنك واللسان ثم يغسل اصابعه من ذلك الما ثم يدلك بشفية
الاسنان اليابسة اصابعه ظهر وبطنه ويستغني بذلك عن اعاداة الاسنان

الى الف و عا دة غسله الباب الثاني في فائز يد من الاداب بسبب الاجتماع
والمساكنة في الاكل وفي سبعة الاول ان لا يندى بالطعام ومعه من يستحق
التقديم بلسن او زبادة فضل الا ان يكون هو المستوع والمقدم به فحينئذ
يسفي ان لا يطول عليهم الانتظار اذا اشربوا بالاكل واجتمعوا له الثاني ان
لا يسكنوا على الطعام فان ذلك من سيرة الفحش ولكن يتكلمون بالمعرفة ويتحدثون
بحكايات الصالحين في الاطعمة وغيرها الثالث ان يرفعوا ريفته في القصة
فلا يقصد ان ياكل زبادة على ما ياكل صاحب فان ذلك حرام ان لم يكن موافقا لرضا
صاحبه مما كان الطعام مشتركا بل يسفي ان يقصد الايتار ولا ياكل مرتين
في دفعه الا اذا فعلوا ذلك او استاذنهم فان قلل ريفته شطه وسرا عنه
في الاكل وقال له كل ولا يزد في قفله كل على ثلاث مرات فان ذلك الجاهل والفاطر
كان عليه السلام اذا خوطب في شيء ثلاثا لم يراجع بعد ثلاث وكان عليه السلام
يكبر الكلام ثلاثا فليس من الادب الزيادة عليه فاما الخلف عليه فلا ياكل فمضغ
قال الحسن بن علي الطعام اهون من ان يخلف عليه الرابع ان لا ينجس ريفته
الى ان يقول له كل ثم لا يعض الا اذا احسن الاكلين اكلا من لا ينجس صاحبه الى
تفقد في الاكل وحمل عن اخيه مؤنة القول فلا يسفي ان يدع بشا يشتمه
لاجل نظر العين اليه فان ذلك تضع بل يجري على المعتاد ولا ينقص من عا دة
في الوحدة ولكن ليقو نفسه حسن الادب في الوحدة حتى لا يحتاج الى التصنع
عند الاجتماع فلو قلل من اكله ايتار لاخوانه ونظر اليهم عند
الحاجة الى ذلك فهو حسن وان زاد في الاكل على نية المساعدة وتحرر نشاط
القوم في الاكل فلا بأس به بل هو حسن وكان ابن الماركة يقدم فاخر الرطب
الى اخوانه ويقول من اكل اشر اعطيته بكل نواية بها وكان بعد النوى فعطى
كل من لم يفضل نوى بعدده وراقم وذلك لكثرة الحيازة بادة النشاط
في الالبساط وكان جعفر بن محمد احب اخواني الى ان اشرهم اكلا واعظمهم
لقمة وانقلهم علي من يجوعني الى تعا هدي في الاكل وكل هذا اشار الى مجري
على المعتاد وترا كرت التصنع وكان جعفر ايضا يتين محبة الرجل لا خيرة بخودة



الكل في منزله

الكل في منزله الخامس ان غسل اليد في الطشت لا بأس به وله ان يستنج فيه
ان اكل وحده وان كان معه غيره فلا يسفي ان يفعل ذلك و اذا قدم الطشت
الى غيره الرما فليقبله ولا يردده اجتمع انس ابن مالك وثابت الباني على طعام
فقدّم انس الطشت اليه فامتنع ثابت الباني فقال انس اذا الرمك اخوك
فاقبل لراعتك ولا تردّها فانما يلزم الله سبحانه وروى ان هارون الرشيد
دعا ابا معوية الضرب فصب الرشيد على يده في الطشت فلما فرغ قال
يا ابا معوية اتدري من صب علي يدك فقال لا قال صبه امير المؤمنين فقال
يا امير المؤمنين انما اكرمت العالم واجلسته فاجلك الله والرمك كما اجلت العلم
واهله ولا بأس ان يجتمعوا على غسل اليد في الطشت في حالة واحدة هو اقرب
الي تواضع وابتعد عن طول الاشتطاس فان لم يفعلوا فلو يسفي ان يصبر ما كل
واحد بل يجتمع الما في الطشت قال عليه السلام اجتمعوا وضوءكم جميع الله شملكم
قال ان المراد به هذه وكنت عمر بن عبد العزيز الى الامصار لا يشفع طشت
بين يدي القوم الا مملوءة ولا تشبهوا بالعلم وقال ابن مسعود اجتمعوا على غسل
اليدين في طشت واحد ولا تشبهوا بستر العاجم والخادم الذي يصب الما على
اليدين كرم بعضهم ان يكون كائما واجب ان يكون جالسا لا يقرب اليه تواضع
وكرم بعضهم جلوسه فري انه صب على يده واحد خادما جالسا فقام المصوب
على يده فيقبل له ثم قال احدا لا بد ان يكون كائما وهذا هو الاصل لا ان يصر الصب
والفصل واقرب الي تواضع الذي يصب و اذا كان له نية فيه فممنوع من الخدمة بليس
فيه تبرر فان العادة جارية بذلك ففي الطشت تسعة آداب ان لا يترق فيه وان
يقدم فيه المستوع وان يقبل الاكرام بالتقديم وان يد ارمكة وان يجتمع فيه جماعة وان
يجتمع الما فيه وان يكون الخادم كائما ان يجع الما من فيه وان يرسله من يده برق حتى
لا يرس على الفرائس وعلى اصحابه وليصب صحت المتري بنفسه الما على يده صيفه هكذا
فعل مالك بالشافعي في اول نزل عليه وكان لا يترعك ما ريت مني فخرمة نصف
فرضه السادس ان لا ينظر الى اصحابه ولا يراقب اكلهم فيستحيى بل يفيض صرم ويستغل
بنفسه ولا يمسك قبل اخوانه اذا كانوا يجتمعون في الاكل بعد بل يمد اليد ويقبضها ويتناول

قليل قليل لا ان يستوي فوان كان قليل اكل قف في الابتداء وقبل الاكل حتى اذا سعى
 في الطعام اكل معهم اخرا قد فعل ذلك كثير من الصحابة ولو امتنع بسبب فليعتذر الله
 للجملة عنهم السابح ان لا يفعل ما يستقذر غرضه ولا يتفرض بغيره في القصة ولا
 يقدم اليها راسه عند وضع اللقمة في فيه واذا اخرج يسان فيه صفا وجهه عن
 الطعام واخره يساره ولا يغض اللقمة الداسمة في الخلق ولا الخلق في الداسمة فقد
 يكرهه غرضه واللقمة التي قطعها بغيره لا يغض بغيره في الرقة والحق ولا يتكلم بما
 يذكر المستقذرات الباب الثالث في آداب تقديم الطعام الى الاخوان الزميرين
 اعلم ان تقديم الطعام الى الاخوان الزميرين له فضل كبير كما جعل ابن محمد اذا تقدم مع
 الاخوان على المائدة فاطيلوا الخلوين فانها ساعة لا تحب عليكم من اعمارهم وقال الحسن
 كل نفقة يتفقها الرجل على نفسه وابويه فمن دناهم تحاسب عليها اللقمة الرجل على
 اخوانه في الطعام كان الله سبحانه يستحي ان يساله عن ذلك هذا مع ما ورد من الاخبار
 في الاطعام قال عليه السلام لا تنال الملائكة تصلي على اهل بيتك مادامت مائدة موضوعة
 بين اصنافه حتى ترفع وذوي عن بعض علم الخراسان انه كان يقدم الى اخوانه طعاما
 كثيرا لا يقدر ان ياكل جميعه وكان يقول بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انه قال ان الاخوان اذا رفقوا ابدى عنهم عن الطعام لم يحاسب من اكل فضل ذلك الطعام
 فانما احب ان استكر ما اقدم اليكم لانا كل فضل ذلك وفي الخبر لا يحاسب العبد على ما اكله
 مع اخوانه وكان بعضهم يكره اكل مع الجماعة لذلك ويقلل الاكل خدعه وفي الخبر ثلاثة
 لا يحاسب عليهما العبد اكله السحور وما فطر عليهم وما اكل مع الاخوان وقال علي رضي الله
 لان اجمع اخواني على صاع من طعام احب الي ان اعطي رقبته وكان ابن عمر يقول من نرم
 الرجل طيب مزاده في سفره وبذله لاصحابه وكان الصحابة يقولون لا اجتماع على الطعام
 من مكان الاخذ ولا كانوا يجتمعون على قراءة القرآن ولا يتفرقون الا عن ذواتهم
 وقيل اجتماع الاخوان على الكفاية مع الانس واللفة ليس هو من الدنيا وفي الخبر
 يقول الله تعالى للعبد يوم القعة يا ابن آدم صعبت ولم تقمني فيقول كيف اطمئن
 وانت رب العالمين فيقول جاع اخوك المسلم فلا تطعمه ولو اطعمته لنت اطمعته وقال
 عليه السلام اذا جئت الزمير فاركوه وقال عليه السلام ان في لجنة عز فايري باطنها من هاهنا

في
 يد

وقاموا بها
 في من الان

وقاموا بها من باطنها هي من الان الكلام واطعم الطعام وصل بالليل والناس نيام
 وفي الخبر من اطعم الطعام وثقل من اطعم اظه حتى يشبعه وسقا حتى يرويه
 بعد الله من النار سبعة خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسين عام وما اذ
 فبعضها في الدخول وبعضها في تقديم الطعام اما الدخول فليس من السنة ان
 يقصد قوما من بعض الوقت طعامهم فيدخل عليهم وقت الاكل فان ذلك من المفاخر
 وقد مره عنه قال الله سبحانه لا تدخلو البيوت التي الان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين
 اناه يعني غير منتظرين حينه ونسجه وفي الخبر من مشى الى طعام لم يدع اليه
 مشى في سقا وكل حراما ولكن حق الدخول اذا لم يترخص فالتفق ان صادفهم
 على الطعام ان لا ياكل ما لم يؤذن له فاذا قيل له كل نظر فان علم انهم يقولون عنه عن محبة
 لمساعدته فليسا عدا وان كانوا يقولون له حيا منته فلا ينبغي ان ياكل بل ينبغي ان
 يتعلل اما اذا كان جايقا ففقد بعض اخوانه كقطعهم ولم يترخص وقت اكله فلا بأس
 به قصد رسول الله وابو بكر وعمر منزل ابي الهيثم بن التيهان وابي ايوب الانصاري
 لاجل طعام ياكلونه وكانوا اجياعا والدخول على مثل هذه الحالة اعانة لذلك السلم
 على حيازة ثواب الاطعام وهي عادة السلف وكان عون بن عبد الله المسعودي له
 ثلثمائة وستون صديقا يدور عليهم في السنة ولا يخرج ثلاثون يوما يدور عليهم في الشهر
 والاخر سبعة فكان اخوانهم معلون لهم بدلا عن كسبهم فكان قيام اولئك بهم على
 قصدي البركة عبادتهم فان دخل ولم يجد صاحب الدار وكان واقفا بعد اذ
 عالما بفرصه اذا اكل من طعامه فله ان ياكل بغير اذنه اذا اراد من الاذن الرضا لاسيما
 في الاطعمة وامرها على السعة فرب رجل يصحح بالاذن ويحلف وهو غير راض
 فاكل طعامه مكره ورب غايب لم ياذن واكل طعامه محبوب وقد قال سبحانه
 او صد يقم ودخل عليه السلام دمن ريرة وكل طعامها وهي غايته وكان طعام
 من الصدقة فقال بلغني الصدقة محظية وذلك لعلمه بسرها بذلك وذلك
 يجوز ان يدخل الرجل الدار بغير استئذان المتفاعلة بالاذن فان لم يعلم فلا بد
 من الاستئذان الا لا يتم الدخول وكان محمد بن واسع واضحا في يد خلو من الزمير الحسن
 فياكون ما يجدون بغير اذنه فكان الحسن يدخل ويرى ذلك فيسر ويقول هكذا انما تفعل

وروي عن الحسن انه كان ياكل من متاع بقال ياخذ من هذه الخونة تسعة
ومن هذه فستة فقال له ههنا ما يدالك يا باسعيد في الوسر تاكل متاع الرجل
بغير اذن فقال يا لعل اكل اية الاكل فتلا الى قوله اوصد نفسك فقال في الصديق
يا باسعيد فقال من استروحت اليه النفس واطمان اليه القلب وجا قومه الى منزل
سفيان فلو اري فلم يجدوه ففتحوا الباب وانزلوا السفرة وجعلوا ياكلون قد دخل
سفيان فجعل يقول ذكرتموني في اخلاق السلف هكذا كانوا وزار قوم بعض التابعين
بعض الخوارج ولم يكن عنده ما يقدم اليهم فذهب الى منزل بعض اخوانه فلم يجده
في المنزل فدخل فدخل في قدر طبخها والي جرحه فخره وغير ذلك فجعل ياكل
الى اصحابه وقال لعل اكلوا في المنزل فلم يرا الطعام فقل له قد اخذوه فلان فقال قد احسن
فلما لقيه قال يا اخي ان عادوا فعند هذا ادا ب الدخول فاما ادا ب التقديم فترك
التكليف اولا وتقدم ما حضر فان لم يحضر شيء ولم يملك شيئا فلا يستقرن لاجل ذلك فيشوق
علي نفسه وان حضر ما هو محتاج اليه لقوته ولم يسمح نفسه بالتقديم فلا ينبغي ان يقدم
ودخل بعضهم على زاهد وهو ياكل فقال لولا اني اخذت من يدك لاطعمتك وتكلم بعض الكلف
في تفسير التكلف ان تطعم احدا مالا تاكل انت بل تقصد زيدا وعلية في الجودة والقيمة
وكان الفضيل يقول انما تقاطع الناس بالتكليف يدعوا احدهم اخاه فتكلف له فيقطع
عند الرجوع اليه وتكلم بعضهم ما يبالي من اتاني من اخواني فاني لا تكلف له انما اقرب
ما عندي ولو تكلفت له لكرهت مجته ومثلته وقال بعضهم كنت ادخل اخرجني
فتكلف فقلت له انك لو تاكل وحده هذا ولا انا فما بالك اذا اجتمعنا اكلنا ما لا نرى
العادة به فاما ان تقطع هذا التكلف او قطع المحي فقطع التكلف ودوام اجتماع
اسببه ومن التكلف ان يقدم جميع ما عنده فيخفف بعباده ويؤدي قلوبهم
روي ان رجلا دعاه لارضي الله عنه فقال اجتهد على ثلاث سوابط لا تدخل من
السوق شيئا فلا يترك نوبها الا ويحضر شافيه وقال بعضهم دخلنا على جابر بن
عبد الله فقدم الينا جرحا وخلا وقال لولا انا فبنا عن التكلف لتكلفت لكم
وقال بعضهم اذا قصدت للزبارة فقدم ما حضر وان استردت فلا تبقر ولا تذر
وقال سليمان امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تكلف للضيف ما ليس عندنا

ولا تنخر ما في اليد ولا تخفف
بالعباد وكان بعضهم يقدم
من كل ما في بيته شيئا فلا يصح

وان تقدم اليه

وان تقدم اليه ما حضرنا وفي حديث يونس النبي عليه السلام ان من امره لخوانه فقدم اليهم
كسرا وجرت لهم بقله كان يزرعه ثم قال لعل ان الله لعن المتكلفين لتكلفت
لكم وعن ابن ماجة وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم انهم كانوا يقدمون
ما حضر من الكسر اليابسة وخسف التمر ويقولون لا نذري ايها العظم من الزر الذي
يحق ما يقدم اليه او الذي يحق ما عنده ان يقدم به الادب الثاني وهو ان
ان لا يقترح ولا يتجسس بشي يعين من يمايشق على الزور احضارهم فان جرحا خوص بين
طعامين فليختر اليسر طاعا عليه كذا لك السنة ما لم يكن اكله وفي الخبر انه ما خسر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين شينين الا اختار اسرها وروي الا عشي عن ابن ابي
قال مضى مع صاحب لي نزل ورسلنا فقدم اليها جرح شعير وطماجر يشا فقال اصحابي
لو كان في هذا الملح شعير لكان اطيب فخرج سلمان وورهن مظهرته واخذ شعيرا فلما اكلنا
قال صاحب لي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقت لم تكن مظهرتي
مرهونته هذا اذا تقوى فقدر ذلك على اخيه او كراهته لم فان علم انه يسر باقر احد
ويشير عليه ذلك فلا تترك له الا قراح ففعل الساق في ذلك مع الزعفراني وكان
نازلا عنده بعقد اذ كان الزعفراني يلبس كل يوم رقيقة بما يلج من الالوان
وسلم الى الجارية فاحض الساق في الرقيقة في بعض الايام والحق فيها لونا اخر
لحظه فلما راي الزعفراني ذلك اللون انكره واما امرت بهذا ففهمت خط الساق في
ملحقا في الرقيقة فلما وقعت عينه على خطه فرح بذلك واعتق الجارية سرور
باقر راح الساق في ذلك عليه وقال ابو بكر الثاني دخلت على السري فحاجت
واخذ يجعل نصفه في القدر فقلت له اليس هو ذرا تعمل انا اسرب الكل في مرة
فضحك وقال هذا افضل لك من حجة وقال بعضهم اكل على ثلاثة اقسام مع الفقرا
بالايشار ومع الاخوان بالانساط ومع ابناء الدنيا بالادب الادب الثالث
ان يسمى المرء ذراخا الزاين ويلتصق منه الاقراخ بها كانت نفسه طيبة بفعل ما يقترح
فذلك حسني وفيه اجر وفضل جزيل قال عليه السلام من صادق من اخيه شهوة عقر له
ومن سر اخاه الموت فقد سره الله سبحانه وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه جابر بن
لذا اخاه بما يشترى كتب الله له الف حسنة ومحي عنه الف سيئة ورفع له الف درجة

انواع

والطعمه من ثلاث جنان جنة الفردوس وجنة عدن وجنة الخلد في الآداب
الرابع ان لا يقول له اقدم لك طعاما بل ينبغي ان يقدم ان كان عنده شيء
قال النبي اذا زارك اخوك فلا تقبل انا اكل ان اقدم اليك ولكن قدّم فان
اكل والا فارتفع به وان كان لا يريد ان يطعمهم طعاما فلا ينبغي ان يطعمهم عليهم
او يصفه لهم قال النبي اذا اردت ان لا تطعم عيالكم مما تأكله فلا تخدعهم
ولا تترهم اياه وقال بعض الصوفية اذا دخل عليكم الفقراء فقدّموا اليهم طعاما
واذا دخل الفقراء فسلوهم عن مسلة واذا دخل الفقراء فدلّوهم على الخراب
الباب الرابع في آداب الضيافة ومطاب الآداب فيها تسعة الدعوى
او لا تم الإجابة ثم للخصم ثم تقدم الطعام ثم الاكل ثم الانصراف فلتقدم على
شرحها فضيلة الضيافة قال عليه السلام لا تتكلموا للضيف فتغضوه فانه من
ابغض الضيف فقد ابغض الله ومن ابغض الله ابغضه الله وقال عليه السلام
لا خير فيمن لا يضيف ومن عليه الصلاة والسلام من اجل له ابل وبقر ثم لم يضيفه
ومرّة بامرأة لها شقها فتدحت له فقال عليه الصلاة والسلام انظر الىها انما هذه
الاخلاق بيد الله فمن شاء ان يمتحنه خلقا حسنا فعل به وقال ابو هريرة عن النبي
الله صلى الله عليه وسلم انه عليه الصلاة والسلام نزل به ضيف فقال قل لفلان اليهودي
نزل بي ضيف فاسلفني ثيابا من الدقيق الى رجب فقال اليهودي والله لا اسلفه
الا بن هان فاجرتة فقال عليه الصلاة والسلام والله ابي لا مين في السما امين في الارض
ولو اسلفني لاديتك ذهبا بدرعي فارهنه عنده وكان ابن ابيهم الخليل صلى
الله عليه وسلم اذا اراد ان يأكل خرج ميلا او ميلين يلتمس من يتعدى معه
وكان يكنى ابا الضيفان ولقد روي عنه انه دامت ضيافته في مشهد الى يومنا
هذه فلا تنقض ليلة الا ان ياكل عنده جماعة من بني ثلثة الى عشرة الى عائة وقال
قوام الموضع انه لم يخل الى الا ليلة عن ضيف وسيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم ما الايمان فقال اطعم الطعام وبذل السلام وقال عليه السلام في الكفا
في الدرجات اطعم الطعام وطيب الكلام وقال انس كل بيت لا يدخله ضيف لا يدخله
الملايكة والامخار والارادة في الضيافة والاطعام لا تحصى فلتذكر الان ادا بها

والصلوة والباس بياض
وسيل عن النبي
الطعام

اما الدعوى فينبغي للداعي ان يقصد بدعوته الايقاد وان الفاسق قال عليه السلام
اكل طعامكم الا برار في دعائه لمن دعاه وكل لا تأكل الا طعاما تقى ولا تأكل طعاما
الا تقى ويقصد الفقراء دون الاغنيا على الخصوص قال صلى الله عليه وسلم شر
الطعام طعام الوهمة يدعاه اليه الاغنياء دون الفقراء وينبغي ان لا يهمل اكله في ضيافته
فان اهلهم يحاش وتقطع رحم وكذلك يرعى الترتيب في اصدائه ومعارفته فان
في تخصيص البعض اياها للباقيين وينبغي ان لا يقصد بدعوته المباهاة ولتفاح
بل استماله لقلوب الاخوان والتسنى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطعام الطعام
واذ دخل السرور على قلوب المؤمنين وينبغي ان لا يدعوه من يعلم ان تشق عليه الاجابة
واذا حضر تاذي بالخاضعين بسبب من الاسباب به وينبغي ان لا يدعوه الا من
يجب اجابته قال سفيان الثوري من دعى احدكم الى طعام وهو بكرم الاجابة فعليه
خطبة فان اجاب المدعو خطبتان لانه حمله على الاكل مع كراهته ولو علم ذلك ما كان
يأكله واطعام التقى اعانة له على الطاعة واطعام الفاسق تقوية له على الفسق
قال رجل خنتا ولا من المبارك انا اخطئ ثياب السلة طين فهل تخاف علي ان الون
من اعوان الظلمة فقال لا انما اعوان الظلمة من يسع منك الحيف ولا يترق واما
انت فمن الظلمة انفسهم واما الاجابة فهي سنة مؤكدة وقد قيل يجوز في بعض المواضع
قال صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع لا حيت ولو اهدى الى ذراع لقبلت وللاجابة
خمسة آداب الاول منها ان لا يميز الغني بالاجابة عن الفقير فذلك هو التكبّر
الممنوع عنه ولاجل ذلك امتنع بعضهم عن اصل الاجابة وقال انتظار المرفقة ذلك
وقال اخر اذا وضعت يدي في قصعة غري فقلت له رقبتي ومن المستكرين
من يجب الاغنياء دون الفقراء وهو خلاف السنة كان عليه الصلاة والسلام يحب
دعوى العبد ودعوى المسكين ومن الحسن بن علي بقوم من المساكين الذين سألوا
الناس على راحة الطريق وقد نثر الكسالى على الارض في الرمل وهم بالكوفة وكان
علي بغلة فسلم عليهم فقالوا له هلم اليك ايها بن بنت رسول الله فقال نعم ان الله
لويجب المسكينين فتركهم وقد دعاهم على الارض واكمل ثم سلم عليهم وركب وقال قد
اجبتكم فاجيبوني فقالوا نعم فوعدهم وقتا معلوما فحضروا فقدم اليهم فاخر الطعام

ولم يجب
فعلهم

وجلس يأكل معهم. وأما قول القائل من وضعت يدي في قصبة ذلت
مرقتي فقد قال بعضهم هذا خلاف السنة وليس كذلك فإنه إذا
كان الداعي لا يفرح بالإجابة ولا يتقبل بها منه وكان يدرك ذلك
عند المدعوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحضر لعلمه بأن الداعي له
يتقبل له منه ويرى ذلك شرفا ودخلا لنفسه في الدنيا والآخرة وهذا
يختلف باختلاف الحال فمن ظن به أنه يستقبل الطعام وإنما يفعل ذلك عياها
أو تكلفا فليس من السنة إجابته بل الأولى التعلل ولذلك قال بعض الصوفية
لا تجب الأدعوى من يرانك أكلت من رزقك وأنه سلمه إليك وديقة كانت
لك عند موطئ قدمها ويرى لك الفضل عليه في قول تلك الوديقة منه وخلاص
منها وقال سري السقطي آه على لقمة ليس لله فيها شفع ولا مخلوق فيها منه
فإذا علم المدعوى أنه لا منه فلا ينبغي أن يرد قال أبو قراب الحنصلي عرض علي
طعام فاستعرت فلبيت بالجوع أربعة عشر يوما فقلت انهم عقوبة وقيل لعرفي
الكرخي كل من دعاك فمأله فقال أنا ضيف أنت لحيث أنت لوني الثاني
أنه لا ينبغي أن يمتنع من الإجابة بعد المسافة كما لا يمتنع لفقر الداعي وعدم جاهه
بل كل مسافة يمكن احتمالها في العادة لا ينبغي أن يمتنع منها ويقال في التوراة
أوبعض الكتب سيرة ميلاد عند مريضاً شرباً مبيكين شيع جنانة سر ثلاثة
أصاها أجاب دعوة سيرة أربعة أصاها من راحا في الله وإنما قدم إجابة
الدعوة والزبان لأن فيها قضاء حق الحي فهو أولى من الميت وقال صلى الله
عليه وسلم لو دعيت إلى سراج بالغيم لا تجب وقوم وضع على أصاها من المدينة
أفطر رسول الله في رمضان لما بلغه وقصر عنه في سفره الثالث أن
لا يمتنع للونه صائماً بل يحضر فإن كان يسراخاه افطاره فليفطر وليجيب
في افطاره بيته ادخل السرور على قلبه حينه ما يجيب في الصوم وأفضل
وذلك في يوم التقوى وإن لم يحقق سرور قلبه فليصمه بالظاهر وليفطر
وإن تحقق أنه متلف فليتعلم وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن امتنع بعد الصوم
تكلف لك أخواك وتقول اني صائم وقال ابن عباس من أفضل الحسنات الكرم

بالحسنة

الجلسة لا فطر عبادة بهذه النية وحسن خلق فتوايه فوق ثواب الصوم
ومهما لم يفطر فضيلة الطب والحجر فالحديث الطب فقد قيل الكحل والذهن
أحد القرآن الرابع أن يمتنع من الإجابة أن كان الطعام طعام شهية أو موضع
أو البساط المفروش غير كحل أو كان يقام في الموضع من فرس ذي ناب أو أمان
فضة أو تصوير حيوان على سقف أو حائط أو جامع سوى من المزامير والملاهي
أو التماثيل أو نوع من اللهو والهزل واللعب فكل ذلك مما يمنع الإجابة واستجابتها
وإن جرت مجرى أو كراهيتها وكذا إذا كان الداعي ظالماً أو متدعياً أو فاسقاً
أو شراً أو متكلفاً طالبا للمباهاة والفخر به الخامس أن لا يقصد بالإجابة قضاء
شهوة البطن فيكون عاملاً في أبواب الدنيا بل يحسن نيته ليصير بالإجابة
عاملاً للآخرة وذلك بأن يتوكل بالافتداء بسنة رسول الله في قوله لو دعيت
إلى كراع لا جيت ويتوكل الحذر من معصية الله لقوله صلى الله عليه وسلم
من لم يجب الداعي فقد عصي الله ورسوله ويتوكل الكرام أخيه للمؤمن ابتغاءاً لفرقه
عليه الصلاة والسلام من أكرم أخاه المؤمن فاعلم الله الله ويتوكل إدخال السرور على
قلبه امتثالاً لقوله من سرور من أفاد سر الله ويتوكل مع ذلك من يارته يكون
من المتحابين في الله إذ شرط رسول الله فيه التزاور والتباعد لله وقد حصل
البذل من أحد الجانبين فتحصل الزياره من جانبها ويتوكل هيبة نفسه
عن أن يسأله الظن في امتناعه ويطلق اللسان فيه بأن يجلي على بكر أو سق خلق
أو استحقاق راح مسلم أو ما يجري مجراه فهذا يستينات للحق إجابة بالقرارات
أحاديثها فحيث يحسنها وكان بعض السلف يقول أنا أحب أن يكون لي في كل
عمل نية حتى في الطعام والشراب وفي مثل هذا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله
فهجرة إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرة
إلى ما هجر إليه فالنية إنما تؤثر في المباحات والطاعات أما المنهيات فلا لأنه
لو نوى أن يسر أخوانه بمساعدة ثم على سبب الحرام أو حرام آخر لم تنفع النية ولم
يجز أن يقال الأعمال بالنيات بل لو قصد بالفخر والذي هو طاعة للمباهاة أو طلب

المال انصرف عن جهة الطاعة وكذا المباح المتردد بين وجوب مخيرات وغيرها بالحق
 بوجوب الخيرات بالنيات فتواتر النية في هذين القسمين لا في القسم الثالث واما
 الحضور فادبه ان يدخل الدار ولا يتصدىء فيأخذ لصن الاماكن بل يتواضع
 ولا يطول الانتظار عليهم ولا يجعل بحيث يغالضهم قبل تمام الاستعداد ولا يصفق
 المكان على الحاضرين بالرحمة بل ان اشار اليه صاحب الدار بموضع لم يجالس البتة فانه
 قد يكون قد رتب في نفسه موضع كل واحد فحاشا لفته تسوس عليه وان اشار اليه بعض
 الضيفان بالارقاء الراما فليتواضع كالعليه السلام ان من التواضع لله الرضا بالاداء
 من المجلس ولا ينبغي ان يجلس في مقابلة باب حجر النساء وسرهن ولا يكر النظر الى
 الموضع الذي يخرج منه الطعام فانه دليل على الشرم ويخص بالتيمة والسؤال من يقرب
 منه اذا جلس واذا دخل دكا ضيفا للبيت فليعرفه صاحب الدار عند الدخول القيلة
 وبيت الماء وموضع الوضوء كذلك فقل مالك بالثاني رضي الله عنها وغسل ملك
 يده قبل الطعام قبل القيام وكالغسل قبل الطعام لب البتة ولا لانه يدعو الناس
 الى تكريمه فحكمة ان يتقدم بالغسل وفي اخر الطعام متأخر بالغسل ينتظر ان يدخل من ياكل
 معه واذا دخل فادبه منكر اخره فان قدر ان لا يكر بلسانه وانصرف والمكر فرش الديباج
 واستعمل او في الفضة والذهب والتصوير على الحيطان وسماع الملاهي والمزمار وحضور
 النسوة المكشفات الوجوه وغير ذلك من المحرمات حتى قال احمد بن حنبل اذا راي
 ملكة راسها مفضض فينبغي ان يخرج ولم ياذن في المجلس الا في ضبة وقال اذا راي
 كلمة فينبغي ان يخرج فان ذلك تكلف بلا فائدة لا بد فخرج ولا يرد ولا يستر شيئا
 وكذا ان يخرجه اذا راي على حيطان البيت ستورا بالديباج كاستر اللعنة وقال اذا
 اكرى بيتا فيه صورة او دخل حمام وراى صورة فينبغي ان يحكمها فان لم يقدر خرب وكل
 ما ذكره صحيح وانما النظر في الكلمة وتزيين الحيطان بالديباج فان ذلك لا ينهي الى التحريم
 اذ الحر تحريم على الرجال على الصلاة والسلام هذان حرامان على ذكور امتي
 حل لاناشرها وما على الحائض منسوبا الى الذكور ولو حرم هذا الحرم تزيين اللعنة
 بل الاولى اباحتها بموجب قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده ولا سيما
 في وقت الزينة اذ لم يتخذ عادة للتفاخر وان تحيل الرجل يتفقون بالنظر اليه فلا

الله بالكر
 ستر رقيق

يحرم على الرجل

يحرم على الرجل الانتفاع بالنظر الى الديباج مما يسته النساء الحيطان في معنى
 النساء اذ ليس موصوفا بالذكورة واما احضار الطعام فله ادب خمسة الاول ان يجعل
 الطعام فذلك من الكرام الضيف وقد قال صلى الله عليه وسلم من كان يوم من ياتيه
 واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومما حضر الاكره ون غاب واحدا وانسان وتأخر وا
 عن الوقت الموعود فحق الحاضرين في التعجيل اولى من حق اولى في التأخير الا ان
 يكون المتأخر فقيرا وينكر قلبه بذلك فلا بأس بالتأخير ولحق المعنيين في قوله
 سبحانه هل اناك حديث ضيف ابراهيم المكرمين انهم اكرموا بتعجيل الطعام اليهم ول
 عليه قوله فقلت ان جابا يعمل حنينا وقوله فزع الى اهله فجاء بعمل سمين والروغان
 الذهاب بسرعة وقيل في خفية وقيل جابا بفح من لم وانما سمي عجلا لانه عجلة ولم يأت
 في لاطم الاصم العجلة من الشيطان الا في خمسة كانها من ستة رسول الله طعام الضيف
 وتجهر للبيت وتزدج البر وقضا الدين والتوبة من الذنوب ويستحب التعجيل في الوليمة
 وقيل الوليمة في اول يوم نسوة وفي الثاني معروف وفي الثالث ربا الثاني ترتيب
 الاطعمة بتقديم الفاكهة او لان كانت فذلك اوفى في الحب فانه اسرع استحالة
 فينبغي ان تقع في اسفل المعدة وفي القرآن تنبيهه على تقديم الفاكهة في قوله تعالى
 وفاكهة مما يتخيرون ثم قال ولهم طير مما يشترقون ثم افضل ما تقدم بعد الفاكهة
 اللحم والشراب فقد قال عليه السلام فضل عايشة على النساء افضل الرابدين عليا
 الطعام فان جمع اليه حلاوة بعد تقديم الطيبات ودل على حصول الكرام بالحم
 قوله سبحانه في ضيف ابراهيم اذا حضر العمل الحنينا اي المخبوز وهو الذي احببنا
 نفحة وهو احد معاني الكرام اعني تقديم اللحم وقال سبحانه في وصف الطيبات
 وانزلنا عليك حملا من السلوى والصل والصل والصل والصل والصل والصل والصل والصل
 به عن جميع الادام ولا يقوم غير مقامه ولذلك قال عليه السلام سيد الادام
 اللحم ثم قال بعد ذكر المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم فاللحم والصل من
 الطيبات وقال ابو سليمان الداراني اكل الطيبات يورث الرضا عن الله ويتم هذه
 الطيبات بشر الماء البارد وصبت الماء الفاتر على اليد عند غسلها قال المامون شرب
 الماء بالشبع يخلص الشكر لله وقال بعض الادباء اذا دعوت اخوانك واظمتهم حصرة

وبورانية وسقته ما بارداً فقد اكلت الضيافة وانفق بعضهم دراهم في ضيافة
فقال بعض الحكماء تلك تحتاج الى هذا اذا كان خبزك جيداً ورك بارداً وكذلك
حامضاً فهو كفاية وكل بعضهم طهروا بعد الطعام خبز من كثره الألوان والتمكن
على المائدة خبز من زياده لو نين ويقال ان الملائكة تحضر المائدة اذا كان عليها
بقول فذلك ايضا مستحب والمائدة من التمر بالخضرة وفي الخبر ان المائدة
التي اترلتا علي بنى اسرائيل كان عليها من كل البقول الا الكراث وكان عليها
سمكة عند راسها خبز وعند ذنبها ملح وسبعة ارغفة على كل رغبة زينة
وحب رمان فهذا اذا جمع حسن للمؤافقة الثالث ان يقدم من الألوان الفخفا
حتى يستوفي منها من يريد فلا يكثر الاكل بعده وعادة المتر فحين تقدم الغليظ
ليست تفخره الشهوة بمصادمه اللطيف بعده وهو خلاف السنة فانه حيلة في استئثار
الاكل وكان من سنة المتقدمين ان يقدموا جملة الألوان دفعة واحدة ويصفون
القضاء على المائدة لئلا لكل واحد مما يشتهي وان لم يكن عند الأول واحد ذكره
ليست في امه ولا ينظر والطيب منه ويحلى عن بعض ارباب المرات ان كان يكتسبه
بما يستحضر من الألوان ويعرضها على الضيفان وتكال بعض السيوخ قديم الى
بعض المشايخ لو نال بالشام فقلت عندنا بالعراق انما تقدم هذا الخرافة وكذا
عندنا بالشام ولم يكن عندنا اذ غزاه فجلت منه وقال آخر لنا جماعة في ضيافة تقدم
السا لوان من الرمن المشوية طمخا وقد يدنا فلما لانا كل شطر بعدها لوانا او حلا
فجاءنا بالمشة ولم يقدم غيرها فنظر بعضنا الى بعض فقال بعض السيوخ وكان من
ان الله سبحانه يقدر ان يحلى رؤسا بلا ابدان قال فبتا تلك الليلة جميعا انطلب
فتيتا السيوخ فلهذا يستحب ان يحضر الجميع او يجزى عما عنده الرابع ان لا يبادر
الى رفع الألوان بل يملئهم من الاستيفاح حتى يرفعوا الايدي عنها فلعلم منهم من
يكون بقتة ذلك اللون اشهى عنده مما يستحضره او بقي فيه حاجة الى الاكل
فينفض عليه بالماء ثم بالرفع وهو من التمكن على المائدة الذي يقال انه خير من لو نين
فيحتمل ان يكون المراد به قطع الاستعمال ويحتمل ان يراد به سعة المكان حتى عن الاستغنى
وكان هو فينا من احب فحضر عن واحد من ابنا الدنيا على ما يدور فقدم اليهم خلا وكان

اي لا يجعل
في رفع الألوان
اه

الحل والاشارة

فصاحب المائدة

في صاحب المائدة في كل ما راي القوم قد من قوا الحبل كل من قضا صدمه
وقال يا غلام ارفع الى الصبان في رفع الحبل الى داخل الدار فقام السويدي بعدوا
خلف الحبل فقبل له الى ابن فقال اكل مع الصبان فاستقى الرجل وامر به
الحبل ومن هذا الفن ان لا يرفع صاحب المائدة يده قبل القوم لانهم
يستحيون بل ينبغي ان يكون آخرهم اكله كان بعض الكرام يجزى القوم بجميع الألوان
ويتركم يستوفون في ذات ربيع الفراغ حتى على رتبته وقد يدعى الطعام
واكل وتكلم بسم الله ساعدوني بارك الله عليكم فكان اسلف يستحسن ذلك
من الخامس ان يقدم من الطعام قدر الكفاية فان التقليل عن الكفاية نقص
في المروءة والزيادة عليها تضيع وفراية لاسيما اذا كان لا تسمع نفسه بان ياكلوا
الكل لان يقدم الكثير وهو طيب النفس لو اكلوا الجميع ونوب ان يتركوا فضلة
طعامهم اذ في الحديث انه لا يجاب طعم احضر ابراهيم ابن ادهم طعما كثيرا
علي ما يدته فقال له سفيان يا ابا اسحق اما يخاف ان يكون هذا سرقا فقال ابراهيم
ليس في الطعام سرقة فان لم تكن هذه السنة في كثير تكلف في لابن مسعود نعمت
ان يجيب دعوى من يباهي بطعامه وكرم جماعة من الصحابة اكل طعام الماهاة
وهذا انه ذلك كان لا يرفع من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام قط
لانهم كانوا لا يقدرمون الا قدر الحاجة ولا ياكلون تمام السبع ويكفي ان تصلي
يفضل او لا نصيب اهل البيت حتى لا تكون اعينهم طامحة الى رجوع شئ منه فلعلمه
لا يرجع فتضيق صدورهم وتنطوي في الضيفان الستم ويكون قد اطعم الضيفان
ما يتبعه كراهية قوم وذلك حنافة في حقهم وما بقي من الاطعمة فليس للضيفان
اخذة وهو الذي تسميه الصوفية الزلة الا اذا صرح صاحب الطعام بالاذن فيه
عن قلب راض او علم ذلك بقرينه حاله وانه يغفر به فان كان يظن كراهية فلا
ينبغي واذا علم رضاه فنبغي مراعاة العدل والنصفة مع الرفق فلا ينبغي ان ياخذ
الى احد الا ما يخصه او ما يرضى به رفيقه عن طوع لا عن حياء واما ان تضي في فله اواب
فله القول ان يخرج مع الضيف الى باب الدار فهو سنة وذلك في الزام الضيف
وقد امر بالكرامه قال عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه

فضلة

وقال ايضا ان من سنة الضيف ان يشيع الى باب الدار قال ابو قتادة قد
 وفد اليك شي على رسول فقال لهم بنفسهم فقال له اصحابه نحن نكفك برسول
 الله فقال انهم كانوا لا يصحوا في ملكهم وانا احب ان اكون فيهم وتامم الاكرام
 طلاقه الوجه وطبت الحديث عند الدخول والخروج وعلى المائدة قبل الدخول
 ماكرمة الضيف قال طلاقه الوجه وقال يزيد بن ابى زياد ما دخلت على عبد الرحمن
 ابن ابى ليلى الا احدثنا حديثا حسنا واظعننا طعاما حسنا الثاني ان يتصرف
 الضيف طبق لنفسه وان تجري في حقه تقصير فذلك من حسن الخلق والتواضع
 قال عليه الصلاة والسلام ان الرجل ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم
 القائم ودعي بعض السلف بن رسول فلم يصادقه الرسول فلما سمع
 حضر وكانوا قد تفرقوا وفرغوا فخرج اليه صاحب المنزل فقال قد خرج القوم
 قال هل بقي بقية قال لا قال فكبير ان بقيت قال لم يبق قال فالتف وراسمها
 قال قد غسلناها فانصرف الرجل بحمد الله فقيل له في ذلك فقال قد احسن
 الرجل دعانا بنيت وبردنا بنيت فهذا هو معنى التواضع وحسن الخلق
 وحكي ان استاذ ابي القاسم الحنيد دعاه صبي الى دعوة ابيه اربع مرات
 فذه الا ب في المرات الاربع وهو يرجع في كل مرة تطيبا لقلب الصبي في حضور
 وقلوبه في الانصراف فنهض نفوس قد ذلت بالتواضع لله وطماننت
 بالموافقة وصار صاحبها يشاء له في كل مرد ويقول عرق فما بنيت وبين ربه
 فلا يتألم بما يجري من العباد من الاذلال كما لا يستبشر بما يجري منهم من التكرم
 بل يبني ان لكل من الواحد القهار ولذلك قال بعضهم اني لا احب الله عوفا
 الا اني اذكر به طعام الجنة اى هو طعام طيب يحمل عنك كدك وموتك وحسابك
 على غزنا الثالث ان لا يخرج الابن من صاحب المنزل واذا نه وراعى قلبه
 في تدبير الاقامة واذا انزل ضيفا فلا يزيد على ثلاثة ايام فربما يترجم به ويحتاج
 الى اخراجه قال عليه السلام الضيافة ثلاثة فمأزاد فصدقة انعم لو اخرج
 ربه المنزل عليه عن كل من قلب فله المقام اذ ذكره ويستحب ان يكون
 عند فراش للضيف النازل قال عليه الصلاة والسلام فراش الرجل وفراش المرأة

وفراش للضيف والرابع للسultan فصل في جمع ادبا ومناهي طيبة وشرعية
 متفرقة الاول حكمي عن ابراهيم النخعي قال في السوق دابة فاستند هذا
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاده غريب وقد نقل عن جده عن ابن
 عمر انه قال كنا نأكل على عهد رسول ونحن نمشي ونشرب ونحن قدام ورئي
 بعض مشايخ الصوفية المعروفين يا كذا في السوق فقيل له في ذلك فقال
 ويحك اجوع في السوق والكل في البيت فقيل قد دخل المسجد فقال استحي منه ان دخل
 بيته للاكل وقاحه الجميع ان اكل في السوق تواضع وشكر تكلف من بعض الناس
 فهو حسن وخيرا فربما من بعضهم فهو مكره ويختلف ذلك بعادات البلاد
 واحوال الاشخاص فمن لا يليق ذلك بسيار عالمه فخل ذلك على قلة المروءة وفرد
 الشهوة ويقدر ذلك في الشهادة ومن يليق ذلك بجميع اعماله واحواله في ترك
 التكلف كان طاعة ذلك منه تواضعا الثاني قال علي رضي الله عنه من ابتدا
 بالمع اذهب الله عنه سبعين نوعا من البلاد ومن اكل كل يوم سبع مرات عجم
 قتلت كل دابة في بطنه ومن اكل كل يوم لحدي وعشرين من رتبة حرام لم يبق فيه
 شي يكرهه والجميع في اللحم والشراب طعام العرب والسفارجات تفرط
 البطن وترخي الالكافين ولحم البقر ذابلسها شفا وسمنها دوا والسمع يخرج
 من الداء وان تشفى النفس بافضل من الرطب والسمك نذير الحسد
 وقراء القرآن والسواك يدعيان اليقظة ومن اراد البقاء فلا يقا فليس في القذا
 وليقل غشا من النساء ولتحفف الرق وهو الدين الثالث قال الحجاج
 لبعض اطبا صغلي صفة اخذها ولا اعدوها قال لا تنج من النساء الاقفاه
 ولا تأكل من اللحم الا قنبا ولا تأكل المطبوخ حتى تشم ريحه ولا تشرب
 دوا الا من عليه ولا تأكل من القاذرة الا بفتحها ولا تأكل طعاما الا احدث
 مضغه وكل ما احب من الطعام ولا تشرب عليه فاذا شربت فلا تأكل عليه
 شي ولا تحسن الفايط والبول واذا اكلت بالهنا فقم واذا اكلت في الليل فامش
 قيل ان تنام ولو ماية حفظ وفي معنى قول العرب فقد تمت نفسي ثمشي يعني
 تمت دما قال سبحانه اياهلهم يتمطي اي يتمشط ويقال ان حبس لبول يفسد من الجسد

الكل ص

السفارجات
جمع صغريطة

كما يفسد النهر ملوؤه اذا سرجاه الرابع في الخبز قطع العروق مسقه
وترك العظام مده والعرب يقول ترك الغدي تذهب بشم الكاه يعني الاله
قال بعض الحكماء لا ينبغي لا يخرج من منزلك حتى تأخذ حلك اي تتغدي اذ به
يبقي الحليم وينول الطيس وهو ايضا قل لشهوة ما يرى في السوق قال الحكماء
اربي عليك تطيفه من شجر اضر اسك فاهي قال اكل لباب التبر وصفار المعز واهي
بل هو من بفسج والبس للكتان كنه الحامس الحية وهي تضر بالصحى كما يضر لها بالمرضى
هكذا قيل وتكاد بعضهم من احتمى فهو على يقين من المكروه وعلى شك من العوا في هذا
حسن في حال الصحة وراى رسول الله صهبا يا اكل تمر واحد يغير ردة فقال
تاكل التمر قلت ردة فقال رسول الله انما مضغ باللسان الاخر يعني جانب اللسان
فضحك عليه الصلاة والسلام ثم السادس ينبغي ان يحل طعام الى اهل الميت فلما
نفى جعفر بن ابي طالب عن اهل عليه السلام ان اكل جعفر شغلوا بمتهم عن صنع طعامهم فاحلوا
التم ما يكونون فذلك سنة واذا قدام ذلك الى الجمع حل الاكل منه كما ما يهيا النوايح
واللغيات عليه بالكل والخرج فلا ينبغي ان يؤكل معهم السابع لا ينبغي ان يحضر طعام
ظالم فان اكرم فليقل الاكل ولا يقصد الطعام الا طيب مراد بعض المنزلي شهادة
من حضر طعام السلطان فقال كنت مكرها فقال ما كنت تقصد الا طيب وتكر القصة
وما كنت مكرها عليه فاجبر السلطان هذا المنزلي على الاكل فقال اما ان اكل واحلى
التركية او انزلي ولا كل فلم يجزوا بد من تركية فتركوه وحكي ان ذا النور
المصري حبس فلم ياكل اياها في السجن فلما كانت له اخت في امة فبعثت اليه من
مغز لها بطعام على يد السحان فامتنع ولم ياكل فعاينته المرأة بعد ذلك فقال
كان حظك ولكن جاني على طبق ظالم واسأربه الى يد السحان وهذا غاية الورع
الثامن حكي عن قبة القوس انه دخل على بشر الحافي في زنا فخرج بشره فخرج
لاحمد اخلا خطابه وقال اشترها طعنا جديا واداما طيبا قال فاشترى
بها خنزرا نظيفا وقلت لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم لنسئ اللهم باركوا لنا فيه وزدنا فيه
سوي اللبن فاشترى اللبن واشترى تمرا جديا فقدمت اليه فاكل واخذ الباقي
فقال بشر تدرون لم قلت اشترطها ما طيب لان الطعام الطيب يستخرج خالص

الشكر تدرون

الشكر تدرون لم يقل لي كل لانه ليس للضعيف ان يقول لصاحب الدار كل تدرون
لم اكل ما بقي منه لانه اذا صح التناول لم يضر لعل وحكي ابو علي الرضا يار عن رجل
انه اتخذ ضيافة فادخل فيها الفسرج فقال له رجل قد اسرفت فقال ادخل
فكل ما ان قد تفرغ من طعمه فدخل الدار فلم يقدر على اطفاء واحد منها فانقطع
واشترى ابو علي الروذ يار احملا من السكر وامر الخادق بين حتى بنو جدار
من السكر عليهم شرف ومحارب على اعمدة منقوشة طها من سكر ثم دعا الصوفية
حتى هدموها وانتهوا بها التاسع قال الشافعي رحمه الله اكل على اربعة
انحا والاكل باصبع من المقت وباصبعين من الكبر وثلاث اصابع من السنة
وباربوع وخمس من الشرم واربعة تقوي البدن اكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل
من غير حمام والبس للكتان واربعة توهن البدن كثر الحمام وكثرة الهم وشرب
الماء على الريق وكثرة اكل الخوخية واربعة تقوي البصر الجاوس حبال القبلة
والكل عند النوم والنظر الى الخضرة وتنظيف اللبس واربعة توهن البصر
النظر الى القدر والنظر الى المصلوب والنظر الى فرج المرأة والعقود في استدبار
القبلة واربعة تزيد في الجماع اكل العصاير واكل الاطريف الاكبر واكل الفستق
واكل الجرجير والنوم على اربعة انحا تقوم على القفا وهو نوم الانبياء عليهم السلام
يتفكرون في خلق السموات والارض ونوم علي المير ونوم العباد والعلماء والعلماء
ونوم علي الشماي وهو نوم الملوك ليهضم طعامهم ونوم علي الوجه ونوم الشاطين
واربع تزيد في العقل ترك الفضول في الكلام والسواك وبجالس الصالحين
والعلماء واربعة هن من العبادة ان لا تخطو خطوة الا على وضوء وكثرة السجود
ولزوم المساجد وكثرة قراءة القرآن وقال ايضا عجت لمن يدخل الحمام على الريق
ثم يخرج الاكل بعد ان يخرج كيف لا يموت وعجت لمن اجتمع ثم لم يبادر الاكل كيف
لا يموت وقال لم ار شيئا انفع للوباء من البسج يدهن به ويشرب

ثم كتاب داب الاكل وتلوه كتاب ادايا النكاح
وهو الكتاب الثاني من ربيع العادات
من كتب احيا علوم الدين

نفع الله به
ابن
٢

حاربا بس له نفع
وتصديق لكران
ويطو العظم

كتاب آداب النكاح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا تصادف سهام الأوهام في عجائب صنعة
مخبري ولا تنجح العقول إذ تنطق عن أوائل بدايعها والأهنة خيري ولا تزال
لطيفة نعمة على العالمين فتري في توالي عليهم اختيارا وقها ومن بدايع الطائفة أن
خلق من الما بشر فجعله نبيا وصهرا وسلط على الخلق شهوة اضطرم بها إلى الحرارة
جبرا واستبقى بها نسلم اقترابا وقسرا ثم عظم أمر الأنساب وجعل لها قدرا
فحرم بسببها السفاح وبالغ في تقييده زعما وزجرا وجعل اقتحامه جرمة فاحشة
وأمر أمرا ونادى إلى النكاح وحث عليه استجابا وأمر فبجحان من كتب الموت على عباده
فأدبهم به هدايا وكسرا ثم بث بذور النطف في أراضى الأرحام وأنشأ منها خلقا وجعله
لكسر الموت جبرا تيرا على أن جاز المقادير فافضة على العالمين نفعاً وضراً وخيراً وشراً
وعسراً ونيسراً وطياً ونشراً والصلوة على محمد المبعوث بالأنذار والبشرى وعلى آل وأصحابه
صلوة لا يستطيع لها الحساب عدا ولا حصر وسلم كثيراً ما بعد كان النكاح موعين على الدين
ومعين للشياطين وحسن دون عدو الله حطين وسبب للتكثير الذي به نياهاة
سد المرسلين لآبائهم في آخره بأن تحري آسائه وتحفظ سنته وأدبه وتشرح
مقاصده وأغراضه وتفصل فصوله وأبوابه والقدرة لهم من أحكامه ينكشف في ثلاث
ابواب الباب الأول في الترغيب فيه وعنه الباب الثاني في آداب المراجعة في العقد
والعاقدين الباب الثالث في آداب المعاشرة بعد العقد في الفراق الباب
الأول في الترغيب في النكاح والترغيب عنه أعلم أن العلماء قد اختلفوا في فضل النكاح
فبالغ بعضهم فيه حتى زعم أنه أفضل من التحلي لعبادة الله واعتزوا بخروجه بفضلته ولكن
قد مو عليه التحلي لعبادة الله مهالم تنق النفس إلى النكاح تنقأ تابشوش الحاي ويدعو
إلى الوقوع وتكال آخره أن أفضل تركه في زمانها هذا وقد كان له فضيلة من قبل آدم
نكح الأكتابات محظوظة وأخلقا النامد مومة ولا ينكشف الحق فيه إلا بان نقل
أو لا ما ورد من الأخبار والآثار في الترغيب فيه والترغيب عنه ثم تشرح في آداب النكاح
وغوايله حتى يتضح منها فضيلة النكاح وتركه في حق من سلم من غوايله أو لم يسلم الترغيب
في النكاح أما من الآيات فقد قال سبحانه والنحو الأياحي شكم والصلحين وهذا أمر وقال

تعالى فلا تغفلوا

تعالى فلا تغفلوا من أن ينكح من فاجهن وهذا منع من العضل ونهي عنه وقال تعالى
لما وصف الرسل ومدحهم ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية
قد كره ذلك معرض الامتنان وأنها الفضل ومدح أولياءه سؤال ذلك في الدعاء
فقال والذي يقولون وبناهب لنا من أزواجنا وذرياتنا فرقة عين لا يذ ويقال إن السجدة
لم يذكر في كتابه من الأنبياء إلا المتأهلين فقالوا إن يحيى عليه السلام قد تزوج ولم
يجمع قبل إنما فعل ذلك لينال الفضل وأما من السنة وقيل لقض البصر وأما عيسى عليه السلام
فإنه سئسك إذا نزل إلى الأرض ويولد له وأما الأخبار فقوله صلى الله عليه وسلم النكاح
من سنتي فمن أحب فطرني فليستن بسنتي وتكال أيضاً تناكحوا تكثر والكا في أباهي
بكم الأهم يوم القيامة حتى بالسقط وتكال أيضاً من رغب من سنتي فليس مني وإن
من سنتي النكاح فمن أحبني فليستن بسنتي وتكال من ترك التزوج فخافه العقيلة
فليس منا وهذا قد علمه الامتناع لا يصل التركة وتكال من ترك التزوج كان
ذا طول فليترج وتكال من استطاع من البائة فليترج فإنه أعفى للبصر وأحسن للفرج
ومن لا يستطيع فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء وهذا يدل على أن سبب الترغيب فيه
خوف الفساد في العين والفرج والوحا هو عبارة عن رضى الحقيقتين للفعل حتى نزول
محيته فهو مستعار للضعف عن الوقوع بالصوم وتكال صلى الله عليه وسلم إذا تأم من
ترصونه وينه وأما من فرج وجوه لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير وهذا أيضاً
تعليل للترغيب بخوف الفساد وتكال عليه السلام من نكح نكح الله واستحق ولاية الله
وتكال أيضاً من تزوج فقد احزن سطر دينه فليتنق الله في السطر الثاني وهذا أيضاً
أشاره إلى أن فضيلة لأجل التحريم من الخافة تحصن من الناس وكان المفسد لدين المرء في الأغلب
فرجه ويطنه وقد كفي بالتزويج أحدها وتكال عليه السلام كل رجل منكم يزوج ابنته يقطع الأثلاث
فذكر فيه ولد صالح يدعوا له الحديث ولا يوصل إلى هذا إلا بالنكاح وأما الآيات فقال
عمر رضي الله عنه لا يمنع من النكاح إلا عجز أو فحش فير أن الدين غير مانع منه وحصر
المانع في أمرين مذمومين وتكال ابن عباس لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج
ويجتمل أنه جعله من الشك وتتم له ولكن الظاهر أنه أراد أنه لا يسلم قلبه بغلبة الشهوة
إلا بالتزويج ولا يتم الشك إلا بفرغ القلب ولذلك كان يجمع علما له لما أدركه وعمرته وكريما غيرها

و يقول ان اردتم النكاح انتم فان العبد اذا تزوج الايمان من قبله وكان بن مسعود
 يقول لو لم يبق من عمرى الا عشرة ايام لا أحب ان تزوج ولا الفى الله عزى بان مات امرأتان
 لمعاذ بن جبل في الطاعون وكان هو ايضا فظفوا فقالوا تزوجوا في فاني اكرم ان الفى الله
 عزى بان وهذا منها يدل على انها راي في النكاح فضلا لا من حيث الفقر عن غايه الشهوة
 وكان عمر بكير النكاح ويقول ما اترى في النكاح الا لاجل الولد وكان بعض الصحابة قد قطع
 الى رسول الله صلى الله عليه وآله وبيت عنده حاجة ان طرقة فقال له رسول الله الا تزوج فقال
 بر رسول الله انى ففكر لا شئ لي واقطع عن خطبتي فقلت ثم اعاد عليه ثانيا فاعاد بحجاب
 ثم تفكر الصحابي وقال والله لرسول الله اعلم مما يصلحني في دنياي واخرى وما يقريني الى الله
 منى لمن قال لي ثلثة لا فعلن فقال له ثلثة الا تزوج قال فقلت بر رسول الله زوجني
 فقال اذهب الى بني فلان فقل ان رسول الله يامركم ان تزوجوا فباتم قال فقلت بر رسول
 لا شئ لي فقال لا صحابة اجمعوا اخرجكم وزنا نواة من ذهب فجمعوا له فذهبوا به
 الى القوم فانكحهم فقال له اولم وجمع له من الاصحاب شاة للوليمة وهذا التكرار
 يدل على فضل في نفس النكاح ويكمل انه توسم فيه الحاجة الى النكاح وحكى ان
 بعض العباد في الهم السالفة فاق اهل زمانه في العبادة فذكر بنى زيات
 حسين عبا وتبه فقال نعم الرجل لو كان تارك لشي من كسبه فاعتن العابد
 لما سمع ذلك فسال النبي عن ذلك فقال انت تمارك للزواج قال لست
 احرمه ولكنى فقير وانا عيال على الناس قال فانا ازوجك انتي فزوجه النبي
 ابنه وقال ابن الحرث فضل على احمد بن حنبل ثلثة ان يطلب كمال نفسه
 والفرم وانا اطلبه لنفسى فقط ولا تساعه في النكاح وحينئذ غلبه ولانه نصب اما
 للعامة ويقال ان احمد تزوج في اليوم الثاني من وفاة ام ولد له عبد الله وقال
 اكره ان ابيت عزى واما بشر فانما قيل له ان الناس يتكلمون فكيف تترك
 النكاح و يقولون هو تارك لكسبه فقال قل لهم هو مشغول بالفرض عن
 كسبه وعقوب مرة اخرى فقال ما يمنعني من التزوج الا قوله تعالى ولهن
 مثل الذي عليهن بالمعروف فلما ذكر ذلك لاهل فقالوا و اين مثل بشر انه قد
 علي مثل حلة السنان ومع ذلك فقد روي انه روي في المنام فقبل له ما فعل

يُسَمُّهُ



المدبر

الله بك فقال رُفعت منازلتي في الجنة واشرفت بي على مقامات الانبياء ولم يبلغ
 منازل المتاهلين وفي رواية اخرى كذا لي ما كنت احب ان تلقاني عزى بان
 وقتلناه ما فعل ابو نصر التمار فقال دفع فوقي سبعين درجاة فقبل بما قد
 كنا نراك فوفقه فقال بصرم على بنياته والعتال وقال سفان بن عيينه كثر
 النساء ليس من الدنيا لان عليا كان اذهبا اصحاب رسول الله وكان له اربع نسوة
 وسبع عشرة سُرَّية فالنكاح تسعة ما فيه وخلق من اطلاق الانسا وقال
 رجل لا بد لهم من ادم طوبى لك قد تفرغت للعبادة بالغزوة فقال لروعة
 منك بسبب العيال افضل من جميع ما انا فيه فقال فما الذي يمنعك من النكاح
 قال اله الحاجة في امرأة وقال اريد ان اغترب امرأة بنفسى وقد قيل فضل المتاهل
 على الغريب كفضل المجاهد على القاعد وسبعة من شاهل افضل من سبعين ركة
 من عزى بان اما ما جاء في الترغيب عن النكاح فقد قال صلى الله عليه وسلم خير الناس
 بعد الماتين الخفيف الحاذ الذي لا اهل له ولا ولد وقال عليه الصلاة والسلام
 يا اي علي الناس زمان يكون هلال الرجل على يد زوجته وابويه وولده يغرونه
 بالفقر ويكفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك
 وفي الخرقلة العيال احد اليسارين وكثرته احد الفقيرين وسئل ابو سليمان
 الداراني عن النكاح فقال الصبر عن خير من الصبر عليهم والصبر عليهم خير
 من الصبر على النار وقال ايضا الولد يجود من حلاوة العمل وفراغ القلب
 ملا يحل المتاهل ويكره ما راي احد من اصحابنا تزوج فبنت على مرتبة
 الاولي وقال ايضا ثلاث من هلكن فقد ركن الى الدنيا من طلب معاش
 او تزوج امرأة او كتب حديثا وقال الحسن اذا اراد الله بعبد خيرا لم يشغله
 باهل ولا مال وقال ابن ابي عمير انه تناظر جماعة في هذا الحديث فاستقر
 رأيهم على انه ليس معناه ان يكون له بل معناه ان يكون له ولا يشغله عن الله
 وهو اشارة الى قول الداراني ما شغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو عليك
 مشغوم وبالحاجة لم ينقل عن احد الترغيب عن النكاح مطلقا الا مقرونا بالشرط
 واما الترغيب في النكاح فقد ورد مطلقا ومقرونا بشرط التكلف فلنكشف الغطاء

بحصر آفات النكاح وفيه آفات النكاح وفيه فساد خمس الولد
 وكسر للشهوة وتدمير المنزل وكثرة العشرة ومجاعة النفس بالقيام بين القابلة
 الأولى الولد وهي الأصل له وضع النكاح والمقصود بقاء النسل وإن لا يخلو العالم
 عن جنس الإنسان وإنما الشريعة خلقت لبعثه مستحبة كالموتى بالفعل في إخراج
 البذر وبالدنئ في التملك من الحث لطفها بها في الساقية إلى اقتباس الولد بسبب
 الوقوع كاللطف بالبر في ثلث الحث التي يشبهه لثاق إلى البسكة وكانت لفظة
 الزانية عن قاصرة عن إخراج الأستحياء ابتداء من عجزه أنه وانزواج ولكن
 الحكمة اقتضت ترتيب المسبات على الأسباب مع الاستغناء عنها غيرها بالمقدرة
 وإتماما للعياب الضعفة وتحقيقا لما سبقت به المسئلة وحقت به الحكمة وجرى به
 القلم وفي التوصل إلى الولد مرتبة من أربعة أوجه هي الأصل في الترغيب فيها عند
 الأمن من غوائل الشهوة فحتم لم يجب احداهم أن يلقى الله عزبا بالولد
 موافقة محبة الله سبحانه بالسعي في تحصيل الولد لبقا لخمس الإنسان والثالث
 طلب البركة بدعا الولد لصلح بعده والرابع طلب الشفاعة بموت الولد الصغير
 إذا مات قبله أما الوجه الأول فهو أدق الوجوه وبعدها عن إتمام الجماع
 وهو أخفها وأقواها عند ذوي البصائر النافذة في عجائب صنع الله ومجاري
 حكمته وبما أنه إن السيد إذا سلم إلى عنده البذر وأكثرت الحث وهما له رضا
 فبما له الحث وكان التودد والراثة وكل من يتقاضاه عليها فإن
 تكامل وعطل الله الحث وترك البذر رضا يباح حتى فسد ودفع الموتى عن
 نفسه بنوع من الحكمة كان مستحقا للمقت والعقاب من سيده والله سبحانه
 خلق الزوجين وخلق الذكر والأنثى وخلق النطفة في الفقار وهما لها
 في الأنثى عروفا ومجاري وخلق الرحم قرارا ومستودعا للنطفة وسلطانا متقاضي
 الشريعة على كل واحد من الذكر والأنثى فهذه الأفعال والآلات تشهد بلسان
 ذلق في الإعجاب عن مراد خالقها وتنادي أرباب الألباب بتعريف ما عذب له
 هذا لو لم يفرح بالخلق على لسان رسوله عليه السلام بالمراد حيث قال تعالى
 نكروا فكيف وقد صرح بالامر وباح بالسرف لكل متمتع عن النكاح مفرض عن الحث

والله تعالى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 به مباهلة

مضيق للبذر

مضيق للبذر ومعطل لما خلق الله له من الآلة المفعة وجان على مقصود الفطرة
 والحكمة المفهومة من شؤون الهدى الخاتمة الملتقبة على هذه الأعضاء المحطاة إلى ليس
 برقم حرق واصوات يقره كل من له بصيرة ربانية نافذة في أدراك دقائق الحكمة
 الأثرية هـ ولذا لا عظم الشروع الأمر في القتل للأولاد وفي الولد لأنه منع لتمام
 الوجود والله سبحانه قال العزل أحد الرادين فالنكاح سراج في إتمام ما أحب
 إليه سبحانه تامة والمقرض مفضل ومضيق لما كره الله ضياعه ولا أجل لمحبة الله
 لبقا للنفس من أمر بالاطعام وحث عليه وعجز عنه بعبارة المقرض فقال من ذا الذي
 يقرض الله قرضا حسنا فإن قلت في ذلك أن بقا النفس والنسل محبوبان لئلا
 فناها مكره عند الله وهو فرق بين الموت والحياة بالأضافة إلى إرادة الله فلو علم أن
 أن الكل بمسئلة الله وإن الله عني عن العالمين فمن أين يتم عنده موتهم من حياتهم
 وبقاؤهم من فناهم فاعلم أن هذه كلمة حق لا يدعها باطل فإن ما ذكرناه لا ينافي
 إضافة الكليات كلها إلى إرادة الله خبزها وسرّها ونفعها وضربها ولكن المحبة والكرامة
 يتضادان وكلاهما لا يتضادان الإرادة فرب مراد مكره ورب مراد محبوب والمعاصي
 مكرهة وهي مع الكرامة مرادة والطاعات مرادة وهي مع كونها مرادة محبوبة
 ومرضية أما الفقر والسر فلا نقول أنه مرضي ومحبوب بل هو مراد وقد قال تعالى
 ولا يرخصي لعباده الفقر وكيف يكون القنا بالأضافة إلى محبة الله وكرامته كالبقا وهو
 تعالى يقول ما تزدون في شي كثر دوي في قبض روع عبدي المومن بكر الموت وأنا
 أكرم مسأله ولا بد له منه فقول له ولا بد له منه شارة إلى سبق الإرادة والتقدير المذكور
 في قوله سبحانه نحن قدرنا بينكم الموت وفي قوله الذي خلق للو والحياة ولا منافضة
 بين قوله نحن قدرنا بينكم الموت وبين قوله الذي خلق الموت والحياة وبين قوله وأنا أكرم
 مسأله ولكن اوضح الحق في هذا يستدعي تحقيق معنى الإرادة والمحبة والكرامة
 وبيان حقايقها فإن السابق إلى أفهام منها موت تناسب إرادة الخلق ومحبتهم وكرامتهم
 وفيها تبيين صفات الله سبحانه وصفات الخلق من البعد ما بين ذاته وذواتهم وكما
 أن ذوات الخلق جوهر وعرض وذات الله مقدسة عنه ولا يناسب ما ليس بجوهر وعرض
 الجوهر والعرض فكذا صفات الله لا تناسب صفات الخلق وهذه صفات في علم الحكام شفة
 ووراهما سلفا الذي مضى من افشائه وتقبض عن ذكره ولتقتصر على بيان ما نحن بصدده

بعد

من الفرق بين الاله قدام على النكاح والاحكام عنه فان احدهما موضع نسلا وادام الله جوده
من آدم عليه السلام عقباً عقب الى ان انتهى اليه فالتمس عن النكاح فحكم الله له ما يشاء
من وجوه وادام على نفسه فان ابتر لا عقب له ولو كان الباعث على النكاح مجرد دفع
الشهوة لما قال معاذ في الطاعون زوج في لا التي الله عز با فان قلت فما كان معاذ
يتوقع ولدا في ذلك الوقت فما وجد رغبته منه فاقول الولد يحصل بالوقوع وحصل الوقوع
بباعث الشهوة وذلك امر لا يدخل تحت الاختيار انما المتعلق باختيار العبد اختيار الحجر
للمشهوة وذلك متوقع في كل حال فمن عقد فقلادى ما عليه وفعل ما اليه والباقي خارج
عن اختياره ولذلك يستحب النكاح للعقيد ايضا فان مقتضيات الشهوة خفية لا تطلع
عليها حتى ان المحسوس الذي لا يتوقع له ولا ينقطع الاستحباب ايضا في حقها على الوجه
الذي يستحب للصلح امر الراسي على راسه اقتدا بغيره وتشبه بالسلف الصالحين
وكما يستحب الرمل والاضطباع في الحج الا ان وقد كان المراد منه ان لا يظهر الخلل للظهار
فصار الاقتداء والتشبه بالدين اظهر من الظاهر سنة ما في حق من بعدهم ويضعف هذا
الاستحباب بالاضافة الى الاستحباب في حق فقهاء على التحريم وما يرد ادفعها بما
يقابل من كراهة تعطيل المرأة وتضييعها فيما يرجع الى قضاء الوطر فان ذلك لا يخلو
عن نوع من الخطر فهذا المعنى هو الذي ينبغي تنبيهه على شدة انكاره لترك النكاح مع فتور
الشهوة في الوجه الثاني في السعي في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه بتكثير
ما به مباحاته اذ قد صرح عليه السلام بذلك ويبدل على فراغته امر الولد حجة بالوجه
كلها ما روي عن عمر انه كان ينهى كثير من يقول انما الولد وما روي من الاخبار في مذمة
المرأة العقيم اذ قال عليه السلام لحبيرة في ناحية البيت خيرا من امره الا تلك وقال
خير نسائكم الولود والودود وقال سواد واولاد خيرا من حسناتك وهذا يدل
على ان طلب الولد اذ دخل في اقضاء فضل النكاح من طلب دفع غايبة الشهوة لان الحسا
اصلح للتقصين وغض البصر وقطع الشهوة الواجب الثالث ان يبقى بعده ولد صالح
يدعو له كما ورد في الخبر ان جميع عمل ابن آدم ينقطع الا من ثلاثة وفي الخبر ان الودعية
تعرض على الوافي على الطباق من نور وقوله القايل ان الولد ربك ما بين صالحا
لا يورث فانه مومن والصلح هو الغالب على ان لا ذوى الدين لا سيما اذا عزم على
ترسيته وحمله على الصلاح وبالجملة دعا المؤمن لابويه فيفيد بركا ان افاضل من كتاب

على دعواته

على دعواته وحسناته فانه من كسبه وغير مواخذ بسياته فانه قال ولا تنزلوا من
وترزرا حزي ولذلك قال سبحانه الحقنا بهم ذرياتهم واما الشياهم من علم من شيء
اي ما نقصنا من اعمالهم وجعلنا اولادهم من بيننا في احسانهم الوجه الرابع ان يمتنع
الولد قبله فيكون له شفعا فقد روي عنه عليه السلام انه قال ان لطفل حجر يا بويه
الي الجنة وفي بعض الاخبار ياخذ بنو به كما انا الان اخذ بنو بك وكان ايضا ان
المولود يقال له دخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محسوبا اي متمليا غفلا وغضبا
ويقول لا دخل الجنة الا وابوي معي فيقال ادخلوا ابويه مع الجنة وفي خبر آخر
ان الاطفال يجمعون في موقف القيامة عند عرض الخلائق للحساب فيقال للملائكة
اذهبوا هؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم مرجعوا ابويهم الى المسلمين
ادخلوا حساب علم فيقولون فان ابونا وامها شافنا فتقول الجنة ان ابائكم واقربائكم
ليسوا مثلكم انهم كانت لهم ذنوب ونسيات فتمحاسبون عليها ويطلبون قال فتضاعفون
ويضيئون على باب الجنة كخجعة واحدة فيقول الله سبحانه وهو اعلم بهم فاهتدوا لفضحة
فيقولون يا ربنا اطفال المسلمين قالوا لا ندخل الجنة الا مع ابائنا فيقول الله سبحانه
تخللوا الجمع فلان وابا يدي ابايكم فادخلوهم الجنة وكان عليه السلام من مات له اثنان
من الولد فقد احتضر بخفا من النار وقال عليه السلام من مات له ثلاثة من الولد لم
يلحقوا الجنة ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم قيل رسول الله واثنان قال واثنان
وحكي ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج فيأتي برهته من درهم قال فانبته من
نومه ذات ليلة وقال زوجوني فزوجوه فمثل عن ذلك فقال لعل الله يبرز قضي
ولدا ويقضه فيكون في مقدمة في الآخرة ثم قال رايته في المنام كان القيامة قد قامت
وكا في في حلة اخلاقي في الموقف عزني من العطش ما كاد ان ينقطع عنقي وكذا الخلائق
في شدة العطش والكرب فتحن كذا لك اذ اولد ان يتخللون الجمع عليهم مناديل من نور
ويايديهم اباريق من فضة والكواب من ذهب وهم يسقون الواحد بعد الواحد يتخللون
الجمع ويخافون من الكواب فمذرت يدي الى احد ثم قلت اسقني فقد اجهدني
العطش فقال ليس لك فينا ولد انما نسقي ابانا فقلت وما انتم قالوا نحن من مات
من اطفال المسلمين واحد المعالي المذمومة في قول له سبحانه فان احرأكم اني نستم وقد صا

لا نفسك تقديم الاطفال الى الآخرة فقد ظهر هذا الوجود الاربعه ان الشرف والفضل النكاح
لكونه سببا للولد الفانية الثانية التحصين عن الشيطان وكسر التوقان ودفع
غوايل الشهوة وعض البصر وحفظ الفرج واليه الاشارة بقوله عليه السلام من لم
يقدر حصن نصف دينه فليتب الله في نصف الآخر واليه الاشارة بقوله عليه السلام بالآخرة
لم يستطع فعله بالصوم فان الصوم له وحيا واكثر ما نقلناه من الانبار والخبز اشارة
الى هذا المعنى وهذا المعنى دون الاول لان الشهوة هو كل متقاضي لتحصيل الولد
فان النكاح كما في الشغل وادفع لجعله وصار في الشرف طوقه وليس من يجب
مولاة ن عتية في تحصيل مرضاة من يجب لطلب الخلاص عن غايه التواكل والشهوة
والولد مقلد لراي وبيها ارتباط وليس يجوز ان يقال المقصود اللذة والولد لان
منها كما يلزم مثلا قضا الحاجة من الكمال وليس مقصودا في ذاته بل الولد هو المقصود بالفرقة
والحكمة والشهوة باعته عليه ولعمري في الشهوة حكمة اخرى سوى الارهاق الى الابد
وهو ما في قضاء من اللذة التي لا توفى لذة لو امتدت فهي منهية على الذات الموعودة
في الجنان اذ الرغيب في لذة لم يجد لها ذوقا لا تنفع تحركها فلو رغب العين في لذة
بجماع او بصبي في لذة الملك وتسلطه لم ينفع الرغيب فاجدي نوايا لذات الدنيا
الرغبة في دواعيها في الجنة ليكون باعنا على عبادة الله سبحانه فانظر الى الحكمة ثم الى الرحمة
ثم الى التيسير الالهية كيف عتبت تحت شهوة واحدة حياتان حيوة ظاهرة وحيوة
باطنة فالحيوة الظاهرة حياة المرء ببقائه فانه نوع من دوام الوجود والحياة الباطنة
هي حياة الآخرة فان هذه اللذة الناقصة بسرعة الانصراف تحرك الرغبة في الكمال اللذة
بلذة تدوم فيستحث على العبادة الموصلة اليها فستفيد العبد بشدة الرغبة فيه
وتيسر المواقفة على ما يوصله الى نعم الجنان وامن ذرة من ذرات بندر الانسان
ظاهرا وباطنا بل من ذرات ملكوت السموات والارضين الا لا تحترقها من لهايف الحكم
ويعجزها ما تحار العقول فيه ولكن انما تكشف القلوب الظاهرة بقدر صفاها
وبقدر رغبته عن ذرة الدنيا وعزها واعواها وللنكاح بسبب دفع غايه الشهوة
مهم في الدين لكل من لا يؤتي عن عجز وعتية وهم غالب الخلق فان الشهوة ان غلبت ولم
تقاها قوة التقوي جرت الى اقتحام الفواحش واليه اشارة بقوله عليه السلام لا تفعلوا

عن ابن عمر
تكن في الارض

تكن في الارض وفساد كبير وان كان ملجأ يلجأ لتقوي فوائده ان يكون الجوع عن
اجابة الشهوة فيغض بصره ويحفظ الفرج فاما حفظ القلب عن الوساوس والفكر
فلا يدخل تحت اختصار بل لا يزال النفس تجاذبه وتحدثه بامور الوقوع ولا يقدر
عنه كسبان المولى سوى في الشرا الاوقات وقد يعرف ذلك في اننا الصلاة حتى
يجري على خاطره من امور الوقوع ما يصرح به بين يدي احسن الخلق لا يستحي منه
وانه مطلع على قلبه والقلب في حق الله كاللسان في حق الخلق وراس الامر لله
في سلوك طريق الآخرة وقلة المواظبة على الصوم لا تقطع مادة الوساوس
في حق الشرا الخلق الا ان يضيق اليه ضعف في البدن وفساد في المزاج ولذلك
قال ابن عباس لا يتم نكاح الناس الا بالنكاح وهذه حكمة عامة قل من
يتخلص منها قال قتادة في معنى قوله سبحانه ولا تحملا ما لا طاقه لك به هو الغلبة وعن
عكرمة ومجاهد انها في معنى قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا انه لا يقدر
عن النساء فقال ابن ابي نجیح اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلث عقله وبعضهم
قال ذهب ثلث دينه وفي نوادر التفسير عن ابن عباس ومن سر غاسق اذا وقب
قال قيام ذكر وهذا حكمة غالبة اذا حاجت لا يقار بها عقل فادرس وهي مع انها
صالحة لا تكون باعته على الحيثيين كما سبق فهي اقوى آله الشيطان على بني آدم
واليه اشارة عليه السلام بقوله ما رايت من ناقضك عقل ودين اذهب لذهاب الالباب
منه وانما ذلك لهجان الشهوة وتوكل عليه السلام في دعائه اللهم اني اعوذ بك
من شر سمعي وبصري وقلبي وشر ممتي وقال ايضا اسئلك ان تقهر قلبي وتحفظ فرجي
فاستعيد منه رسول الله كيف يحوز الشاهل فيه لغرضه وكان بعض الصالحين يكثر
النكاح حتى لا يخلوا من اثنين وثلاث فانكر عليه بعض الصوفية فقال هل تعرف
احدكم انه جلس بين يدي امير المؤمنين او وقف بين يديه وقفة في معاملة فيخطر على
قلبه خاطر شهوة فقالوا يعنى من ذلك بشر فقال لو مرضيت في عمري كله بمثل حاله
في وقت واحد لما تن وحينئذ ما خطر لك من خطر على قباخي وشفقتي عن حاله
الا اني انقدته لاستريح منه وارجع الى شغلي وهذا رعين سنة ما خطر على قلبه معصية
وانكر بعض الناس حال الصوفية فقال له بعض ذوي الدين ما الذي تنكر منهم فقال بالكفر كثيرا

قال وانت ايضا لو جئت كما يحبون لا طلت كما ياكلون قال ينكحون كثيرا قال وانت
ايضا لو حفظت عينك وفرجت كما يحفظون لنكحت كما ينكحون وكان الجيد يقول
احتاج الى الجماع كما احتاج الى القوت فالزوجة على الحقيقة قوت وسبب الطهارة
القلب والذلة امر عليه السلام كل من وقع بصره على امرأة فتأقت اليها نفسه ان يجامع
اهله لان ذلك يدفع الوسوسة عن نفسه وروي جابر انه عليه السلام مرى امرأة
فدخل على نرسب فقضى حاجته وخرج وقال ان المرأة اذا اقبلت اقبلت في صورة
سبعات فاذا رآني احلها امرأة فاحببته فليات اهله فان معها مثل الذي معها
وقال عليه السلام لا تدخلوا على المغنيات اي التي غاب عنها زوجها فان الشيطان
يخبر من احبكم مجري الدم قلنا ومنك قال ومنى ولكن الله اعاني عليه فاسلم
قال سفيان بن عيينه فاسلم انما هذا معناه فاما الشيطان لا يسلم ولذلك يخلي عن
ابن عمر وكان من زهاد الصحابة وعلماءهم انه كان يفر من الصوم على الجماع قبل الاكل
وربما جامع قبل ان يصلي المغرب ثم يقتسل وذلك لتفريغ القلب بعبادة الله
واخراج عنده الشيطان منه وروي انه جامع ثلاثة من جواريه في شهر رمضان
قبل العشا الاخرة وقال ابن عباس خرجت هذه الامة اكثرها نساء ولا كانت الشهوة
اغلب على امرجة العرب كان استكثار الصالحين منهم للنكاح اسدا فاجل فرغ القلب
ابح نكاح الامة عند خوف الغيت مع ان فيه ارتيا فالولد وهو نوع اهلاك وهو
محرم على كل من قدر على حرقه ولكن اتفاق الولد اهور من اهلاك الدين وليس فيه
ما تنغيص الحياة على الولد مرة وفي اقتحام الفاحشة تقويت محبة الاخروية
التي تستحق الاعمار الطويلة بالاضافة الى يوم من ايامها وروي انه انصرف الناس
ذات يوم من مجلس ابن عباس وبقي شاب لم يبرح فقال له بن عباس هل من حاجة
قال نعم اردت ان اسئل فسلته فاستجبت من الناس وانا الان اهابك واجل
فقال ان العالم بمنزلة الولد فما افضيت به الي ابيك فافضيت به الي فقال اني شاب
لا زوجة لي وربما خست الغيت على نفسي فز ما استميت بيدي فهل في ذلك
معصية فاعرض عنه ابن عباس ثم قال افالك ونف ثم قال ان نكاح الامة خير منه
وهو خير من الزنا وهذا تنبيه على ان العرب المعتكف متردين ثلاثة شرور اذناها

نكاح الامة اذ فيه

نكاح الامة اذ فيه ارتفاق الولد اسد منه الاستئناس باليد والخشعة الزنا وفيه يطلق بن
عباس الاباحة في شي منها لانه محذر ان لا يغزو بان يفرغ اليها احد من الوقوع في محذور
اسد منه كما يفرغ الي تناول الميتة من من اهلاك النفس فليس يجمع اهور الشرب
في معنى الاباحة المطلقة ولا في معنى الجز المطبق وليس قطع اليد المتألمة من الخرافات
وان كانت يذون فيه عنها سر فالنفس على الهلاك فاذا في النكاح فضل من هذا الوجه
لكن هذا لا يعم الكل بل الاثرون فربما يستحسن فترت شهوة لبرسين او مرض او غير
فيستعبد بهذا الباعث في حقه ويستقي ما سبق من امر الولد فان ذلك عام الا للمحسوس
فانه نادر ومن الطباع ما يغلب عليها الشهوة بحيث لا يحضنها المرأة الواحدة فيسحب
له الزيادة على الواحدة الى الاربعة فان يستمر الله له مدة ورحمة واطمان قلبه بهن ولا
فيستحب له الاستئناس فقد نكح علي بعد وفاة فاطمة بسبع ليال ويقال ان الحسن بن علي
كان ينكح حتى نكح زيادة على مايتي امرأة وكان ربما عقد على اربع في عقد واحد ثم ربما
طلق اربع في وقت واحد واستبدل بهن وقال عليه السلام للحسن اشبهت خلقي
واخلقوا وخلقوا وقال الحسن مني وحسين من علي فقبل ان تفرق نكاحه احدا ما استبرأ
رسول الله عليه السلام وتزوج المخيرة بن شعبة ثمانين امرأة وكان في الصبياته من له
الثلاث والاربع ومن له اسنن لا يحصى ومهما كان الباعث معلوما فينبغي ان يكون
الولد بعذر العلة فالمراد تسكين النفس فليفر اليه في الرقة والقليل القليلة الثالثة
تن فيج النفس وانياسها بالمجاسة والنظر والملاعبة فان ذلك اراحة للقلب وتقوية
له على العبادة فان النفس ملول وهي عن الحق نفور لانه على خلاف طبيعتها فلو كلفت
المداومة بالاكراه على ما يحالها حجت وتابها واذا ارجعت بالذات في بعض الاوقات
فربما تشتت وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما يزيل الكرب ويشرح القلب
وينبغي ان يكون لنفوس المستحقين استراحات الى المباحات ولذلك قال سبحانه ليسكن اليها
وقال علي رضي الله عنه راحوا هذه القلوب فانها متى اكرهت عجب وفي نكح على العاقل
ان يكون له ثلاث ساعات يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يحلو
فيها الطعام ومشربه فان في هذه الساعة عون على تلك الساعات ومثله بلطف اخر لا يتوهم
العاقل خلا عنها الا في ثلاث نزهة ولها ادمية لمعاش اولية في غير محرم وقال عليه الصلاة والسلام

١٨

لكل عام شرع وفترة من كانت فترته الي بسنتي فقد اهتدي والشرع للحد والحد
 بحد وقوة وذلك في ابتداء الامارة والفترة الوقوف لا سراحة وكان ابو الدرداء
 يقول اني لا استج نفسي بشي من الشهوة الا تقوى بذلك فيما بعد علي الحق وفي بعض
 الاحبار عنه عليه السلام انه قال شكوت الي جبريل عليه السلام ضعفي عن الوقار
 فداني علي البرية فهدى ان صح لا محله الا لا يستعد ادلا سراحة ولا يمكن تعليله
 بدفع الشهوة فلهذا استشارته للشهوة ومن عدم الشهوة عدم الكبر من هذا الا نادرا
 وتكال عليه السلام حسب الي من دناكم ثلاثة العيب والنساء وفرقة عيني في الصلاة
 فهذا ايضا فائدة لا ينكرها من جرب ارتعاب نفسه في الافكار والادكار وصوفي الامور
 وهي خارجة عن الفايدين السابقين حتى انها تنصرف في حق المسحوق ومن لا شهوة
 له الا ان هذه الفايذة تجعل للتوكل فضيلة بالاصالة في هذه البنية ومن يقصد بالتوكل قل
 ذلك فاما قصد الولد وقصد دفع الشهوة فاما كبر ثم رتب شخصي يستأنس بالنفس
 الي المآجاري والحضرة ومآلها ولا يحتاج الي ترويح النفس بخادعة النساء ولا عمن
 فيختلف بهذا باختلاف الاحوال والاستقام من فليست له الفايذة الرابعة تفرغ القلب
 عن تدبير المنزل والتكليف بسفل الطبخ والنس والفرش وتنظيف الاواني وتهيئة اسباب
 المعيشة في ذلك انسان لو لم يكن له شهوة الوقار لغد ر عليه العيش في منزله وحده ولو
 تكفل بجميع اشغال المنزل لضاعت الراتة ولم يفرغ القلب والعمل في صلاة الصلوة الصلوة
 للمنزل عن علي الدين بهذا القول وكثر هذه الاسباب شي اغل ومقومات للقلب
 ومغفصات للعيش تكال الدار في الروحة الصالحة ليست عن الدنيا فانها تفرغك للاخر
 وانما تفرغها بتدبير المنزل وبعض الشهوة جميعا وتكال محمد بن كعب القرظي في معنى قوله سبحانه
 ربنا اتنا في الدنيا حسنة تكال المرأة الصالحة وتكال عليه السلام ليحتمل احكاما ذكرها وتكلم
 ساكرا وزوجة مرضية مومنة نفسه علي اخرته فانظر كيف جمع بينها وبين الذكر والشكر
 وفي بعض التفاسير فلنحييه حياة طيبة الزوجة الصالحة وكان في عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
 يقول ما اعطي عبد بعد ايمان بالله خيرا من امرأة صالحة وان منهن غما لا يجدي منه ومنهن
 غل لا يقدي منه واقول لا يجدي اي لا يغناض عنه بقطا وتكال عليه الصلاة والسلام فضلت
 علي اوم تخلصين كانت زوجته عن ناله علي المعصية واخر واجي عون لي علي الطاعة وكان

شيطانه كافر

شيطانه كافر وشيطانه مسلم لا يامر الا بخير فعد معاوتها علي الطاعة فضيلة هـ
 فهذا ايضا من القوي التي يقصد بها الصالحون الا انها تخص بعض الاشخاص الذين
 لا كافل لهم ولا قدس ولا يتدعون الي امر اثنين بل الجمع ربما ينقص المعيشة وتضطر
 به امور المنزل ويدخل في هذه الفايذة قصد الاستئثار بنفسه منها وما يحصل من
 القوة بسبب تدخل العتية يرد ذلك مما يحتاج اليه في دفع الشرور وطلب السلامة
 ولذلك قل ذلك من لا ناصر له ومن جدد من يدفع عنه الشرور سلم حله وقرع قلبه
 للعبادة فان الذي مشوش للقلب والغربا لكثرة دفع ذلك الفايذة الخاصة بمجاهدة
 النفس ويضطرها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الاهل والبر على اهل من واحتمال
 الاذي منهن والسعي في اصلاحهن وارشادهن الي طريق الدين والاحتياط في كسب
 الحلال لا يخلو من القيل بترية الاكاد فكل هذه اعمال عظيمة الفضل في رعاية وولاية
 والاهل والولد رعية وفضل الرعاية عظيم وانما يجتر من من من يجتر من خيفة من القصور
 عن القيام بحقوقها في عليه السلام يوم من والي عاقل افضل من عبادة سبعين سنة
 ثم تكال في كمالكم واع وكل من مسئول عن رعيته وليس من اشتغل باصلاح نفسه
 وغيره من اشتغل باصلاح نفسه فقط ولا من صبر علي الاذي لمن رفته نفسه
 وراحها فمقاساة الاهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله ولذلك تكال بشر
 فضل علي احمد ثلث احداها انه يطلب الحلال لنفسه ولغيره وتكال عليه السلام
 ما اتفق الرجل علي اهله فهو صدقة وان الرجل ليوجر في رفعه اللقمة الي في امراته
 وتكال بعضهم بعض العلماء من كمال علي قدا اعطاني اسر نصيبا حتى ذكر كراجه والجمها وغيرهما
 فقال له ابن انت من عمل الابدال تكال ما هو تكال كمال الحلال تكال المتعفف
 فوعظته فقام من الليل فنظر الي صبيانه نيا ما متكشفين فسرهم وعظام بشي به فعلموا
 افضل مما نحن فيه وتكال عليه السلام من حنت صلاته وكرا عياله وتكال ما له ولم يقب
 المسلمين كان معي في الجنة كبرتين وفي حديث آخر ان الله سبحانه يحب الفقير المتعفف
 ابا الصيالك وفي الحديث اذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بهم ليكفرها وتكال بعض
 السلف من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الغم بالعيال وفيه ان الله عليه السلام
 انه تكال من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا هم بطلب المعيشة وتكال عليه السلام من كان
 فاصوصه

19

والشفقة علي
 العيال قال
 ابن المبارك
 هو من اخوانه
 في الغزو وهل
 تعلمون خلا افضل
 مما نحن فيه قالوا
 لانهم ذنوب طلقوه
 قال انا اعلم قالوا
 فاصوصه

له ثلاث بنات فانفق عليهن واحسن اليهن حتى يغيبهن الله عنه او حجب الله له مجنة النسوة
 الا ان يعمل عملا لا يغفر له كان ابن عباس اذا حدثنا بهذا قال هو والله من غرائب الحديث
 وخبره روي ان بعض السجدة كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت ففرض عليه التزويج
 في منع وتكال الوصية التي لقيت وجمع اهل بيته في المنام بعد جمعة من وفاته كان
 ابواب السما مفتحة وكان رجلا ينزلون ويسيرون في الهوى يستمع بعضهم بعضا فلما نزل
 واحد نظر الى شرا ويقول لمن وراءه هذا هو المشوم فيقول الاخر نعم ويقول الثالث
 كذلك فيقول الرابع نعم وخفت ان اسالهم هبة من ذلك الى ان مررتي احلهم وكان غلاما
 فقلت له يا هذا من المشوم الذي تؤمنون اليه فقال انت فقلت ولم ذلك قال كنا نرفع عليك
 في اعمال المجاهدين في سبيل الله فمذ جمعة امرنا ان نضع عليك مع المؤمنين فلا نذري ما حدثت
 فقالوا لا نؤذي في ذنوبنا في فلم تكن تفارقه بعد ذلك زوجتان او ثلاث وفي اخبار الانبياء
 عليهم السلام ان قوما دخلوا على نوح عليه السلام فاضافهم فكان يدخل ويخرج الى منزله فوجد
 امرأته تستعمل عليه وهو ساكت فعجبوا من ذلك فقالوا لا تجسوا في سالت الله تعالى وقلت
 ما انت معاقبني به في الاخرة ففعل لي في الدنيا فقال ان عقوقك بنت فله نزع وجه بها
 فترجعت بها وانا صابر على ما كان منها وفي الصبر على ذلك رياضة للنفس وكسر للغضب
 وتحسين الخلق فان المنقرض بنفسه او المساركت لمن حسن خلقه لا يتشبع منه خبايا النفس
 الباطنة ولا تنكشف له باطن عيوبه فحق على سالك طريق الاخرة ان يحارب نفسه بالعرض
 لا مثال هذه المحركات واعتقاد الصبر عليها التقدير الاخلية وشرها من نفسه ويصفى
 عن الصفات الذميمة باطنه والصبر على العيال مع انه رياضة ومجاهدة تكفل لهم القيام بهم
 في عبادته في نفسهم فهذا ايضا من الغوايب ولكن لا يستغف بها الا احد رجلين اما رجل هذا
 طريقا في المجاهدة والريضة واما رجل من العابدين ليس له سير بالباطن وحركة بالفكر والقلب
 وانما عمله عمل الجوارح بصلوة او حج او غيره فعلمه لاهله واكاد به بلبس بخلهم والقيام بغيرهم
 بما يحتاجون افضل له من العبادات البدنية التي لا يتعدى جوارحهم اما الرجل المريد بالباطن
 اما بكفاية في اصل الخلقة او بمجاهدة سابقة اذا كان له سير في الباطن وحركة الفكر والقلب في العلوم
 والمخاضات فلا ينبغي ان يتزويج هذا الغرض فان الريضة هو مكفي فيها واما العبادات بالاعمال
 في السب لهم فالعلم افضل من ذلك لانه ايضا عمل وقايدته اعم وكل سائر الخلق من فائدة السب

تصدي المجاهدين والريضة وهذبت
 الاخلية تكون في رتبة العلم
 فلا يبعد ان يكون هذا هو المقصود

على العبادات

على العبادات فله فوايد النكاح في الدين التي بها يحكم له بالفضيلة اما اوقات النكاح
 فتلك الاولي وهي اقوال العجز عن طلب الحلال فان ذلك لا يتيسر لكل احد لا سيما
 في هذه الاوقات مع اضطراب المعاش فيكون النكاح سببا للتوسع في الطلب والاطعام
 من الحرام وفيه هلاكه وهلاك اهله في امن من ذلك واما المتزوج فبقي الاكثر يدخل في هذا
 السق ويتبع هواه ورجته ويتبع آخرته بدنياة وفي الخزان العبد ليقف عند الميزان
 وله من الحسنات امثال الحبال خصال عن رعاية عياله والقيام بهم وعن ماله من ابن التيب
 وفيما انقعه حتى تستقر في تلك المطالبات كل اعماله ولا يبق له حصة فتأوى الملائكة
 هذا الذي اكل عياله حسنة في الدنيا ويقال ان ان لم يتعلق بالرجل في القيامة اهله
 وولده فيوقفونه بين يدي الله سبحانه ويقولون يا ربنا هذا احقنا منه فانه ما علمنا
 ما نحن له وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيقص اهل منه وقال بعض السلف اذا اراد الله
 بعبد شرا في الدنيا سلط عليه في الدنيا انيا با تنهس يعني العبادي وقال عليه السلام
 لا يلقى الله بشيئا من احد بلذات اعظم من جهالة اهله فهذا آفة عامة من يتخلص منها
 الا من لم يات موثقا او مكتسب من حلال يفي به وباهله وكان له من القناعة ما ينفعه
 عن الزيادة في ذلك يتخلص من هذه الآفة او من هو محترق ومقتدر على كسب
 حلال من المباح با حطاب واصطياد او كان في ضياعه لا يتعلق بالسلاطين ويقدر
 ان يعامل بها اهل الخير ومن ظاهروا السلامة وغالب ما له محاول وهي لابن سالم وقد سئل
 عن التزويج فقال هو افضل في زماننا من اذ كان سبوق غالب مثل الجوارح الا ان كان فلا
 يفتنى عنها بالضرب ولا يملك نفسه فان من ملك نفسه فتركة اولى الا في الثانية
 القصور عن القيام بحقوقه والصبر على لظلمته واختماي الا في منتهى هذه دون
 الاولي في العموم فان القدر على هذا اليسر من القدر على الامور وتحسين الخلق مع
 مع النساء والقيام بحقوقهن اهن من طلب الحلال وفي هذا ايضا خطر لا ندرج ومسؤول
 عن رعيته قال عليه السلام كفي بالمرء اثما ان يغيب عن يعول ودوي ان الهارب من عياله عزلة
 العبد الهارب الا بوق فلا تقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع اليهم ومن يقصر في القيام بحقوقهن
 وان كان حاضرا فهو هارب قال الله سبحانه قوا انفسكم واهلكم فانما ان يقسم النار كما بقي
 انفسا ولا تسكن قلا يعجز عن القيام بحق نفسه واذا تزوج تضاعف عليه حتى وانما في نفسه اخرى

والمتزوج

واثر من اليوم باعماله

والنفس امارة بالسوء واذا كبرت كثر الامر بالسوء غالباً ولذلك اعتذر بعضهم عن التزواج
وقال انا مبتلي نفسي فكيف اصيف اليها نفساً اخرى لو يسع الفاسق في حجرها عقلت المنفعة
في ذبحها ولذلك اعتذر ابراهيم بن ادهم وقال لا اغتر امرأة بنفسى ولا حاجة لي فيها اي
من القيام بحقوق وتخصيصها ومتاعها انا عجز عن ذلك وكذا لا اعتذر بشراً فكل من عني من
التكلم قولاً له سبحانه ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وكان يقول لو كنت اعمال رجلية خفت
ان جلاداً على الحس وري سفيان على باب السلطان فقل له ما هذا موثق فقل فقل
واعياك اقله وكان يقول يا حبيبة العزفة والمفتاح وتسكن تحفة الرياح يمتح فيه كاهل
فمنه القمامة ايها وان كانت دون عموم الا وفي فلا يسلم منها الا حكم عاقل حسن الخلق بصير عبادات
الناس صور على السنين وقاف عن اتباع الكهوي سرقوا من حرمي على الوفا بحقهم يتفاضل عن
زلهن ويلاوي بعقله اخلاقهم ولا يغلب على الناس السفه والفظاظة والحمة والطيش
وسوء الخلق وعدم الانصاف مع طلب تمام الانتصاف ومثل هذا ابن داود بالكلح فسأداً
من هذا الوجه لا محالة والوجه اسلم له كالفئة الثالثة وهي دون الاولى والثانية ان يكون اهل
والولد ساعداً له عن الله سبحانه واجازاً الى طلب الدنيا وتدبير حسن المعيشة للولد وكثرة
جمع المال واذا خالهم وطلب التقاخر والتكاثر هم وكل ما يشغل عن الله من اهل وولد ومالي
فهو مشغول على صاحبه ولست اعني بهذا ان يذهب عني الى محظوظ ربحاً وذلك مما اندج تحت الآفة
الاولى والثانية بل ان يدعو الى التعم بالباح بل الى الاعراق في ملاعبة النساء ومواساتهن
والامعان في التمتع بهن ويؤثر من النكاح انواعاً من السواغل من هذا الجنس تستغرق القلب
فينقبض الليل والنهار ولا يتفرغ المرء فيها الى الفكر في الآخرة والاشغاف او الهوى لابراهيم
ابن ادهم من يقول انما في السالم بحسب شئيه وقال ابو سليمان من تدينج فقد ربح الى الدنيا
اي يدعوه ذلك الى الركون الى الدنيا فلهذا جمع الاوقات والفوايل فاحكم على شخص واحد
بان لا يفضل له النكاح والعزبة مطلقاً فتصور عن الاحاطة بجمل هذه الامور بل تتخذ هذه
الفوايد والافات معياراً ومحكاً وجرى المرديد عليه نفسه فان استغنى في حقه الاوقات
واجتمعت الفوايد بان كان له مال جلال وخلو حسن وجد في الدين تام لا يشغل النكاح عن الله
سبحانه وهو مع ذلك شاب يحتاج الى تسكين الشهوة ومنفذ يحتاج الى تدبير المنزل والمخاض
بالعشرة فلا يتماري في ان النكاح افضل له مع ما فيه من السعي في تحصيل الولد وان استغنى

اصير

وقيل من احب
اختار النساء
لا يفلاح

الفوايد واجتمعت

الفوايد واجتمعت الاوقات فالعزبة افضل له وان تقابل الامران وهو الغالب ينبغي
ان يوزن بالميزان القسط حفظ تلك الفايده في الزيادة من دينه وحفظ تلك الآفة
في النقصان صفة فاذا غلب على الظن رجحان احدهما حكم به واظم الفوايد الولد
وتسكين الشهوة واظهر الاوقات الحاجة الى كسب الحرام والاشتغال بهن الله فلنفر من
مقابل هذه الامور فيقول من لم يكن في اذنية من الشهوة وكانت فائدة نكاحه في السعي
لتحصيل الولد وكانت الآفة الحاجة الى كسب الحرام والاشتغال بهن الله فالعزبة اولى ولا
خير مما يشغل عن الله سبحانه ولا خير في كسب الحرام ولا يفي بنقصان هذين الا مرتين
امر الولد لان النكاح للولد سعي في طلب حياة للولد وحياة الولد موهومة وهذا نقصان
في الدين فاجز فحفظ حياة نفسه وصونها عن الهلاك اهم من السعي في الولد وذلك
روح والدين راس المال وفي فساد الدين بخلاد الحياة الآخرة وذهاب راس المال فلا
تقام هذه الفايده احدي هاتين الاقتين واما اذا انضاف الى امر الولد حاجة كسر الشهوة
كقوة النفس الى النكاح نظر فان لم يقو لحام التقوي في راسه وخاف على نفسه الزنا
فالنكاح له اولى لانه مقرر وبين ان يقوى الزنا او ياكل الحرام والكسب الحرام اهلون الشرب
وان كان يثق بنفسه انه لا يزني ولكن لا يقدر مع ذلك على غض البصر عن الحرام فترك
النكاح له اولى لان النظر حرام والكسب من غير وجهه حرام والكسب يقع دائماً وفيه
عصيان وعصيان اهل والنظر يقع احياناً وهو لحظه وينصرف على قرب والنظر زنا
العين ولكن اذا لم يصبه الفرج فهو اقرب الى العفو من اكل الحرام الا ان يضاف انفس
النظر الى معصية الفرج فيرجع ذلك الى خوف العنت فاذا ثبت هذا فالحالة الثانية
وهي ان يقوي على غض البصر ولكن لا يقوي على دفع الاذكار الشاغلة للقلب كالاولى
ان يترك النكاح لان عمل القلب الى العفو اقرب وانما يرد فراج القلب للعبادة ولا تتم
عبادته مع الكسب الحرام والكله فاطعامه فلهذا ينبغي ان توزن هذه الاوقات بالفوايد
وتحكم بحسبها ومن احاط بهذه الاشكال عليه سعي ما تقل عن السلف من التزعب في النكاح
مرة وعنه مرة اخرى اذ ذلك بحسب الاحوال صحيح فان قلت في امين الاوقات
فلا فضل له التحلي لعبادة الله او النكاح بقول مجمع بينهما لان النكاح ليس مانعاً
من التحلي لعبادة الله من حيث انه عقد ولكن من حيث الحاجة الى الكسب لجلال النكاح

٢١

ايضا افضل لان الليل وسائر اوقات النهار يستعمل في العبادة والمواظبة على
العبادة من غير استراحة غير يمكن ان فرض ثلثة مستغفرات الاوقات بالكل حتى
لا يبقى له وقت سوى اوقات المكتوبة والنوم والاكل وقضاء الحاجة فان كان الرجل ممن
لا يسلك سبيل الاخرة الا بالصلوة النافلة او بالجمعة او ما يجري مجراه من الاعمال البدنية
فانما هو كمن لا يملك في كسب محلول والقيام بالاهل والسعي لتحصيل الولد والبصر على اخلاق
النساء انما هي من العبادات لا يقصر فضلك عن فوافل العبادات وان كانت عبادة
بالعلم والفكر وسير الباطن والكسب يسئ شئ عليه ذلك فترك النكاح افضل كما قلت
فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع فضله وان كان افضل للتخلي للعبادة الله سبحانه
فلم استكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزواج فاعلم ان الافضل التجمع بينهما في حق من
قد امر عليه وقويت همته وعلت همته فلا يشغله عن الله شغل فرسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذا بالتقوى وجمع بين فعل العبادة والنكاح ولقد كان مع تسع من النسوة متخليا
لعبادة الله وكان قضا الوطى بالنكاح في حقه غير مانع كما لا يكون قضا الحاجة في حق
المشغولين بتدبيرات الدنيا ما بقا لهم عن الله ليرجعوا يستغلون في الظاهر بقضاء
الحاجة وقلوبهم مستغرقة همهم غير غافلة عن مهامهم فكان عليه السلام لعلى ورجيته
لا يمنعه امر هذا العالم عن حضور القلب مع الله سبحانه وكان ينزل عليه الوحي
وهو في فراش امراته ومتى يسلم مثل هذا المنصب لغيره فلا يجد ان امره يعجز
السواقي من يعجز البحر للخصم فلا ينبغي ان يقاس عليه غيره واما عيسى عليه
السلام فاخذنا بالجزم لا بالقوة واحتاط لنفسه لعل حالته كانت حالة يوسف
فيها الاستغفار بالاهل او بتغير معها طلب محلول او لا يتيسر فيها التجمع بين النكاح
والتخلي للعبادة فاشترى التخلي للعبادة وهم اعلم باسرارهم واحوالهم واحكام اعصابهم
في طيب المكاسية واخلاق النساء وما على النكاح من غوائل النكاح وماله فنه ودهما
كانت الاموال تنقسم حتى يكون النكاح في بعضها افضل وتركه في بعضها افضل
فحقنا ان ننزل افعال الانبياء عليهم السلام على الافضل في كل حال انما
الثاني فيما راعى في حالة العقد حال احوال المرأة وشروط العقد اما العقد فانه قد روي
لينفق ويقيم الخ لاربعة الاول اذن الولي فان لم يكن فالسلفان الثاني في رضا المرأة ان

كانت نكاحا

كانت نكاحا بالغه او كانت بكرا بالغه ولكن من وجها غير الاول ويجوز الثالث حضور
شاهدين ظاهري العدالة فان كانا مستقرين حلنا بالا نفقاده للحاجة الرابع
ايجاب في قبوله متصل به بلفظ النكاح او التزويج او معناها فخلص كل لسان
من شخصين مكلفين ليس فيها امرأة سواء كان هو الزوج او الولي او وكيلهما واما
ادابهم فقدم الخطبة مع كوفي لانه في حالة عدة المرأة بل بعد انقضائها ان كانت معتقة
ولا في حال سبق فيه غير بل الخطبة اذ هي عن من اداب الخطبة قبل النكاح
ومخرج التخييد بالايجاب في القول فيقول الولي لله والصلوة على رسول الله
ن وجئتك استتي فلا تة فيقول الزوج الحمد والصلوة على رسول الله قبلت نكاحها
على هذا الصداق وليكن الصداق معلوما وخفيفا والتخييد قبل الخطبة ايضا مستحب
ومن ادابه ان يلقى امر الزوجه الى سبع المرأة وان كانت بكرا فذلك اولى بالالفه ولذلك
يستحب النفل اليها قبل النكاح فانه احرم ان يؤذي بينهما من اداب احضار جمع من اهل
الصلوة وزيادة على الشاهدين اللذين هما زكوة الصلوة ومن ادابه ان ينوي بالنكاح
اقامة النسوة وغنى البصر وطلب الولد وسائر الفوائد التي ذكرها ولا يكون قصده
مجرد الهوى والتسعة فيصير علما من عالم الدنيا ولا يمنع ذلك هذه النيات قرب حق يوافق
الهيوي كما علم بن عبد العزيز اذ وافق الحق للهوي فهو الزنى بالشهد ولا يستحل ان
يكون لكل واحد من حفظ النفس وحق الدين باعنان معا ومن ادابه ان يعقد في المسجد
في شهر ربيع الاول عايشة تن وجب رسول الله عليه السلام في سؤال وبنو حنف في ثوب
واما الملوحة فيعتبر فيها نوعان احدهما المحلل والثاني لطيب المعيشة وهو صور المقاصد
النوع الاول ما يقرب فيها المحلل وهو ان يكون خلية من نوع النكاح وهي تسع عشر كاول
ان تكون منقحة للغير اما في ان تكون معتقة من الغير سواء كانت عدة وفاة او طلاق
او طلاق شبهة او كان استرا وطبي عن ملك ثمين الثالث ان تكون مريدة عن الدين
بحر بان كلمة على لسانها من كلمات الغير الرابع ان تكون مجوسية الخامسة ان تكون وثنية
او زندقية لا تنسب الي بني او كتاب ومنهم المعتقدات لمذهب الاباحه فلا يحل
نكاحهن وكذلك كل معتقة مذمومة فاسدا يحكم بغير معتقة السادسة ان تكون
كتابية قد دانت بدنيهم بعد التبديل او بعد قبض رسول الله عليه السلام ومع ذلك

فليست من نسب بني اسرائيل فاذا علمت كلتي الفضيلتين لم تحل نكاحها وانا علمت
 النسب فقط ففيه خلاف السابغ ان تكون رقيقة والنكاح بحر قادتر على طول حرقة
 او غير خاف من لعنت الثامن ان تكون كلها او بعضها مملوكا للنكاح ملك معين
 التاسع ان تكون قريبة للزوج بان تكون من اصوله او فصوله او فصول اول
 اصوله او من اول فضل من كل اصل بعد اصل واعني باصوله الامهات والجدات
 وبفصوله الاكاد والاكفاد وبفصول اول اصوله الاخوة واكادهم وباول فضل
 من كل اصل بعد اصل العمات والعمات دون اولادهن العاشر ان تكون حرة
 بالرضاع ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب من الاصول والفصول كما سبق ولكن
 المحرم خمس رضعات وما دون ذلك كالحرم للمحرم بالمصاهرة وهو ان
 يكون النكاح قد تم ابتداء او حقيقته من قبل او طهرت بغيره في عقد او طهرت
 او احدى من احد ابائهما بغيره او بغيره عقد فمجرد العقد على المرأة محرم امها ولا يحرم
 فرقها الا بالوطي الثاني عشر ان تكون خامسة اي يكون النكاح اربع سواها
 اما في نفس النكاح او في عدة الرجعة فان كانت في عدة بشق لم يمنع نكاح
 لخامسة الثالث عشر ان تكون تحت النكاح اختها او عمتها او خالتها فيكون
 بالنكاح جامعاً بينهما وكل شخص بينهما قرابة لو كان احدهما ذكراً والاخر انثى لم يحز
 بينهما النكاح فلا يجوز ان يجمع بينهما الرابع عشر ان يكون النكاح قد طهرت
 من قبله فانه يحل حتى تنكح زوجها ويطهرها في نكاح صحيح فاحتمل
 ان يكون النكاح قد ادى منها فارتاح عليه ابد بعد اللعان او ادى عشران تكون
 محرمة بوجوه او كان الزوج كذلك فلا ينفق النكاح الا بعد تمام التحلل الرابع عشر
 ان تكون ثيباً صغيرة فله يحل نكاحها الا بعد البلوغ التاسع عشر ان تكون من اذوار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن توفي عنها او دخل بها فان امهات المؤمنين وذلك
 لا يجوز في زماننا فهذه هي الموانع المحرمة واما الخصال الطبية للعيش التي لا بد من
 مراعاتها في المرأة ليوم العقد وتنفق فمقتضىها في ثمان المدين والحق والحسن
 وخفة المهر والوكادة والبراءة والنسب وان لا يكون قرابة قرينة الاولى ان تكون
 صلحة ذات الدين فهذا هو الاصل وبر ينبغي ان يقع الاعتناء فانها ان كانت ضعيفة الدين

او يكون قد نكحها
 ابوه او ابنه من
 قبل

في صيانتها

في صيانتها نفسها وفي غيرها ازرت بن وجهها وسودت بين الناس وجهه وسواشت
 بالفرقة قلبه وتنقص بذلك عيشه فان سلك فيه سبيل الحجة والفرق لم ينزل في بلاد
 ومحنة وانا سلك سبيل المشاغل كان متها وتكاد يذبحه وعرضه ضيق بالي قلة
 الحجة والادقة واذ كانت مع الفساد جميلة كانت بلادها اسهل اذ يشق علي
 الزوج مفارقتها ولا يصبر عنها ولا يصبر عليها ويكون كالذي يجأ الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله ان لي امرأة لا ترد ولا مس قال طلقها قال اني
 اجبرها على فاكسها واما امر عليه السلام بما لا خوف عليه باذ ان طلقها
 اشبعها وفسد هو ايضا معها فزاي ما في دوام نكاحه من دفع الفساد عن معصية
 قلبه اولى وان كانت فاسدة الدين باستهلاكه ماله ووجهه اخر لم ينزل العيش
 مشوشا معها فان سكت ولم ينكر كان شريكاً في المعصية مخالفاً لقلبه سبحانه
 قوا انفسكم واهلكم نار وان انزلوا خاتم تنقص عيشه ولهذا بالغ رسول الله
 عليه السلام فقال انكم المرأة لاما لاما وجمالها وحسبها ودينها فقلبك بذات الدين
 وفي حديث آخر من نكح امرأة لاما لاما وجمالها حرمه الله ماله وجمالها ومن نكح لينة
 ورفقة الله ماله وجمالها وتكلم ايضا لا تنكح المرأة لاما لاما فلعلى جمالها يردوها
 ولا لاما لاما فلعلى ماله يطغىها وانكح المرأة لينة واما بالغ في الحب على الدين
 لان مثل هذه المرأة تكون عوناً على الدين فاما اذا لم تكن متدبنة كانت شاعلة
 عن الدين وصوتها له الثامن من حسن الخلق وذلك اصل مهم في طلب
 الفراغ والاستقامة على الدين فانها اذا كانت سليطة بذية اللسان مستتة الخلق
 كافرة للنوع كان الضرر منها اكثر من النفع والصبر على لسان المرأة مما يمتحن
 به الاوليا قال بعض العرب لا تنكحوا من النساء ستاً الا انك لا تمانع ولا حيانة
 ولا حيانة ولا حافة ولا رافة ولا سقافة اما كاذبة فهي التي لا دين والتكلم
 وتعصب راسها كل ساعة فنكاح الخرافة او المتأخرة لا خير فيه فاما الحنافة فالتكلم
 لمن عليها وجه تقول فعلت لا جلت كذا وكذا والحنافة التي تعني الى زوج
 اخر او الى ولدها من زوج آخر وهذا مما يجب اجتنابه والمداقة التي تقوى الي كل طول
 شي بجدا قهرها تستهيه وتكلف الزوج شره والبراقة تحتمل معينين احدهما ان تكون

تكلم

النهار في تصفيل وجهها وتنسبه ليكون لوجهها برق يحصل بالتصنع
والثاني ان تقضب على الطعام ولا تأكل الا حدها وتستقل نصيبها من كل
شيء وهذه لفظة مما نثرت تقول برقت المرأة و برق الصبي الطعام اذا غضب
عنده والشدادة المستدقة للشرقة الكلام ومن قوله عليه السلام ان الله ينقض
الشرارة من المستدقين ويروي ان السامع الذي يلقى الياس عليه السلام
في سياحته فامر به بالكرم ورجع ونهاه عن التثمل ثم قال لا تملك اربعة المختلعة والمبارية
والعاهرة والناترة اما المختلعة فهي التي تطلب الخلق لكساعة من غرسب
والمبارية المباحية لغرضها المفاخرة باسباب الدنيا والعاهرة الفاسقة التي تعرف
بخليل وخذلن تاكل سكران ولا تتخذ من اخوان والناترة التي تغلو على زوجها
في الفعوى والمقال من النشر وهو العالي من الارض وكان علي رضي الله عنه
يقول شرخص الرجل من خصص النساء بخل والزهو والجن قاتل المرأة اذا
كانت بخيلة حفظت ما لها وما لزوجها وان كانت مفرقة استكفت ان
تكلم احدا بكلام لين مرتب وان كانت جبانة فرغت من كل شيء فلم تخرج
من كبرتها وانفتت مواضع التهم خيفة من زوجها فلهذا الحكايات كلها ترجع
الى جماع الاخلاق المطلوبة في النكاح الثالث حسن الوجه فذلك ايضا مطلوب
اذا به يحصل التحصن والطمع لا يلتقي بالذميمة غالبا كنف والغالب ان حسن
الخلق والخلق لا يفترقان وما نقلناه من تحت على الدين وان المرأة لا تنكح
لجمالها ليس رجل عن رعاية الجمال بل هو زجر عن النكاح لاجل الجمال المحض مع
الفساد في الدين فان الجمال وضع في عاكب الامر بغيره في النكاح ويهون امر الدين
ويدل على الالتفات الى معنى الجمال اذا اللفة والمودة تحصل به غالبا وقد نادى
الشرح الى مراعاة اسباب اللفة ولذلك استحب النكاح قبل العقد فقال عليه
السلام اذا وقع في قلب احدكم شيء من امرأة فليست الى وجهها فانه احرى ان
يؤدم بينها اي ينفك بينهما من وقع الا دومة على الا دومة وهي المودة الماطنة
والبشرة بجلدة الظاهرة وانما ذكر ذلك للمبالغة في الايتلاف في عليه السلام
ان في عين الانصار شيئا فاذا اراد احدكم ان يتزوج فليست اليهن قبل كان

فانما عين

في عينهن عمنس وقيل صغير وكان بعض الورعين لا ينكحون كرامهم الا بعد
النظر احتراما من الغرور وكان للامم كل تزوج يقع على غير نظر فاحرم
فهم وعلم ان النظر لا يعرف في الخلق والدين والمال وانما يعرف الجمال والقبول
وروي ان رجلا تزوج على عهد عمر وكان قد غضب فنصل خضابه فاستغدى عليه
اهل المرأة الى عمر وبكى لواحشاه شابا فاجعه ضربا وكان غريبت العقوم وروي
ان بلالا وصهيبا اتيا اهل بيت من العرب فخطبا اليهم فقيل لهما من انتم فقالا انا
بلال وهذا اخي صهيب ففاضلنا فهدانا الله وكنا مملوكين فاعتقنا الله وكنا عابدين
فاغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فبسم الله فقالوا بلي تن وجان
والحمد لله فقال صهيب لبلال لو ذكرت مشاهدا وسوا يقناع رسول الله فقال اسكت
فقد صدقت فانك انك الصدق والغرور يقع في الجمال والخلق جميعا فيستحب من الزلة
الغرور في الجمال بالنظر وفي الخلق بالوصف والاستيعا وينبغي ان يقدم ذلك على
النكاح ولا يستوصف في اخلاقها وجمالها الا من هو بصير حاذق بخيرها والظاهر والباطن
لا يميل اليها فيفرط في الشك ولا يحسد لها فيقصر فالطباع ما يلبس في مبادي النكاح
ووصف النكاحات الى الافراط والتفريط وقل من يصدق فيه ويقتصد ويخلع
والاخر اغلب فالاحتياط فيه مهم فليحس على نفسه الشوق الى غير زوجة فاما من
اراد من الزوجة مجرد المسنة او الولد او تدبير المنزل فلو دغف عن الجمال فهو الى
الزهد اقرب لانه على الجملة باب من الدنيا وان كان قد يقين على الدين في حق بعض الاشياء
قال ابو سليمان الداراني ان هذا في كل شيء حتى في التزويج تزويج الرجل العجوز اثمنا
للزهد في الدنيا وقد كان ملك بن دينار يقول يترك احدكم ان يتزوج بيتة فقير
فيخرج منها ان اطعمها وكساها تكون خفيفة المولى ترضى باليسير وتزوج بنت
فلان فتشترى عليه السهول الكسنى كذا واظمني كذا وكلوا واختار احمد بن حنبل
رضي الله عنه عورتا على اختيار وكانت اختها جميلة فساى من اعقابها فقيل العوراء
فقال زوجوني اياها فهذا ادب من لم يقصد التمتع فاما من لا يمان على دنه
مالم يكن له شئ فليطلب الجمال فالتكذوب بالباح حصن للدين وقد قيل اذا كانت
المرأة حسنة اخلاق سود الحدة والشعر كبر العين بيضا اللونا محبة لزوجها

٢٩

خبرنا

بلغ

تأصرت الطرف عليه فهي على صور الجواهر العيون كان الله سبحانه وصف نساء الجنة
بهذه الاوصاف في قوله سبحانه حرات حسانات اراد بالحنان حسن الخلق وفي قوله
تعالى فيهن كصبرات الطرف وفي قوله تعالى عرايا اترابا لغربا هي العاشقة لزوجه
المشبهة للوقوع وبه تتم اللذة والحرور البض والحرور انشدها بياض العين شديدة
سوادها في سواد الشعر والعينا كبرية العين وقال عليه الصلاة والسلام خير نسائكم
التي اذا نظر اليها زوجها سرت واذا امرها اطاعت واذا غاب عنها حفظته في نفسها
وقاله وانما تسر بالنظر اذا كانت محبة للزوج الرابعة تكون خفيفة المهر
قال عليه السلام خير النساء احسن وجوها وارخصهن مهرا وقد ابي عليه السلام
عن المغالات في المهر من زوج عليه السلام بعض نسائه على عشرة دراهم واثلاثين
وكان رجلا وجرة ووسادة من ادم خشوها ليف وولم على بعض نسائه ثنتين
من شعر وعليا خري بمدى تمر وعدين من سويق وكان عمر ينهي عن المغالات ويقول
ما تزوج رسول الله ولا زوج بناته باكثر من اربع مائة ودرهم ولو كانت للمغالات
بمهر من النماكة من سبق اليها رسول الله وقد تزوج بعض اصحابه عليه السلام على
وزن نواة من ذهب يقال فسميتها خمسة دراهم وزوج سعيد بن المسيب ابنته
من ابى هريرة من بنين يسوع ووسع على درهمين ثم حملها اليه فدخلها هو من الباب ثم
انصرف ثم جاءها بعد سبعة ايام فسل عليها ولدت زوج على عشرة دراهم للزوج من
خلاف العلم فلا بأس به وفي الخبر من بركة المرأة سرعة تمن قبحا وسرعة رجها اي الولادة
ويسر مهرها قال عليه السلام ابرهن اقلهن مهرا ولما نكح المغالات في المهر من جهة
المرأة فكبر السؤال عن حالها من جهة الزوج فلا ينبغي ان نكح طمعا في المال قال
التوابي اذا تزوج الرجل وقال اي شئ لك المرأة فاعلم انه لك واذا اهدى شيئا فلا
ينبغي ان يضطره الى المقابلة باكثر منه وكذلك اذا اهدى واليه فنته طلب الزيادة
نية فاسدة فاما الكراهية فمستحب وهو سب المودة قال عليه السلام تبادوا تحابوا
واما طلب الزيادة فداخل في ذم سبحانه ولا تمن تستكثر اي تعطي لطلب الكثرة تحت
قوله سبحانه وما اتيتكم من رياء ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله فان الربا
هو الزيادة وهذا طلب زيادة يحل له وان لم يكن في الاموال الربوية وكل ذلك مكره

ويدعو في النكاح

ويدعو في النكاح الى شبه المتحابين والقار وتفسد مقاصد النكاح الخاصة
ان تكون المرأة ولودا فان عرفت بالفق فليمتنع من تزوجها على السلام عليه بالوعد
الودود وان لم يكن لها زوج ولم يعرف حالها فترجي صحتها وشبابها فانها تكون ولودا في الغالب
مع هذين الوجهين السادس ان تكون بكر اكل عليه السلام الحابرة قد نكح شيئا هلا
بكرات لا غيرها وتلا عكس وفي البكرات ثلاث في الابدانها ان يحب الزوج وتالفه فيونش
في ذلك معنى الود وقد قال عليه السلام عليكم بالودود والطباع مجوعة على الله نفس
بالود مالوف واما التي اختبرت الرجال ومارست الاحوال فربما لا ترضى بعض الاوصاف
التي تختلف ما لفته فتعطي الزوج الفاسدة الثانية ان ذلك المثل في مودته
لها فان الطبع ينفر عن التي مستها غير الزوج نفرة ما وذلك يشغل على الطبع مهما
تذكره وبعض الطباع في هذا أشد نفورا الثالثة ان لا يكون الا في الزوج الاول
والله الحب ما يقع للحب الاول غالبا السابعة ان تكون نسبه اعني به ان
تكون من اهل بيت الدين والصلاح فانها تستر في بناتها وبناتها واذ لم تكن مودة
لم تحسن التاديب القرينية على السلام اياكم وخضرا الذين فقبل وما خضرا
الذين قال المرأة الحسنة في الميت السق وقال عليه السلام تجر والنطفة فان العرق
نوع الثامنة ان لا تكون من القرابة فان ذلك يقلل الشهوة قال عليه السلام لا تنكحوا
القرابة القرينة فان الولد مخلوق ضاوي ابي عفيف وذلك لما يثير في تضعف الشهوة
فان الشهوة انما تنبعث بقوة الاحساس بالنظر والملمس وانما يقوى الاحساس
بالزهر الغريب الجديد فاما المعهود الذي دام النظر اليه مدة فانه يضعف الحسن عن تمام
ادراكه والتأثر به فلا تنبعث به الشهوة فهذه هي الخصائص المعتبرة في النساء ويجب
على الولي ايضا ان يراعي خصائص الزوج وينظر لكرامة فلا يزوجها من ساء خلقه او خلقه
او ضعف دينه او قصر عن القيام بمقرها او لا يملك فيها في نفسها قال صلى الله عليه وسلم
النكاح رقي فليطرح احدهم ان يضع كرامة ولا يخطأ في خلقها اعم لانها رقيقة بالنكاح
لا يخلص لها والزواج كما ذكر على الطلاق بكل حال ومهما زوج ابنته من ظالم او فاسق
او مشدق او شارب محر فقد جني على دينه وتعرض لخطب الله سبحانه بما قطع من حق الرحم
سبق الاختيار المصحة وقال رجل للحسن قد خطب ابنتي جماعة فمن ازوجها قال من سقي الله

فانه ان اجبرها اكرهها وان ابغضها لم يظلمها وتكلم عليه السلام من زوج كرمته من قس
فقد قطع رحمها الباء الثالث في اداب المعاشرة وما يهري
في دوام النكاح والنظر فيما على الزوج وفيما على الزوجة اما الزوج فعليه مراعاة الاعتدال
والادب في اثني عشر امرا في الوليمة والمعاشرة والرعاية والسياسة والفرقة والنفقة
والتعليم والقسم والتأديب في الشوز وفي الويعة والولادة والمعاينة بالطلاق والادب
الاولي في مستحبة كل انفس راي عليه السلام على عبد الرحمن ان يفرغ قلبه ما هذا
قال تن وجت امرأة على وزن نواة من ذهب فقال برك الله لك اولم ولو بشاة وادام عليه
السلام على صفة يسوق وتمر وكما لطعام اول يوم حتى وطعام الثاني سنة وطعام الثالث
سمعه ومن سمع سمع الله به لم يرفع الا رايه في عين عبد الله وهو غريب وشيخا الهن
فيقول من دخل على الزوج برك الله لك وبارك عليك وجمع بينهما في خير روي ذلك عنه
عليه السلام ويستحب اطعام النكاح قال عليه السلام فصل ما بين محلال والحرام الزنى
والصوت وقال عليه السلام اعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه
بالدفوف وعن الربيع بنت معوذ قالت جاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل على عذاة بنى بي فجلس على فراشي وجو بريات لنا يفر من بدنه ويندب من
قل الى ان قالت احداهن فبينما بنى يعلم ما في غد فقل لها اسكتي عن هذه وقولي لي
كنت تقولين قلها الثاني حسن الخلق معهن واحتمال الاذى منهن ترعا عليهن
لقصور عقلمن قال الله سبحانه وعاسر وهن بالمعروف وقال في تعظم حقهن واحذر
منكم مثل ما عليا وكان سبحانه والصاحب بالحب قبل هي المرأة واخر ما اوصى به
عليه السلام فلا تاكلن من ثيابكم حتى تلج لسانه وخلق كلامه ففعل يقول الصلاة
الصلاة وما ملكت ايمانكم لا تطفون ما لا يطيقون الله الله في النساء فانهم عنكم
عوان يعني اسرا في ايديكم اخذتموهن بعهد الله واستحلتم فرجهن بكلمة الله
وتكلم عليه السلام من صبر على خلق امراته اعطاه الله من اجر مثل ما اعطى ايوب عليه السلام
ومن صبر على خلق زوجة اعطاها الله مثل ثواب اسية امرأة فرعون واعلم
انه ليس حسن الخلق معها كذا الذي عنها بل الاحتمال الاذي منها والحلم عند طهرها
وعفوها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان ازواجه يراجعته الكلام واتجره

الواحدة منهن يوما

الواحدة منهن يوما الى الليل وراجعت امرأة عمر في الكلام فقال او ترا جعني
يا كلع فقالت ان ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعنه وهو خير منكم
فقال عمر خات حفصة وخسرتا اي ان راجعت ثم جاني حفصة فقال لا تقر بي بانية
ابن ابي قحافة قال احب رسول الله وخوفها من المراجعة وروي انه دفعت
احداهن في صدره فزبرتها انها فقالت دعها فانهم يضعون اكثر من ذلك وجرى
بينه وبين عائشة كلام حتى ادخل ابا بكر حكا بينها واستشهد فقالت لها رسول الله
انكم من ام اتكم فقالت بل تكلمت ولكن لا تغفل الاحقا فلطمها ابو بكر حتى دق
فوقها وقال يا عذوة نفسي اروي عن الحق تقول فاستجارت برسول الله وقعدت
خلق فحرم فقالت عليه السلام لم تدعك لهذا اذكر زهدا منك وقالت له مرة في كلام
عفت عنك انت الذي تنزع انك نبي الله وذلك في حارسها فقتل واحمل ذلك
حكما وكما وكان يقول لها اني كرهت رضاك من عفتك قالت وكيف تعرفه برسول الله
قال اذا رضيت قلت لا والله محمد فاذا عفت قلت لا والله ابراهيم قالت نعم وانما
اهجر اسمك ويقال ان اول حب وقع في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم عائشة
رضي الله عنها وكان يقول لها كنت لك كابي زرع لآم زرع غرائي لا وكان يقول
لنساءه لا تقوينني في عائشة فوالله ما نزل على الوحي وانا في لحاف امرأة من عذرها
وقال انس كان عليه السلام ارحم الناس بالنساء والصبيان الثالث ان ينزل على
احتمال الاذى بالملء اعبه والمزج والملاعبة في التي تطيب قلوب النساء وقد كان
عليه السلام لم يخرج معهن وينزل الى درجات عقوبات في الاعمال والاخلق
حتى روي انه كان يساق عائشة في العود ففسقه يوما وسبقها هو في بعض الامام
فقال هذه بتلك وفي الخبر انه كان من لحن الناس معاشرته مع نساءه كانت عائشة
سمعت اصوات اناس من الجنة وعزهم وهم يلعبون في يوم عاشوراء فقال لي رسول الله
انهم ان تري لعبهم قالت قلت نعم فارسل اليهم فاجاؤا وقام رسول الله بين النابين
فوضع كفه على الباب ومد يده ووضعت ذقني على يده وجعلوا يلعبون وانا انظر اليهم
وجعل عليه السلام يقول احسبك واسكت مريتين اولها ثم قال يا عائشة
حسبك فقلت نعم واسألتهم فانصرفوا وقال عليه السلام اكل المؤمنين ايماننا احسنهم

اطلقك

اقول

خلقوا الطغمة بأهله وقال عليه السلام خياركم خيركم لأهله وانا خيركم لأهلي وقال
 عن رضى الله عنه مع خشوته ينبغي للرجل ان يكون في اهله كالصبي كما اذا التمسوا وجهه
 وجادوا وفي تفسير الجرح المروي ان الله يبغض الجعظري الجواظ قيل هو الشدايد على
 اهله المتكبر في نفسه وهو واحد ما قيل في معنى قوله تعالى عتلت قبل القتل هو الغفلة الشدايد
 الغلظة انقلت على اهله قال عليه السلام لما تهاجرت هذه بلادكم فاعلموا ان الله عز وجل قد بعث فيكم
 زوجا وقد ماتت قتلت لقد كان والله ضحوا اذا اولج سكونا اذا خرج اكلا ما وجد غير سائل
 عما فقد الرابع ان لا ينسب في الدعا به وحسن الخلق والمواقفة بالشرع هوها
 الى حد نفسه خلقا ويسقط بالكلمة ههنا عندها بل يراعى الاعتدال في ذلك
 ولا يدع الهبة ولا تقاض من مهابي منكر ولا يفتي بان المساعدة على المنكرات البتة
 بل مهابي ما يخاف الشرع والروية تنفر ومتعصم قال الحسن والله ما اجمع رجل
 يطيع امر الله فيما تهي الا اكله الله في النار وقال عمر خالف النساء فان في خلاهن البركة
 وقيل شاورهن وخالفوهن قال عليه السلام نفس عبد الزوجة وانما قال ذلك
 لانه اذا اطاعها في هواها فهو عبدها وقد نفس فان الله سبحانه ملكة المرأة فقلها نفسه
 فقد عكس الامر وقلب القفزة واطاع الشيطان كما قال ولا تهم فليفرن خلق الله اذ حق
 الرجل ان يكون متوقفا لا تابعا وقد سمى الله الرجل قوامين على النساء وسمى الزوج
 سبيها فقال القياس سدا لها الباب فاذا انقلب السيد مستحرا فقد بدل نعمة الله
 كبرا ونفس المرأة على ما قال نفسه ان ارسلت عنانها قليلا حجت بك طويلا وان اوجبت
 عذرها فتر احد بينك وراعا وان كجتها وشداوت يدك عليها في محل الشدة ملكتها
 قال الساجي ثلاثة ان اكرمتها انا فلك وان اكرمتها اهلها فلك وان اكرمتها اهلها فلك
 السبطي الراديه ان محضت اكرامك ولم تخرج به غلظتك ليلتك وغلظتلك برقتك
 وكان نسا والاعراب يعلمون بانهم اختاروا الزوج كانت المرأة تقول لا تبتها اختري
 زوجك قبل الاقدام والجرأة عليه انما هي زوجة فانه سكت على ذلك فقطع الخمر على
 من سبه فان سكت فكسرى العظام بسفه فان صبرا جعلي لا كما في على فخره واقسطها عما
 هو حادك وعلى لجمه بما اعدل قامت السموات والارض وكل ما جا وزجرها فانقلس
 على صبره فينبغي ان يسلك سبيل الاقتصاد في المخالعة والمواقفة ويتبع الحق في جميع

ذلك

ذلك ليسلم من سرهن فان كيدهن عظيم وسرهن فاس والغالب عليهن سوء الخلق
 وركاكة العقل فانه يعتدل ذلك منهن لا يبيع لطف مزوج سياسة قال عليه السلام
 مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الاعصم بين مائة غراب والاعصم الابيض
 البطن وقال لقمان لابنه يا بني اتق المرأة السوء فانها تشبك قبل الشب واتق
 شرار النساء فانهن لا يدعون الا خيرا وكن من خيارهن على حذر وقال عليه السلام
 استعيزوا من الفواحش الثلاث وعد منهن المرأة السوء فانها المشية قبل المشي وفي
 لفظ اخر ان دخلت عليها السوء وان غبت عنها خاشيتك وقال عليه السلام في خواتم
 النساء انهن اتين صواحبا يوسف يعني ان صر فلن ابا بكر عن التقدم في الصلاة
 صيل من عن الحق الى الهوى وقال سبحانه حين افشيت سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان تنقوا الى الله فقد صفت قلوبكم اي مالت وقال ذلك في خواتم واجه وقال عليه السلام
 لا يفلح قوم ملكتهم امرأة وزوج عمر امراته مرة لما رجعته وقال ما انت الا لعة في جانب
 البيت ان كانت لنا لك حاجة ولا حلت لك ما انت فاذا فخرهن سر وفيهن ضعف
 فالسياسة والنفسنة علاج الشر والطايب والرحمة علاج الضعف والطيب الحاذق
 هو الذي يقدّم له والقدر الذي يكتفي به الرجل او لا يخلو بها بالجرية ثم يعاملها
 بما يصلحها يقتضيه حالها فحما منس الاعمال في العفة وهو ان لا يتفاضل عن مبادي
 الامور التي تحسن عوايلها ولا يبالغ في اساة الظن والتعنت وتجسس البواطن
 فقد هي عليه السلام ان يتبع عورات النساء وفي لفظ اخر ان تسعت النساء ولا تقدم
 عليه السلام من سر قال قبل دخول المدينة لا تطرقوا اهلكم ليلا فخالفة جلدن
 فسقا فري كل واحد في منزله ما يكره وفي الجرح المشهور المرأة لا تطلع ان هردت ان
 تقيمه كسر لها فدعها تستمتع بها على عوج وهذا في تهذيب اخله ما قال عليه السلام
 عزة يعضها الله ورسوله وهي عزة الرجل على اهله من غير رغبة ولا في ذلك من سوء
 الظن الذي يفسد عنه فان بعض الظن اثم وقال عليه السلام وجهه لا تكثر العفة على اهلك
 فترمي بالسنن من اجلك واما العفة في محلها فلا بد منها وهي محودة قال عليه السلام
 ان الله يبارك المو من يبار وعزة الله ان ياتي المو من ما حرم عليه وفي اعلى السلام اتفق
 من عزة سعد وانه لا اعز منه والله اعز مني ومن اجل عزة الله حرم الفواحش فظهر منها وما يظن

من عزة

ولا احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين فلا احد
احب اليه المدح من الله ولا اجل ذلك وعد الجنة قال عليه السلام رايته ليلة اسري
بي في الجنة قصيرا وفيه جارية فقلت لمن هذا القصر فقيل لعمر فارقت ان ادخله فذكرت
غير تلك يا عمر فقالا عليك اغار وبكي وكان الحسن يقول انك عون نسائك بين الجن
الكلوج في الاسواق قبح الله من لا يفار وقال عليه السلام من الفرة ما يحب الله
ومنها ما يكره الله ومن يحب الله ما يحب الله ومنه ما يكره الله فاما الفرة التي يحبها الله
فالفرة في الرية والفرة التي يبغضها الله فالفرة في غير الرية ولا تختار الله في محبة
الله اختار الرجل نفسه عند القتال وعند الصدقة فالاختيار الذي يبغضه الله
الاختيار في الباطل قال عليه السلام اني لغيور وما من امرى لا يفار الا شئ من العيب
والطريق المقتنى عن الفرة ان لا يدخل عليها رجل وهي لا تخرج الى الاسواق قال عليه السلام
لا ينه كاحلة اي يخرج المرأة قالت الا ترى رجلا ولا يراها رجل فبها اليه وقال ذرية
بعضها من بعض واستحسن قوليها وكان اصحاب رسول الله يسندون الثقب والكلوا
في المحيطان لئلا يطلع السوان الى الرجل وراى معاذ امرأة تنطلق في الكوفة ففرضها
وراي امرأته دفعت الى غلام له تفاحة قد اكلت بعضها ففرضها وقال عمر بن الخطاب
يلن من محامي وانما قال ذلك لا يرغم في الخروج في الهبة الرئة وقال ايضا عود واسام لا يخرج
وقد كان عليه السلام اذن للنساء في حضور المساجد والصلوات الا ان يمنع الله العجايز
وقد استصوب ذلك في زمن الصحابة حتى قالت عايشة لو علم النبي عليه السلام ما احدث
النساء بعد التحن من الخروج وقال عمر بن الخطاب لا تمنعوا اما الله مساجده
بحال بعض ولله بلي والله لئلا تمنع من ركبه ففرضه وعرض عليه وقال سمعني اقول قال
رسول الله لا تمنعوا فقولي بلي وانما استجرت علي بالخالفه لعلمه بتغير الزمان وانما غضبه عليه
لا ملاقاة اللفظ بالخالفه ظاهرا من غير اظهر والقدرة وكذلك كان عليه السلام قد اذن
لهن في الاعيان خاصة ان يخرجن ولكن يحرمن الا برضا الزوجين والخروج الان مباح
للزوجة العفيفة برضا زوجها ولكن العقود اسلم وينبغي ان لا تخرج الا لمهم فان الخروج
للنظرات والامور التي ليست مهمة يفتح في المروءة وما يقتضي اليك في حقها عورة
كوجه المرأة في حق بل هو كوجه لصي لا مرد في حق الرجل فيحرم النظر عند خوف الفتنة فقط

لا يهن

لما هو

واذا اخرجت
فينبغي ان تقضي
بغيرها عن الرجل
ولنا نقول ان
وجه الرجل هو

فان لا يكون فتنة

فان لم يكن فتنة فلا تخاف ان ينال الرجل على عمر الزمان مكسوف فين الوجوه والنساء
يخرجن فستقيات ولو كان وجه الرجل عورة في حق النساء لم يثبت او وضع
من الخروج الا لضرورة السادسة الاعتدال في النفقة فلا ينبغي ان يقرن عليهن
في الاتفاق ولا ينبغي ان يسرف بل يقتصد قال الله سبحانه وكلاوا شربوا ولا تسرفوا
وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تستطرها كل بسط وحي (عليه السلام)
خير لكم حرام له فله وقال عليه السلام دينار نفقة في سبيل الله ودينار نفقة
في رقبته ودينار تصدق على مسكين ودينار نفقة على اهلك اعظم اجر الدينار
الذي انفقته على اهلك قيل كان لقلي رضي الله عنه اربع نسوة فكل واحد يشترى
كل واحد في كل اربعة ايام لحما بدرهم وكان الحسن كانوا في الرجال فحاصب
وفي الاثان والشان مجازيب وقال ابن سيرين استحب الرجل ان يعمل اهله في كل
جمعة فاكوزهم وكان كملوة وان لم تكن من المهاجرة لكن ترها بالكلية تقف تقية
في العادة وينبغي ان يارها بالنصف بقايا الطعام وما يفسد لو ترك فتهراق
دمرجات الخبز والتمر ان تفصل ذلك بحكم من غير صريح اذن من الزوج ولا
ينبغي ان يستأثر عن اهله بما يولي طيب فلا يطعمهم منه فان ذلك مما يؤخر الصدقة
وينعده عن المعاشرة بالمعروف فانما في الا ذلك فليأكله في خفية بحيث لا يعرفه
اهله ولا ينبغي ان يصف طعاما ليس برضا طعامهم اياه واذا اكل اقعد العيال
كلهم على ما يدته قال سفيان بن عيينة ان الله وملائكته يصلون على اهل بيت ياكلون
في جماعة واهم ما يجب عليه مراعاة في الاتفاق ان يطعمها من اولاد ولا يدخل مدخل
السوق لاطلها فان ذلك جناية عليها له مراعاة لها وقد اوردنا الاخبار
الواردة في ذلك عند ذكرا فالتابع السابع ان تعلم المستروج من علم
الحيض واجكامه ما يحترزه الا حترار الواجب وتعلم من وجبة احكام الصلاة
وما يقضي منها في الحيض وما لا يقضي فانه ان يفهم الثامر بقوله سبحانه قوا
انفسكم واهليكم نارا وعلية ان يلقنها اعتقاد اهل السنة ويرى من قبلها بدعة
ان استمكت اليها ونحوها بالبداهة انما اهلنت امر الدين ويعلمها من احكام الحيض
والاستحاضة ما يحتاج اليه وعلم الاستحاضة يطول فاما الذي لا بد من ارشاد النساء

مطلب

مطلب

اليه في امر الحيض فيان الصلوات التي تقضى وانها ما انقطع ومنها قبل الغروب بمقدار
 ركعة فعليها قضاء الظهر والعصر واذا انقطع قبل العصر بمقدار ركعة فعليها
 قضاء المغرب والعشاء وهذا اقل ما تراعى النساء فان كان الرجل يحيا بتعليمها
 فليس لها الخرج لسؤل العلم وان قصر علم الرجل ولكن ناب عنها في السؤل واخرها
 بجواب المفتي فليس لها الخرج فان لم يكن ذلك فلتخرج للسؤل بل عليها ذلك ويعصي
 الرجل بمنعها ومنها تعلت ما هو من الفرائض عليها فليس لها ان تخرج الى مجلس ذكر
 ولا الى تعلم فضل الا برضاها ومنها اهلت المرأة حكما من احكام الحيض او الاستحاضة
 ولم يعلمها الرجل خرج الرجل معها وشا ركعة الاثم الثامن اذا كان له نسوة
 فينبغي ان يعدل بينهما ولا يميل الى بعضهن فان خرج الى سفر و اراد استحباب واحدة
 منهن اقرع بينهما كذلك كان يفعل عليه السلام فان ظلم امرأة بليتها قضى لها من
 القضا واجب عليه وعند ذلك يحتاج الى معرفة احكام القسم وذلك بطول ذكره
 وقد قال عليه السلام من كان له امرأتان قال الى احدهما دون الاخرى وفي لفظ لم يعدل
 بينهما كما يوم القيمة واحد شقيه ما يلبس وانما عليه العدل في العطا والمبيت واما في ثبوت
 والوفا فذلك لا يدخل تحت الاختيار قال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
 ولو حرصتم اى لا تعدلوا في شهوة القلب وميل النفس ويتبع ذلك التقاوت في الوفا
 وقد كان عليه السلام يعدل بينهما في العطا والبسوة في الدنيا ويقول اللهم هذا
 جهدي فيما املك ولا طرفة لي فيما املك ولا املك به يعني الحب والمودة
 وكانت عائشة احب نساياه اليه وسائر نساياه يعرفن ذلك وكان يطاق به محمولا
 في مرضه في كل يوم وكل ليلة ويبت عند كل واحدة ويقول اين انا غدا ففطنت امرأة
 منهن فقالت اما يسيل عن يوم عائشة فقلن برسول الله قد اذنا لك ان تكون
 في بيت عائشة فانه يشق عليك ان تحملي في كل ليلة فقال وقد رضيتن بذلك فقلن
 نعم فقال فلو في بيت عائشة ومما وهبت واحدة منهن ليلتها لصاحبتها
 ورضي الزوج بذلك ثبت الحق بذلك لها كان عليه السلام يقسم بين نساياه فقصد
 ان يطلق سودة بنت زمعة لما كرت في هبت ليلتها لها بسنة وسأله ان يقرها على
 ان واجبة حتى تحضر في زمرة نساياه فتركها وكان لا يقسم لها ويقسم لعائشة ليلتين

والسائر اذ هو

ولسائر اذ هو ليلة ليلة ولكنه عليه السلام كان لحسن عدله ولقوته كان اذا تاقبت
 نفسه الى احدي نساياه في غير نوايتها فحيا معها طاف من يومه او ليلة على سائر نساياه
 فمن ذلك ما روي عن عائشة انه عليه السلام طاف على نساياه في ليلة واحدة وعن انس
 انه طاف على السلام على تسع نسوة في خمس نهار التاسع في الشوز ومما وقع بينهما
 خصام ولم يلبس امرها فان كان من جانبها جميعا او من الرجل فلا تسلط الزوجة
 على زوجها ولا بعدد رعايا اصلاحها فلا بد من حكمين احدهما من اهل بيته والاخر من اهلها
 لينظر بينهما ويصلح امرهما ان الله يقول ان يريدوا اصلاحا يوفوا الله بنسائها وقد بعث عمر
 حكيمين الى نزيهين فاولم يصلحوا امرهما فعلاها بالدين وقال ان الله سبحانه يقول
 ان يريدوا اصلاحا يوفوا الله بنسائها فاولم يصلحوا امرهما فعلاها بالدين وقال ان الله سبحانه يقول
 ما بينهما فاما اذا كان من المرأة خاصة فالرجل قوامون على النافذة ان يودها ويحلمها
 على الطاعة فمنها ولكن ينبغي ان يتدرج في تاديبها وهوان تقديم اولا الوعظ والتخديس على الصلاة فترا
 والتخفيف فان لم ينفع في تاديبها وهوان تقديم اولا الوعظ والتخديس على الصلاة فترا
 في البيت من ليلة الى ثلاث فان لم ينفع ضربها من غير مبرح بحيث يولمها ولا يكسر
 لها عظم ولا يدمي لها جسما ولا يضرب وجهها فذلك منهي عنه وقد قيل لرسول
 الله عليه السلام ما حق المرأة على الرجل فقال يطعمها اذا طعم ويلبسها اذا لبس ولا
 يقع الوجه ولا يضرب الاضراس با غير مبرح ولا يهرج الا في بيتها وله ان يغضب عليها
 ويكلمها في امر من امور الدين الى عشر والى شهر فعمل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا ارسل نهدية الى نزيهين فردتها عليه فقالت له التي هو في بيتها لقد اقبلت اذ
 مررت عليك فهديتك ابي انزدرتلك واستصغرتك فقال صلى الله عليه وسلم انت
 اهل بيتي على الله ان تقيمتي ثم غضب عليهن كلهن شهرا الى ان عاد اليهن العاشر
 في اداب الخلع ويستحب ان يبدى بسم الله ويقرأ قل هو الله احد اوكلا ويكره يهمل
 ويقول بسم الله العظيم اللهم اجعلها ذريئة طيبة ان كنت قد ريت ان تخرج ذلك
 من صلبني وقال عليه السلام لو ان احدا من اهل بيته قال اللهم اجنبي الشيطان فاذا
 قربت من الانزال فقل في نفسك ولا تحرك شفتيك الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا
 الآية وكان بعض اهل الحديث يكره حتى يسمع اهل الدار يرفع به صوته ثم لينصرف عن القبلة

وكذلك فله عليها
 على الصلاة فترا

وجنب الشيطان ما زنت فان
 كان بينهما ولد لم يفرق الشيطان

ایک ایچ مارن

فلا يستقبلها بالوقاع اكراماً لها وليغبط نفسه واهله بثواب كان عليه السلام يعطي
مراسمه ويغضض صوته ويقول للمرأة عليك بالسكينة وفي الخبر اذا جامع احدكم اهله
فلا يتجرّد كثره القرن وليقدم التلطف بالكلام والتقبيل قال عليه السلام لا يقع
احدكم على امراته كما تقع البهيمة لكن ينهار رسول فقيل يا رسول الله وما الرسول فقال
القبلة والكلام وكان عليه السلام ثلاث من العشر في الرجل ان يلتقي من يحب معرفته
فيفادقه قبل ان يعلم اسمه ونسبه والثاني ان يكرمه اخف من فريده عليه كرامته والثالث
ان يقارب الرجل جارتيه فيصيرها قبل ان يجادها ويواسيها ويضاجعها فيقضي
حاجته منها قبل ان تقضي حاجتها منه ويلزم الجماع في ثلاث ليل من الشهر ليلة اوله
والنصف منه واخره يفتي ان الشيطان يحضر الجماع في منزله الليالي ويقال ان الساطنين
يجمعون فيها وروي كراهية ذلك عن علي ومعوية وابي هريرة ومن العلماء من اتى
الجماع يوم الجمعة تحقيقاً لاحد الثوابين من قوله عليه السلام رحم الله من غسل واغتسل
ثم اذقني وطرف فليتهل على اهله حتى تقضي هي وطرفها فان ازالها بما تاجر
فترى شهوداً ثم القعود عنها اذا لها الاختلاف في طبع الانزال يوجب التناظر
مهما كان الزوج سابقاً الى الانزال والتوافق في وقت الانزال الذي عندهما السفل
الرجل بنفسه عنها فانها ربما تستحي وينبغي ان ياتيها في كل اربع ليل مرة فهو عدل
اذا عدد النساء اربع فقد جاز التأخير الى هذا الحد نعم ينبغي ان يزيد او ينقص بحسب
حاجتها في التحصيل فان تحضرها واجب عليه وان كانت لا تستحب المطالبة بالوطي
فذلك لقصر المطالبة والوفاء به ولا ينبغي ان ياتيها في الحيض ولا بعد انقطاعه وقبل
الفصل فهو محرم بنقص الكتاب وقيل ان ذلك يورث الجنام في الولد وله ان يستمتع
بجميع بدن الحائض ولا ياتيها غير لما في اذ حرم غشيان الحائض لا حمل الاذي ولا ذكي
في غير لما في دأيم فهو اسد محترماً من اتيان الحائض فهذا من الاوب قال سبحانه فاواخرونكم
اني نسيتم يعني ابي وقت نسيتم وله ان يستمني بيدها وان يستمتع بها تحت الانزال
منها سوى الوقاع وينبغي ان تنزل المرأة بانزال من حقوقها الى فوق الركبة في حالة
الحيض فهذا من الادب وله ان يواظبها ويخالطها في المضاجعة وغيرها وليس عليه
اجتنابها وان اراد ان يجامع ثانياً بعد اولي فليغسل فرجه اولاً وان احتلم فلا يجامع حتى

Handwritten text in Burmese script, likely a page from a manuscript or book.

نفس ازینها

تفضل فرجه أو سوله وبكره الجماع في أول الليل حتى لا يتنام على غير طهارة فان
أمره بالسقم أو الكمل فليقض أو يؤخر للصلاة فهو سنة قال ابن عمر قلت للنبي عليه
السلام إننا نأخذنا وهو جنب قال نعم إذا توضأ ولكن فيه رخصة قالت عائشة
كان عليه السلام ينام جنباً لم يسوا ومهما عاد إلى فراشه فليصم وجهه فرائده وكيفض
فأنه لا يدري ما حدث عليه بعده ولا ينبغي أن يحلق ويقلم ولا يخرج دما وبين
من نفسه خيراً وهو جنب إذا ترد إليه جميع أجزائه في الأضحية فتعود جنباً ويقال إن كل شعرة
تقالبه بجانبها ومن الأوابس ان لا يغزل بل يسرح الماء إلى محل الخثر
وهو أرحم فما من نسمة قد راسه بكونها الأوبى كآيته هكذا قال عليه السلام فان غزل
فقد اختلف العلماء في البلحة وكراهته على أربعة مذاهب في بيع بكل حال ومنع
بكل حال ومنهم من قال يحل برضاها ولا يحل دون رضاها وكان هذا القول يصحم الأئمة
دون الغزل ومن قال ببيع في المملوكة دون الحرة عندنا أن ذلك صحيح وأما
الكراهة فإنها تنطق لنهي التحريم ولنهي التزويج وترك الفضلة فهو مكره بالمعنى
الثالث أي فيه ترك فضلة كما يقال يكره للقاعد في المسجد أن يقعدوا غلاة يشغلون
أوصلا وللحاضر في مكة المقيمة بالزجاج كل واحد من الكراهة ترك الأولى والفضلة
فقط وهذا ثابت لما سألنا من الفضلة في الولد ولما روي عنه عليه السلام أن الرجل يجامع
أهله فيكسب له من جماعه جرولا وذكر قال في سبيل الله فقتل وأما قال ذلك
لأنه لو ولد له مثل هذا الجرولا لمع أن خالقه ونحبه ومقوبه على جهاد والدني إليه
من السب فقد فعله وهو الواقع وذلك عند الأئمة في الرحم وإنما قلنا الكراهية فيه
بمعنى التحريم والتزويج لأن آيات النهي إنما يكون بنقل وقياس على مخصوص ولا نفى ولا
أصل يقاس عليه بل ههنا أصل يقاس عليه وهو ترك النكاح أصلا أو ترك الجماع بعد
النكاح أو ترك الإنزال بعد الإنجاب فكل ذلك ترك للفضل وليس بترك بالنهي
ولا فساد إذا الولد يكون بوقوع النطفة في الرحم وله أربعة أسباب النكاح ثم
الواقع ثم الحمل في الإنزال ثم الواقع في نصب شيء من المشي في الرحم وبعض هذه الأسباب
أقرب من بعض فالامتناع عن الرابع كالأمتناع من الثالث وكذا الثالث كالثاني
والأول وليس هذا كالأمتناع والاول لأن ذلك جنابة على وجود حاصل وله أيضا

قدور و صو

فالتصحيح هو

مراتب الوجود ان تقع النطفة في الرحم وتختلط بما المرأة فتتعد لقبول الحي فافساد
 ذلك جناحه فان صارت مضفة او علقه كانت جناحه الغش فان نفع فيه الروح واستوت
 الخلقة انزادوت الجناحة تفتح ومنهى التفاحش في الحساء بعد الانفصال جئا وانما
 قلنا مبدأ سبب الوجود من حيث الوقوع في الرحم لا من حيث الخروج من الاحليل لان
 الولد لا يخلق من الرجل ويصدر بل من الزوجة جميعا ما من ما به وما بها ومن ما به
 ودم الحيض كما قال بعض اهل التشريح ان النطفة تخلق بتقدير الله سبحانه من دم
 الحيض وان الدم منها كالماء في التراب والنطفة من الرجل شرط في خشورة دم الحيض
 واعتقاده كالا نطفة البن اذ بها يعتقد وكيف ما كان فما المرأة ركن في الاعتقاد فمحي
 الما ان محي الايجاب والقبول في الوجود والحكم في العقود فوجب ثم رجع قبل القول
 لا يكون جانيا على العقد بالنقض والقبح ومهما اجتمع الايجاب والقبول كان الزوج
 بعد فسخا ورفعا وقطعا وكان النطفة في القفا لا يخلق منها الولد فلذا بعد
 الخروج من الاحليل ما لم يمتزج بما المرأة وهو الصحيح ودمها على قواهم وفيه نظر فهذا
 هو القياس الجلي فان قلت فان لم يكن العزل مكرها من حيث انه في وجود الولد فلا
 بعد ان يكره لاجل النية الباعثة عليه عليه الولاية فاسد فيما يبين من سوابب الشرع
 الحفي فان كانت النيات الباعثة على العزل خمس الاولى في السراحي وهو حفظ الملك
 عن الهلاك باستحقاق العاقبة وقصد استيفاء الملك وترك الاعتاق ودفن اسبابه
 ليس بمنهي عنه الثانية استيفاء المال والمراد منها الدوام والتمتع واستيفاء ما يحق فامن
 خطر الطلق وهذا ايضا ليس بمنهي عنه الثالثة الخوف من كسر الحج بسبب الاولاد
 والاه حيران من الحاجة الى النعب في السب ودخول مباحل السبي وهذا ايضا غير منهي
 عنه فان قلت المخرج معين على الدين نعم المالك والفضل في التوكل والثقة بضمان الله
 سبحانه حيث قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى اية وقوله وما من دابة في الارض
 الا على الله رزقها فلا جرم فيه سقوط عن ذروقه المالك وتركه للفضل ولكن كنظر
 للعواقب وحفظ المال واخاره مع كونه منافعا للتوكل لا يقول انه منهي عنه الرابع
 الخوف من الاكل والاشباع ما في تزويج من المعز كما كانت العرب في قتل الاناث
 فهذه نية فاسدة لوترك سببها اصل النكاح واصل الوقوع ثم يكره لترك النكاح

ادلايه

والوطى فلذا

والوطى فلذا في العزل والفساد في اعتقاده المعز في سنة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا يترك من منزلة امرة تركت النكاح استلزاما ان يعطى لها رجل وكانت تشبه
 بالرجل فله ترجع الكراهة اليه من ترك النكاح الخامسة ان تمتنع المرأة لنفسها
 وبما لغتها في النطفة فتعز من الطلق والنقاس والرضاع وكان ذلك عادة نسائ
 الخوارج لمبا لغتهن في استعمال الماء كما كن يقضن صلوات ايام الحيض ولا يدخلن
 الخلا الا غرة فهذه بدعة مخالفة السنة فهي فاسدة واستاذنت واحدة منهن على
 عائشة لما قدمت البصرة فلم تاذن لها فيكون المقصد هو الفاسد دون منع الولادة
 فان قلت قلنا قال عليه السلام من ترك النكاح مخافة العيال فليس منا قلنا قال العزل
 كترك النكاح وقوله ليس منا اي ليس مني فقلنا على سنتنا وطريقتنا وسنتنا فعل
 الا فضل فان قلت قال عليه السلام في العزل ذلك الواد الحفي وهي قراواذ المودة شلت
 شلت فهذا في الصحيح قلنا وفي الصحيح اخبار منحة في الاباحة وقوله الواد الحفي لقوله
 في الشرع الحفي وذلك يوجب كراهة لا تحرم فان قلت قال ابن عباس العزل هو
 الواد الاصغر وان المنع وجوده من المودة الصغرى قلنا هذا قياس منه لدفع الوجود
 على قطعه وهو قياس ضعيف ولذلك انكره على كرم الله وجهه لما سمعه وقال لا تكون
 مودة الا بعد سبع اي بعد سبعة اطوار وتلا الآية الواقر في اطوار الخلقة وهو
 قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين التي قوله ثم انشأناه خلقا اخر
 اي فخلقنا فيه الروح ثم تلى قوله سبحانه في الآية اخرى واذا المودة شلت واذا نظرت
 ابي ما قدمناه في طريق القياس والاعتبار ظهر لك تفاوت منصب علي وابن عباس في القوص
 على المعاني وذلك القاصم كيف ومن المتفق عليه في الصحيحين عن جابر قال كنا
 نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل وفي لقطة آخر كما نعزل فلما ذلك
 نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال جابر ابي رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي جارية فهاؤنا
 وساقيتنا في الخمل وانا اطعمها وكره ان تحمل فقال اعزل عنها ان شئت فانها ساقيتنا
 ما قدر لها وهذا كله في الصحيح الحادي عشر في ذاب الولادة وهي
 خمسة الاول ان لا يكره بالذكر وجهرته بالا نكت فانه لا يدرى ان الحرة له
 في ايها فلم يملك بيمينه ان لا يكون له ان يكون بنتا بل السلامة فيمن الكر والشواب فيمن اجرل

فليس له رجل
 ثم انناه فقال ان يجازي
 قد حملت فقال قد
 اخبرتك انه ساقيتنا
 ما قدر لها

قال عليه السلام من كان له ابنة فادبها واحسن ادبها وغذاها فاحسن غذاها
واسبع عليها من النعمة التي اسبغ الله عليها كانت له ميمنة وميسرة من النار الى الجنة
وقال ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يدرك ربي استثنى
فيحسن اليها ما يحبها الا دخلته الجنة فقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت
له ابنتان او اثنتان فاحسن اليهما ما يحبها كنت انا وهو في الجنة كما تبين وقال انس
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج الى سوق من اسواق المسلمين
فاستري شيئا فحمله الى بيته فخص به الا نأف دون المذكور نظر الله اليه ومن نظر الله اليه
لم يعذب ومن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمل طرفة
من السوء الى عياله فلما حمل اليهم صدقة حتى يضعها فيهم وليد ابلا نأف قبل
المذكور فانه من فرح اني فلما تبلى من خشية الله يحرم الله بذهنه عن النار وروي
ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت له ثلاث بنات او اخوات فصبر علي
كلهن لم يضره منهن وسراهن اذ خله الله الجنة بفضل رحمته اياهن فقال رجل واثنتان
يا رسول الله فقال واثنتان رجل او واحدة فقال واحدة الا واثنتان
ان يرون في اذن المولود روي رافع عن ابيه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
اذن في اذن الحسين حين ولدته فاطمة رضي الله عنها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان قال من ولد له مولود فاذا ذن في اذن اليمنى واقام في اذن اليسرى ترفعت عنه اسم
الهيكل ويسمى ان يلقن الصبي اول انطلاقة لسانه لا اله الا الله ليكون ذلك
اول حديثه والخطان في اليوم السابع ورد فيه جز الادب الثالث يسمى باسم حسن
فذلك حق للمولود وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سميت فعبدا او قال عليه
السلام احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وتعالى عليه السلام اسمو باسمي ولا تكنو
بكنيتي قال العلماء كان ذلك في عصره اذ كان ينادي بابا القاسم واما الاء فلا باس
وسمى رجل ابا عيسى فقال عليه السلام ان عيسى اب له فكم ذلك والسقط ينبغي ان
يسمى قال عبد الرحمن بن يزيد بن موهبة بلغني ان السقط يوم القيمة ينادي ابي
فيقول انت ضيعتني وانت تركتني لا اسم لي فقال عمر بن عبد العزيز كيف وقد لا يدري
انه غلام او جارية فقال عبد الرحمن من الاسماء ما يحرمها حرمة وعلمه وعينه وقال صلى الله

ومن يكون
حسنة الله

عليه السلام

عليه وسلم يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسمائكم ومن كان له اسم يكره يستبدله
بدل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسما العاص بعبد الله وقال صلى الله عليه وسلم لا زينب
وكانت اسمها برم تترك في نفسها اسمها زينب وقد ورد في تسمية افك وبارق ونافع
وبركة لانه يقال العلم ههنا فقال لا اله الا الله
نشاطين وعن الدعي بساة ولباس بالغة ان تكون ذكرا وانثى مروت عائشة رضي
الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر في الغلام بساتين مكافاتين وعن الجارية
بساة وروي انه عليه السلام عني عن الحسن بساة وهذا رخصته في الاختصار علي واحد
وقال صلى الله عليه وسلم مع الغلام عقيقة فاهرقوه عنه وما دام يطوق عنه الا ذى ومن
السنن ان يتصدق بوزن شعيرة ذهب او فضة ففقد ربه فيه خير روي انه عليه السلام
امر فاطمة رضوان الله عليها يوم سابع الحسن عليه السلام ان تخلق شعيرة وتتصدق بوزن
شعيرة فضة وقالت عائشة رضي الله عنها لا تكسر للعقيقة عظم الاودب الخامس ان يحمله
بتمره او حلاوة وروي عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها انها قالت ولدت
عبد الله ابن الزبير بقباء ثم اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمره
فوضعه ثم ثقل في فيه فكان اول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم حمله بتمره ثم دعا له وبركس عليه وكان اول مولود ولد في الاسلام ففرحوا به فرحاً شديداً
لانهم قبل ان يولدوا ان اليهود قد سحرهم فلا يولد لهم الثاني عشر الطلاق وليعلم انه مباح ولكنه
ابغض المباحات الى الله وانما يكون مباحا اذا لم يكن فيه ايذاء بالباطل منها طلقها فقد اذاعها
فلا يباح ايذاء الغير الا بجنابة من جانبها وبغير رقة من جانب المودعي قال الله تعالى فان
اطعتم فلا تغضب عليهن نسيلا اي لا تطلق جيلة الفراق وان كرهها ابوهم فطلقها قال ابن
عمر رضي الله عنهما ويا من يطلعه قرب فاحبب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عمر طلق
امرأتك فهذا يدل على ان حق الوالد مقدم ولكن والدك يكرهها لا تغضب فاسد مثل عمر رضي
الله عنه ومما اذنت في حرمها وبنت علي اهلها في حانية وكذلك مما كانت حسنة الخلق
او فاسدة الدين في الامن مسعود في قوله تعالى ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة مما
بذت علي اهل نزعها واذنته في حاشية وهذا يريد به في العدة ولكنه تنسبه على المقصود
وان كان الا ذى من الزرع فلها ان تقضي ببذل مالي ويكره للرجل ان يأخذ منها الثرما

اعطى فان ذلك اجماعا بها وتعامل عليها ونوع تخارة على البضع قال تعالى لا جناح
عليها فيما افدت به فرد ما اخذته فادونه لا يبق بالخذ فان سالت الطلاق لغزها يابش
فهي ائمة تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة سالت زوجها طلاقا من غير
ما يات من لم ترح سراجة بحنة وفي لفظ اخر فاجنة عليها حرام وقال عليه السلام المختلعة
هن المناقات ثم ليراع الزوج في الطلاق اربعة امور الاول ان يطلقها في طهر لم يجامعها
فيه فان الطلاق في الحيض والطمهر الذي جامع فيه باعدي حرام وان كان واقعا لما فيه من
تعلق بالعدة عليها فان فعل ذلك فلا رجعة طلق ابن عمر رضي الله عنهما في الحيض فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر مرم فله رجعتها حتى تظهر ثم تحيض ثم تظهر ثم ان شاء
طلقها وان شاء امسكها فذلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النساء وانما
امر بالرجعة طهر من ليلتي يكون مقصود الرجعة الطلاق فقط الثاني ان
يقتصر على طقة فلا يجمع بين الثلاثة لان الطلقة الواحدة بعد العدة تفيد المقصود
ويستفيد بها الرجعة ان كان في العدة ويجتهد النكاح ان اراد بعد العدة وان طلق ثلاثا
ربما ندم فيحتاج الى تنويح محلا والى الصبر مدة وعقد المحلل مني عنه ويكون هو الذي
فيه ثم يكون قلبه معلقا بوجه الفرج وتطبيقه اياها اعني زوجة المحلل بعد ان زوج منه
ثم يورث ذلك تنفير من الزوجة وكل ذلك مرة اجمع وفي الواحدة كفاية في المقصود
من غير محذور ولست اقول اجمع حرام ولكنه مكره لعدم المعاني واعني بالكرهية
تم كنه النظر لنفسه الثالث ان يتطلف في التعلق بتطبيقها من غير تعسف
واستحقاق ويطيب قلبها بهديه على تسهيل الامتاع والخير لها فخرها به من اذى
الفراق تعالى الله تعالى ومتعوا بن وذلك واجب مهما لم يسلم لها مهر في اصل
النكاح كان الحسن ابن علي رضي الله عنهما مطلقا منكاحا فواجه ذات يوم
بعض اصحابه بطلاق امرأتين من نسائه وقال قل لهما اعتدا وامرهم ان يديعا الى
كل واحدة عشرة آلاف درهم ففعل فلما جع اليه تعالى ماذا فعلنا فقال اما احدهما
فانكست واسرها وسلمت واما الاخرى فقلت وانكست فسمعتها تقول متاع
قليل من حبيب مفارق فطلق الحسن وترحم لها وقال لو كنت مراجعا امرأتك
بعد ما افادتها لرجعتها ودخل الحسن عليه السلام ذات يوم على عبد الرحمن ابن الحارث

بن اشعث

بن هشام فقه المدنية ورئيسها ولم يكن له بالمدينة نظر وبه ضرب المثل عايشة
وضي الله عنها قالت لو لم اسر مسيري ذلك لكان احب الي من ان يكون لي ستة
عشر ذكرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الرحمن ابن الحارث فدخل عليه
في بيته فعظمه عبد الرحمن واجلسه في مجلسه وقال الا ارسلت الي فكت اجبتك
تعالى الحاجة لثا قال وما هي قال احسنت فاجب ابنتك فاطرة عبد الرحمن ثم رفع
رأسه وقال والله ما علي وجه الارض احد يمسي عليها اعز علي منك ولكنك
تعلم ان بنتي بضعة مني وانت مطلقا فاحاف ان تطلقها وان فعلت خشت
ان يتغير قلبي في محبتك والرم ان يتغير قلبي عليك لا تلك بضعة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان شرفت ان لا تطلقها شرفت فكت الحسن وقام وخرج
فقال بعض اهل بيته سمعته وهو يمسي يقول ما اراد عبد الرحمن الا ان يجعل ابنته
طوقا في عنقه وكان علي رضي الله عنه يفر من كثرة تطبيقه فكان يقتدر منه
على المنبر ويقول في خطبته ان حسنا مطلقا فلا تنكح حتى قام رجل من همدان
فقال والله يا امير المؤمنين لئن كنت ماشا فان احب اميرك وان احب ترك فسر ذلك
عليه رضي الله عنه فقال ولو كنت بوابا على باب الجنة لكانت اذ دخلوا يسلمون وهذا
تنبيه على من طعن في حبسه من اهل اولاد النور حيا فلا ينبغي ان يوافق عليه فنهى
المؤمن فبحة بل لا ادب المخالفة ما امكن فان ذلك اسر لقلبه واوفى لباطن رايه
والقصد من هذا بيان ان الطلاق مباح وقد وعد الله تعالى الفتى في الفراق
والنكاح جميعا فقال تعالى وانكحوا الامامى منكم والصالحين من عبادكم الى قوله ان
يكونوا افقر يغفرهم الله من قضيته وان سحانه وان يتفرقا يغفر الله كلا من سعته
الرابع ان لا يغشي سرها في الطلاق ولا عند النكاح فقد ورد في افشاء
سر النساء في الخبر الصحيح وعبد عظيم ومروي عن بعض الصالحين انه اراد طلاق امرأة
فقيل له ما الذي بينك وبينها قال لا يترك ستر امرأتها فلما طلقها قيل له لم
طلقها فقال مالي ولا امرأتها غري فنهى بيان ما على الزوج القسمة الثاني من هذا
الباب النظر في حقوق الزوج عليها والقول الثاني في ان النكاح نكاح رقي وهي فبحة
له فعليه طاعة الزوج مطلقا في كل ما طلب منها في نفسها مما لا معصية فيه وقد ورد

ولا يسمع الا حسنا ولا ينظر الا جميلا وقال رجل لزوجته خذي العفو مني
تستدعي مودتي ولا تنطق في صورتي حين اغضب ولا تنقري نقر الدف
مرة فانك لا تدري كيف الخيب وانما رايت الحب في القلب ولا اذا اجتمعا
لم يلبث الحب يذهب والقول الخلع في اداب المرأة من غير تقوى بل ان تكون قاعدة
في قعر بيتها لا تزلزلها الا تكثر صعودها واصلاها قليلة الكلام لئلا يخال
عليهم الا في حال يوجب الدخول تحفظ بعلمها في غيبته وحضرتها وتقلب قسرتها في جميع
امورها ولا تخون في نفسها وماله لا يخرج من بيتها وان خرجت باذنه فمختصة في غيبته
فكذلك شمرته تطلب المعاصع الخالية دون الشوارع ولا سوق محترقة من ان
يسمع غريب صوتها او يعرفها بشخصها لا يتعرف الى صديق بعلمها في حاجاتها
بل تنكر عن من تظن انه يعرفها بغيرها صلاح شأنها وتدين بيتها مقبلة على صلاتها
وصيامها اذا استاذن صديق بعلمها على الباب وليس العمل حاضر لم تستفهمهم
ولم تعاوده بالكلام غرة على نفسها وتعلمها وتكون في نعمة من زوجها بما رزق
الله تعالى ومقدمة محقة على حق نفسها وحق سايرها ربا مستغففة في نفسها
مستعينة في الاحوال كلها يستمع بها ان شاء مستغففة على اولادها حافظة للسر
عليه قصرة اللسان عن سب الاكولاد ومراجعة الزوج وقد قال صلى الله عليه وسلم
انا وامرأة سفعا الخدين كاهن امرأة تائب من زوجها وجبت نفسها على ذنوبها
حتى تاتي او ماتوا وقد قال صلى الله عليه وسلم حرم الله على كل ادمي دخول اجنة قبلي
غير اني انظر عن عيني فاري امرأة تيار الى باب الجنة فاقول ما لهذا تبارك في فقاك
اي يا محمد هذه امرأة حسنة جميلة وكان عندنا يتامى لها فصرت عليهن حتى بلغ
امرهن الذي بلغ ففكر الله لها ذلك ومن اداها ان لا تستأخر على الزوج بحالها
ولا تزدري زوجها فقد روي ان الاصمعي قال دخلت البادية فاذا انا
بامرأة من احسن الناس وجهها تحت رجل من اقبح الناس وجهها فقلت لها يا هذه
اترضين لنفسك ان تكوني تحت مثله فقاكت يا هذا اسكت اساءت في قولك لعله
احسن فيما بينه وبين الله خالفة فجعلني ثوابه ولعلي انا اساءت فيما بيني وبين خالقي
فجعل عقوقتي افلاخني بما رضى الله لي فاستسكنتي وقال الاصمعي رايت في البادية امرأة

الصفيحة السوداء

في الموضع

عليها قميص أحمر وهي مختضبة وبيدها سحجة نقلت ما بعد هذا من هذا فقالت
ولله مني جانب لا أضيعه ولله مني والبطالة جانب فمن أداها المرأة ملازمة
الصلاح ولا تقباض في غيبة زوجها والرجوع إلى اللعب ولا بساط وأسباب
اللذة في حضور زوجها ولا ينبغي أن توفى زوجها بها روي معاذ بن جبل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقضي امرأة زوجها في الدنيا الا كالتزوجه
من الحيوان العيين لا تقضي فيه كمثل ذلك الله فانما هو عندك ومثل بي شك ان يعاقل
الحيوان مما يجب من حقوق النكاح اذ اقامت عندها زوجها ان لا تحسد عليه اكثر من اربعة
اشهر وعشرا وتجيب الطلب والزينة في هذه المدة قالت زيب بنت ابي سلمة
دخلت على ام حبيسة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين تق في ابوها ابو سفيان
ابن حرب فلما عت بطيب فيه صفرة خلق او غرض قد هنت به جارية ثم هنت
بغار ضيفاء ثم قالت والله مالي بالطب من حاجة عزاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تتحد على ميت اكثر من ثلاثة
ايام الا على زوج اربعة اشهر وعشرا ويلزمها لزوم مسكن النكاح الى اخر القصة
وكيس لها الا تستقي الى اهلها ولا الخروج الا ضرورة ومن اداها ان تقوم
بكل خدمة في الدار تقدر عليها روي عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها
انها قالت تن وجني الزبير وعامه في الارض من مال ولا غلوك ولا شئ غير فرسه
وناضحه فلت اعلف فرسه والغير مؤنقه واسوسه وادق النوى لناضحه واعلفه
واسقي الماء واخر ذرغ به واعن وكنت انقل النوى على راسي من ثلثي فرسخ حتى ارسل
الي ابن بلزحادم فلما في سياسة الفرس فلما اعتقني ولقيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكعبه اصحابه والنوي على راسي فقال صلى الله عليه وسلم اخذك لينيخ
ناقة ويجعلني خلفه فاستحييت ان اسير مع الرجال وذكرت الزبير وعزرت
وكنا اخر الناس ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد استحييت فحيت الى الزبير
فحلت ما جري فقال والله لحملك النوي على راسك اسد علي من وتو بول نعمه صلى الله عليه وسلم

ويتلوه كتاب اداب الكرام
وهو الكتاب الثالث من
مع الفوائد من
كتايب
علوم
الدين
١

قال فعلت انما امرؤ صالحه
ولها زوج تزيى له حبه

كتاب احكام المكس

الحمد لله حمد موجد الحق في توحيد ما سوي الوالدين والاشي
 ونحمد محمد من يصرح بان كل شئ ما سوي الله باطل ولا يحتاج الى
 في السموات والارض ان يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ولا يرشوا
 السما لعباده سقفا متين وفهد الارض بساطا لهم وفرشا
 النهار فجعل الليل ليليا ساء وجعل النهار معاشا لنشرها في ابتغاء فضله ويستعشوا
 به عن ضرورة الحاجات اشعاشا ونفصل على رسوله الذي يصدر للمؤمنين
 من حوضه رواء بعد وروى عليهم عطايا وعلى اله واصحابه الذين هم يدعون
 في نصرته دينه تشمرا وانكاسا وسلم كثيرا اما بعد فان الرب الواحد رب
 الارباب ومسبب الاسباب جعل الآخرة دار الثواب والعقاب والديار
 التحمل والاضطرار والتشمر في الآكساب وليس الشمر في الدنيا مقصودا
 على المعاد دون المعاش بل المعاش ذريعة الى المعاد ومعين عليه فالديار مزرعة
 الآخرة ومدرجة اليها والناس ثلاثة رجل شغل نفسه عن معاشه فهو من
 الهالكين ورجل شغل نفسه معاشه فهو من الفارين والاقرب الى الاعتدال
 هو الثالث الذي شغل نفسه لمعاشه فهو من المقصدتين ولين ينال رتبة
 الاقتصاد ما لم يلانم في طلب المعيشة منهج السداد ولين يتبرهن طلب الدنيا وسيلة
 الى الآخرة وذريعة ما لم يتأدب في طلبها بآداب الشريعة وها نحن نورد
 آداب التجارات والصناعات وضروب الآكسابات ونشرحها في خمسة
 ابواب الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه الباب الثاني في علم صحه
 البيع والشراء والمعاملة الباب الثالث في بيان العدل في المعاملة الباب الرابع
 في بيان الاحسان فيها الباب الخامس في شفقة الناجية الاول في فضل الكسب
 عليه اما الكتاب فقوله تعالى وجعلنا النار معاشا فذكره في معرض الامتنان
 وتعالى وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون فجعلها نعمة وطلب الشكر عليها
 وتعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وتعالى واخرون يضره

في الارض

في الارض يتبعون من فضل الله وتعالى فانشر في الارض واستغوا من
 فضل الله واما المختار فقد قال النبي عليه السلام التاجر الصدوق يحشر يوم القيمة
 مع الصديقين والشهداء اذ قال عليه السلام من طلب الدنيا حلا لا تعففا عن
 المسئلة وسعيا على عياله وتعففا على جاره ابقى الله وجهه ما لم يلق ليلة الدين وكان
 عليه السلام جالسا مع اصحابه ذات يوم فنظر الى شاب ذي جلد وقوة وقد لم يسعى
 فقالوا له هذا لو كان شهابه وطرده في سبيل الله فقل صلى الله عليه وسلم لا تقولوا
 لهذا فانه ان كان يسعى على نفسه ليكرها عن المسئلة ويفترها عن الناس فهو في سبيل الله
 وان كان يسعى على ابوين ضعيفين او ذرية ضعفا ليغنيهم ويغنيهم فهو في سبيل الله
 وان كان يسعى تغاخر وتكاثرا فهو في سبيل الشيطان وتعالى صلى الله عليه وسلم ان الله
 يحب العبد يحسن المهنة ليستغني بها عن الناس ويبغض العبد تعلم العلم ليحضر
 مهنة وفي الخبر ان الله يحب المؤمن المحترف وتعالى صلى الله عليه وسلم احل ما اكل
 الرجل من كسبه وكل بيع مبرور وفي خبر اخر احل ما اكل العبد كسبه الا الصانع
 اذا نفعه وتعالى صلى الله عليه وسلم علمه بالتمام فانه فيها تسعة اعشار الرزق وروى
 ان عيسى عليه السلام راى رجلا فقام ما تضع فقال اتعبد تال ومن يعبدك تال
 اخي قال لا اخو لك اعبد عندك وتعالى صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم شيئا بقرن
 من الجنة ولا يعبدكم من النار الا امرتكم به ولا اعلم شيئا بيعدكم من الجنة ولا يعبدكم من
 النار الا نهىكم عنه وان الروح الاميرك نفس في روعي ان نفسا لم تتق حتى تستوفي
 رزقها وان اطاعتها فاقول الله واجلوا في الطلب مر بالاحكام في الطلب ولم يقل
 ان لو الطلب ثم قال في اخره ولا يحل الاستبطا ذنب من الرزق على ان تطلبوه بمعصية
 الله تعالى فان الله عز وجل لا يمان ما عنكم بمعصيته وتعالى صلى الله عليه وسلم انما اسواق
 معاين الله عز وجل فمن اتاهها اصاب منها وتعالى صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احدكم حيلة
 فيمخط على ظهره خير من ان ياتي رجلا اعطاه الله من فضله فيسأله اعطاه او منعته
 وتعالى صلى الله عليه وسلم من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر
 واما الامار فقد قال لثمان لا يئنه يا بني استغن بالكسب للخلاص عن الفقر فانه ما افقر احد
 قط الاصابه ثلاث خصال رقة في دينه وضيق في عقله وذهاب مروءته واعلم من هذه

من الذين نوبوا الى غيرها
 الاظم في طلب المعيشة
 وقال صلى الله عليه وسلم

النظر والتشديدات التي رويها في السؤال وفيه يدل على ان النقص عن السؤال اولى
واطلاق القول فيه من غير ملاحظة الاحوال والاشخاص عسر بل هو موكول الى اجزاء العبد
ونظره لنفسه بان يقابل ما يليق في السؤال من المذمة وهتك المروة والحاجة الى التفتيل
والطامع بما يحصل من استغناء بالعلم والعمل من الفائدة له ولغيره فرب شخص ثاقف
لخلق رفا بدته في استغلاله بالعلم او العمل ويهون عليه ما يدرى في بعض في السؤال
تحصيل الكفاية وربما يكون بالعكس وربما يتقابل المطلوب والمحدد فيفتي ان
يستفتي المراد منه فلم وان افناه المصنوع فان الفتاوى لا تحيط بتفاصيل الصور
وذلك يترك الاحوال فقد كان في السلف من له ثلثمائة وستون صديقا ينزل على كل واحد
في ليلة ومن له ثلاثون وكانوا يستغلون بالعبادة لعلهم ياتون للتكفين هم يتقصدون
من قوتهم ليراهم وكان قوتهم خيرا مضيا لهم الى عباد الله فينبغي ان يدقق النظر في هذه
الامور فان اجاز اخذ كالحرا المعطى مما كان الاخذ يستحق به على الدين والمعطى
يعطيه عن طيبة قلب ومن اطاع على هذا المعاني امكن ان يعرف حال نفسه ويتقنع من
قلبه ما هو افضل له بالانصاف الى حاكم ووقته فهذا فضيلة الكسب وليكن العقد الذي به
الاكتساب جامعا لاربعة امور الصحة والعدل والاخسان والتشفقة على الدين ونحن
نفقد في كل واحد بابا ونبتدي بذكر اسباب الصحة في الباب الثاني ان شاء الله
تعالى والله اعلم بالصواب **الباب الثاني** في علم الكسب بطريق البيع
والريه والسلم والجارح والقراض والشركة وبيان شروط الشرع في صحة هذه
التصرفات التي هي من اركان الكسب في الشرع اعلم ان تحصيل علم هذا الباب واجب
على كل مكنت لان العلم فيه يفتقر على كل مسلم وانما هو طلب العلم المحتاج اليه والكتب
محتاج الى علم الكسب ولما حصل علم هذا الباب وقف على مفسدات المعاملة فيتقربها
وما شد عنه من الفروع المشككة فنقع على سبب اشكالها فيوقف فيها الى ان تسأل
فانه اذا لم يعلم اسباب الفساد يعلم على فلو يدري متى يجب علم التوقف والسؤال
ولو كان لا اقدم العلم ولكن اصر الى ان تقع في الواقعة فعندها تعلم واستفتي فيقال
له ومن تعلم وقوع الواقعة مما لم تعلم حمل مفسدات العقود فانتهى في الضرر
ويظهر الحكمة بياحة ولا بد له من هذا القدر من علم الجارح فيتميم الاحتياج عن الخطأ

موضع الاشكال

وموضع الاشكال عن موضع العوض ولذا كان روي عن عمر رضي الله عنه انه كان
يطوف في السوق ويضرب بعض التجار بالدرع ويقول لا يبيع في سوقنا الا من تقفة
ولا اكل الربا شام ابا وعلم العقود كشر قولك هذه العقود الستة تنفك
للكاسب عنها وهو البيع والربو والسلم والجارح والشركة والقراض فليشرح
شروطها العقد الاول **البيع** وقد لحظ الله ولم يترك اركان العقد
والمعقود عليه واللفظ الركن الاول العاقد وينبغي للتاجر ان لا يعامل بالبيع
امر بعة الصبي والمجنون والعبد والاعمى لان الصبي غير مكلف ولذا المجنون وبيعهما
باطل فلا يبيع ببيع نصي وان اذن فيه الولي عند الشافعي رحمه الله وما اخذ منها مضمون عليه
لها وما سلمه في المعاملة اليها فضاع في ايديها فهو المضمون له واما العبد العاقل فلا يبيع
ببيعه وشروطه الا باذن سيده فعلى النكاح والجارح والكسب وغيرهم ان لا يعاملا
العبد مالم ياذن ام السادة في معاملتهم وذلك بان يسمعه صريحا وينشر في البلد
انه ماذون في الشراء والبيع والبيع له فعول على الاستفاضة او على قول عدل بخبره بذلك
فان عامله بعز اذن السيد فعندها طل وما اخذ منه مضمون عليه سيده وما سلمه ان ضاع
في يد العبد لا يتعلق برقبته ولا يضمن سيده بل ليس له ان يملك له به اذا عتق
واما الامم فانهم يبيعون ويشترون ولا يري فلا يبيع فليأمره بان يملك ويكلا بغير الشراء
له او يبيع فيصير ثوبا يملكه ويبيع ويملكه فان عامله بنفسه فلعاملته فاسد وما اخذ
منه مضمون عليه بقبضته وما سلمه اليه ايضا مضمون له بقبضته واما الكافر فيجوز معاملته
لكن لا يباع منه المصحف والعبد المسلم ولا يباع منه السلاح ان كان من اهل الحرب فان فعل
في معاملات مردودة وهو عاص باربه واما المخذلة من الامم والتركمان والعرب
والاكرد والشرقي والمخزني والكلية الربا والظلمة وكل من الرماح حرام فلا ينبغي ان يملك
مما في ايديهم شيئا لوجوب ان يحرم الا اذا عرف سببا بعينه انه حلال وسياتي تفصيل ذلك
في كتاب الجوارح والحرام **الركن الثاني** في المعقود وهو المال المقصود بقبضته من احد
العاقدين الى الآخر كشرا كاد او مئنة فيعتبر فيه ستة شروط الاول ان لا يكون
نجسا في عينه فلا يبيع ببيع كلب ولا خنزير ولا يبيع من بل ولا يبيع القلاج
ولا الهواني المتخذة منه فان العظم نجس بالبول ولا يظهر الغيل بالبنع ولا يظهر عظمه

المعاج عظم الغيل

بالتبعية ولا يجوز بيع الخنزير ولا بيع الودك والخمس المستخرج من الحيوانات التي
 لا تأكل وإن كان يصلح للاستخدام أو طلي السفن ولا يباع من بيع الدهن الطاهر
 في عينه الذي ينجس بوقوع نجاسة أو موت فانه يجوز الاستفاد به في غير ذلك
 وهو في عينه ليس نجس وكذا الأروى بأسا ببيع الفرس فانه أصل حيوان يتفقد به
 وتبشيره بالبيض وهو أصل حيوان أولي من تشبيهه بالروث ويجوز بيع قاسم المسك
 ويقضي بغيره رتبا إذا انفصلت من الطبيعة في حال الحيوة الشاغلان يكون منفعا به فلا
 يجوز بيع محسرات والفار والحية ولا الثقات التي استفاد المشعوذ بالحية وكذلك
 استفاد أرباب الطب في أخراجها من السلة وعرضها على الناس ويجوز بيع الهرق والنحل
 وبيع الهند والأسد وما يعلم له صد أو تنفع عليه ويجوز بيع الفحل لأجل الحمل ويجوز
 بيع البغايا والطاوس والصور المملوكة الصور وإن كانت لا تأكل فإن التفرج بأصواتها
 والنظر إليها من مقصود مباح وإنما الطلب هو الذي لا يجوز أن يقتني عبدا بأبصاره
 لهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ولا يجوز بيع العود والصنم والمنزلة الملاحية
 فانه لا منفعة فيها شرعا وكذا بيع الصور المصنوعة من الطين للحيوانات التي تناع في الأعيان
 للعب الصبيان فإن كسرها واجب شرعا وصور الهنود التي يبيعونها وأما الثياب
 والأطباق التي علم بالصورة الحيوان يبيع ببيعها وكذا النور وقد قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها اتخذي منها غارقي فلا يجوز استعمالها
 منصوص به ويجوز بيع مصنوعة إذا جاز الاستفاد من وجهه ببيع ذلك الوجه
 الثالث أن يكون المتصرف فيه مملوكا للعاقدة أو مائة ذونا من جهة المالك فلا
 يجوز أن يشتري من غير المالك انتظارا لأن المالك بل لو رضى بعد ذلك
 وجب استئذان العقل فلا ينبغي أن يشتري من الزوجة على الزوج ولو من الزوج
 على الزوجة وأمن الولد على والد أو على أمه لو عرف رضي به فانه إذا لم يكن الرضى
 متقدما لم ينعى البيع وأما ذلك مما يكثر في الأسواق فيجب على العبد المتدين أن
 يحترق منه الربح أن يكون المعقود عليه مقدرا على تسليمه شرعا وحسب
 قال لا يقدّر على تسليمه حصة يبيع ببيعهم كالأبق والسمك في الماء والخنزير في اللبن
 وعسب الفحل وكذلك بيع الصوف على ظهر الحيوان واللبن في الضرع لا يجوز فانه

يتقذر عليه

٢٩
 فانه يتقذر تسليمه لاختلاطه بغير المبيع بالمبيع والمجوز عن تسليمه شرعا كالمهرق والموقوف
 والمستولدة فلا يبيع ببيعها وكذا بيع الدم دون الولد إذا كان الولد صغيرا وكذا بيع
 الولد دون الأم لأن تسليمه تفريق بينهما وهو حرام فلا يبيع المتفرق بينهما بالمبيع
 الخامس أن يكون المبيع معلوم العين والقدرة والوصف أما العلم بالعين فإن
 يشترطه بعينه فلو قال بعثتك شاة من هذا القطيع أي شاة أم روت أو نيا من
 هذه الشاة التي بين يديك أو ذرا من هذا الكر يا س وهذا أي جانب شئت
 أو عشرة أو ربع من هذه الأرض وهذا من أي طرف شئت فالبيع باطل وكذلك
 بما يقاوده المتأهلون في الدين إلا أن يبيع شيئا يباعه من نصف الشيء أو عشرة
 فإن ذلك جائز وأما العلم بالمقدار فأنما يحصل بالكيل والوزن والنظر إليه فلو قال
 بعثتك هذا الثوب بما يباع به فلا بد أن يكون له حال معلوم أن ذلك فهو باطل ولو قال
 بعثتك بزنة هذه السجدة فهو باطل إذا لم يكن السجدة معلومة ولو قال بعثتك
 هذه الصرة من الخنطرة أو بعثتك بهذه الصرة من الدار أو هذه القطعة من الذهب
 وهو يراها صح البيع وكان تخمينه بالنظر كافيا في معرفة المقدار وأما العلم بالوصف
 فيحصل بالرؤية في الأعيان فلا يبيع الغائب إلا إذا سبقت رؤيته منذ مدته
 لا يغلب التفرق فيها والوصف لا يفيق مقام العيان بهذا الشد المذهبن
 فلا يجوز بيع التفرق في السجدة اعتمادا على الرفق ولا ببيع الخنطرة في منزلها
 ويجوز بيع الأبرص في قشرته التي يبيع فيها وكذا بيع الحوز والوزن في القشرة
 السفلى ولا يجوز في القشرة تين ويجوز بيع الباقي الرطب في قشرته للحاجة
 وبيع بيع الفقار لجريان العادة به ولكن يجعله بائعا بعوض فلو اشتراه لبيعه
 فالعقار يطلو له لأنه ليس مستتر خلقه ولا يبيعه إلا في بيعه في أخراجه أو كونه
 كالمال وإنما يستخر خلقه السادس أن يكون المبيع مقبولا أن كان قد استفاد
 فله بمعاوضة وهذا شرط خاص فقد روي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سالم بن أبي
 ويسوي فيه العقار والمنقول فكل ما اشتراه وباعه قبل القبض فيسعى باطل
 وقبض المنقول بالانقل وقبض العقار بالتحلته وقبض ما ابتاعه بشرط الكيل لا يتم
 إلا بان يكسره أما بيع الميراث والوصية والوديعة وما لم يكن الملك حاصلا فيه بمعاوضة

فهو جائز قبل القبض الركبي الثالث لفظ العقد ولا بد من جريان الحجاب
وقول متصل به بلفظ وال على المقصود معهم اما صحتها او كونه فلو كان اعطيتك
لهذا بدل فلو لم يفتك فقل قبلت جان بها فصدنا الباع فانه قد يحمل الوعاء
اذا كان في ثوبين او ثوبين والنية تدفع الاضطرار والضرر فقطع للخصومة
ولكن النية تغدو الملك والحل ايضا لا يختار ولا ينبغي ان يقرن بالبيع شرط
على خلاه في مقتضى العقد فلو شرط ان يتردد بشيء اخر وان يحمل الباع الى داره
او اشترى بطلب بشرط النقل الى بيته فقل ذلك فاصد الا اذا اقررت استمر على
النقل بل جرح مقتضى مفرقة عن الشر للمقول ومما لم يجز بينهما الا المعاطاة بالتفعل
وون التلوظ باللسان لم ينفذ بيع عند الشافعي رحمه الله اصلا وانفقد
عند ابي حنيفة رحمه الله عليه ان كانت في المحقرات ثم ضبط المحقرات عشرة
مرات الى العادات فقد جاز من الناس المحقرات في المعاطاة او تنقل الدلالة
الى بزاز يلحق منه ثوب ويبيع ثمنه عشرة دنانير مثلا ويحمل الى المشتري ويعود
اليه بانه ارتضاه فيقول له خذ عشرة مائة من صاحبه القسمة وسلمها الى البزاز
فأخذته وتصرف فيه وشترى الثوب بقطعه ولم يجز بينهما الحجاب كما يقول اهل
ولذلك يجمع الجمهور على جواز البيع في غير ما عاينته مائة دينار
مثلا فمن يتركه فيقول هذا على تسعين ويقول الاخر على خمسة وتسعين
ويقول الاخر بمائة فيقال له من في من ويسلم وراخذ المتاع من غير الحجاب
ويقول وقد استمرت هذه العادات وهذه من المعصيات التي ليست تقبل
الفلاح اذا احتملت ثلاث مائة ما فتح باب المعاطاة مطلقا في الحق والنفيس
وهو محال اذ فيه نقل الملك من غير لفظ وال علم وقد اهل الله البيع والبيع
اسم لله حجاب والقبول ولم يجز ولا ينطق اسم البيع على محو فعلت ولم
فيما اذا حكمنا بفساد الملك من الجانبين لا سيما في الحواري والعبد والعقارات
والدواب النفسية وما يكثر التنازع فيه اذ ليس ان يرجع ويقول قد بددت
وما بعته اذ لم يقصد مني الا محو تسليم وذلك ليس بيعا او احتملا
الثاني ان ليسد الباب كما قال الشافعي رحمه الله من بطلان العقد وفيه اشكال

في وجهين

من وجهين احدهما انه يشبه ان يكون ذلك في المحقرات معقدا في
من الصحابة ولو كانوا يتكفون الايجاب والقبول مع النقل والحقار
والقصاب لتقل عليهم فعله ولتقل ذلك نقلا منسرا ولما كان يشترط
الاعراض عند ذلك بالكلية عن تلك العادة فان الاغصار في مثل هذا شقاوت
والثاني ان الناس لا قد انهمكوا فيه فله يشترى الانسان شيئا من الدفعة
وغيرها الا يعلم ان الباع قد علمه بالمعاطاة فاي فائدة في تلفظه بالعقد
اذا كان الامر كذلك الاحتمال الثالث ان يفضل بين المحقرات وغيرها كما قاله
ابو حنيفة وعند ذلك يعسر الضبط في المحقرات ويثقل وجه نقل الملك من غير لفظ
يدل عليه وقد ذهب بن شريح الى تخريج قول الشافعي على دفعه وهو اقرب الاحتمال
الى الاعتدال فلا بأس لو ملنا اليه مسيس الحاحات ولعموم ذلك بين الحق ولما يغلب
على الظن بل ذلك كما كان معتادا في الاغصار الاول فاما الحق بغير الاشكالين
فهو ان نقول ان الضبط في الفصل بين المحقرات وغيرها فليس علينا تكلفه بالتقدير
فان ذلك غير ممكن بل له طرفان واضحان اذ لا يخفى ان شراء البقل من الفواكه والخضر
واللحم من المعدود في المحقرات التي لا يتقارن فيها الا المعاطاة وطالب الايجاب والقبول
فيه يفتك مستقضا ويسترد تكلفه لذلك ويستشغل وينسب اليه انه يقيم الوزن
لامر حقيق ولا يترتب له فهذا طرف الحقار والطرف الثاني الدواب والعبد
والعقارات والسياب النفسية فذلك مما لا يستبعد تكلف الايجاب والقبول فيها
وبينها او ساط مشابة يستدرك فيها في محل الشبهة بحق ذي الدين ان يبيعها
الى الاحتياط وجميع ضوابط الشرع فيما تعلم بالعادة كذلك ينقسم الى طرفين
او ساط مشككة واما الثاني وهو طلب سبب لنقل الملك فهو ان يجعل الفعل باليد
اخذ او تسليم سببا اذ التلفظ لم يكن سببا لعينه بل للدلالة وهذا الفعل قد دل على مقصود
البيع دلالة مستمرة في العادة وانضم اليه مسيس الحاجة وعادة الدوابين والطراد
جميع العادات يقول اهلنا من غير الحجاب ويقول مع التصرف فيها واي فرق بين ان يكون
فيه عوض او لا يكون اذ الملك لا بد من نقله في الحقيقة ايضا الا ان العادة السالفة لم تفرق في الهدايا
بين الحق والنفس بل كان طلب الايجاب والقبول يستقيم فيه كيف كان وفي البيع يستقيم في غير
المحقرات هذا ما نراه اعدل الاحتمالات وحق الويع المتدين ان لا يبيع الايجاب والقبول الخارج

عن شبهة الخلاف ولا ينبغي ان يمنع بان البائع قد ملكه بغير ايجاب وقبول فان
ذلك لا تعرفه حقيقة انما يشترط بايجاب وقبول فان كان حاضرا عند شرائه
او اقر البائع به فلم يمنع منه وليس من عزمه فان كان الشئ محقرا وهو اليه محتاج فليست له
بالايجاب والقبول فانه يستفيد برقع الخصومة في المستقبل معه اذ الرجوع من اللفظ الصريح عزمه
ومن الفعل يمكن ان قلنا ان يمكن هذا فيما يشترط به فليست يفعل اذ حضر في ضيافة
او على ما يدين وهو يعلم ان اصحابها يسعون بالمعاطاة في البيع والشراء وسمع منهم
ذلك او رآه ايجب عليه الامتناع من الاكل فاقول يجب عليه الامتناع من الشراء
اذا كان ذلك الشئ الذي اشتراه مقدرا لنفسه ولم يكن من المحقرات واما الاكل
فلا يجب الامتناع منه فاني اقول ان تردونا في جعل الفعل دلالة على نقل الملك
فلا ينبغي ان لا يجعله دلالة على الاباحة فان امر الاباحة او سعى امر نقل الملك
اضيق فكل مطعم جري فيه بيع معاطاة فتسلم البائع اذن في الاكل يعرف ذلك
بقربته الحاي كما ان الحامي في محول الطعام واذن في طعام لمن يريد المشتري في منزله
ما لو قال اجت لك ان تأكل هذا الطعام او قطع من ابدت فانه يحل له ولو صح وكل
كل هذا الطعام لم اغرم لي عوضه لحل الاكل ولا لزوم الضمان بعد الاكل هذا قياس
الفقه عندي ولكن بعد المعاطاة اكل ملكه ومثله له فعليه الضمان وذلك في ذمته
والتمن الذي سلم ان كان مثل قيمة فقد ظفر المستحق بمثل حقه فله ان يملكه بما عجز
عن مطالبته من عليه وان كان قادرا على مطالبته فانه لا يملك ما ظفر به من ملكه لانه
ربما لا يرضى بذلك ان يصرفها الى دينه فعليه الرجعة وانما ههنا قد عرفناه
بقربته الحاي عند التسليم فلا يبعد ان يجعل الفعل دلالة على الرضا بان يستوفي دينه
فما سلم اليه ياخذ بحقه لكن على كل احوال جانب البائع اغني لان ما اخذ فقد بيده
الملك فيه للتصرف ولا يملكه التملك الا اذا تلف عين طعامه في يد المشتري ثم ربما يفتقر
الى استئناف قصد التملك ثم يكون قد تملك بحج ورضا استفادته من الفعل دون
القول فاما جانب المشتري للطعام وهو لا يريد الاكل فيمن فان ذلك يباح بالاباحة
المفروقة من قرينة الحال ولكن ربما يلزم من مسايق هذا ان الضيف يضمن ما اتلفه
وانما يسقط الضمان عنه اذا تملك البائع ما اخذ من المشتري فيكون كالتقاضي فيه
والمحمول عنه فهذا ما نراه في قاعده المعاطاة على عمومها والعلم عند الله وهذه احتمالات

وظنون رادها

21
وظنون رادها ولا يمكن بنا الفقيه الداعي هذه الظنون واما الودع فانه
ينبغي ان يستفتى قلبه ويتقوا موضع الشئ العقد الثاني عقد الربوا
وقد حرمه الله تعالى وشهد بالامرين فيه ونحو الامرين منه ونحو الامرين منه على العباد
المعاملين على النقدين وعلى المتعاملين على الاطعمة اذ لا يربوا الا في نقد
او طعام وعلى الصفي ان يجترأ من النسبة والفضل اما النسبة فان لا يبيع بشا ومن
جوهر النقدين يبي من جوهر النقدين الا بدلا وهو ان يجري المقايضة في المحل وهذا
احترار من النسبة وسلم الصارفة الذهب الى دار القرب وسر الدار المقفولة
به حرام من حيث النسبة ومن حيث ان الغالب انه يجري فيه تقاضا لغيره المضروب
بمثل وزنه واما الفضل فلم يجز منه في ثلثة امور في بيع المشتري بالصح فلو جاز
المعاملة فيها لادع المالك في بيع الجيد بالردى فلا ينبغي ان يشتري من ردينا
جيد دونه في الوزن او يبيع ردينا بجيد في قدر في الوزن اغني اذا باع الذهب
بالذهب والفضة بالفضة فان اختلف الحسن فلا جرح في الفضل والثالث
في المركبات من الذهب والفضة فاللهنا من المخلوط من الذهب والفضة ان
كان مقدرا للذهب مجزوا لم يصح المعاملة عليها اصلا الا اذا كان ذلك نقدا
جاريا في البلد فانا نخص في المعاملة عليه اذ لم يقابل بالنقد وكذا الدرهم
المفصول بالنحاس ان لم تكن رابحة في البلد يصح المعاملة عليها اصلا الا اذا كان
ذلك نقدا جاريا في البلد فانا نخص في المعاملة عليه اذ لم يقابل بالنقد وكذا الدرهم
المفصول بالنحاس ان لم يقصود منه النقود ولا يجهولة وان كانت نقدا جاريا
في البلد خصنا في المعاملة لاجل الحاجة ونحو النقود عن ان يقصد استخراجها
ولكن لا يقابل بالنقد اصلا وكذلك كل حلي مركب من ذهب وفضة فله يجوز شراءه
بالذهب ولا بالفضة بل ينبغي ان يشتري بمسك اخر ان كان قدر الذهب منه معلوما
الا اذا كان مجهولا بالذهب تمسكها لا يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على الشراء فيمن
يسعها بمسكها من النقود وبما يريد من غير النقود وكذلك لا يجوز للصفي ان يشتري
قلادة فيها خرز وذهب بذهب ولا ان يبيع ذلك بالفضة ان لم يكن فيها فضة ولا
يجوز شراء ثوب مصنوع بذهب يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على المالك بذهب

بذهب بل هو

وتكون بالفضة وعزها واما المتعاملون على الأظمة فعليه التقاض في المجلس
اختلف جنس الطعام المبيع والمشتري ولم يختلف وان اتخذ الجنس فعليه التقاض
ومراعاة المماثلة والمعتاد في هذا معاملة القصاب بأن يسلم الغنم ويشترى بها
اللحم نقد او نسبة وهو حرام ومعاملة الخباز بأن يسلم إليه الخنطة ويشترى بها
الخبز منه نسبة او نقد وهو حرام ومعاملة العطار بأن يسلم إليه الجوز ويسلم
والزيتون او غير ذلك ليؤخذ منه الأدهان فهو حرام وكذلك اللبان يعطى للدين
ليؤخذ منه لحيين والسمين والزبد وسائر اجزاء اللبان فهو ايضا حرام فلا يباع قطعا
بغير جنسه الا نقد او متماثلا وكلما يتخذ من الشيء المطعم فلا يجوز ان يباع به
متماثلا ولا متفاضلا فلا يباع الخنطة بدقيق ولا مويق ولا جبن ولا لبن ولا تمر
بل يس ولا خل ولا عصير ولا اللبن بسمين ولا زبد ولا مخيض ولا مصل ولا جبن
والمماثلة لا تفيد اذ لم يكن الطعام في حال الادخار فلا يباع الرطب بالرطب ولا العنب
بالعنب متماثلا ولا متفاضلا فهذه جملة مقنعة في تعريف البيع والتبعية عليها
يشعر التاجر بمشاراة الفساح حتى يستفيق فيها اذا تشكك والبس عليه واذا لم
يعرف هذا لم يتفطن لمواضع السؤال واقبح الربو والحرام وهو لا يدري العقد
الثالث اسلم وليراع التاجر فيه عتق شرط الاول ان يكون رأس المال
معلوم ما علم مثله حتى لو نقد تسليم المسلم فيه امكن الرجوع الي قيمة رأس المال فان
اسلم كفا من الدراهم جزا في كرجنة لم يجر في احاد القولين الثاني ان يسلم
رأس المال في مجلس العقد قبل التفرق فلو تفرق قبل القبض انقضى السلم الثالث
ان يكون المسلم فيه مما يمكن تعريف اوصافه كالحيوان والمعادن والحقن
والصوف والوبر اسم والالوان واللحم ومتاع العطارين واشبهها ولا يجوز
في المعونات ولا كباك وما يختلف اجزا او كالفسي المصنوعة والفضة المعول والخفاف
والنعل المختلفة اجزا وها وضعتها وجلود الحيوانات ويجوز السلم في الخبز وما ينطق
اليه من اختلاف قدر اللحم والماء لشره الطبخ وقلته يعفى عنه ويسام فيه الرابع
ان يستقصي وصف الامور القابلة للوصف حتى لا يبقى وصف يتقلب به القيمة
تفاوتا لا يتغابن بمثله الا ذكره فان ذلك هو القائم مقام الرتبة في البيع الخامس

ان يحنطه
الا نقدا

ان يحل الاجر

ان يجعل الاجل معلوما ان كان معلوما فلا يؤجل الى الحضانة ولا الى ادراك الثمار بل
الى الاشهر والايام فان الادراك قد يتقدم ويتأخر السادس ان يكون المسلم فيه
مما يقدر على تسليمه وقت المحل ويؤمن فيه عدمه غالبا فلا ينبغي ان يسلم في العنب
الي اجل معلوم لا يدرك فيه وكذا سائر الفواكه فان كان الغالب وجوده وجاء
المحل وعجز عن التسليم بسبب افة فلم ان يملكه ان شاء او يفتح ويرجع في رأس المال
ان شاء السابع ان يذكر مكان التسليم فيما يختلف الغرض به كي لا يشتر ذلك
من اعا الثامن ان لا يعلقه بعين فيقول من خنطة هذا الزرع او ثمرة هذا
الستان فان ذلك يبطل كونه دينان لم يضاف الي ثمرة بل هو ثمرة بركة لم يضر ذلك
التاسع ان لا يسلم في شيء فليس من الوجوه مثل درهم موصوفة بغير مثله او جارية
حسنا معها ولدها او غير ذلك مما لا يقدر عليه غالبا العاشر ان لا يسلم في طعام
مما كان رأس المال طعاما سواء كان من جنسه او لم يكن ولا يسلم في نقد اذا كان رأس
المال نقد او قد ذكرنا في الربو العقد الرابع البعارة وله ركبان الا حرم
والمنفعة وما العاقد واللفظ يعبر فيه ما ذكرنا في البيع والآخره كالتمن فينبغي ان تكون
معلومه موصوفة بكل ما شرطناه في البيع ان كان عين وان كان دينان فينبغي ان يكون
معلوم الصفة والقدر ولا يجوز فيه على امور جرت العادة وهو كراء الدار بعارة
فقد لك باطل اذ قد عارفت مجهول ولو قدر ادراكه وشرط المكري ان يصرفها الى العمار
لم يجوز لان عمله في صرفها الى العمار مجهول ومنها استيجار السلاح عليه ان يأخذ بالمد بعد
السلم واستيجار حمار الحيفة بجلدها واستيجار العجوان بالتمالة او بعض الدقيق
فهو باطل وكذلك كل ما يتوقف حصوله وانقصاله على عمل الاجير فلا يجوز ان
يجعل اجره ومنها ان تقدر في اجارة الدور والحيوانات ببلغ الاجرة فلو قيل
لكل شهر دينار ولم يقدر شهر البعارة كانت المد مجهولة ولم تنقصد البعارة الركن
الثاني المنفعة المقصودة بالاجارة وهي العمل وحفظه لان عمل مباح معلوم يلحق
العامل فيه كلفة وتطوع به الغير عن الغير فيجوز الاستيجار عليه وحمله فروع المالك
تدريج تحت الرابطة ولنا لا نطوئ شرحا فقد طولنا القول فيها في الفقرات
وانما نشير الي ما تم به البلوي فليراع في العمل المستاجر عليه امور خمسة الاول ان يكون متقوا

بان يكون فيه كلفة وتعب فلو استلزم طعاما ليزين به الدكان او اشجارا ليحفظ عليها
 الساب ان دراهم ليزين بها الدكان لم يجز فان هذه المنافع تجري مجرى خبثه سمسم
 وجبة من الاعيان وذلك لا يجوز بيعه ولهذا لو استاجر بياغا على ان يتكلم بكلمة
 يروج بها سلعة لم يجز وما ياخذ الباعون عوضا عن جالهم وحشيتهم وقبول
 قولهم في ترويج السلع فهو حرام اذ ليس يصدر منهم الاكل الا لقب فيها ولا فائدة لها
 وانما يجز لهم اذا تعبدوا بكثرة التردد واما كثره الكلام في تأليف امر المعاملة ثم لا يستحق
 الاجرة المشمل فاما ما توافي عليه الباعه فهو ظلم وليس ما خوذ بالاحق الثاني
 ان لا تتضمن الاجارة استيفاء عين مقصودة فلا يجوز اجارة الكرم لارتقاعه ولا
 اجارة المواشي للزها ولا اجارة الساتن لثمارها ويجوز استجار المصنعة ويكون
 اللبن تابعا لمن افراذه غير ممكن وكذا يتباع بحر الوراق وخط الحائط لا يباع
 على حيا اما الثالث ان يكون العمل مقدرا على تسليمه حسنا ولا يصح بتجار
 التضعيف على عمل لا يقدر عليه ولا استجاره لخرس على التعليم وغيره وما يحرم فعله
 كالشروع بمنع من تسليمه كالاستجار على قلع سن سليمة او قطع عضو او خض الشجر
 في قطعه او استجار الحائض على كس المسجد والمعلم على تعليم السحر والفحش او استجار
 زوجة الغير على الارضاع دون اذن زوجها او استجار المصور على صور الحيوانات
 او استجار الصانع على صنعة الاواني من الذهب والفضة فكل ذلك باطل الرابع
 ان لا يكون العمل واجبا على الاجير او لا يكون بحيث لا يجزي الساب فيه عن المستاجر
 فلا يجوز اخذ الاجرة على الجهاد على سائر العبادات التي لا مزية فيها اذ لا يقع
 ذلك على المستاجر ويجوز على الحج وغسل الميت وحفر القبور ودفن الموتى وحمل
 الجنائز وفي اخذ الاجرة على امانة صلوة التراويح وعلى الاذان وعلى التصدي
 للتدريس او قراءة القرآن خلافا لما لا يستعمل على تعلمه مسئلة بعينها او تعلم
 سورة بعينها الشخص معين فصحيح الخامس ان يكون العمل والمنفعة معلوما فالخطا
 يعرف علمه بالثوب والعلم يعرف علمه بتعين السورة ومقدارها وحمل الدواب
 يعرف بمقدار الحمول وبمقدار المسافة وكل ما يشترطه في العادة فلا يجوز افعالها
 وتفصيل ذلك يطول وانما ذكرنا هذا القدر ليعرف به جليات الاحكام ويتفطن به لواقع

وحيث كان في المصنعة
 امرأة غيره والسر
 من ماله والاستغلال
 بحداثة والاحتباس
 من ناسه

الاشكال فيقال

الاشكال فيقال فان الاستقصاء شأن المفتي او شأن العوام العقد للحاق من القراض
 وليس فيه ثلاثة اركان الدكن الاول راس المال وشرطه ان يكون نقد معلوما مسلما الى العامل
 فلو يجوز القراض على العلوس ولا على العروض فان التجار قد يضيقونها ولا يجزيها على صبره
 من الدراهم لان قدر الزرع لا يتبين فيه ولو شرط المالك اليد لنفسه لم يجز لانه تضيق طرفين
 الاجارة الزكن الثاني وليكن معلوما بالجزء بان يشترط له الثلث او النصف او ما
 شأ فلو قال على ان لك من الزرع مائة والمائة في لم يجز اذ ربما لا يكون الزرع اكثر من مائة
 فلا يجوز تقديره بمقدار معين بل بمقدار ما يبيع الثالث العمل الذي عليه العامل وشرطه
 ان يكون تجارة غير مضيقه عليه متعين وتأتى فلو شرط ان يشتري بالمال ما شئ ليأخذ
 نسلهما فيتقاسمان السهل والخطيئة فيخبرها فيتقاسمان الزرع لم يصح لان القراض ما وذا فيه
 في التجارة وهو البيع والشراء وما يقع من ضررها فتعقد وتنفذ وتنفذ وتنفذ وتنفذ
 ولو مضيق عليه وشرط ان لا يشتري الا من فلان او لا يتجر الا في الحزب الاخر او شرط ما يضيق باب التجارة
 فسد العقد ثم هما انعقد فالعامل وكيل ينصرف بالقبضة تصرف الوكلاء ومهما اراد المالك
 الفسخ فله ذلك فاذا فسخ في حاله المالك فله نقد المبيع وجه القسمة وان كان عرضا ولا نفع فيه
 مرد عليه ولم يكن للمالك نكسها ان برده الى النقد لان العقد قد انفسخ وهو لم يلزمه شيء
 وان قال العامل ابيعه واتي المالك فاستوعب راس المالك الا اذا وجد العامل زبونا يظهر
 بسببه نزع على راس المال ومهما كان ربح فعلى العامل بيع مقدار راس المال بحسن راس
 المال لا بنقد اخر حتى يتميز الفاضل ربحا فيشتريه فيه وليس عليه بيع الفاضل على راس
 المال ومهما كان راس السنة فعليه تعريف قيمة الماهل الزكاة فاذا كان قد ظهر من
 الزرع شيء لا يقس ان زكاة نصيب العامل على العامل وانه يملك الزرع بالظهور وليس للعامل
 ان يسافر على القراض دون اذن المالك فان فعل صححت تصرفاته ولكنه يضمن الاعيان
 والايمان جميعا الا ان عد وانه بالنقل يتعدي الى ثمن الموقوف وان سافر بالادون حاز
 ونفقة النقل وحفظ المال على ما القراض كما ان نفقة الوزن والكيل والكيل الذي لا يفتاد
 التاجر مثله على راس المال فاما بشر الثوب وطيه والعمل اليسير المعقود فليس له ان يبدل عليه
 اجرة وعلى العامل نفقته وسكنه في البلد وليس عليه اجرة الحانوت ومهما تجرد في السفر
 على القراض فنفقته في السفر على ما القراض واذا رجع فعليه ان يرد بقايا الا ان السفر من المظهر

المخرج هو

والسفر على مال القراض واذا رجع فعليه ان يرد بقابل المات السفر والسفر غيرها
العقد الرابع **شركة** وهي أربعة أنواع ثلاثة منها باطلة الاول شركة المفاوضة
وهو ان يتفان تفاناً وضناً لشرك في كل ما كانا وعلينا وما لهما متازان في باطلة الثانية
شركة الايدان وهو ان يتشاركا الايدان في اجرة العمل الثالثة شركة الوقوف وهو ان
يكون لاحد هاهنا شوكه وقول مقبول فيكون من جهة التنفيذ ومن جهة غيره العمل فهو باطل
والما الصحيح العقد الرابع **المسعى** شركة العنان وهو ان يتخذ طعاما لما يحب يتعذر
التعويض له بقسمة ويا ذن كل واحد منهما الصاحب في التفرغ فتم حكمه بالتوزيع الزمخ وحسن
علي قدر المالين ولا يجوز ان يغير ذلك بالشروط ثم لا يجوز ان يمنع الضرر على المعزول وبالقسمة
ينفصل الملك عن المالك فالصحيح انه يجوز عقد الشركة على العرض المشتركة ولا يشترط
المقد بخلاف القراض فلهذا القدر من علم الفقه يجب تعلقه على كل ملكية ولا يقتصر
الحرام من حيث لا يدري واما معاملته القطاب والحيات والبقا فلا يستغنى عنها للملك
وغير الملك والخلل فيها من ثلثة وجود من هاهنا شروط البيع واهل شروط السلم والامتناع
على المعاطاة اذ العادات جارية بكتبه الخطوط على هولا بجاحات كل يوم ثم المحاسبة في كل
مرة ثم التقويم بحسب ما يقع عليه الرضا وذلك مما يري القضاة بالحق للمحاجة وتجعل
تسليمهم على ابا حجة التناول مع انتفا راجح العوض فيحل كله ولكن يجب الضمان
باطله ويلزم قسمة يوم الا تلافى فيجتمع في الدمة تلك القيمة فاذا وقع الرضا على مقدار فيسفي
ان يلتمس منهم الاثر المعلق حتى لا يستفي عهده ان تطرق اليه تقوات في التقويم فلهذا ما يجب
القناعة به فان تكليف وزن الثمن لكل حاجة من الخواص في كل يوم وفي كل ساعة تكليف
سقطه وكذا تكليف الاحباب والقبول وتقدير ثمن كل قدر يسير من ذلك فيه عسر اذا
كسر كل نوع سهل تقويمه **الباب الثالث** في بيان العدل واجتناب
الظلم في المعاملة اعلم ان المعاملة قد تجري على وجه يحكم المقتضى نصيبها وانفقادها
ولكن تشمل على ظلم يتعرض به العامل لسخط الله اذ ليس كل من يفتني فساد العقد وهذا
الظلم يعني به ما يستغنى به الغير وهو منقح لما يعم ضرره والى ما يخص العامل القادول
فيما يعم ضرره وهو انواع الاول الاحتكار فباع الطعام بغيره الطعام ينتظر به غلا الكرم
وهو ظلم عام وصاحبه مذموم في الشرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر الطعام اربعين

يوماً تصدق بغيره

يوماً تصدق بغيره تكمن صدقته كلفان لا احتكاره وروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنها
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من احتكر الطعام اربعين يوماً فقد بري من الله وبري الله
عنه وقيل فكم نما قتل نفسه وعن علي كرم الله وجهه انه قال من احتكر الطعام
اربعين يوماً قسا قلبه وعنه ايضاً انه احتكر طعاماً محتكر بالنا روي في فضل ترك
الاحتكار عنه صلى الله عليه وسلم من جلب طعاماً فباعه بسعر يومه فلما غاب تصدق به وفي
لفظ اخر فلما غاب اعتق رقبة وقيل في قوله تعالى ومن يره فيه بالما دبظم تذقه من
من عذاب اليم ان الاحتكار من الظلم وداخل تحته وعن بعض السلف انه كان بواسط
فجهر سفينة حنطة الى البصرة وكتب الى وليه مع هذا الطعام يوم يدخل البصرة ولا
تؤخره الى هذا فوافق سعة في السعر فقال له التجار ان اخره جمعة تحت ذمة ضعافه
فاخره جمعة فنسح فيه امثاله وكتب الى صاحبه بذلك فكتب اليه صاحب الطعام يا هذا
انا لانا قنعنا ببيع يسير مع سلة مئة دينار وانك قد خالفت وما يجب ان نزع اضعافه
بل هاب شي من الدين وقد جئت علينا حياية فاذا انك كذا في هذا اخذ المال كله فتصدق
به على الفقراء البصرة ويستني الجوامع لا يصح لك كفاك لا علي ولا لي واعلم ان النهي مطلق
ويتعلق النظر به في الوقت والجنس اما الجنس فيسقط النهي في اجناس الا في ما ليس
بقوت ولا هو مقين على القوت كالدوية والعقاقير والزعفران وامثاله فلا يتعدى النهي اليه
وان كان مطعوماً واما ما يعين على القوت كاللحم والفواكه وما يسد مسد ايغني عن القوت
في بعض الاحوال وان كان لا يمس المدامة عليه فهذا في محل النظر فمن العلماء من يحرر الحرمة
في السمن والعسل والسكر والخبز والزيت وما يجري مجراها واما الوقت فيحتمل ايضاً
حرمة النهي في جميع الاوقات وعليه تدل الحكاية التي ذكرناها في الطعام الذي صادف
في البصرة سعة في السعر ويحتمل ان يخص بوقت قلته لا طعمة وجاجة الناس اليه
حتى يكون في آخر بيعه ضرراً ما اذا انتفعت الا طعمة وكثرت فاستغنى الناس عنها
ولم يرغبوا فيها الا بتممة قليلة فانظر صاحب الطعام ذلك ولم ينتظر خطا فلس
في هذا الضرر واذا كان الزمان زماناً خطاً وكان في اواخر العسل والسمن والسكر
وامثالهما اضراراً فينبغي ان يقضي بخبرهم ويعول في ثقي الحرمة واثباته على الضرر اذ
مفهوم طعام من تخصيص الطعام واذا لم يكن ضرراً فلا يخلو احتكار الاوقات عن كراهية

لانه ينتظر مبادي الضر وهو ارتفاع الاسعار وانتظار مبادي الضر من عند
 كاستظار عين الضر ولكنه دون انتظار عين الضر ايضا هو دون الضر فيقدار
 وحيات الضر انتفاوت درجات الكراهية والاحتتم وبالحكمة المتعارفة في الاوقات مما
 لا يستحق لانه طلب نوح والاوقات اصول خلقت في اماكن من الزمان فينبغي ان
 يطلب النوح فيما خلق من حكمة الزمان التي لا ضرر في خلقها ولا في اوصي
 بعض الناحية من رجلا وتلك لا تسلم ولدك في سبعين في الا في صنعتين في بيع
 الطعام وبيع الكيفان في نيتنا الغلا وموت الناس واما الضعفات ان يكون
 حذر اثارها صفة نفسي القلب او صولغا فان ينزخ في الدنيا بالذهب والفضة
 النوع الثاني ترديد الرافيع من الدرام في انتا العقل في نظم اذ يستنصر به
 المعامل ان لم يعرف وان عرف فليس وجهه على غيره وكذا ذلك الثالث والرابع ولا يزال
 يتراود في الابد ويبيع الضرب به ويتبع الفشا ويكون وزر لكل وباله راجعا اليه
 فانه الذي فتح ذلك الباب في رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنة تسعة فعمل
 بها من بعد كان عليه وزرها وصل وزر من عمل بها لا ينقص من اوزارهم شيء وقامر
 بعضهم اتفاق درهم زائف اشدا من سرفته مائة درهم لان السرفته معصية واحدة
 وقد تمت وانقضت وانفاق الرافيع عنة اظهرها في الدين وسنة تسعة يعمل بها
 من بعد فيكون عليه وزرها بعد موته الى مائة سنة وما يتي سنة الى ان يغني ذلك
 الدرام ويكون عليه ما فسد ونقص من اموال الناس بسببه فطوي لمن اذا مات
 مات معه ذنوبه والويل الطويل لمن يموت ويبقى ذنوبه مائة سنة وما يتي سنة يعذب
 بها في قبره ويسأل عنها الى اخر انقراضها قال الله تعالى وتلك ما تدواؤا ودارهم اي نلت
 ايضا ما اخرجوه من اثار اعمالهم كالنبت ما قدموه وفي مثله قوله تعالى يبا انسان
 يوئيد بما قدم واحذر ما اخرج اثار عمله من سنة تسعة عملها غيره ويعلم في الرافيع
 خمسة امور الاول انه اذا رد عليه شيء منه فينبغي ان يطرحه في بر بحيث لا يمس اليه اليد
 واياه ان يبرجه في بيع اخر وان افسده بحيث لا يمكن التعامل به حاز الشافعي انه
 يجب على الناجر تعلم النقد لا يستقصي لنفسه ولكن في لا سلم الى من مزايغا وهو
 لا يدري يكون انما بتقصيره في تعلم ذلك العلم فكل عمل علم به كتم نفع المسلمين فيجب تحصيله

ولكن هذا

ومثل هذا كان السلف تعلمون علما ما النقد نظر الذينهم لا الدنيا الثالث
 انه ان سلم وعرف المعامل انه مزايغا لم يخرج عن الاثم لانه ليس يا وخذ لا يبر وجه
 على غيره ولا يخرج ولولم يغرم على ذلك لكان لا يرغب في اخذته اصلا فاما يتخلص من
 اثم الضر الذي يحضر معامله فقط الرابع انه ان اخذ الزايف لم يقبل بقول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رحم الله سهل البيع سهل الشرا سهل القضا سهل الاقتضا فهو دخل
 في بركة هذا الدعاء ان غرم على صاحبه في بر وان كان عازما على ان يبر وجهه في معامله
 فهذا شر وجه الشيطان عليه في معرفته فلا يدخل تحت من ساهل في الاقتضا
 الخامس ان الزايف يعني به ما لا نقدة فيه اصلا بل هو موهوم او مالا ذهب فيه من الدنيا
 اما ما فيه نقدة فان كان يحملوطا بالنجاس وهو نقد البلد فقد اختلف العلماء في المعاملة
 عليه وقد رايها الرخصة فيه اذا كان نقد البلد سواء علم النقد او لم يعلم وان لم يكن
 هو نقد البلد لم يخرج الا اذا علم قدرا النقدة فان كان قطعة نقدية لا فاقصة عن نقد في حاله
 البلد فعلم ان يخرج به معامله وان لا يعمل به الا من لا يستحل التزويج في حيلة النقد
 بطريق التلبس في ما من يستحل ذلك فتسليمه اليه تسليط له على الفشا فهو كبيع العيب
 من يعلم انه تخن منه الخمر وذلك محظور واعانة على السر ومشاركة فيه وسلوكه
 طريق الحق بائنا هذا في التجار اشد من الرافعة على نوافل العباد شدا تخلي
 لها فلذلك قال بعضهم التجار الصدوق افضل من المتعبدين وكان السلف تحت طعون
 في مثل ذلك حتى نوي عن بعض الفخاة في سبيل اسرته في حيلة على فرسي لاقتل عليا
 فقصر في فرسي فرجعت ثم دنا مني العلم فحيلة ثمانية فقصر فرسي ثم حيلة الثامنة
 فنفر مني فرسي وكنت لا اعتاد ذلك منه فرجعت حزينا وجلست منكس الرأس فمكسر
 القلب لما فاني من العلم وما ظهر لي من خلق فرسي فوجعت فرسي على عمود الفسوط
 وفرسي قائم فرأيت في النوم كأن الفرس من تحت جليتي ويقع في يابسة عليلك اردت ان تأخذ
 على العلم ثلاث مرات وانت باله من اسرته في حلفا ودفت في ثمة ودمعنا رافيع
 لا يكون هذا بدا قال فابتهت فرعا فذهبت الى العلفي وابدلت ذلك الدرام فهذا
 مثال ما يضره وليس عليه امسالك القسم الثاني ما يخص ضرر المعامل وكل ما استضر به
 المعامل فهو ظلم وانما العدل ان لا يضر باخيه المسلم والقابض الكلي فيه ان لا يجب له الا ما يجب

لنفسه فكل ما لو عمل به لثقل عليه وثقل على قلبه فينبغي ان لا يعمل به بل ينبغي ان
يستوي عنده درهمه ودرهم غيره وكان بعضهم من باع اخاه شيئا بدرهم وليس يصلح
له لو اشتراه لنفسه الا بخمسة دنانير وقد شترى النصح المأمور به في المعاملة ولم يجب
لاخيه ما يجب لنفسه هذه جملة فاما تفصيله ففي اربعة امور ان لا يثني على السلعة
بما ليس فيها وان لا يكثر من غيوبها وخفياتها صفتا لها شيئا اخرلا وان لا يكثر في قولها
ومقدارها شيئا وان لا يكثر من سعرها ما لو عرفه العامل لا متنع عنه اما الاول فهو ترك
الشئ فان وصفه للسلعة ان كان بما ليس فيها فهو كذب فان قيل فهو تليس وظلم
مع كونه كذا وان لم يقل فهو كذب واسقاط مروة اذ الكذب الذي يروج قد لا يقدم
في ظاهره لروية وان اثنى على السلعة بما فيها فهو هذا بان وتكلم بكلام لا يعينه وهو محاسب
على كل كلمة تصدق منه انه لم تكلم بها لانه تكلم ما يلفظ من قول الا لاديه رقت عند
الا ان يثني على السلعة بما فيها ولا يعرفه المشتري ما لم يذكره كما يصفه من خفي اخلاق
العبد والجواني والدواب فلا باس بذكر القدر الموجود منه من غير مبالغة واطحاب
وليكن قصده منه ان يعرفه اخوه المسلم فيعرفونه ويتقضي بسببه حاجته ولا
ينبغي ان يحلف عليه اليمة فانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغفيرة وهو من الكبار
الذي تندر الديار بكونه وان كان صادقا فقد جعل الله عرضه لايمان وقد اساء فيه
اذ الدنيا اخس من ان يقصد من يتجمل بذكر اسم الله من غير ضرورة وفي الخبر ويل للتاجر
من بلى والله ولا واسر ويل للصانع من غد وبعد غد وفي الخبر اليمين الكاذبة منفقة
للسلعة صحقت للكسب وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة
لا ينظر الله اليهم يوم القيمة تحتل مستكر ومنان بعطية ومنفق سلعة كمينه واذا
كان الشئ على السلعة مع الصدق لم يرد لها من حيث انه فضولي لا يربى في الرزق فلا
يجفى التخليط في امر اليمين وقد روي عن يونس بن عيسى وكان خرازا انه طلب منه خمر
للشراء فخرج غلامه تسقط الخمر وتشره ونظر اليه وقال اللهم ارزقنا الجنة فقال القلاء
مرده الي موطنه ولم يبعه وخاف ان يكون ذلك ثوبا لثنا على السلعة فقتل هو كلام
الدين المتجر في الدنيا ولم يضعون دينهم في تجارتهم بل علموا ان نزع الاخرة اولي بالطلب
من نزع الدنيا الثاني ان يظهر جمع غيوب خفياتها وجليها ولا يكثر منها شيئا

فهذا هو الجواب

27
فذلك واجب فان اخفاه كان ظالما غاشا والغش حرام وكان تاركا للنصح في المعاملة
والنصح واجب ومهما اظهر احسن وجهي الثوب واخفى الثاني كان غاشا وكذلك اذا عرض
الشئ في المواضع المظلمة وكذلك اذا عرض احسن فرد في الخفي والتعل والمثابة والليل
على تحريم الغش ما روي انه عليه السلام مر على رجل يبيع طعاما فاجعجه فادخل بيده فيه
فترأى بللا فقال ما هذا فقال اصا بتركه فقال فها جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس
من غشفت فليس من ادب بل على وجوب النصح باظهار العيوب ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما بايع جبريل على الاسلام ذهب ليصرف في خديب فوثقه ولا شترى عليه النصح لكل مسلم
فكان جبريل اذا قام الى السلعة يبيعها بصر عيوبها ثم يخبر فقال ان شئت فخذ وان شئت
فاترك فقبل له انك اذا فعلت هذا لم ينفذ لك بيع قال انا يا نبي الله صلى الله
عليه وسلم على النصح لكل مسلم وكان وثلة ابن الاشعث واقفا باع من رجل ناقه بثلاثة مائة
درهم وعقل والله فذهب الرجل بالناقه فسعى وراءه وجعل يصيح به وقال يا هذا اشترتها
للمرأى للظفر فقال للظفر فقل ان خفيها نقبا قد رايته وانها لا تتابع السير فغادرها
فذهب البائع مائة درهم وقال لو ائله رجعت الله افسدت علي بيعي فقال انا يا نبي الله صلى الله
وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يحل لا احد ان يبيع بيجا الا بين ما فيه ولا يحل لمن يعلم ذلك الا يبيعه فقد فهموا
من النصح ان لا يرشوا له من امارته لفسده ولم ينفذ وان ذلك من الفضائل وزيادة
المعاملات بل اعتقدوا انه من شروط الاسلام الملاحظة تحت سقته وهذا امر يسبق
على اكثر الخلق فلذلك يختارون التحلي للعبادة والاعتزال عن الناس لاثبات القيام
بحقوق الله مع الخاطئة والمعاملة بتجاهلة لا يقوم بها الا الصديقون ولين يتسدد ذلك
على العبد الابان يعتقد ان تلبسه العيوب وتريجه السلع لا يربى في دينه رزقه
بل يحقه ويذهب بركته وما يجوده من مفرقات التلبس بهلكه الله دفعة واحدة
فقد حكى ان واحدا كان له بقرقة يحلبها ويخلط بلبنها الماء ويبيعه في سبل ففرق
البقرقة فقال بعض اولاده ان تلك المياه المفرقة التي صلبها في اللبن أصبحت دفعة
واحدة واخذت بالبقرقة كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم البعان اذا صدق وانصاح
بورك له في بيعها واذا كذب او كتم انزععت بركته بيعها وفي الحديث يد الله على الشريرين

ما لم يتجأ ونافا ذاتها ونارفع يده عنها فاذن لا ينال مال من خيانتها كما لا ينقص
 من صدقة من يعرف الزيادة والنقصان بالميزان لم يصدق في هذا الحديث ومن
 عرف ان الدرهم الواحد قد يبارك فيه حتى يكون سببا لسعادة الانسان في الدين
 والدنيا والآخرة قد ينزع الله البركة منها حتى يكون سببا لهلاكه ما لكها
 بحيث يتمنى الافلاس منها ويراه اصل له في يوضعه في بعض المعاني قولنا ان الجائز لا يتبدل
 في المال والصدقة لا تنقص منه والمعنى الثاني الذي لابد من اعتقاده لئلا ينقص ويتغير عليه
 ان يعلم ان من يخرج الخبز وغناه اخر من يخرج الدنيا وفوائد اموال الدنيا تنقص بانقضاء
 العمر وتبقى مظالمها وازارها فكيف يستخرج العاقل ان يستبدل الذي هو اذني
 بالذي هو خير والخير كله في سلافة الدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنال
 الا الله لا الله تنفع عن الخلق بسخط الله ما لم يؤثر واصفقه وسامه على اخرهم وفي لفظ
 اخر ما لم ينالوا ما نقص من دنياهم بسلامة دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله
 قال الله كذا يتم لستم بها صادقين وفي حديث اخر من قال لا اله الا الله فخلصه من كل
 الجنة قيل وما اخلصه من كل الجنة عن ما حرم الله ومن علم ان هذه الامور
 هي دعة في ايمانه وان ايمانه راس ما في تجارة الاخرة لم يضع راسه في المعدل
 لا اخر له بسبب ان يخرج شفع به ايا ما وعدوه وعن بعض التابعين قال لو دخلت
 الحامع وهو غاص باهله فقتل لي من خير هو لا لقلت من انص لهم فاذا قاتلوا هذا
 قلت هو خير ولو قاتلوا من شرهم قلت من اغشهم لهم فاذا قاتل هذا قلت هو شرهم
 والغش حرام في السوء والصنائع جميعا فلا ينبغي ان يتهاون الصانع بعمله على
 وجه لو علم به غير هذا ارتضاه لنفسه بل ينبغي ان يحسن الصنعة ويحكمها ثم يبين
 غيرها ان كان فيها عيب فيه تخلص وسأل رجل حذافا بن سالم فقال كيف لي ان
 اسلم في بيع التعلال فقال اجعل الوجهين سواء لا تفضل اليمين على الاخرى
 وجودة الحشو وليكن شيا ولخدا انا ما وكي رب بين الخبز كما تطلق احدي الغلوتين
 على الاخرى ومن هذا الفن ما سئل احمد بن ابي حنيفة عن رجل يبيع ثوبا يبيعه
 ويخفقه واما محل للرفاء اذا علم انه يظهره او انه لا يبرده لبيعه فان قلت فلا
 تتم المعاملة مما يجب على الانسان ان يذكر عيوب البائع في قول ليس كذلك اذا شرط

وقال ايضا
 ما من ثوب
 من استحل
 حلاله

حبل في

الناجران

الناجران لا يشترى للبائع الجيد الذي يرتضيه لنفسه ان يمسكه ثم يقنع في بيعه
 من يحسب فياثر الله كرهه ولا يحتاج الى تليس وانما تغدر هذا انهم لا يقنعون
 بالبيع اليسير وليس بسلم الكثرة لا بتليس فمن تقود هذا لم يشتر المعيب فان وقع في يده
 معيب ثا در فلذلك وكيف يقنع بقيمة باع ابن سيرين شاة فقاه للمشتري ابن الملك
 من عيب فيها انها تغلب العلف برجلها وبيع الحسن ابن صالح جارية فقاه للمشتري
 انها تخم مرقه عندها وما فذلك كانت سرقة اهل الدين من لا يقدر عليه فليس
 المعاملة او لو طعن نفسه على عذاب الاخرة الثالث ان لا يكتفي في المقدار شيئا
 وذلك بتعديل الميزان والاحتياط فيه وفي الكيل فينفي ان يكيل كما يكيل كمال تعالي
 ويل للمطففين الذين اذا اتوا على الناس يستوفون اذا كاليهم او خرانهم يخسرون
 ولا يخلصون من هذا الا بان يرجع اذا اعطى وينقص اذا اخذ اذا العدل الحقيقي قل
 ما يتصور فليستظهر بظهور الزيادة والنقصان فان من استغنى حقه كما له
 يوشك ان يتعداه وكان بعضهم يقول لا يشترى الويل من الله بحبه فكل من اذا اخذ نقص
 نصف حبه واذا اعطى زاد حبه كما كان يقول ويل لمن يبيع بحبه حبه عن صفا السموات
 والارض وما مضى من باع طوبى بويل وانما بالغوا في الاعتزاز منه لانها مظالم لا يمكن
 القوبة منها اذا يعرف اصحاب الحيات حتى يجمعهم ويؤدو حقوقهم ولذلك لما اشترى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للوزان زن وابرج ونظر فضل الى ابنه وهو فضل دينار
 يريد ان يصره ويزيل كجمه وينقيه حتى لا يبدو وزنه بسبب كجمه فقاه يا بني فذلك
 لهذا الفضل من حجتين وعشرين حجة وقال بعض السلف عجبا للتاجر والبايع كيف
 يجوانين ويحلف بالهنا وروينا ما بالليل وكل سليمان صلى الله عليه وسلم علي بن ابي
 كما تدخل الحية بين حجرين كذلك تدخل الخطة بين المتبايعين وصلى بعض الصالحين
 على محنت فقيل له انك انما في سقا فسكت في عيده عليه فقاه كانك قلت لي كانت صاحب
 ميزانين يعطي بلحدهما ياخذ بالآخر اشار به الى ان فسقه فظلمه بينه وبين الله وهذا
 من مظالم القبيد والمساخرة والعقوق فكيف السديد في الميزان عظم والمخادع منه
 يحصل بحبه ونصف حبه وفي قراءة عبد الله ابن مسعود الا تطفوا في الميزان وقيموا الوزان
 باللسان ولا تخسر الميزان افي لسان الميزان فان النقصان والرجحان يظهر بميله وبالجملة

بعد

كل من يتصف من غير نفسه ولو في كلمة ولا ينصف بمثل ما ينصف فهو داخل تحت
رقوله ويل للمطففين الذين اذا اتوا على الناس يستوفون فان تحريم ذلك في المكمل ليس
لكونه مكمل بل لكونه امر مقصودا ببرك العدل والنصفة فيه فهو جار في جميع الاعمال
فصاحب الميزان في خطر الويل وكل مكلف فهو صاحب ميزان في افعاله واقواله وخطراته
كل لويل له ان عدل عن العدل وما عن الاستقامة وكولا فقد سار هذا واستقام له لما ورم
قوله تعالى وان منكم الا وادها كان على ربك بما مقصدا فلا ينفعك عبدا ليس بمقصود
عن الليل من الاستقامة الا ان درجات الليل تنفقا وتنفقا وما عظمها فذلك تنفقا ومدة
مقامهم في النار الى ان يتخلصوا حتى لا يبقى بعضهم الا بقدر رحمة القسم ويبقى بعضهم الفا
والوف كسبين فتناسى الله تعالى ان يقرنا من الاستقامة والعدل فان الاستقامة على ملك
الصراط المستقيم من غير ميل غير مطوع فيه فانه ادق من الشعر واحد من السيف وكولا كان
المستقيم عليه لا يتكدر على جوار الصراط الممدود وعلى متن النار الذي من صفته انه ادق من
الشعر واحد من السيف وبعد الاستقامة على الصراط المستقيم تحف العبد يوم القيمة على الصراط
وكل من خلط بالمعاصي ربا ثم كاله فهو من المطففين في الكيل وكل قصاب وزن مع اللحم
عظم لم يجز العادة بمثله فهو من المطففين في الوزن وقس على هذا ساير القديرات حتى
في الميزان الذي يتواطاه البران فانه اذا اشترى ارسل الثوب في وقت الذبح ولم يمد مداه
واذا باعه مداه في الذبح ليظهر تفاوت في القدر فكل ذلك من التطفيف المعروض صاحب
للعمل الزايع ان يصدق في سعر الوقت ولا يخفى منه شيئا فقد نبى صلى الله عليه وسلم
من تلقى الركب ان ورى عن الجيش ما تلقى الركب ان يكون مستقبلا لرفعة ويلقى المتاع ويكذب
في سعر البلد فقد كلف الله عليه ولا تستلقوا الركب ان ومن تلقى فصاحب السلعة بالخيار
بعد ان يقدم السوق بهذا الشرا منفقدا ولكنه ان ظهر كذب ثبت للبايع الخيار وان
كان صادقا ففي الخيار خلاف لتعارض عموم الجرح مع زوال التلبس وبني ايضا ان يبيع حاضر
لباد وهو ان يقدم البادي البلد ومعه قوت يريد ان يتسارع الى بيعه فيقول له الخضر
انك عندى حتى اغالي في ثمنه واستفاد ارتفاع سعره وهذه في القوت محرم وفي سائر السلع
خلافه والاظهر جرحه لعموم النهي ولانه تأخير المصنق على الناس على الجملة من غير فائدة للفضولي
المصنق واما الجيش فوان تقدم الى البايع بين يدي المشتري الراغب ويطلب السلعة بزيادة

فانها

وهو لا يريد

وهو لا يريد ان يبيعها انما يريد ان يبيعها بغير رغبة المشتري فيها فهذا ان لم يجز مواطاة مع البايع
فهو فعل حرام من صاحبه والبيع منعقد وان جري مواطاة ففي سنوات الخيار خلافه والا وى
اثبات الخيار لانه اعز ان يفعل بياضه التقرب في المضرات وتلقى الركب ان فخره المناهي تعالى عليه
لا يجوز ان يلبس على البايع والمشتري بعد الوقت ويكتم منه امر الويل لما اقدم على العقد
ففعول هذا من الغش الحرام المضاد للنعيم الواجب وقد حكمي عن رجل من التابعين انه كان
بالبحر وله غلام باليمن من جهنم اليه السكك فكتب اليه غلامه ان قصب السكك قد اصابته في هذه
السنة افة فاشترى السكك قال فاشترى سكر كثيرا فلما جاء وقت ربح فيه ثلاثين الفا فنفق
الى منزله كما نكر ليلته فقال من تحت ثلاثين الفا وخسرت نصف رجل من المسلمين فلما اصبح غدا
الى بايع السكر فندفع اليه الثلاثين الفا وقال بارك الله تعالى لك فيها فقالي ومن اين
صارت لي فقالي اني كنت قد حقت حقيقة الحال وكان السكر قد غلا في ذلك الوقت فقالي وحلكت الله
قد علمتني الان وقد طيبت لك قال في جمع بها الى منزله وتفقروا بان ساهرا وقال ما نفهمه
فعله استخفا مني فتركيها لي فبكر اليه من الغدا وقال عفاك الله عن ذلك ما لك اليك فهو طبيب
لقلي فاحذ منه ثلاثين الفا فنفق في الاضرار في المناهي والظلمات تدل على انه ليس له ان يقتنم
غفلة صاحب المتاع ويخفى عن البايع غلا السرا ومن المشتري يراعى الى سعار فان فعل
كان طاهرا للعدل والنعيم للمسلمين ومما باع مراجه بان يقول بعث بما قام على او بما اشترى
فعلم ان يصدق ثم يجب ان يجز بما حدث بعد العقد من عيب ونقص ولو اشترى باجل
وجب ذكره ولو اشترى بمساحة من صديق او ولد يجب ذكره لذن المعامل يقول على عاونه
في الاستقصاء لانه لا يترك النظر لنفسه فاذا تركه بسبب من الاسباب فيجب اجباؤه
الاعتماد فيه على امانة البايع **الرايع في الاحسان في المعاملة** وقد امر
الله تعالى بالعدل والاحسان جميعا والعدل سبب للتحاقة فقط وهو يجري من التجار يجري
سلامة من المالى والاحسان سبب للفقراء ونيل السعادة وهو يجري من التجار مجرى الزرع
ولا يعمن العقلاء من قنع في معاملات الدنيا برأس ماله فلذا في معاملات الاخرة فلا ينبغي
للمتدين ان يقتصر على العدل واجتناب الظلم ويبيع ابواب الاحسان وقد قال تعالى واحسن
كما احسن الله اليك وقال ان الله يامر بالعدل والاحسان وقال ان رحمة الله قريب من المحسنين
ونعني بالاحسان فعل ما تستفع به المعامل وهو عز واجب عليه ولله تفضل منه فان الواجب يدخل

٢٨

في باب العدل وترك الظلم وقد ذكرنا له وينال مرتبة الأحسان الواحد من سنة امور
 الاول في المغالبة فنحن في ان لا يغبن صاحب جماله يتغابن به في القادرات فاما اصل
 المغالبة فما ذوق من البيع للنجح ولا يمكن ذلك الا بغبن ما ولكن براعي فيه التقرب
 في ان ينال المشتري زيادة على النجح المقتضا اما السد وبعثه ولسن مطاوعة في الحاي
 فنحن ان نمتنع عن قوله فذلك من الأحسان ومما لم يكن تلبس بل كان لخذ الزيادة
 ظلمنا وقد ذهب بعض العلماء الى ان الغبن بما ينبت على تلك يجب الحيار ولسنا
 نرى ذلك ولكن من الأحسان ان يحيط ذلك الغبن بربى انه كان عند يونس
 ابن عبيد جليل مختلفه الأثمان ضرب قيمة كل حطه منبأ ان يع مائة وضرب قيمتها
 مائتان فمر الى الصلاة وخلف ابن اخضر في الدكان فجاء اعراي وطلب حطه باربع مائة
 فغضب عليه من حطه المائتين فاستحسنها ورخصها فاشترهاها منه فغضبها وبقي على يده
 فاستقلمه يونس فحرف حطه فقال بكم اشترى فقال باربع مائة قال لا تسأوى أكثر
 من مائتين فارجع حتى تردها فقال ههنا تسوي ببلدنا خمسين مائة وان اردت رخصها فقال
 له يونس انصرف فان النعم في الدين خير من الدنيا وبما فيها ثم رده الى الدكان وورد عليه
 مائتي درهم وبما صم من اخيه وقال له فقال اما اتقينا الله في مثل النجح وتترك النعم
 للمسلمين فقال والله ما اخذها الا ورضي بها قال فانه رضى له ما رضى الله لنفسك
 وهذا انه كان فيه اخفا سعة وتلبس فهو من باب الظلم وقد نسق وفي الحديث
 غبن المسلم حرام وقال ابن ابي عمير ادرت ثمانية عشر من الصمالة
 ما منهم احد يحسن يشتري لحما بدينار ففطن مثل هؤلاء المسلمين حرام وظلم وان
 كان من غير تلبس فهو من الأحسان كقول ما يتم هذا الدينوع تلبس واخفا السعر الوقت
 وانما الأحسان كالمحضر ما نقل عن سري السقطي رحمه الله انه اشترى كرلوا
 بستين دينارا وكسبه في ثوب ثلثه بثلاثين دينارا ثم رخصه وكان يرى ان يبيع
 على العشرة نصف دينار فصار اللوز يتبعين فانه الدال وطلب اللوز
 فقال خذ فقال بكم فقال بثلاثة وستين فقال الدال وكان من الصلح الحين قد
 صار اللوز يتبعين فقال السري قد عقلت عقدا لا احل له ابسعه الا بثلاثين وستين
 فقال وانا عقلت بني وبين الله ان لا اعش مسلما لاخذ منك الا بتعين

في فله الدال

قال فله الدال اشترى منه ولا سري يا بعد فهذا المحض الأحسان من الجانب فان مع العلم
 بحقيقة الحال وروى عن محمد بن المنذر انه كان له شقاق ببعض النجسة وبعضها
 بعشرة فباع غلامه في غيبته بشقة من الحسيات بعشرة ففلم يعرف لم ينل يطلب ذلك
 الاعراي المشتري طول النهار حتى حبه وقوله ان الغلام قد غلط فباعه ما تسوي
 خمسة بعشرة فقال يا هذا قد رخصت فقال وان رخصت فانا لا نرضى لك الا ما رخصت
 لا نفنسا فاحترى احطى ثلاث خصل اما ان تأخذ شقة من العشرة بدينار
 واما ان ترده عليك خمسة واما ان ترده شقتنا وتأخذ دراهمك فقال اعطني خمسة
 فرد عليه فانصرف الاعراي يسأل ويقول من هذا الشيخ ففيل هذا محمد بن المنذر فقال
 لا اله الا الله هذا الذي نستق برب في البادية اذ اخطأ هذا احسان في ان يبيع على
 كعشرة الا نصف درهم على ما جرت به العادة في مثل ذلك المتاع في ذلك المكان
 ومن فبع بربح قليل كثر معاملته واستفاد من تكررها ان كان كثيرا وظهر البركة
 كان على كرم الله وجهه يدور في سوق الكوفة بالدرهم ويقول معاشر التجار
 خذوا الحق واعطوا الحق تسلموا لا تردوا قليل الزرع فخرموا الثمن وقيل لعبد الرحمن
 ابن عوف ما سبب يسارك قال ثلاث ما ردوت ربحا وخط ولا طلب مني خونا
 فاحترى ببعده ولا بعث بنسبة ويقول انه باع الف ناقة فزاع الا عقلها باع
 كل عقل بدينار فزاع منها الف درهم وراى من نفقه عليها اليوم الف درهم
 الثاني في احتمالي الغبن فالمشتري ان اشترى طعاما من ضعيف او شاة من
 فقير فلا بأس ان يحتمل الغبن ويشتاها ويبيعها به محسنا وادخل في قوله رحمه الله
 سهل البيع سهل الشراء فاما اذا اشترى من غني تاجر يطلب الزرع زيادة على
 حاطته فاحتمالي الغبن منه ليس محمدا بل هو تصبيع مالي من غير اجر ولا حرج ففقد
 وزد في حديثك من طريق اهل البيت المفقود لا محذور ولا ما يجوز وكان ابا
 ابن مقوية قاضي البصرة وكان من عقلة الثايعين كان يقول لست بحب ولحب
 لا يغبنني ولا يغبن ابن سيرين ولكن يغبن الحسن ويغبن ابي يغني معوية
 بن قيس والكمالي في ان لا يغبن ولا يغبن كما وصف بعضهم عمر رضي الله عنه
 فقال كان اكرم من ان يخذل واعقل من يخذل وكان الحسن والحسين وغيرهم من خيار السلف اشتهر
 يستقصون في الشراء ثم يبيعون مع ذلك الجزيل من المال فيقبل بعضهم يستقضي في الشراء على كثير

الكثير ولا تنال فقال ان الوهاب يعطي فضله وان المغبون يعين عقله وقال
 بعضهم انما اعنى عقلي وبصري في ذلك انك انما تملك ما اوتيت فاعطى الله ولا
 انستكر له شيئا والثالث في استغناء الثمن وسائر الدون والاحتيا في مرق
 بالمسا حجة وحط البعض وقرع بالافعال والتاخير وقرع بالمساهلة في طلب خجوده
 النقد وكل ذلك مندوب ومحذوف عليه في صلى الله عليه وسلم رحم الله سهل البيع سهل
 الشرا سهل القضا سهل الاقتضا فليفتن دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 عليه السلام اسمي سمح لك وقال صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا وترى له حاجة لمسه الله
 حسبا يا سهل وفي كونه اخر اظه الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وذكر صلى الله عليه وسلم
 رجلا كان مصرنا على نفسه حوسب فلم يوجد له حسنة فقبل له هل علمت خيرا فقبل لا
 الا اني كنت رجلا آذيت الناس فقول لفتيا في ساجي المومسروا نظرا والمعسر في
 لفظ آخر وتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى لئن اخرجت منك فنتجا ومن عنده وعفرت له
 وفي صلى الله عليه وسلم من اقرض دينا الى اجل فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة
 وقد كان من السلف لا يجب ان يقضي غرضه الدين لاجل هذا الجز حتى يكون
 كما لتصدق وتجميع كل يوم وفي صلى الله عليه وسلم ما رايت على باب الحنة ملكا بالصدقة
 بعشر امثالا والقرض ثمانية عشر فقبل في معناه ان الصدقة تقع في يد المحتاج
 وغير المحتاج ولا يحل ذلك الا استقرض من المحتاج ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم الى رجل يلازم رجلا دين فادعى الى صاحب الدين سدده وضع الشطر فقبل
 فقال الحمد لله ثم فاعطه وكل من باع ثوبا وتركت ثمنه في الحال ولم يرهق الى طلبة
 فهو في معنى المقرض وروى ان الحسن البصري رحمه الله باع بغلة بدينار وعشرة درهم
 فلما استوجب المال قال له المشتري اسمي يا با سعيد فقال قد سقطت عنك مائة
 فقال له فاحسن يا با سعيد فقال قد هبت لك مائة اخري فقبض من حقه مائتين
 فقبل يا با سعيد هذا نصف الثمن فقال هل لك ان يكون الاحصان والا فلا وفي الخبر
 خذ حقل في عفاف واف او عروا ف عما سكت الله حسبا يا سيرا الزا
 في توفية الدين ومن الاحصان فنه حسن القضا وذلك بان يمشي الى صاحب الحق
 فلا يكلفه ان يمشي اليه يتقاضا فقد صلى الله عليه وسلم خيرا ثم احسنه قضا
 ومما قدر على قضا الدين فليبا دماله ولو قبل وقته وليس له ان يجر او مما شرط عليه وحسن

وان عجز فليق قضا

وان عجز فليق قضا مائة مما قدر على صلى الله عليه وسلم من اذ ان دينا وهو ينوي
 قضاؤه وكل به مائة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه وكان جماعة من السلف يستقروا
 من عجز حاجة لهذا الجز ومما كلفه صاحب الحق والدين بطلا مخشن فليحمله وليقابل
 بالالطف اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ حاره صاحب دين عند حلول الاجل
 فلم يكن قد اتفق قضا في فجع الرجل يشك في الكلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فهم يتأصبا به فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا فتمادى الكلام بين المستقرض
 والمقرض فالاحسان ان يكون الميل الاخر من الحق سطر الى من عليه الدين فان المقرض
 يقرض عن الغنى والمستقرض يستقرض عن حاجة وكذا ينبغي ان تكون الامانة للمشتري
 اكثر فان البائع راغب عن السلعة يتبعى ترقيتها وراحتها والمشتري محتاج اليها
 هذا هو الامتنان الا ان يتعدى من عليه الدين حده فعند ذلك نصرته في منعه عن تعديه
 واعانه صاحبهم اذ قال صلى الله عليه وسلم انصر اخاك طالما او مظلوما فقبل كيف نصر ظالما
 قال منعك اياه من الظلم نصر قلبه الخامس ان يعقل من يستقبله فانه لا يستقبل الا
 مستند مستقر بالبيع فلا ينبغي ان يرضى لنفسه ان يكون سبب استغناء غيره صلى الله عليه وسلم
 من اقال فادما صفة اكله الله عشرته يوم القيمة او كما قال السادس ان يقصد في معاملته
 جماعة من الفقهاء بالنسبة وهو في الحال عاز على ان لا يطالبهم ان لم يظهر لهم ميسرة فقد
 كان في صالح السلف من له دفتر ان للحب احدها ترجحه في حقه فيه اسماء من لا يعرف
 من الضعفاء والفقراء وذلك ان الفقير كان يري الطعام والفاكهة فيشتبه فيقول احتاج
 الى خمسة ارطال من هذا امثلا وليس معي ثمنه فكان يقول خذ واقتض ثمنه عند الميسرة
 ولم يكن يعد هذا من الخمار بل انما يعد من الخمار من لم يكتب اسمه في الدفتر اصلا ولا يجعله
 دينا لكن يقول خذ ما تريد فان يسرك فاقض والا فانت في حل منه وسعة فنه عرفت
 تجارات السلف وقد اندرست والقيام بذلك محي لهن السنة وبالجملة التجارة
 فحك الرحا وبها يمتحن دين الرجل وورعه ولذلك قيل لا يعرف نك من المرء يقص
 رقعده او زار فوق كعب الساق منه رفعه ولدى الدار فانه يرفع رقبته ولذلك
 قيل اذا شئ على الرجل حيرانه في الحضر واصحابه في السفر فمعاملوه في الرسوا في
 تسكوا في صلاحه وشهدا شهدا عند عمر رضي الله عنه فقال ايشتي بمن يعرفك فانا له رجل

او جين لا في رقبته

فاشي عليه خيرا فقال له عمر انت جارسه الذي تعرف مدخله ومخرجيه فقال لا فقال
 كنت رفيقه في السفر الذي يستدل به على مكان الاطلاق فقال لا قال فاعلمت
 ما الذي اراد الدرهم الذي يستبين به ويرى الرجل فقال لا فقال انك رايتني في ما في المسجد
 بينهم بالقرآن يحفظ راسه طورا ويسقطه قال نعم فقال اذهب فلت تعرفه وقال
 للرجل اذهب فاني بين يمينك الباب الخامس في شفقة التاجر على دينه
 فيما يحضه ونعم آخرته لا ينبغي للتاجر ان يشغل نفسه عن معادته فلو غرم ضايعا
 وصفقة خاسره وما يفوته من الروح في الآخرة لا ينبغي به ما ينال في الدنيا فيكون ممن
 اشترى الحياة الدنيا بالآخرة بل العاقل ينبغي ان يشق على نفسه وشقيقته على نفسه
 بحفظ راسه ما له ورأسه ما له صفة ونحوه فترى بعض السلف اولي الأشياء بالعاقل
 احواله اليه في العاجل واحوج شئ اليه في العاجل احرم عاقبته في الأجل وتعالى معاذ
 ابن جبل في حديثه انه لا بد لك من نصيبك من الدنيا وانت الي نصيبك من الآخرة فابدا
 بنصيبك من الآخرة فخير فانه ستر على نصيبك من الدنيا فتستخرجه وتعالى ولا
 تنس نصيبك من الدنيا اي لا تنس في الدنيا نصيبك من الآخرة فانها من رعة الآخرة
 وفيها يكتسب الحسنات وانما تتم شفقة التاجر على دينه عراعاة سبعة امور اول
 حسن النية والعقيدة في ابتدء التجارة فلينبهه الله استغفار عن السؤال وكف
 الطمع عن الناس استغنا بالحلال عنهم واستعانة بما يكتسبه على الدين وقيا ما يكفاية
 العيال ليكون من جملة المجاهدين وليكن النصح للمسلمين وانما يجب لساكن الخلق ما يجب
 لنفسه ولينفق بتاع طريق العدل والاحسان في معاملته كما ذكرناه ولينبه الامر المعروف
 والكنى عن المنكر في كل ما يراه في السوق فاذا اضمحل هذا العقائد والنيات كان عاملا
 في طريق الآخرة فان استغنى عما لا هو مزيد وان خسر في الدنيا ربح في الآخرة الثاني
 ان يقصد القيام في صنعة او تجارة بفرض من فروض الكفايات فان اصابه الخوارات
 لو تركت بطت المقاييس وهلك الخلق فان نظام امر الكل يتعاون الكل وتكفل كل فريق
 بعمل ولو اقبلوا لهم على صنعة واحدة لتعطلت البواقي وهلكوا وعلى هذا حمل بعض
 الناس قوله عليه السلام اختلاف في امي رحمه الله في اختلافهم في الصناعات
 والحرف والصناعات ما هو مهم ومنها ما يستغني عنه لرجوعه الى طلب الكسب والترين

في الدنيا فليست

في الدنيا فليست صنعة مهمة ليكون في قيامه بها كما فاعلم المسلمون منها في الدين
 وليست صنعة النقش والصباغة وتشديد البنان بالبحر وجميع ما وضع لغيره في
 الدنيا فكل ذلك قد كرهه ذوو الدين واما عمل الملاحين والاولاد التي تحرم استعمالها
 كاحتساب ذلك من قبل ترك النظام ومن جملة ذلك حياطة الخياط القمام من الابن يسم
 للرجلي وصباغة الصايغ مراكب الذهب او خولتم الذهب للرجلي وكل ذلك من المعاصي
 والاحرة لما حوذة عليه حرام ولذلك اوجبنا الزكوة فيها وان كانا قد جوب الزكوة في الحلي
 لانها اذا قصت للرجلي فهي محرمه وكولا مبيها للنساء لا تلحقها بالحلي المسامح ما لم يقصد ذلك
 بها فيكسب حكمها من القصد وقد ذكرنا ان بيع الطعام والادوية مكره ولا يوجب انتظار
 موت الناس وحاجتهم بغلاء الاسعار ويكره ان يكون جزءا مما فيه من قساة القلب وان
 يكون حجاما او كذا سالا فيه من محارمة الخياطة وكذا الدباغ وما في معناه وكره ابن سيرين
 الدلالة وكره قتادة اجرة الدلال ولعل السبب فيه قلة استغنا الدلال عن اللذات والافراط
 في الشا على السلطة لترك محارمة العمل فيه لا شقة فقد يغفل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار
 الآخرة الى عمله بل الى قدر قيمة الثوب هذا هو القادة وهو ظلم بل ينبغي ان ينظر الى قدر الثوب
 وكره هو شر الحيوان للتجارة لان المشتري يكره قضا الله فيه وهو الموت الذي هو بعده لا محالة
 وخلق له وقيل بيع الحيوان لشر الموتى وكره هو الصرف لان الاحتراز فيه عن دماء الربوا
 عسير ولانه طلب الدماء في الصفات فيما لا يقصد اعيانها وانما يقصد ربحها وقيل ما يتم
 للصرف في ربح الابعاد جباله معاملته بما يقبض النقد فقل ما يسلم الصبر في ذات
 احتياط ويكره للصرف في غير كسر الدرهم الصحيح والدسار الا عند شدة الحاجة في جودته
 او عند ضرورة كمال احمد بن حنبل وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
 اصحابه في الصباغة من الصحيح وانما الرخا الكسر وقال بشر بن عمار بالمدناير وكرههم
 يشترى ذهبها ويصوغه واستحبوا تجارة البرزقال سعيد بن المسيب ما من تجارة
 احب الي من البرز ان لم يكن فيها ايمان وقد روي خيز تجارة البرز وخيزها بعم الخيز
 وفي حديث اخر لو اجتر اهل الجنة لا تجرد في البرز ولو اجتر اهل النار لا تجرد في البرز وكان
 الغالب اعمال الاخيار من السلف عشر صنائع الخرز والتجارة والحل والخياطة والحند
 القصارة وعمل الخفاف وعمل الحديد وعمل المعازل ومعالجة صلب البر والبحر والورقة قال عبد الله

قول الموتى
 هو الجاد
 منه كنهه
 اه

الوراق نالي ابي احمد بن حنبل ما صنعك قلت الوراق فقال كسب ولو كنت ما نعا
بيدي لصنعت صنعك ثم قال لي لا تكتب الامواسطه واستثنى الحوائشي وظهور الاجزاء واربعة
من تصنع موسومون عند الناس بضعف الراي الحائكة والقطان والمغازليون والمعلمون
ولعل ذلك لان الرخا لطنتهم مع النساء والصبيان ومخالطة ضعفاء العقول تصنع العقل
كان مخالطة العقلاء تزيد في العقل وعن مجاهد ان مرت في طهرها عيسى عليه السلام
بحاكة فطبت الطريق فاستجاب دعائها وكرم السلف اخذ الاجرة على كل ما هو من قبيل العبادات
وصرف في عين الناس فاستجيب دعائها وكرم السلف اخذ الاجرة على كل ما هو من قبيل العبادات
وفروغ الكفارات كفضل الاموات ودفنهم وكذا الاذان وصلاة التراويح وان حكم بصفة الاستنجار
على ذلك وكذا تعلم القرآن وتعلم علم الشرع فان هذه اعمال حقها ان يجز بها الاخرى واخذ الاجرة
عليها استبدال بالدينار الاخر فلا يستحق ذلك الثالث ان لا يمنع سوق الدنيا عن سوق
الاخرة ولا سوق الاخرة المساجد كاللله تعالى رجاء لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلاة وايتا الزكاة وقال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فينبغي ان يجعل اول النهار
الي وقت دخول السوق لاخرته فيلزم المسجد ويطلب على الاوزار وكان عمر رضي الله عنه يقول
للتجار اجعلوا اول نهاركم اخرتم وما بعد ذلك بياكم وكان صاحبو السلف يجعلون اول النهار اخره
للاخره والوسط للتجارة فلم يكن يسبق المهرجسة والروس بركة الا الصبيان واهل الذم لا يملكون في المشا
بعد وفي الخبر ان الملائكة اذا صعدت بصحيفة العبد في اول النهار وفي اخره ذكر وخير الله تعالى عنه
ما سبها من سبي الاعمال وفي الخبر يلتقي ملائكة الليل والنهار عند طلوع الفجر وعند صلو العصر فيقول
الله كيف قرأتم عبادي فيقولون تر كما هم يصلون وحيث هم يصلون فيقول الله سبحان الله شهدتم
اني قد غفرت لهم ثم يسمعون الاذان في وسط النهار والاولي والعصر فينبغي ان لا يعرج على شغل فيخرج
عن مكانه ويصلي كما كان فيه فابغوا من فضيلة التكرم مع الامام في اول الوقت لا يوازيه
الدنيا بما فيها ومما يحضر الجماعة عصي عند بعض العلماء وقد كان السلف يتبدرون عند
الاذان ويحكون الاسواق للصبيان واهل الذمة فكانوا يستاجرون بالقرار يخط الحوائث
وكان ذلك معيشة لهم وقد جاء في تفسير قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله انهم كانوا
حدا دين وخداين فكان احدهم اذا وقع المطرقة او غرغز الا شفي فسمع الاذان لم يجزج الا شفي
المخردن لم يوقع المطرقة وربي باوقام الي الصلاة الرابع ان لا يقتصر على هذا بل يلازم ذكر الله

الاشفق حوز
الاساطع

في اسوق ويستغل

في اسوق ويستغل بالسبيح والتهليل قد ذكر الله في اسوق بين العاقلين افضل قال النبي
صلى الله عليه وسلم ذكر الله في العاقلين كالمقاتل بين الفارين وكالحق بين الاموات وفي
لفظ اخر كاشجرة الخضر بين الهشيم وقال صلى الله عليه وسلم من دخل السوق فقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخبز وهو علي
كل شيء قدير كتب الله له الف حسنة وكان ابن عمر وسالم بن عبد الله ومحمد بن واسع
وعمر بن الخطاب يدخلون السوق كما صديقين ليس فضيلة هذا الذكر وقال الحسن ذكر الله في السوق يجي
يوم القيمة له ضوء القمر وبرهان كبرها ان الشمس ومن استغفر الله في السوق غفر الله
له بعدد اهلها وكان عمر رضي الله عنه اذا دخل السوق يقول اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفسوق
و من شر ما احاطت به السوق اللهم اني اعوذ بك من بين كبره وصفقة خاسره وقال
ابو جعفر الفرغاني كنا يوما عند الجند فخرجي ذكرنا من يجلسون في المساجد ويشبهون بالصوفية
ويقصدون عما يجب عليهم من حق الجلوس ويعيبون من يدخل السوق قال لا تجنبهم من
هو في السوق حكمه ان يدخل المسجد فيأخذ بعض من فيه فيخرجه ويجلس مكانه الي
٧ عري رجلا يدخل السوق وورده كل يوم ثلثمائة ركعة وثلاثون الف تسبيحة قال
فسبق الي وهي انه يعني نفسه وهذا كانت عادة من يجز لطلب الكفاية لا للتسبيح في الدنيا
فان من طلب الدنيا لا يستعانة بعبادة الاخرة كيف يدع ربح الاخرة والسوق والمسجد والب
له حكم واحد وانما التجارة بالتقوى كما صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت فوطيفة لتقوى
لا تنقطع من التجار دين الله من كيف ما تظلمت بهم الاموال وبها يكون هيوتهم وعيشهم
اذ فيها يرون نجاحهم ونجاحهم وقد قيل من احب الاخرة عاش ومن احب الدنيا طاش
والاحق يقف ويروح في لاس الخاسر ان لا يكون شغلهم من على السوق والتجارة
وذلك ان يكون اول داخل واخر خارج وباء نيركب البحر في تجارة فهو احر وهات
يقال من ركب البحر فقد استقصى في طلب الرزق وفي الخبر لا يركب البحر الا المحرم او عرق
او غزو وكان عبيد الله ابن عمر وابن العاص يقول لا تكن اول داخل في السوق ولا اخر
خارج منها فاء بها باض الشيطان وفصح وروي عن معاذ ابن جبل وعبد الله ابن عمر رضي الله
عنهما ان ابليس كان يقول لولده زليخوس ربكنا بك فاءت اصحاب الا اسواق ذرنا لهم الكذب
والخلف والخديعة والمكر والخيانة وكن اول داخل واخر خارج منها وفي الخبر شرب القاء الاسواق

بأذن

والعاقلة عن غيوبه

وشراها اولم دخولا واخره خروجا وتمام هذا الامر اذن رافق وقت كفايته
 فاذا حصل كفايته وقته انصرف واشتغل بتجارة الاخرى هكذا كان صلحوا السلف
 فقد كان منهم من اذبح دابق واشتغل بحيا انصرف فباعه وكان حماد بن
 سلمة يبيع الخمر في سقط بين يديه فكان اذبح حبتين رفع سقطه
 وانصرف وقال ابراهيم بن بشار قلت لابراهيم بن ادهم امرتني بعمل في الدين
 فقال يا ابن بشار انك طالب ومطلوب بطولك من لا تقوته وتطلب من قد لا
 كفته اما رأت حريصا فحروما وضعفا فمزوقا فقلت ان لي دافعا عند
 البقال فقال عز علي بك تملك دافعا وتطلب العمل وقد كان فتم من ينصرف
 بعد الظهر ومنهم بعد العصر ومنهم من لا يعمل في الايام الا يوما او يومين
 وكانوا يلتقون بذلك السادس ان لا يقتصر على اجتناب الحرام بل يتقوا مواقع
 الشبهة ومطافئ الرب ولا ينظر الى الفتاوي بل يستفتي قلبه فما وجد فيه حراما
 اجتنبه واذا حمل اليه سلعة رابها سال عنها حتى يعرف ولا اكل الشهية
 وقد حمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لبن فقال من اين لكم هذا فقيل من النساء
 فقال ومن اين لكم هذه النساء فقيل من موضع كذا فشرب منه ثم قال انا معاشر
 الانبياء امرنا الا ناكل الا طيبا ولا نعمل الا صالحا وقال ان الله تعالى امر المؤمنين
 بما امر به المرسلين فقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم فستل
 صلى الله عليه وسلم عن اصل الشيء واصل اصله ولم يزد الا ما ورأى ذلك بتعداد وسنين
 في كتاب الحلال والحرام موضع وجوب هذا السؤال فانه عليه السلام كما لا يخفى
 عن كل ما يحل اليه وانما الواجب ان ينظر التاجر الى من يعامله فكل منسوب الى ظلم
 او خيانة او سرقة او سرقة او سرقة فلا يعامله وكذا الامجاد والظلم لا يعاملهم البتة
 ولا يعامل اصحابهم واعوانهم لانه يكون معيا لهم بذلك على الظلم لم يخفى عن
 رجل انه تولى على سواد الحارة فغرم من الثغور قاي فوقع في نفسه من ذلك
 شيء وان كان ذلك العمل من الخيرات بل من فضائل الاسلام لكنه كان الامير
 الذي تولى من جهة من الظلمة قال فسالت سيفيان فقال لا تكن عونا لهم على

المجمع خوار
 وصلى الله عليه

فتركه

فصل في

قليل ولا كثير فقلت هذا سور في سبيل الله للمسلمين فقال نعم ولكن اول
 ما يدخل عليك ان يحب بقا لم يوافقك اجرك فتكون قد احببت بقاء من
 يعصى الله وقد جاء في الخبر من دعا ظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في راضه
 وفي الحديث ان الله ليغضب اذا مدح الفاسق وفي خرا من اكرم فاستقا
 فقد اعان على هدم الاسلام وقد ادخل سيفيان لثوبتي رحمه الله تعالى على المهدي
 وبسبب درج ابيض فقال يا سيفيان اعطني الدواة حتى اكتب فقال اخبرني
 بأي شيء تكتب فان كان حقا اعطيتك وطلب بعض الامر من بعض العلم
 المحققين عنده ان بنا ولد طينا ليختم به الكتاب فقال نا وكنت الكتاب اولا حتى
 انظر ما فيه وهكذا اكلوا بحر زون عن كفاية الظلمة ومعاملة السد انواع
 الاعانة فينبغي ان يحبها ذوو الدين مما وجدوا الى ذلك بسبلا وبالحيلة
 فينبغي ان يتقوا الناس عنده الى من يعامل ومن لا يعامل ولكن من يعامله
 اقل من لا يعامله في هذا الزمان قال بعضهم اتى على الناس زمان كان الرجل
 يدخل السوق ويقول من ترون لي ان اعامل من الناس فقال عامل من شئت
 ثم اتى زمان اخر كان يقول عامل من شئت الا فلانا وفلاننا وانا في وقت اخر
 وكان يقال لا تعامل احدا الا فلانا وفلاننا واخبرني ان ياتي زمان يذهب هذا
 ايضا وكانه قد كان الذي خاف ان يكونا انا الى الله رجوعا
 السابع ينبغي ان يراقب جميع محاري معاملته مع كل واحد من
 معاملته فانه مراقب ومحاسب فليعد لكل يوم الحساب والعقاب من
 كل فعل وقول انه لم اقله عليه ولا حمل ما ذا فانه يقال انه يراقب التاجر يوم
 القيمة مع كل رجل كان باعبر شيئا وقفه ويحاسب عن كل واحد محاسبه
 على عدد من عاملة قال بعضهم رأت بعض التجار في السوق فقلت ما ذا فعل
 الله بك فقال كان شر على خمسون الف صحيفة فقلت اهدوها ذنوب فقال
 هذه ماملات الناس عدد من كنت عاملة في الدنيا لعل الناس يحسبونها مفردة
 فيما بينك وبينه من اول المعاملة الى اخرها فهذا ما على الملك في معاملته
 من العدل والاحسان والسفقة على الدين فان اقتصر على العدل كان من الصالحين

٥٢
وان اضاف اليه الاحسا كان من المقربين فان راى مع ذلك الوظائف التي
ذكرناها في الباب الخامس كان من الصديقين اخر كتاب اديب
الكاتب

كتاب الحلال والمحرم



كتاب اداب الصلوة والاضوة

والمعارضة مع اصناف الخلق

وهو الكتاب الخامس

من ربيع الفوائد

من احيا علوم

الدين نفع

الله

ابن

(

بسم الله الرحمن الرحيم وحده
 كتاب الصحة والعشرة الحمد لله الذي علم صفو عباده بطريق التخصيص
 طولا ومنا و الف بين قلوبهم في صحتها بنعمة لخوانا ونزع الغل من صدورهم فظلموا
 في الدنيا هدايا وخوانا وفي الآخرة رفقا وطلافا والصلاة محمد المصطفى وعلي واصحابه
 الذين اتبعوه واقتدوا به في لا وفعلوا وعدلا واحشا اما بعد فان الخطاب في الله
 تعالى والاخوة في دمه من افضل القربات والطف ما يستفاد من الطاعة في مجاري العادات
 ولها شروطها يلحقها المصاحبة بالمجايب في الله تعالى وفيها حقوق مما عانتها تصفوا الاخوة
 عن شوائب الكدور ونزغات الشيطان في الالتصاق بحقوقها يتقرب الي الله تعالى
 وبالمحافظة عليها ثمال الدرجات العلى ونحن نبين مقاصد هذا الكتاب في ثلاثة ابواب
 الباب الاول في فضيلة الالف والاخوة في الله وفي شروطها ودرجاتها وفي ايها
 الباب الثاني في حقوق الصحة وادائها ولوازمها الباب الثالث في حق المسلم والمسلم
 والجوار والمكث وكيفية المعاشرة مع من يدي هذا الباب اما الباب الاول
 في فضيلة الاخوة وفي شروطها وحقوقها وفي فضيلة الالف والاخوة في الله
 ان الالف مرة حسن الخلق والتفرقة ثمرة سوء الخلق فحسن الخلق يعجب التجار والمكاف
 والتوافيق وسوء الخلق لا تحفي في الدين فضيلة وهو الذي مدح الله به نبيه اذ قال
 وانك لعلي خلق عظيم وقال عليه السلام انما يدخل الجنة تقوى الله حسن الخلق
 وقال اسامة بن شريك قلنا يا رسول الله ما اجر ما عطي الانسان فقال خلق حسن
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لا تمحى الحسن الا خلقا وقال عليه السلام انما
 في الميزان خلق حسن وقال ايضا ما حسن الله خلق امرى وظلقة في طعم النار وقال
 ايضا يا باهر بن عبيد بن رافع خلق حسن فقال وما خلق حسن يا رسول الله قال من قطعك وتفق
 عن ظلمك وتعطي من حرمك ولا يخفي ان ثمره الخلق الحسن الالف وانقطع الق حشنة
 ومما طاب الممر طابت الثمرة كيف وقد ورد في الشايع نفس الالف وانقطاع الوحشة
 لا سيما اذا كانت الرابطة هي الدين والتقوى وفي حب الله والاب والجار والانسار
 ما فيه كفاية ومقنع قال سبحانه فظفر عظيم منه على الخلق بنعمة الالف لوانفقت ما في
 الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقال تعالى في صحتهم بنعمة اخوانا

يثر التباغض
 والتجار والقلابر
 ومما كان المثر
 محمودا كانت
 التمرة محمودة
 وصنع الخلق صو

اي بالالف ثم ذم

اي بالالف ثم ذم التفرقة ونزعها فقال سبحانه واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
 الي قول الله تعالى تهتدون وقال عليه السلام ان اقر لكم بيني وبينكم القصة احسن لظنكم
 المؤمنون الكاف الذين يلقون ويؤلفون وقال عليه السلام المؤمن من الف مالوف ولا يخرق من
 لا يالف ولا ينف وقال عليه السلام في الشايع الاخوة في الدين من اراد الله به خيرا زوجه
 خيرا وصلا ان نسى ذكره وان ذكر اعانه وقال ايضا ايها مثل الاخوان اذ القيا مثل الدين
 تقبل احدا بها على الاخرى وما التقى موثقا الا اذا داس احد من صاحب خيرا وقال ايضا في الرقيب
 الاخوة في الله من احب اخاه في الله رفعه الله في الجنة لا ياله العاشق منه علمه وذكر ابو ادريس
 الحنفي لما ذ اني اجلس في الله فقال له البشر في البشر في سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ينصب لطيفة من الناس كرسى حول العرش ومنابر من نور تضيئ عليها يوم القيامة وجعلهم
 كالقمر ليلة البدر يضيئ الناس ولا يفرعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم اوليا الله الذين
 لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقول من كذا وكذا رسول الله فقال لهم المتخبرون في الله ورسوله ابو هريرة
 فقال فيه ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور وجوههم نور ليسوا بانبيا
 ولا شهداء يعظمهم النبي والشهداء فقالوا يا رسول الله من هم فقال هم المتخبرون في الله المتجالسون
 في الله المستأذنون في الله وقال عليه السلام ما تجاب انسان في الله الا كان اجيبا اليه الله اشدها
 حبا لصاحبه ويقدر ان الاخوة في الله اذ كان احدهما على مقام من صاحبه في الاخوة رفع الامر
 معه الي مقامه وانما يلحق به كما يلحق بالارضية بالايمانية والاهل بعضهم بعض لان الاخوة اذا
 اكثرت في الله لم تكن دون عمل الولادة وقيل سبحانه المحققين ذرأته وما الشايع من علمهم
 وقال عليه السلام ان الله يقول حققت محبتي للذين آمنوا ورضوا عنى وحققت محبتي للذين
 يتحابون من اجلي وحققت محبتي للذين يتحابون من اجلي وقال ايضا ان الله يحب من يقول
 يوم القيامة ان المتحابين بولج في يوم اظلم في ظلم عيسى يوم اظلم الاظلي وقال ايضا سبعة
 يظلم الله في ظلم يوم لا نظر الا ظلم امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق
 بالله اذ اخرج من بين يديه ورجلان تجابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل
 ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجار فقال اني اخاف الله
 ورجل صدق بصدقة فاحفاها حتى لا تعلم سلة ما تنفق غيبه وقال ايضا ما راجل
 رجلا في الله سقى اليه ورغبه في لقاءه الا ناداه ملك من خلقه ملتبس وطابت له الجنة

وحققت محبتي للذين
 يتحابون من اجلي

الى بعض تحت عنهم الخطا كما يتجلى ورق الشجر في يوم عاصف وقيل كما تحات ورق
 الشجر في الشتاء اذ يبس به وكان الفضيل نظر الرجل الى وجهه اخضر على المودة والرحمة عبادة
 بياض معني الاخوة في الله وتميزها عن الاخوة في الدنيا اعلم ان الحب في الله والبغض
 في الله غامض ويتكشف القطر عنه بما تذكر وهو ان الصحة تنقسم الى ما يقع بالارتفاق
 كما لصحة بسبب الجوار او بسبب الاجتماع في المكتب او في المدرسة او في السوق او على باب
 السلطان او في الاسفار فاما ما ينشأ اختيارا وبقصد وهو الذي يميز بينه وبين الاخوة
 في الدين واقعة في هذا القسم لا محالة اذ لا ثواب الا على الافعال الاختيارية فلا ترغيب
 الا فيها والصحة عبارة عن المجاورة والمخالطة والمحادثة وهذه المودعة لا يقصد الانسان
 بها غير الله اذ احبه كان غير المحبوب يحب ويأبى عدا ذلك تقصد مخالطة والذي
 يحب في امان يحب لذاته لا لشيء سواه الى محبوب ومقصود وراة واما ان يحب
 للشيء صل به الى مقصود وذلك المقصود امان ان يكون مقصودا على ذات المحبوب او مقصودا
 على الدنيا وحظوظها واما ان يكون متعلقا بالآخرية واما ان يكون متعلقا بالسريرة
 فهذا رتبة اقسام اما القسم الاول وهو حبك الانسان لذاته فذلك محقق وهو
 ان يكون هو في ذاته محبوبا على معنى ان لا يذروا ربه ومعرفة ومسايرة اخلاقه
 لا سخيا لئلا له فان لم يجمل لذته في حق من ادرك حاكم وكل لذته محبوب
 والذقة تتبع الاستحسان والاشجاس تتبع المناسبة كالملاحمة والموافقة بين
 الطباع ثم ذلك المستحسن امان ان يكون هي الصورة الظاهرة اعني حسن الخلقة
 واما ان يكون هي الصورة الباطنة اعني كمال العقل وحسن الاخلاق وتبع حسن
 الاخلاق حسن الافعال لا محالة ويتبع كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن
 عند الطبع السليم والعقل المستقيم وكل مستحسن فليتركه ويجوز بل في اتلاف
 القلوب امر اغضى من هذا فانه قد شتم المودة بين شخصين من غير ملاحظة في صورة
 ولا حسن في خلق وخلق ولكن المناسبة باطنية ترجب الالفظة والموافقة فان
 شبه الشيء منجذب اليه بالطبع والاشباه الباطنة رقيقة ولها اسباب دقيقة
 ليس في قوت البشر الاطلاع عليها وعنه عليه السلام حيث قال الارواح جنود مجندة
 فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالتاثر نتيجة التباين والابتلاء نتيجة

التساك الذي

جنود مجندة

التساك الذي يخرج عنه بالتعارف وفي بعض اللفاظ ان الارواح تلتقي فتتألم
 في الهوى به وكفى بعض العلماء بهذا بان قال ان الله خلق الارواح فخلق بعضها
 فخلقها باطلا فخلقها العرش فاي روحين من فلقين تعانقها هناك فالتقاء اصله
 في الدنيا وقال عليه السلام ان روحى المومنين يلتقيان على مسرة يوم واما راي اخرهما
 فواجبه قط ودوي ان امرأة مملكة كانت تفتن النساء وكانت مملوكة اخرى في منزلة
 الملكية على المدينة قد حلت على عايشة فاصحبتها فقالت اين نزلت فذكرت لها
 فقالت صدق الله ورسوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الارواح جنود مجندة
 احدث والحق في هذا ان المسايرة والتجربة تشهد للاتلاف عند التساك
 والتساك في الاطلاق والطبع باطنا وظاهرا امر مفهوم واما الاسباب التي اوجبت
 تلك المناسبة فليس في قوت البشر الاطلاع عليها وغاية هذا ان يقول اذا كان
 طالع على تسديد يس طالع غيرة او تشيئة فهذا انظر المواقفة والمودة فيقتضي التساك
 والتواد واذ كان على مقابلة او ترابيعه اقتضى التباغض والعدا وهذا الرصد يكون
 كذلك في مجاري سنة الله في خلق السموات والارض لكان الاشكال من الاشكال في اصل
 التساك فلامعنى المحض فيما ينكشف سره للبشر فاما اوتيا من العلم الا قليلا ولكننا
 في التصديق بذلك التجربة والشاهد فقد ورد الخبر بذلك في عليه السلام لو ان موتى
 دخل في مجلس فمضى ما في مناتى وفيه من واحد الى آخر حتى يجلس اليه ولو ان منافقا دخل
 الى مجلس فيه مائة مومن ومناق وحادثا حتى يجلس اليه وهذا يدل على ان شبه الشيء
 منجذب اليه بالطبع وان كان هو له يشبه وكان ما لا يشبهه دينار يقوى لا يتفق اثنان
 في عشرة الا وفي احدهما وصف من الآخر وان اشكال الناس كاحسان العرف فلا
 يتفقون على من العرف في الطران الا وبنها مناسبة قال في راي بواغ ابا مع حافة
 فحب من ذلك وقال اتقوا وليس من تكلوا واحدهم طارا ونزلا فاذها اعرجان
 فقال من ههنا اتقوا ولا ذلك قال بعض الحكماء كل انسان ياتسلى في شكله كما ان
 كل طير يجمع جنسه واذا اصطحب اثنان برهة من الزمان ولم يتشاكلا في اي فلابد من
 ان يفرقا فاذ هذا معنى خفي حلي نطق له الشعر احيى قال فيهم وفي كيف تفرقا
 فقلت في لافيه انصاف لم يترك من شكله تفارقه والشاكال والافق ففقدوا من

بين الدنيا والاخرة فمن ذلك تعامل ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقال عيسى
 عليه السلام في دعائه اللهم لا تشمت بي بعد وفاء ولا تشق بي صديق ولا تجعل مصيبي في ديني
 ولا تجعل الدنيا اكسري ثم رفع سائمة الامم من حفظ الدنيا ولم يقل ولا تجعل الدنيا صلا
 من انهي بل قال لا تجعلها اكسري وقال ابن ابي اسحق عليه في دعائه اللهم اني اسالك رحمة امان
 با شرفي في الدنيا والاخرة وقال عليه السلام اللهم عافني من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة
 وعلى الجملة كاذبا لمن جاب السعادة في الاخرة من فضائلها ثم تنافى في السعادة والنعمة والكفاية
 والكرامة في الدنيا كيف يكون ما فضائلها في الدنيا والاخرة عبارة عن حاشا احدا بها توب
 من الاخرة في كيف يتصور ان يجب الى انسان حفظ نفسه غنا فلا يحرمها اليوم وغدا يحرمها
 غدا الان كلفه سببها كما راضه فالحال الرضا لا بد ان يكون مطلقا به ايضا الا ان يحفظ
 العاجلة منقصة الى ما ايضا وحفظ الاخرة ويمنع منها وهي التي اخرت عن الدنيا
 والدنيا وادبرها لا حصر ان عنها الى ما ايضا وهي التي لم يتصورها كالحال العاجل والآخر
 الحلال وعجزه كذا في ايضا وحفظ الاخرة في على العاقلة ان يرفعه ولا يحرمه اي انه يرفعه
 بعقله لا ببطنه كما يرفع السنان وال من طعام لذات الملاك من الملاك يعلم انه لو اهدم عليه
 لقطعت يده او خربت رقبته لا معنى الى الطعام الذي لا يضره حيث لا يشك به بطنه
 ولا يستلذذ له كانه فان ذلك في الحلال على معنى انه يزرع عقله عن الاقدام عليه وتحقق فيه راحة
 الضرر المتعلق به والمقصود من هذا انه لو احب استاذة لانه يوسع ويعلمه او يلمنه لانه يتعلم
 منه ويحذره واحدا ما حفظ عاجل والاخر اجل له ان يزرع الحق في الله ولكن يزرع واحد
 وهو ان يكون حيث لو وضع العلم مثلا او تغذرت عليه تحصيله منه لتفهم به بسببه فالقدر الذي
 ينقص سبب فقده هو الله على ذلك القدر ثواب الحب وليس ينكر ان يشك حبك
 لانسان محله انما يشك لك به فان امتنع بعضها تفق حبك وان زاد زاد حبك ليس
 حكمة الله حبك للفضة اذا تساوا مقدارهما لان الذهب يجر الى اغراض هي اكثر مما
 تفضل اليه للفضة فاذا ازيد الى الحب بزيادة الغرض وما يحتمل اجتماع الغرض الذي يربى
 والاخر وهو داخل به جلته الحب به وحده والحقيقة هو ان الحب كولا الامان باسره اليوم
 الاخر لم يتصور وجوده فهو حب في الله وكله كل زيادة في الحب كولا الامان باسره اليوم
 الزيادة فكل الزيادة من الحب في الله فذلك وان في فهو عزير قال الجوري تعامل الناس

في العلم الاول

في العلم الاول بالدرجتي رقي الدين وتعلوا في القرن الثاني بالروحاني ذهب الوفا في الثالث بالمودة
 حتى ذهب المودة ولم يبق الا الرغبة والرغبة القلبية اربع ان يحب الله وفي الله لا يسأل عنه
 على او عمل او يتوسل بامر الله ذاته فهذا على الدرجات وهو قريبا واغضها وبهذا القسم ايضا
 ممكن فان من اثار غلبة الحب ان يتعدى من المحبوب الى كل من يتعلق بالمحبيب ويناسب ولو كان
 بعد من احب انسانا حاشا لشدة احب محب ذلك الانسان واحب محبهم واحب من تحبهم
 واحب من شئ عليه محبته واحب من يسانع الى رضا محبوبه حتى قال بقية ابن الوليد ان المؤمن
 اذا احب المؤمن احب كلهم وهو كما قال ويشهد له التجربة في احوال العشاق وذلك عليه اشعار الشعراء
 وكذا لك تحفظ ثوب المحبوب وتحفته تدخره من ثمته ويجب منزله ومحلته وجيرانه حتى
 قال محبتي بن عاصم افر على جدار ديار لي اقل هذا الجدار ذاك الجدار وما حب الله يار شغفني قلبي ولكن
 والتجربة تدل على ان الحب يتعدى من ذات المحبوب الى ما يحيط به ويتعلق به سببا به ويتعلق
 ولو من بعد ولكن ذلك من داعية فطر المحبة فاصل المحبة لا يكسر فيه ويكون اشاع الحب في نفسه
 من المحبوب الى ما يكتسفه ويحيط به ويتعلق به سببا به بحسب افراط المحبة وحقها فذلك لك
 حب الله سبحانه اذا فاني وغلب في القلب استوى عليه حتى انتهى الى حد الشتم فاستعد الاكبر وهو
 منواه فان كل محب وسواه اش من اثار قدرته ومن احب انسانا احب خطه وصنفته
 وجميع افعاله ولذلك كان عليه السلام اذا حمل اليه ما كور النمر مع باغينه والرمم وما كانه قريب
 العهد من ربنا وحب الله سبحانه تارة يكون بصفت الرحمة في مواعيد وما يبق في الاخرة من نعيمه
 وتارة لما سلف من اباديه وصنوف نعمة وتارة لانه لا امر اخر وهو اذ في حروب المحبة
 واعلاها وسبب ان يحققها في كتاب المحبة من راع المحبة وكيف اتفقت محبة الله فاذا
 في بيت تعدد لياكل متعلق بخبرها من التعلق حتى يتعدى الى ما هو في نفسه لم يكون ولكن
 في ط الحب ينعقد للاحاساس بالالم والعزج بفعل المحبوب وقصده اياه بالالام يعرف اذراك
 الامم وذلك كالعزج بضره من المحبوب او قرحته في نوح معاينة فان قوة المحبة تشرق في حاشا
 بغير الام فيه وقد انتهت محبة الله بغيره الى ان قالوا لا نفق بين البلاء والنعمة فان الظلم من الله
 ولا تفرح الا بما فيه رضا حتى قال بعضهم لا يريد ان اثار مغفرة الله معصية الله وليس في سواك
 خط فكيف ما شئت فاختبر في وسبب في تحقيق ذلك في كتاب المحبة والمقعود ان احب الله
 اذا فاني في ان تحب كل من يقوم بحسب عبادة الله في علم او عمل وانما حب كل من فيه صفة اي فيه صفة عنه

العلم الاول

وقال سحنون

توابع محبة الله
 اي لان المحبة
 ليست برضا الله

من خلق حسن او تادب بادب الشرع وما من مؤمن يحب للآخره ومحب لله الا اذا اخبر عن
حال جليل احد في عالم عابد والاخر جليل في الدنيا في نفسه مبداء الى العالم العابد
لم يضعف ذلك الليل ويقوى بحسب ضعف ايمانه وقوته وبحسب ضعف حبه في الله وقوته
وهذا الميل حاصل وان كانا غائبين عنه بحيث يعلم انه لا يصيبه منها خير ولا شر في الدنيا
ولا في الآخرة فذلك الميل هو حب الله سبحانه وتعالى من غير حظ فانه انما يحبه لان الله يحبه ولا يتم
مرضى عند الله ولا نه يحب الله ولا نه مشغول بعباد الله الا اننا اذا ضعف لم يظهر شيء فلهذا يظهر
ثواب الآخرة واذا قوت لم يظهر على المولاة وانصرقوا في الحب بالنفس واللسان والمال
وتفادوا الناس فيه بحسب تقاوتهم في حب الله ولو كانا كالحب مقصورا على حظنا من المحن
في الدارين والمال لما تصور حب الموتى من العلماء والعباد من الصالحين والتابعين بل الانبياء المقربين
صلوات الله عليهم جميعا وحب جميعهم يكون في قلب كل مسلم متدين ويتبين ذلك بفضله عند
طعن اعدائهم في واحد منهم وبغيره عند الشاك عليهم وذكر محاسنهم وكل ذلك حب لله لا محض
عباد الله ومن احب ملكا او شخصاً جميلاً احب شخصاً وخدمه واجب من احبه الا انه
يمتنع الحب بالمقابلة يحفظ النفس وقد يغلب حبها لا يسبق للنفس حفظ الا فيما هو
المحب وعنه يعرف من قال اريدوا الله ويريده فاني فاني اريد الله اريد الله ويريده
قال وما جازي اذ ارضاكم الله وقد يكون الحب كثر كثر به بعض الخطوط دون بعض
كمن تميز نفسه بان يشاطر جميعاً في ما كانه اذ في ثلثه اذ في عشرة ففقد اموال موازين
المحبة اذ لا تعرف درجة المحبة الا بمحبة من كثر في مقابلة فمن استغفر فاحب جميع قلبه
ولم يبق له محبوبا سواه فلا يمسك لنفسه شيئا مثل ان يكره الصديق رضي الله عنه فانه لم يزل
لنفسه اهلاً ولا مالاً فسلم ابنته التي قرع عينه وبذل جميع ماله قال ابن عمر بن الخطاب
صلوات الله عليه وسلم جالس وكنت ابي بكر وعليه عباة قد خلت على صبره بخلاف اذ نزل جبريل
عليه السلام فاقراه من الله السلام وكان بين سوار الله عليه السلام ابي بكر عليه عباة قد خلت
عليه السلام قال انفق عليه ماله على قبل الفصح قال فاحزبه من الله السلام وقال له يقول ربك
اراض انت عني في فقر كهذا ام ساخط فالتفت النبي الى ابي بكر وقال يا ابا بكر هذا جبريل
يقول السلام من الله ويقول اراض انت عني في فقر كهذا ام ساخط فبكى ابو بكر وقال اعل
ربي اسخط انا عن ربي اراض فحصل من هذا ان كل من احب عالماً او عبداً او احب شخصاً في العلم

ولا اجر

اد في العبادة

اد في العبادة او في خير فانما احب في الله وله فيه من الاجر والثواب بقدر قوة حبه
فهذا شرح الحب في الله ودرجاته وهذا يتضح البغض في الله ولكن نرى بياناً
البغض في الله اعلم ان من يحب في الله لا بد له ان يبغض في الله فانما ان احب انساناً
لا نه يحبه لله ومحبة الله فان عصاه فلا بد ان تبغضه لانه عاصى الله ومحق عند الله
ومن احب لساناً لم يدر في يبغض لسانه وهذا ان لا يبغض احد لها عن الاخر
وهو يطر في الحب والبغض في العباد يشترط كل واحد منهما الحب والبغض في القلب
وانما يشترط عند الغلبة ويشترط في الغلبة المحبة والمبغضين في المقارنة
والمباينة وفي المبالغة والموافقة فاذ اظهر في الفعل شئ مؤالفة ومعاداة ولذلك قال في المحبة
هل واليت ولياً وهل عادت في عداً والمناقلة وهذا واضح في حق من لم تظهر له الاطاعة
او تقدر على ان تحبه او لم يظهر الا فسقه وفجوره واخطاه في الله فتقدر على ان تبغضه
وانما المشكل اذا اختلفت الطاعات بالمفاسد فانك تقول كيف اجتمع بين البغض والمحبة وهما
متناقضان وكذا تناقض ثمرتها من الموالاة والمعاداة والمعاداة كما تقول
ذلك غير متناقض في حق الله سبحانه كما لا تناقض في الخطوط البشرية فانه ما اجتمع في شخص
واحد خصص بحب بعضه ويكره بعضه فانك تبغضه من وجه وتحبه من وجه فلهذا حنا
فاجرة او ولد في طرد ولكن فاسى فانه يحبه من وجه ويبغضه من وجه ويكون معه على حاكته
بين حاكته اذ لو فرض له ثلاثة اولاد واحد في بائ والآخر بليد عاق والآخر بليد بار وذكي
عاق فانه صار في نفسه محبة على ثلاثة اشكال احوال متفاوته بحسب تفاوت صفاتهم فلهذا
يبغض ان يكون حالك بالادافه له من غلب عليه الفجور ومن غلبت عليه الطاعة ومن اجتمع
فيه متفاوته على ثلاثة اشكال وان تعطي كل صفة حظها من البغض والحب والاعراض
والافعال والصحة والقطعة وسائر الافعال الصادرة منه فان قلت فكل من فاسد
طاعة منه فكيف يبغضه مع الاسلام فاقول تحبه لاسلامه وتبغضه لمعصيته ويكون معه على
حاكمة لو قهرت باجرامه فاجرم لا تترك التفرقة بينهما وتلك التفرقة حب الاسلام وقضا
لحقه وقدر الجناية على حق الله والطاعة له كالجناية على حاكم متوسطة بين الانقياض والاسترسال
على عرضي وخالفك في آخر فتكون معه على حاكم متوسطة بين الانقياض والاسترسال
وبين الاقرار والاعراض وبين التودد اليه والنوح من منة فلا تبالغ في الكرامة بمبالغة الكرامة من واقف

في جميع اغراضك كما يتألف في اهل انتبه بما الفلك في اهل انتبه من خالقك في جميع
ثم ذلك التوسط ما يكون عليه الى طرفي الالهة انتبه عليه الخالفة وتارة الى طرفي الالهة
والاخرى عند غلبة الموافقة فلهذا ينبغي ان تكون فيمن يطيع الله ويعصيه ويتعرض لرضاه من جهة
اخرى فان قلت فماذا اعلم انظر الى بعض ما قول اما في القول فيقطع الشا عن ماله ومجاوبه
مرق وبالاستحفاف والتقليد في القول اخرى واما في الفعل فيقطع عن السعي في اعانة مرق
وما سعي في آسائه وانفسا وما ربه اخرى وبعض هذا الشك في بعض وهو يجب وجبات
الفسق والعصية الصادرة منه اما ما يجري مجرى الهفوة التي يعلم انه مندم عليها ولا يفر عنها
فانه لا يفر الا في الغرض والستر واما ما يصير عليه من صفة في كبره فان كان من تآكيد بنك وبنيه
مودعة وصحة فله حكم آخر وسياتي في ذلك في بين العلم واما اذا لم تملك اخوته وصحة فلا بد من
اظهار رائي البغض اولى الاعراض والتساعده وقلة الالتفات اليه واما في الاستحفاف وتقليد
القول عليه وهذا الشك من الاعراض وهو بحسب غلظ المعصية وخفتها وكذا في الفعل ايها
وتبين ان احدا مما قطع المعونة والرفق والنصرة عنه وهو اقل الدواجات والاخر السعي في انفسا
اخر اضعه عليه كقول الاعداء المبعوضين وهذا لا بد منه ولكن فيما يقيد عليه طريق المعصية
اما ما لا يورث فيه فلا وما له رجل عصي الله بشربه الخ وقد خضب امره وولي تيسر له نكاحها
لكن معنوها فيها بالمال والجاه الا ان ذلك لا يورث في نفسه من شرب الخمر ولا في بيع
وتحريض عليه فاذا قد رتب على اعانة ليم لم مقصوده وقد رتب على شرب الخمر امره ليعقبة
غرضه فليس لك السعي في تنويته اما الاعانة فلوتركتها اظهره للفضب عليه في نفسه
فلا بأس وليس يجب تركها اذ هو ما تكون لك نية في ان يتلف باعانة وظهره راكسفة
عليه ليعتقد موذلك ويقبل نصحه فهذا احسن والله لم ينظر ذلك منه ولكن راي
ان تنصحه على غرضه قضا الحق اسلامه فذلك ليس بمنع بل هو الاحسن ان كانت معصيته
بالخاتمة على حقل الحق وحق من يتعلق بك وفيه نزال في له سبحة ولا ياتل او لو الفضل منكم
والسعة اليك لا التجبول ان يغفر الله لكم اذ تكلم بطيخ في واقعة الفلك فخلق ابو بكر ان
يقطع عنه رفقته وقد كان يواسيه بالمال فزالت الوباء ونية معصيته تزداد على التعرض
لحرم رسول الله وطاعة الناس في مثل عايشة رضي الله عنها الا ان الصدوق كان كالجني
عليه في نفسه تلك الواقعة والعفو عن ظلمه واحسان اليه من اسام من اخلاق الصديقين

واما احسن

واما احسن الاحسان الى من ظلمك فاما من ظلم غيرك وعصى الله به فلا يحسن الاحسان
لان في ذلك الى الظلم اساسة الى المظالم وحق المظالم اولى بالرعاية وتقوية قلبه بالاعراض
عن الظلم احب اليه من تقوية قلبه بالظلم فاما اذا كانت انت المظالم فالاحسن حقك العفو
والصفح ومرتق الشك قد اختلفت في اظهار البغض مع اهل المعاصي وكلهم اتفقوا على اظهار البغض
على الظلمة والمستدعة وكل من عصي الله بمعصية متعلية منه الى غيره فاما من عصي الله في نفسه
فمنه من نظر بعين الرحمة الى العصاة كلهم ومنهم من شدد الانكار واختار المهاجرة فقد كان
احد ابن جنبل هجر الكا بر في اذني كلمة حتى هجر يحيى بن معين في قوله الا لا احل احسا
ولو حمل السلطان الى حيا له خذته وهو امرت الهنسي على تصنيفه في الرد على المعصية وقال انك تولى
او لا تتركهم ونحل الناس على التفكير فيها ثم تركهم وظهر ما تولى ربه تا وليفه في رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق ادم على صورته وهذا امر مختلف باختلاف النية وتختلف النية باختلاف الجاهل فان
كان الغالب على القلب النظر الى المظالم والخلق وعجزهم واتهم من ذلك ما قدر له او رتب هذا
متساوية العادته والبغض وله فيه ولكن قد تلبس به المداهنة والكره البواغث
على الاغصا على المعاصي المداهنة ورعاية المعاصي والحق من حشوها ونفاذها
وقد لبس ليطا وظل على الغنى الا حصى بانه ينظر بعين الرحمة ويحل في ان ينظر اليه بعين الرحمة ان جني
على خا حقه ويقول انه قد سخر له والقدر لا ينفع من الخسر وكيف لا يفعل وقد كتب عليه
فشل هذا قد فعله نية في الاعراض عن الجناية على حق الله تعالى وان كان يغتاخر عند الجناية على حقه
ويترك عند الجناية على حق الله فهو مذهب من عصى الله تعالى من مكابدة الشيطان فليكن لها فان
قلت فان الله حجاب في اظهار البغض بالحرمة والاعراض وقطع الرفق والاعانة فهل يجب
ذلك حتى يعصى العبد بتركه كما قول لا يدخل ذلك في ظاهر العلم تحت التكليف والواجب
فاما تعلم ان الذين شرعوا الخمر وتعاظموا الفواحش في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحاب
ما كانوا يجرمون بالكلية بل كانوا انصف بين منهم الى من يغلظ العقاب ويظهر البغض له وفي
من تعرض عنه ولا تعرض له والي من ينظر اليه بعين الرحمة ولا يجرم بالمقاطعة والمباعدة فهذا
دفا في دينية تختلف فيها طرق الى الله لطريق الاحرار ويكون عمل كل واحد على ما يقتضيه
حاله ووقته ومقتضى احواله في هذه الامور اما مكرهه او عند دية ويكون في مرتبة الفضايل
ولا يترتب اليه المحرم والايجاب فان الامم تحت التكليف اصل المعرفة له واصل يجب وذلك قد لا يتعدى

من المحبوب الى غير محبة وانما المتعدي افرط الحب واستيلاؤه وذلك لا يدخل في الفتوى تحت ظاهر
 التكليف في حق عوام الخلق اصلا **بيان مراتب الذين يعضون في الله**
 وكيفية معاملتهم فان قلت اظهر العداوة والبغض بالفعل ان لم يكن واجبا فلا يسلط
 انه مندوب اليه والعصاة والعاصي على مراتب مختلفة فكيف يقال الفضل بمعاملتهم
 وهل يسلط بجميعهم مسلما واحدا ام لا قلنا علم ان الخائف لا يراهم سحرة لا يخلوا اما ان يكون في الخاف
 في عقده او في علمه والخائف في عقده اما مبتدع او كافر والمنشع اما داع او في بدعة او كانت اما
 لعمره او باختار من فاقم الفخا في الاعتقاد ثلاثة الاول الكفر والخلف ان كان محاربا فهو متفق
 للقتل والارتقاء وليس بعد هذا من الاخرية اهانة واما الذي لا يكون رايها في الابد اعراض
 عنه والتحقيق له بالاضطرار الى اضييق الطرق وترك المناجحة له بان لا يسلط فاذا قال السلام عليك
 قلت وعليك والاولي الكف عن مخالطة ومعاملة من كلفه فاما الابطال مع عدم الاسترسال اليه
 كما يسترسل اليه لصدقه فهو مكره كراهية شديدة يكره ما يقوي منه الى حد الحرم قال رحمه الله لا يجوز
 يومئذ بكم واليوم الآخر يوم الآخرة وقال عليه السلام المؤمن والمؤمنة والشرك لا يترابا رايها
 وقال رحمه الله الذين امنوا لا تتخذه واعداوي وعدوم اوليا الثاني المستضعف الذي يدعوا اليه بدعة
 فان كانت البدعة بحيث يكره فيها فامرهم الله الذي لا يقرب تحريمه ولا يسلط به فقد ذمته
 وان كان مما لا يكره منها فامرهم الله وبين الله الخلف من امر الكافر لا يحكمه ولكن الامر في النظر عليه
 اشد منه على الكافر لو ان شر الكافر غير معتد فان المسلمين اعتقدوا كفره فلا يلتفت الى قوله
 اذ لا يدعي لنفسه الاسلام واعتقاد الحق واما المستضعف الذي يدعوا اليه بدعة وينزع ان ما يدعوا
 اليه حق فهو سبب لفوقية الحق فشر معتد فالاستحباب في اظهر بغيره ومعاذ الله
 والا نقتطع عنه ونخفف من التشنيع عليه ببدعته وتنفي الناس عنه اشد وان تكلم في خلوة
 فلا بأس برؤوسه فان علم ان الاعراض عنه والى الموت على جوابه يقع في نفسه بدعة
 ويؤثر في زجره فشر من الجواب او لا جواب السلام وان كان واجبا فيسقط باذني
 عرض حتى يسقط يكون الانسان في المحام او في قضا حاجته وعرض الضرر من هذه الاعراض
 وان كان في ملا من الناس فشر من الجواب او في تقدير الناس عنه وتقييحه لبدعته في اعينهم
 وكذا ذلك الا ويا لك الاحث اليه والاهانة له لا سيما فيما يظهر للخلق قال عليه السلام من تكلم
 صاحب بدعة فلا الله قلبه امنا وامانا ومن اهل صاحب بدعة امه الله يوم القبر الاكبر ومن

الان له وكرمه

الان له وكرمه اوله بشير فقد استحق بما انزل عليه محمد عليه السلام الثالث المستضعف العاصي
 الذي لا يقدر على الدعوة فلا تخافه الاقدار فامرهم الله فالدور ان لا يقاتم بالتقليد والاهانة
 بل يسلط في النصيحة فان قلوب العوام سريعة التقلب فان لم يتفقد النصيحة وكان في الاعراض
 عنه يقيم لبدعته في عينه تاكد الاستحباب في الاعراض وان علم ان ذلك لا يورثه حرمه قطيع
 ورسوخ عقده في قلبه فلا اعراض اولى له ان البدعة اذ لم يبالغ في تقييدها شاعت بين الخلق
 وعم قساها واما العاصي بفعله وعمله لا باعتقاده فلا يخلوا اما ان يكون محاربا في يداي به عرض
 كالظلم والغضب ونهاية الزور والغيبة والتضييق بين الناس والمشي بالنعمة واما الجاهل او كان
 مما لا يقتصر عليه ويؤذي غيره وذلك في نفسه الى ما يدعوا لغيره الى الفتى كصاحب الماخوس
 الذي يجمع بين الرجائي والنسائي سباب الشرب والفساد لاهل النفس او لا يدعوا لغيره كالزني
 يسرق او يزنني وهذا الذي لا يدعوا لغيره اما ان يكون عاصيا بكمية او بصغيرة وكل واحد فاما
 ان يكون مصر عليه او غير مصر فلهما التقديرات بخصل منها ثلاثة اقسام ولكل قسم منها رتبة
 وبعضها اشد من بعض فلا يسلط بالكل مسلما واحدا القسم الاول وهذا شأنه كما يتصور
 به الناس كالظلم والغضب ونهاية الزور والغيبة والنعمة فهو الاول الاعراض عنهم وترك
 مخالطتهم والالتباس عن معاملتهم لان المعصية شديدة فيما يرجع الى ابد الخلق ثم يتفهمون
 الى من يظلم في الدنيا والى من يظلم في الامور والى من يظلم في الاعراض عنهم ترك جفا ومها كان
 يتوقع من الاهانة زجرهم او لغزهم كان الامر فيه الكد والشد الذي في صاحب الماخوس الذي يري
 اسباب النفس وسبل طرقه على خلقه فهذا لا يورث في دنياهم ولكن يحتاج بفعله دينهم
 وان كان على وفق رضاهم فهو ريبا من الاول ولكنه اخف منه فان المعصية بين العبد وبين الله
 في العقوبات ولكنه محبب انه متعدي على الجملة الى غيره فهو ريبا وهذا ايضا يقتضي الاهانة
 والاعراض والمقاطعة وترك جواب السلام اذا ظن ان فيه نفع عام الزجر له اوله من الثالث
 الذي يفتق بنفسه فشر من الجواب او زجر واجب او مفارقة محظورة تخصه فالامر فيه اخف ولكنه
 يذوق مباهلة ان هو في نفسه منع بما يتبع منه ولو بالاضرب والاستحقاق فان الله عن الشكر
 واجب فاذا فرغ منه وعلم ان ذلك من عادته وهو مصر عليه فان تحقق ان نفعه من العود
 وجب النصح وان لم يتحقق ولكنه كان يجرى في الافضل النصح والزجر بالسلطة او بالتقليد اذا كان

الماخوس صاحب الغشاق

وبعضها اشد من بعض
 والاستحباب في افعالهم
 والاعراض في حلالهم

يخلص

الا نفع فاما الاعراض عن جواب سلامه والكف عن مخالطة حيث يعلم انه مصر وان
 النفع ليس بنفعه فهذا انه نظر وسير العباد فيه مختلفة والصحيح ان ذلك يختلف باختلاف
 نسبة الرجل فنقد ذلك هذا يقال الاعمال بالنيات اذ في الرفق والنظر بعين الرحمة الى
 الخلق نوع من التواضع وفي العنف والاعراض نوع من الزجر والمستغنى فيه القلب
 فابراه اميل الى هواه ومقتضى قلبه فالذي يصدده اذ قد يكون استخفافه وعنفه عن كبر
 وعجب والتدأ باظهار العلو والادلال بالصلاح وقد يكون مرفقه عن مداهنته واستمالته
 قلبه للوفور به الى غرض او لحرف من تاييد وحشته ونفرت في جاه او ما يظن قربا او بعيدا
 وكل ذلك مردود على اشارات الشيطان وبعيد عن اعتراف اهل الاخرة فكل رغب في اعمال الدين
 يجتهد مع نفسه في التفتيش عن هذه الدقائق ومراقبة هذه الاحوال والقلب هو المفتاح فيه
 وقد يغيب الحق في اجتهاده وقد يخطئ وقد يقدم على اتباع هواه وهو عالم به وقد يتقدم
 وهو يحكم الغرور فان اعلم ان الله وسالط طريق الاخرة وسيله بيان هذه الدقائق في كتاب
 الغرور من ربيع المملكات ويدل على تخفيف الامر في الفسق القاصر الذي هو بين العبد وبين
 الله ما روي ان شارب الخمر ضرب مرتين بين يدي رسول الله وهو يعود فقال واحد من الصحابة
 لعنه الله ما اكثرت ما شرب فقال عليه السلام لا تلك عن الشيطان على اخيك او لفظ هذا معناه
 وكان هذا اشارته الى ان الرفق اولى من العنف والتفريط بتأني الصفات المشروعة فيجب
 وبين تخارص حجبته اعلم انه لا يصلح للصحة كل انسان قال النبي عليه السلام المرء على دين خليله
 فلينظر احداكم من يخالف فلا بد ان يتميز بصفات خصاي يرغب بسببها في صحة ويشترط
 تلك الخصاي بحسب القوائد المطلقه من الصحة اذ معنى الشرط لا بد منه للوصول الى المقصود
 فبالاضافة الى المقصود تظهر الشروط ويطلب من الصحة فوايد دينية ودينية اما الدينية
 فالاستقناع بالمال او الجاه او غير ذلك الاستغناء بالمشاهدة والمجاورة وليس ذلك مرغوبا
 واما الدينية فتجتمعت فيها اغراض مختلفة اذ منها الاستفادة من العلم والعمل ومنها
 الاستفادة من الجاه بحضابه عن الله من يسوس القلب ويعبد عن العبادة ومنها الاستفادة
 المال للاكتفائه عن تضييع الاوقات عند طلب القوت ومنها الاستغناء في المهمات فكل هذه
 من المصائب وقوق في الاحوال ومنها التزجر والاعذار ومنها انتظار الشفاعة في الاخرة فقد
 قال بعض السلف استشر من اخوانك في كل امر من شفاعته فلعلك تجد في شفاعته نصيبا

وروي بن زبير

٩
 ويروي عن غريب التفسير في قوله ويستحب الذين امنوا واعملوا الصالحات ان يزدحم
 من فضله كال يستقيم في اخوانهم فقد ظلم الحق معهم ويقال اذا غفر للعبد شفع
 في اخوانه ولذلك حث جماعة من السلف على الصحة والالفة والمخالطة وذكر هو الغزالي
 والافراد فلهذه فوايد تستند على كل فائدة شرط لا يحصل الا بها ولا يخفى تفصيلها
 اما على الجملة فينبغي ان تكون فيمن تؤثر صحته خمس خصال ان يكون عاقلا وحسن
 الخلق غير فاسقا ولا مستدع ولا حريص على الدنيا اما العقل فهو من المالك وهو
 الاصل فيه خرف في صحة الامور والى القطعة والوحشة ترجع عاقبتها وان طالت
 قال علي رضي الله عنه فلا تصحب احدا الجهل والياك وياك فلم من جاهل امر ولا حليم حين
 اخاه يقاسر المرء بالمرء اذا ما شابه وللشي من الشيء مقاييس واشياء
 وللقلب على القلب دليل حين يلقاه كيف والله حق قد يغفل عن تفتيشه وعاشق
 من حيث لا يدري وله ذلك في الساعير الى الامن من عدو عاقل وخاف خلا
 يعجزه جنونا فالعقل فن واجد وطريقه اقوي فارصد الخوف فون
 ولذلك قيل مقاطعة الاحمق قربات الى الله سبحانه وقال النور في النظر الى وجه الاحمق
 خطيئة مكتوبة ونفني بالعاقل الذي يفهم الامور على ما هي عليه اما بنفسه واما اذا فهم
 وعلم علم واما حسن الخلق فلا بد منه اذ رتب عاقل يدرك الاشياء على ما هي عليه ولكن
 اذا غلبه غضب وشهوة او بخل وجبن اطاع هواه وخالف ما هو المعلوم عند المعجزة
 عن قهر صفاته وتقوم لخلوقه فلا خرف في صحته واما الفاسق المصير على الفسق
 فلا فائدة في صحته لان من يخاف الله لا يصح على كبره ومن لا يخاف الله لا تق من غايته
 ولا ينق بعد اقر بل يتغير بتغير الاغراض قال سبحانه ولا تق من اغفلنا قلبه عن
 ذكرنا واتبع هواه وقال تعالى فلا يصنعكم عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فزوي
 وقال فاعرض عن قولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحياء الدنيا وقال واتبع سبيل من اتاب
 الى وفي مفهوم هذا زجر على الفاسق واما المستدع ففي صحته خطر سرية البدعة وتؤدي
 شوقها اليه فالمستدع مستحق للهجرة والمقاطعة كيف تؤثر صحته وقد قال عمر
 في الحديث على طلب الدين في الصلوات فيما رواه سعيد بن المسيب قال عليك باخوانك
 القصد في تفتيش في الكافهم فانهم مزية في الرضا وعنف في البلاء وضع امر اخيك على احسنه

تدري فتقصد

حتى ينجيك ما يغلبك منه واعتزل عدوك واحذر من صدقك الا لامين من العوام
 ولا امين الا من يخش الله ولا تصحب القاصم فتعلم من في حوز ولا تطلع على سره واستشر
 في امورك الذين يخشون الله واما حسن الخلق فقد جمع عليه العطار دوي وموته
 لا ينه لما حضرت الوفاة قال يا بني ان عرضت لك الى صفة الرجل حاجة فاصب من
 اذا احبته صانك وان صحت من انك وان قعدت بك مائة مائة ان اصحب من
 اذا اعدت يلهو بخير ماله وان راى منك حسنة عدها وان راى منك سيئة
 سد بها اصحب من اذا سالته اعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك لانه لانه
 واساك اصحب من اذا قلت صدق قالك وان حاولت امر امره وان تنازعتما
 انك فكانت خجعة يجمع حقوق الصفة وشرط ان يكون كما يجتمعها قال ابن القيم
 قال الامون فاي هذا قيل له تدري لم اوصاه بذلك قال لا لانه اراد ان لا يصحب احد
 وقال بعض الوداي لا تصحب من الناس الا من يكثر سريره ويكثر عيبه ويكون معك
 في الغائب ويذكر بالمرغاب ويستر حسنه ويطلع على سرك فان لم تجد فلا تصحب
 نفسك وقال علي رضي الله عنه ان احب الناس الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
 ومن اذا ركب الزمان صدكك نلت شمل نفسه ليجمعك وقال بعضهم الناس
 اربعة فاحفظهم فلا يشع منه واخر من كل فله من كل من واخر من كل من
 هذا قبل ان ياخذ منك واخر من كل من واخر من كل من وقت الحاجة فقط وقال جعفر الصادق
 لا تصحب خمسة الكتاب فانك من كل من عذر وهو مثل العراب يقرب منك البعيد ويبعد
 منك الغريب والاعمى فانك لست على شيء ريد ان ينفعك فيفرك والخبيل فانه
 يقطع بك اخرج ما تكون اليه والجهان فانه يملك وينفع عند الشدة والفاستق فانه
 يبيعك بالكلية او باقل منها قليل وما اقل منها فقال الطبع فيها لم لا يبالها وقال
 الجند لان يصحبني فاسق حسن الخلق احب الي ان يصحبني محسن الخلق
 وقال بعض الحكماء لا تصحب الا احدا جليسا رجل يتعلم منه شيئا من امره ويترك فينفعك
 او رجل تغلبه شيئا من امره فيقبل منك والثالث فاصب من وقال ابن الجوزي
 قال في استاذي ابوسليمان يا احمد لا تصحب الا احدا جليسا رجل يتفق بك
 في دينك او رجل يزيد معه معرفة وتشفق به في اخرتك ولا تشفق به في دينك



وقال ابن القيم

وقال سهل ابن عبد الله اجتنب محبة ثلاثة من اصناف الناس يجابرون الغافلين
 والافرا المذاهبين والمتصوف المتجاهلين واعلم ان هذه الكلمات كلها غير مخطئة بجميع
 اعراض الصحة والمحمية ما ذكرناه من ملاحظة المقاصد ومراعاة الشرط والاضافة
 اليها فليس ما ينسب للصحة في مقاصد الدنيا وطا في الصحة للاخر ولا خوف كما قاله
 بشر ثلاثة افع لا خير لك في واحد منها ولا في اثنين به وقد ما تجمع هذه المقاصد
 في واحد بل تنفر على جمع فتفرق الشرط منهم لا محالة وقد قال الامون الاخوان
 ثلاثة احدهم مثل الفدا لا يستغني عنه والاخر مثل الدر لا يحتاج اليه في وقت
 دون وقت والثالث مثل الدار لا يحتاج اليه فقد ولكن العبد قد سئل به وهو
 الذي لا انفس فيه ولا نفع وقد قيل مثل حيلة الناس مثل الشجر والنبات فيها ماله ثمر وليس
 ثمر وهو مثل الذي ينفع في الدنيا دون الاخر فان نفع الدنيا كالظل السريع الزوال في
 ماله ثمر وليس له ظل وهو مثل الذي يصح للاخر دون الدنيا ومنها ما له ثمر وظل جميعا
 ومنها ما ليس له واحد منها كالم غيلان يمزق الشياطين لا طعم فيها ولا شرب ومثاله
 من الحيوانات الفارة والعقرب كما قال بحنة يدعوا لمرضاة اقرب من نفعه
 لبشر المولى والبشر العشير وقال الشاعر الناس شتى اذا ما انت ذقتهم
 لا تستقون كما لا تستقي الشجر هذا له ثم طوطم ذاقته وذالك ليس له طعم ولا ثمر
 فاذا من لم يجد رفيقا يوصيه ويستفيد منه احدهم هذه المقاصد فالوحيد في بيته قال
 ابو ذر الوحد خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة واما الديانة
 وعدم الفسق فقد قال بحنة واتبع سبيل من اتاب الي ولان مائدة القس
 والفسق في حق امر المعصية على القلب وتبطل نعمة القلب عنها قال سعيد بن المسيب
 لا تنظر الى الظلمة فتجهد اعمالكم الصلوة بل هو كالا لسلامة في محالهم وانما السلامة
 في الانقطاع عنهم قال بحنة واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي سلامة والافق
 يقال من الهاء ولفها انا سلمنا من اعلم وانتم سلمتم من شرنا فهذا ما اراد فان تدرى
 في معاني الاخوة وشر وطرب وفي يديك فليست في ذلك حقها ولو ان بها وطربا
 القيام بها واما الحرص على الدنيا فصحة سم قال لان الطبع يميل الى التبع والاعتناء
 بل الطبع يسرق من الطبع حيث لا يدري صاحبه في السنة الحريص تحرك المرض ومجالسة الزاهد

تر هدي في الدنيا فلذلك تترك صحة طلاب الدنيا وتسحب صحة الرابين في الاخرة
 قال علي كرم الله وجهه احصلوا الطاعات بحال من تسحب منه وقال احمد بن حنبل
 ما وقعني في بلية الا صحت من لا احتسبه وقال لقمان لابنه يا بني جالس العلماء وراهم
 بن كسك فان القلة تجلس اليك في الارض المستقيمة بل المطر **الباب الثاني**
 الثاني في حقوق الاخوة والصحة اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين
 كعقد النكاح بين الزوجين ولما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها بقيا ما بقى النكاح
 كما سبق ذكره في كتاب اداب النكاح فكذلك عقد الاخوة فلا خيل عليه حق في المال
 وفي النفس وفي الدين وفي القلب بالعفو والدعاء والخلص وبالوفاء وبالتحفظ
 وترك التكلف والتكليف وذلك مجمع ثمانية حقوق قال الحق الله والمال قال عليه السلام
 مثل الاخوة من مثل اليدين تفصل احدهما الاخرى وانما يشبههما باليد لا باليد والرجل
 لانها يتعاونان على غرض واحد فكذلك الاخوة انما هم اخوة في الحق لا في النكاح
 واحد فيهما من وجه كالحق في الواحد وهذا يقتضي المساهمة في السر والعلانية والمشاركة
 في المال والحال وارتفاع الاختصاص والاستئثار بالمواثيق والمال مع الاخوة على
 تلك مراتب ادناها ان تنزل بمنزلة عبدك وخادمك فتقوم بحاجته من فاضل
 ما لك كما اذا سخط له حاجة وكانت عندك فضلة على حاجتك اعطيتهم ابتداء
 توجه اليه السؤال في حاجته الى السؤال فهو غايه التقصير في حق الاخوة الثانية
 ان تنزل بمنزلة نفسك وترضى بما ركنه ايك في مالك وتنزل بمنزلة نفسك حتى تسمح
 بمسألة في المال قال الحسن كان احدهم يشق ان يراه لاجنه بالثنين الثالثة
 وهي العليا ان تفرق على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين
 ومنتهى درجات المتحابين ومن غار هذا الرتبة الا يتأذى بنفسه ايضا كما دوي
 انه يسعى بجملة من الصوفية الى بعض الخلفاء فامر بضرب رقابهم وفيهم ابو الحسن
 النوري فبادر الى كياي يكون هو اول مقتول فقيل له في ذلك فقال احدث ان اوشر
 اخواني بالجهاد في هذه اللحظة فكان ذلك سببا في خاتمة حياتهم في حكمة مكية فان
 لم تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب مع اخيك فاعلم ان الاخوة لم يتعقد
 بعد في الباطن وانما تجاري بينكما مخالطة رسمية لا وقع لها في العقل والدين فقد تمار

بيان
 تحي بالحكمة

بمحمد بن مهران

١١
 بمحمد بن مهران من رضى من الاخوة ان يترك الافضل فليساخ اهل القبور واما
 الدرجة الدنيا فليست ايضا مرضية عند ذوي الدين ذوي ان عتبة الغلام جاري منزل
 رجل كان قد اخاه فقال احياج من مالك الى اربعة آلاف فقال خذ الفين فاعرض
 عنه وقال اشرت الدنيا على الدنيا ما سحت من الله ان تدعي الاخوة في الله وتقول هذا
 ومن كان في الدرجة الدنيا من الاخوة فينبغي ان لا تعامله في الدنيا كما لا تعامل
 اذا كان لك اخ في الله فلا تعامله في امور دنيار فانما اراد به من كان في هذه الرتبة واعلم
 الرتبة العليا فهي التي وصف الله بها المؤمنين في قيامهم واداءهم شوري بينهم واما
 من قدامهم فيفقون اي كانوا خلطوا في الاموال لا يميز بعضهم رطله من بعض وكان فيهم
 من لا يصح من قال فليلا انه اضافها الى نفسه وجاءه الموصلي الى منزل اخ له وكان
 غائبا فامر اهله فخرجت صدقة فقمت واخذت حاجته فاجرت بحاجته فمولاها فقال
 ان صدقت كانت حرة لوجه الله سرورنا فاعل وجارجل الى ابيه هرة فقال اني اريد ان
 او اخلت في الله فقال ان تدري ما حق الاخوة قال عرفني قال لا تكون احق بدينار مني ودرهمك
 معنى فقال لم ابلغ هذه المنزلة بعد قال فاذ به عني وقال الحسين رضي الله عنه من اجل اهل
 يدخل احدكم بيته لم اخذ من يده ما يربى به او يتركه الا قال فليست يا اخوان
 ودخل قوم على الحسن فقالوا يا ابا عبد الصلوات فارقتم قالوا ان اهل الوقت لم يصلوا
 بعد فارقتم باخذ دينه عن اهل الوقت بلقيني ان احدهم يمنع اخاه الله من كل ما لم يتعجب
 منه وجارجل الى ابراهيم بن ادهم وهو من بيت المقدس فقال له اني اريد ان
 او افعل فقال له ابراهيم علي ان الوان اهلك لشكك منك قال لا قال الا ان اعجبني صدقتك
 وكان ابراهيم بن ادهم اذا رافقه رجل لم يحالفه وكان لا يصحب من يوافقه وصحبه
 رجل شرا فلهذا فلهذا رجل الى ابراهيم في بعض المنازل فصعد من شرا ففقه حراسه فقه
 واخذ حرمه من شرا ففعلها في القنطرة ورد بها الى صاحب البديعة فلهذا ففقه قال
 ابن الاشرع قال تلك البديعة التي اكلت بها كان قال كنت تعطي شرا ففقه او ثلثة
 فقال سبح اسمك واعطيت مرقع حمار كان له فيقه بغير اذن وجلده ورجله فلما جاد ففقه
 سكت ولم يكره ذلك قال ابراهيم همداني رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس
 شاة فقال اني فلان اخرج مني الى ففقه ذلك الا انك الى اخر فلم يزد بعد في اخيه

كان صم

حتى رجع الى الاول بعد ان تناوله تسعة فذكر وروي ان مسروقاً اذا ان دينا
 ثقلاً وكان على اخيه خيمة من قار فذهب مسروق ففقد دين خيمة وهو لا يعلم
 وذهب خيمة وقضى دين مسروقاً وهو لا يعلم ولما اخبر عليه السلام بين عبد الرحمن بن
 عوف وسعد بن الربيع انهم بالفسق والمال فقال عبد الرحمن يا رب الله لك فيها
 فاشرب به وكانت له قبله ثم اشرب به وذلك مساواة واليدانية بشار واليها افضل من
 المساواة وقار ابو سليمان الدارمي لوان الدنيا كلها في جعلتها في قوم من اخواني
 لا استقلالها وقال ايضا اني لا القى الله اخا من اخواني فاحذ ظمها في حلقها ولما كان
 الاتفاق على الاخوان افضل من الصدقة على الفقراء كما روي عن علي بن الحسين
 اخي في الله احب الي من ان اتصدق بما يدرهم على المساكين وقال ايضا ان اخرجها
 من طعام واجمع عليها اخواني في الله احب الي من ان اعطي رقية واقد الكرز في الاسار
 برؤس الله صلى الله عليه وسلم فانه دخل غصنة مع بعض اصحابه فخرجني منها سواك احدهما
 معوج والاخر مستقيم فذفع المستقيم الى صاحبه فقال له رسول الله كنت اخي بالمستقيم
 مني فقال ما من صاحب يصحب صاحباً ولو سعة من ثمار الا سئل عن صحبة هل اقام فيها
 حق الله او ضاعه فاشرب هذا الى ان اليتامى هو القيام بحق الله تعالى في الصحة وخرج
 عليه السلام الى بصرى فغسل عندها فامسك يده فبقيت بين اليان بالثوب على رسول الله
 وسره حتى اغتسل ثم خرج وحذفة ليفتسل فتنازل رسول الله الثوب وقام يستر حذيفة
 من الناس فاني حذيفة وقال يا بني وامي انت يا رسول الله لا تعمل فاني عليه السلام
 الا ان يترحم بالثوب فستره حتى اغتسل وقال عليه السلام ما اصابك ثوب الا
 وكان اجبرها الى الله ان يفرها بها حبه وروي ان فلان ابن دينار ومحمد بن واسح وحله
 منزل الحسن وكان غنياً فخرجت من واسح سكة فيها طعام من تحت سرير الحسن
 فجعل ياكل فقال له ملكك قد يدرك حتى يجي صاحب البيت فلم يلتفت محمد الى قوله واقبل
 على الاكل وكان انبسط منه واحسن خلقاً قد دخل الحسن فقال يا مولاي كذا كذا لا تخشع
 بعضنا من بعض حتى ظهرت انت واصحابك وشار هذا الى ان الانبياء في بيوتهم اخوان
 من الصفا في الاخوة كيف وقد لا الله سبحانه وتعالى اوصد قلوبكم وقالوا ما لكم مفاتيح اذا كان
 الا في يد دفع مفتاح بيته الى اخيه ويقضي اليه التفرق كما يريد وكان يخرج من الاكل بحكم القوي

حتى انزل الله سورة
 واذن لهم

حتى انزل الله سبحانه هذه الآية واذن لهم في الانبياء في طعام الاخوان والاصداق
 الحق الثاني في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السوال وتقدمهم
 على الحاجات الخاصة وهذه ايضا حاجات كمالهم في المال وادائها القيام بالحاجة
 عند السوال والعذر ولكن مع البساطة والاستبصار واظهار الفرح وقبول الله تعالى
 بعضهم اذا استقصت احازر الحاجة فلم يقضها فخرج ثمانية فلهذا ان يكون قد استسقى فان لم
 يقضها فلهذا عليه ارتعاب واذ هذه الآية والموت يبعثهم الله وقضى بن شمس من حاجة لبعض اخوانه
 كبير حاجة فبذلة فقال ما هذا فقال لما سديته الي فقال اخذ مالك عاقل الله اذا سالت
 احازر حاجة فلم يجد نفسه في قضاءها فوضا للصلوة وكبر عليه اربع تكبيرات وعذر في الموت
 وقال جعفر بن محمد اني لو سأل في قضاء حاجتي اعدت في خافه ان اردتهم فيستغفروا عني هذا
 في الاعداء فكيف في الاصدقاء وكان في السلف من تنفق على اخيه ولو لا ذلك بعد قوته اربعين
 سنة يقيم بجاجاتهم ويرد كل يوم اليهم ويؤثرونهم بماله فكانوا لا يفقدون الا عينه بل كانوا
 يرون منه ما رآوه من ابرهم في حياته وكان الولد منهم يرد له باب اخيه ويسأل ويقول
 هل لكم نيت هل لكم ملجأ هل لكم حاجة وكان يقوم بها من حيث لا يعرفها ولا يفتقر الشفقة
 والاحقة واذ لم تتم الشفقة حتى يشفق على اخيه كما يشفق على نفسه فلو خرج فيها كما ينبغي
 بن مهران من ما تنفع بكما قتلته بعد اذ نته وقال عليه السلام الاوان له او اني في ارضه
 وهي القلوب فاحب الاواني الى الله واصليها وارقيها اصفها من الدنيا واصليها في الدنيا
 وارقيها على الاخوان وبالجمله فينبغي ان تكون حاجة اخيك مثل حاجتك او اهم من حاجتك
 وان تكون تنفق الاوقاف في حاجته غير غافل عن احواله كما لا تنفق عن احوال نفسك وتنفيه
 عن السوال واظهار الحاجة الى الاستعانة بل تقوم بالحاجة كما لا تدري انك قد فعلت بها ولا
 ترى لنفسك حقاً بسبب قيامك بل تنقل عنه بقبول سعيك في حقه وقيامك بامر
 ولا ينبغي ان تنقص على قضاء الحاجة بل تجتهد في البداية بالاداء في الزيادة والابتداء بالقديم
 على الاقارب والولد كان الحسن يقول اخواتنا احب اليانا من اهلنا واولادنا لان اهلنا ينادوننا
 بالديننا واخواننا يذكروننا بالديننا وقال الحسن من شيع اخاه في الله بعث الله اليه من الجنة تحت
 غرته يوم القيمة يشيعونه الى الجنة وفي الاثر ما روي عن ابي الحسن في القافية الا ناداه ملك
 من خلقه طيب وطابت له الجنة وقال عطاء ففقدوا اخوانكم بعد ثلاثين سنة كانوا مرضى ففقدوهم

من
 له حلاله

او مشاعيل فاعينهم او كانوا نسوا فذكرهم وروى ان ابن عمر كان يوما يلتفت
بمناء وبناء بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال احب رجلا فانما
اطلبه ولا امره فقال عليه السلام اذا احببت رجلا فسله عن اسمه واسم ابية وعن منزله
ان كان في روضه عداته وان كان مستغفرا عنه وفي رواية وعن اسم جده وعشيرته
وقال النبي في الرجل يجالس الرجل فيقول اعرف وجهه فالا عرف اسمه فذلك معفة
النوى وقد روي عن عمار بن الخطاب انكسرت له رجل فاجابته فقال ما اختلف رجل
الي مجلسي فله ثا من عذرا جنة له الى فعلت ما اطاقته من الدنيا وقال سعيد بن
الخاص الجليسي على ثلثه اذا دنا رجبت به واذا حدثت فقلت عليه واذا جلس شئت
له وقد قال سبعة رجلا بينهم اشار في الشفقة والادرام ومن تمام الشفقة ان لا ينفر
بطعام لذنه او الحضور في مسرة وقرنه بل يتنقص لفرقة ويتقشع بالانفراد عن
احبه الحق الثالث في النساء بالنسوة منهن في المنطق اخر في اما الكوت فممن
يكس عن ذكر عيوبه في حضرته وعيشته بل يجاهل عنه ويكس عن الرد عليه فيما ينكر به
فلا يماريه ولا يناقشه وان يكس عن التجسس والحواله واذا راه في طريق
او في حاجة وايضا تحب بذكر غرضه ومصدره وموخره فلا يساله عن شيء فيما يتقن
عليه ذكره او يحتاج اليه ان يلد به فيه وان يكس عن اسرار التي يشها اليه فلا ينسب
ليلا غير الستة ولا الى اخفى اصدقاؤه ولا يكتشف شيئا منها ولو بعد العقيقة والوجهة
فان ذلك من لوم الطبع وحب الباطن وان يكس عن الفدح في احبابه واهله وولده
وان يكس عن حكاية قدح عزم فيه فان الذي يتكس به يلفظ به اناس كان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يواجه احد البشئ بكرهه والتأذي او لا يحصل من المبلغ
ثم من القابل نعم لا ينبغي ان يتخفى بالجمع من النساء عليه فان السرور او من المبلغ
للمدح ثم من القابل واختفاء ذلك من الحسد وبالجلة فليست عن كل كلام
بكره جملة وتفصيلا الا اذا وجب عليه النطق في امر معروف او نهي عن منكر ولم يجد
في السكوت فاذا ذكره لا يبا في براهته فان ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن
انها اساءة في الظاهر اما ذكره او يروي عيوبه وساو ياهله فهو من الغيبة وذلك حرام
في حق كل مسلم ويراجع كونه امر ان احدهما ان تطلع احوال نفسك فان وجدت

فيها

فيها شيئا واحدا عند مواعيقك على نفسك ما تراه من احبك وقد ترا منه عاجز عن
قهر نفسه في تلك الخصلة الواحدة كما انك عاجز فمما انت مستلبي به فلا تستغفله بخصلة
واحدة من مودة في الرجل المذنب وكل ما لا نقصا وذه من نفسك في حق الله فلا تشتر من
احبك في حق نفسك فليس حقا عليك عليه باكثر من حق الله عليك والامر الثاني ان تعلم
انك لو طلبت منها عن كل عيب لا تعرفت عن الخلق كافة ولم تحدد من ناصحه اصلا
فما من الناس احد الا وله محاسن ومساوي فاذا غلبت المحاسن المساوي فهو الغاية
والمنتهى فالمرء من الكرم ابد المحضر في نفسه محاسن احبه لينعت من قلبه التقدير والود
والاحترام واما المناقبة اللئيم فانه لا يلاحظ المساوي والعيوب قال ابن المبارك
المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العثرات وقال الفضل الفقيه العفو عن ذلالت
الاخوان وكذا الله عليه السلام استغفر وابالهم من ابحار السوء الذي اذا راى من امره
وان راى من شره اظهره وما من شخص الا ويكس تحسب نكاته بخصاله فيه ويمكن تقبيلها ايضا
روى ابن رجلا اني علي رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد ذمة فقال
عليه السلام انت بالامس تشني علي واليوم تذا من فقال والله لقد صدقت عليه بالامس
وما كنت عليه اليوم انه ارضاء بالامس فقلت احسن ما علمت فيه واغضيتي اليوم فقلت
اقبح ما علمت فيه فقال ان من البيان لسكر او كان كره ذلك فشبهه بالسكر وتذكر ان رجلا
آخر اليه او البيان سبعة من النفاق وفي حديث اخر ان الله يكره لكم البيان كل البيان
ولا تتركوا قال في ما احب من الملبس يطبخ الله فلا يعصيه ولا احد يعصي الله فلا
يطعه فمن كانت طاعته اعلت من معاصيه فهو عدل واذا جعل مثل هذا عدلا في حق الله
فبان تراه عدلا في حق نفسك ومقتضي اخوتك اولي وما يجب عليك الكوت
بلسانك عن ما يوجب عليك الكوت بقلبك وذلك بترك اساءة الظن فسوق الظن
غيبه بالقلب وهو من عيوبه ايضا فلهذا ان يحمل فعلة على وجهه فاسد ما امكن ان يحمله
على وجه حسن فاما ما انكشف بيقين من اهدى فلا يمكنك الا تعلمه وعليك ان
تحمل ما يشاهد على سهو ونسيان ان امكن من هذا الظن ينقسم الى ملبس تقرب
وهو الذي يستند اليه علامة فان ذلك يحرك الظن نحو كذا من راي لا تقدر على دفعه والي
ما منسوق سق اعتقادك من حتى يصدر منه فعله وجره ان يفعله سق اعتقاد فيه على ان

تنزل على الوجه الذي روي من عن علامة تخصها وتلك جناية عليه بالباطل وذلك حرام
في حق كل من اذ قال عليه السلام ان الله قد حرم على المؤمن دمه وماله وعرضه وان
يظن به السوء في (عليه السلام) انكم والظن فان الظن الذنب الحديث وسوء الظن بدع
الي الخس والخصم وقد قال عليه السلام لا تجسسوا ولا تجسسوا ولا تقاطعوا
ولا تدابروا ولا تكونوا عباد الله اخوانا والخصم في نطلع المضار والخصم بالمراقبة
بالعين في العيوب والمخالطة والتفاؤل عنها سمعة اهل الدين ويكفيك فيها
على كمال الرتبة في ستر البقيع واظهار الجميل ان الله سبحانه وصف به في الله عاقيل بامن
اظهر الجميل وستر البقيع والكر في عند الله من خلق باطلاه وان سار للعباد وغفار
للذنوب ومجاهد عن العبد فكيف لا يتجاوز انت عن مثلك او تفكر وما
هو بكل حال لا عيب له ولا مخلوق قد و قد قال عيسى عليه السلام كيف تصفون
اذا رايتهم احاكم فاني انما فلتشتت الرمح عنه فابعدوا عنه ولفظه فقال بل تكتشفون
عورته فقالوا سبحان الله من يفعل هذا فقال احدكم يسمع في اجنه الكلمة في يد عليه
وتستقيمها باعظم منها واعلم انه لا يتم ايمان المرء عالم بحب له حبه ما يحب لنفسه ولا يزد
الوضوح ان يعامل اخاه بحسب ما يحب ان يعامل به ولا يشتر ان يتنظر منه ستر العورة
والسكوت عن السوء والعيوب ولو ظهر له منه تقيض ما ينظر منه شدة عليه عظمه وغيبه
فما بعد عن الحق اذ كان يتنظر منه ما لا يضره ولا يفرح عليه لاجله ويبل له في نفس كتاب
الله سبحانه حيث يقول ويل للذين كفروا الذين اذا تكلموا اجمع الناس يستقون في واذا كالموا
او من نفهم يخسرون فكل من يلتمس من الانصاف اكثر مما شئتم فنهض فهو اخل تحت
مقتضى هذه الآية ومنشأ التقصير في ستر العورة او السعي في كسبها الله الآدين
في الباطن ولا يوفقوا للحسد فان الحق والحسد يمتلئ بالهنة بالحب والله يجسر في
باطنه ويخفيه ولا يبدى بهما لم يجد له محالا واذا وجد فرصة انحلت الرابطة وارتفع كوا
وتشتم الباطن بخسمة الدين فيها انطوى الباطن على حقد حقد فلا نقطاء اول
قال بعض الحكماء ظاهر العقاب جرم من ملقوا بالمقد ولا يزد لطف الحسد والوحشة ومن
في قلبه سخيمة على مسلم فاما انه ضعيف وامر مخفي وقلبه خبيث لا يصلح للقاء الله سبحانه
وقد روي عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال كنت باليمن وفي جاري يهودي يجزي عن التوراة فقدم

بعض ما يكره

عليه اليهودي من سفر فقلت

عليه اليهودي من سفر فقلت ان الله قد بعث فينا نبيا فزعانا اليه السلام فاسلمنا
وقد انزل علينا كتابا موصيا للتوراة فقال اليهودي صدقت ولكنكم لا تستطيعون
ان تقو بها بل تاجم به انا نجد نعمة ونجت اعتر ان لا يحل لامري ان يخرج من عتبة باب
وفي قلبه سخيمة على اخيه المسلم ومن ذلك ان بسكت عن افشاء سره الذي او دعه
وله ان ينكره وان كان كاذبا فليس الصدق واجبا في كل مقام فانه كما يجوز للرجل
ان يخفي عيوب نفسه واسراره وان احتاج الى الكذب فليقل ان يفعل ذلك بحق اخيه
فان اخاه تامل من رتبة في حق شخص واحد لا يختلفان الا بالبدن وهذه حقيقة
الاخوة وكذلك لا يكون بالعمل بين يدي مرابطا وخارجا عن اعمال السر الى اعمال العلانية
فان معرفة اخيه بعلمه لمعرفة نفسه من غير فرق وقد قال عليه السلام من ستر عورة
اخيه ستره الله في الدنيا والاخرة وفي خراجنا احيا معاودة في قهرها وقال
عليه السلام اذا حدث الرجل بحديث ثم انكفت فها مائة وقال الخليل بن ابي ابي
الا تذاكره محاسن مجلس سبغت فيه دم حرام ومحاسن محل فنهج حرام ومجلس سبغت فيه
مال من غير حله وقال عليه السلام انما تجالس المتجاسرين بالامانة لا بالحل ولا بالحل فيه
يفشي على صاحبه ما يكره وقيل لبعض الحكماء كيف حفظك للسر قال انا قريته
وقد قيل صدق الاحرار قبور الاسرار وقيل ان قلب الاصح في فيه ولسان العاقل
في قلبه اي لا يستطيع الاصح اخفا ما في نفسه فيبدى به من حيث لا يدري به في هذا
تحت مظلة الاحمى والتوقي من صميمه بل من مشاهدته وقد قيل لا خير كيف
تخفظ السر فقال احمد المجبر واحلف للمخبر وقال اخي ستره واستر له استره
وعبر عنه ابن المغيرة فقال ومستودعي سرا تنبوات كتمه واودعته صدره قطار له قبرا
وقال اخو اراذ الزيادة عليه وما السر في صدره كما وبقره لا في اري المقبر
نتظر النشأ ولكنني انساها حتى كاني بما كان منهم احفظ ساعة خيرا والوتم جازعه
السر سمي وبنيه عن السر الاحكام تعلم الاشياء وافشي بعضهم سرا له الى اخيه
ثم قال له احفظت فقال بل نسيت وكان ابو سعيد الخدري يقول اذا اودت ان توافي
رجلا فاغضبه ثم دس عليه من لسانه عندك وعن اسرارك فان قارح او كتم سر ك
فاصميه وقيل له يزيدي من تصحب من الناس من يعلم منك ما يعلم الله ثم يستر عليك ما يستر الله

وقال ذو النون لا خير في صحة من لا يحب الهم والحزن من افشى السر عند الغضب
فهو ليس لان اخفاة عند الرضا تقتضي الصفاء السليمة كلها وقد قال بعض الحكماء لا تغيب
من يتغير عليك عند اربع عند غضبه وعند رضاه وعند طمعه وهو ان ينبغي ان يكون
صدق الاخوة ثابته بخلاف هذا الحوال ولذا قيل
وترى الكريم اذا انضم وصله يخفي البقيع ويظهر الاحسان
وترى اللئيم اذا تقضى وصله يخفي الجليل ويظهر البهتان وقال العباس لابنه عبد الله اني اري
لهذا الرجل يعني عمر بن عبد العزيز على الرضا فاحفظه عنى خمة لا تفش من له سرًا ولا
تفتان عندها حديثا ولا يحجب عنك كذا ولا تعصين له امرًا ولا تطلعن منكم على
خانة فقال الشعبي كل كلمة من هذه الخمسة من الف كلمة ومن ذلك الكوت عن
المماراة والمردف في كل ما تكلم به اخوك قال ابن عباس لا تمارس في بيتك ولا
حكما في قلبك وقد قال عليه السلام من ترك المراء وهو يبطل بني له بيت في ربه الجنة
ومن تركه وهو محب بني له بيت في اعلى الجنة هذا مع ان تركه مطلق واجب وقد جعل ثواب
المحق اعظم لان الكوت عن الحق أشد على النفس من الكوت على المالك وان الله عز وجل قد انصب
واشد الاسباب لادارة نار الحق بين الاخوان المماراة والمناقشة فانها عين اللذات
والتقاطع فان التقاطع يقع اولها بالهرم باله قاله قاله بالابدين وقد قال عليه السلام
لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا المسلم
اخوانا لا نظمة ولا محرم ولا حزم ولا حكمة بحسب اللو من من الشرائع يحقر اخاه
المسلم وانما الاصدقاء المماراة فان من رده على غير كلامه فقد نسب اليه الجمل والحق
او الى العقلة والسهو عن فهم الشئ على ما هو عليه وكل ذلك استحقاقا لغيره للصد
والحاشي وفي حديث ابي امامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
نتمارى فغضب ثم قال فخر الله على من خسر الله في الدنيا فان نفعه قليل وانتهى بهج
العداوة بين الاخوان وقال بعض الحكماء لا تحب الاخوان وما رايت قتلته وودته هبت
كرامة وقال عبد الله بن الحسن ابانك ومماراة الرجاى فانك لن تغد مكر طم او مضاجعة
ليم وقال بعض الحكماء المحر الناس من قصره طلب الاخوان والحكمة منه من اضيع ما ظفر
به منهم وكثرة المماراة تعجب التضييع والقطيعة ونور العداوة وقد قال الحسن بن علي

عداوة

عداوة قد جعل عود الف رجله وعلى الجملة فلا بد من المماراة الاظهار النجس
من يد العقل والفكر واحقار المردو وعليه باظهار جهله وهذا يستعمل على التمر والحقاير
والله يذا والتم باجماع الجمل ولا معنى للمعاداة الا هذا اكلت تضامه الاخوة والمصافاة
وقد روي ابن عباس عن علي السلام انه قال لا تمارا حاد ولا تمارا حدة ولا تعد من عدا
فتخلفه وقد قال عليه السلام انكم لا تسعون الناس باموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط
وجه وحسن خلق والمماراة مضادة لحسن خلق وقد انتهى السلف في هذا من المماراة والحسن على المساعدة
الى حد لم يرد السوال ايضا قالوا اذا قلت لا اخلكم فقال لا ابر من فله تقي بل قالوا ينبغي
ان تقوم ولا يساى قال ابو سليمان الاسدي كان لي اخ بالمر اوق كنت احييه في النوايا
فاقوال العظمى من مالك مشافان يلقى اليه الكس فاخذ منه ما يريد فحيته ذات يوم
فقلت احياك الى سى فقال كم تريد فخرجت حذوة اخاير من قبلي وقال اخر اذا طليت
من اخلكم لا فقال ما اذا تضعب به فقد ترك حق الرضا واعلم ان قوام الاخوة بالموافقة
في الكلام والفعل وبان الثقة قال ابو عثمان الجري موافقة الاخوان خير من الثقة عليهم
وهو كما قال الحق الزمان على الله بالنطق فان الاخوة كما تقتضي الكوت عن المكاره
فتقتضي ايضا النطق بالحق بل هو اخفى بالاخوة لان من قنع بالكوت صحب هزل
القبور وانما تراء الاخوان للاستفادة منهم لا لتخلص عن اذهم وان كوت معناه كف
الاذا فعلم ان يتو داليه بل شأ وتفتد في حق التي يحب عليه ان تفتد فيها كالسوال
عن عارض ان عارضه وانما راعى القلب بسبه واستبظاها العكس عنه وكذا حيلة اخوان
التي يكرها ينبغي ان يظهر بكثا وفعاله كراهتها وحيلة الحوال التي تسمى بان ينبغي ان يظهر
بل انه مشاؤته في السرور بها فعلى الاخوة المساهمة في السر والنصر او قد قال عليه السلام
اذا احب احدكم اخاه فليخبره وانما امر بالاخيار لان ذلك يعيب زبادة حب فان عرف انك
تحبه احبك بالطبع لا محالة فاذا عرفت ايضا انه يحبك زبادة حبك لا محالة فلا يزال الحب
يزيد بين المتحابين ويتضاعف والتحاب بين المؤمنين مطلق يسير السيرة ومحور
في الدنيا وله كرام علم فيه الطريق عليه السلام فقال لها وانا تباؤا ومن ذلك ان لا يغوى
باحب ستماء اليه في غيبته وصوره قال عمر ثلاث بصفين لك وود اخلك ان تسلم عليه احوال
اذا لقيت اولا وتوسع له في المجلس ونحوه باحب ستماء اليه ومن ذلك ان تتبى عليه بما تعرفه من محاسن احواله

عند من يؤمن بهذا الشاهد عليه فان ذلك من اعظم المناسبات في جلاله وكذا ذلك
 الشاهد على لاداه واهله وصنعتهم وفعله حتى على عقله وخلقهم وحقائقه وشعرهم
 وتصنيفه وجميع ما يفرجه وذلك من غير كذب واخرط ولكن تحسب ما يقبل التحسين
 لا يمد منه والى ذلك ان تلتفه ثناء من النبي عليه مع اظهار الغرابة به فان اخفا ذلك محض
 الحسد ومن ذلك ان تشكره على صنيعه في حقتك بل على نيته وان لم يتمم قال على من لم
 يحسن اخاه على حسن النية لم يحسن على حسن الصنعة واعظم من ذلك تأثير في جلب المودة
 الذي عن في غيبته مما قصد بسوقه او تعرض لوضعه بسلام صريح او تعرض لحق الحق
 الشمر في الحارة والفرقة وتكلمت المتعنت وتعليل القول عليه فالكسوت عن ذلك
 مؤخر للصبر ومنه للقلب وتقصير في حق الحق وانما شبه عليه السلام الاخوة بالبيان
 تغسل احداها الاخرى لئلا يظن احداها الاخر وتنفق بغيرها وقد قال عليه السلام المسلم اخوا
 المسلم لا يظلم ولا يخذل ولا يكره وهذا من الاسلام ويخزون لان اهلها لا تخرج من طهره
 كما هو له التميز في الحمة فاخبر باخر لراك والكلوب تفرسك وتمزق لحمك وهو كالت
 لا تحركه الرفقة والحمة للذوق عندك وتمزق الاغراض اشعل على النفوس من تمزق
 الحوام ولذلك شبه الله تعالى بالكل الحمة فقال احب احداكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
 والمملوك الذي يمل في الملام ما تطلع الروح من اللوح المحفوظ بالامثلة المحسوسة تمثل الغيبة
 بالكل الحمة حتى ان من رآه بالكل لم ميت كان يفتاب الناس لان ذلك الملك في تمثيله
 برعي الملك والى المقاييس بين النسي وبين مثاليه في المعنى الذي يجري من المثال تجري
 الروح لا في ظاهر الصورة فاذا حامية الاخوة بدفع ذم الاعداء وتعبت المتعنتين
 واجب في عقد الاخوة فقد قال مجاهد لا يذرك اخاك في غيبته الا بما يحب ان يذرك
 في غيبته فاذا ذلك معيار ان احدها ان تقدر ان الذي قيل فيه لو قيل فيك وكان اخوك
 حاضر ما الذي كنت تحب ان يقول اخوك فيك فينبغي ان تعامل المستعرض لعرضه والثاني
 ان تقدر ان حاضر من وراءك ار سمع عليك ونظن انك لا تعرف حضوره فما كان سحر
 في قلبك من النقص لم تسمع منه ومراي فينبغي ان تكونه في غيبته كذلك فقد قال بعضهم
 فاذا ذكر اخي لي بغيب الا تصوم به جالسا فقلت فيه ما يحب ان يسمعه لوضعه وقال اخر ما ذكر
 لي اخي لي الا تصوم به في صورته فقلت فيه مثل ما احب ان يقال في وهذا من صدق الاسلام

وهو ان لا يرى اوجهه

وهو ان لا يرى اوجهه الامارة لنفسه ونظر ابو الدرداء الى ثوبين يجريان في قرب
 في قفا احدهما يحك جسمه فوق الاخر فيبكي وقال لهذا الاخوان في الله يعملان لله
 في ذا وقف احدهما وافقه الاخر وبالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن متخلصا في احده
 فهو منافق والاخلاص استوى الغيب والشهادة والملك والقلب والسر والعلانية والجماعة
 والخلوة والاختلاف والتفاني شيء شئ من ذلك فما ذقه في المودة وهو دخل في الدين
 ودلحة في طريق المؤمنين ومن لا يقدر من نفسه على هذا لا يقطع والعزلة اولى به من
 المواتاة والمصاحبة فان حق الصلوة ثقيل لا يطيقه الا محقق فلا جرم اجرم من لم يات له
 الامون في ولذ لك في اعلى السلام احسن مجاورة من جاوره من كان مسلما واحسن
 مصاحبة من صاحبه من كان مؤمنا فانظر كيف جعل الايمان جزءا للصحة والاسلام جزءا
 للحمار والفرق بين فضل الايمان وفضل الاسلام على حد الفرق بين المسقية في القيام
 بحق الحمار والقيام بحق الصحة فان الصحة تقتضي حقوقا كثيرة في احوال متفاوتة فمراودة
 بل على الدوام وتجاوز لا تقتضي الحقوق في قربة في اوقات متباينة لا تدوم ومن
 ذلك التعليم والصحة فليس حكمة اخيك في العلم باقر من حاجته الى المال فان كنت غنيا
 بالعلم فليكن موصاة من فضلك وارشاده الى ما ينفعه في الدين والدنيا والاخرة
 فان علمه وارشادته فلم يعمل يقتضي العلم فليكن نصيحة وذلك بان تذكر احوال ذلك
 الفعل وقوا بذكره وتكون في ما ينفعه في الدنيا والاخرة وان برز عنه وتنبه على عيوبه
 وتقمع البقيع في غيبته وتحسن الحسب ولكن ينبغي ان يكون ذلك في سر لا يطلع عليه احد
 فما كان على الملا فهو اولى به وفيه وما كان في السر فهو شقة ونصحة اذ قال عليه
 السلام المؤمن مرآة المؤمن اي يرى منه ما يرى في نفسه فيستفيد المرء من اخيه معرفة
 عيوب نفسه ولو انفر لم يستفيد ذلك كما يستفيد بالمرآة الوضوء على عيوبه بصورته
 الظاهرة وقيل لم يستفد من يجرى كيعقوب بك فقال ان تصحني فيما بيني وبينه
 فتعني وان قرعني في الملا فلا وقد صدق فان النصيح على الملا فضيحة والله سبحانه وتعالى
 يعاتب المؤمن بتمام القيام تحت لفته وفي ظل ستره فيوقفه على ذنوبه سرا وقد دفع
 كتاب علمه محققا الى الملا بركة الذي يحقون به الى اخيه فاذا روي باب اخيه اعطى الكتاب
 محققا ليقراء واما اهل الحق فينادون على راس الانهاد وتنطق جوارحهم بفضائلهم فيروادون

بذلك جزئيا في فضلها فتعوق باله من الخزي يوم العرض الا كره والفرق بين النسخ والقصص
 بالاسرار والاعلان كما ان الفرق بين المداينة والمداينة بالغرض الباعث على الاعضا فان اعضيت
 سلامة ويكره ولا تترك فيه من صلح اخذك بالاعضا فانت مكره ان اعضيت خط نفسك
 واجتلاب شهواتك وسلامة جاهدك فانت مكره من ذلك وقال ذو النون لا يصح مع الله الا بالمعقبة
 ولو مع خلق الا بالمناجحة ولو مع النفس الا بالمخالفة واهم الشيطان الا بالعداوة فان قلت
 فاذا كان كذلك فكيف ذكر الصواب وفيه يحاش للقلب فكيف يكون ذلك من حق الحق فان علم ان
 الايحاش انما يحصل بذل عيب يعلم اخو من نفسه فاما تبيحه على ما لا يعلم فهو عيب
 الشفقة وهو التماثل للكلوب اعني قلوب العقلاء واما الحق فلا يلقى الهم فان من ينكر
 على فعل مذموم تعاطيه وصفة مذمومة انصرفت بالزك في نفسه كما ان من ينكر على جنة
 او عقر بحت في ذلك وقد امنت باهلا كل فان كنت تكرر ذلك فما اعتد محقق والصفات
 المذمومة عقاب وصيات ويمنع الاخره مكرها فانما تلتصق القلوب والادواح ولها راحة
 مما يلدغ الظواهر والوجع وهي مخلوقة من نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ولذلك
 كان عمر بن الخطاب في ذلك في اخوانه ويقول رحم الله امرأته الذي اياه عيوبه ولذلك قال السلمان
 وقد قدم عليه ما الذي بلغني عنى مما تكرر في كنعني فالح عليه فقال بلغني ان لك خلتين للباس
 احدهما بالزهر والآخر بالليل وبلغني انك جئت بين ادميين علي مائدة وحيث فقال
 اما لئان فقد كفيتم اهل بلقيس عزها فقال لا وكنت حذيفة المرعشي الى يوسف بن اسباط
 بلغني انك جئت ونيك محبتي وقفت على صاحب لبن فقلت لم هذا فقال ليس فقلت
 له لا تبس فقال هو لك وكان يعرفك الكنف عن راسك قلنا الغافلين وانه من
 مرققة الموتى واعلم ان كل من قرأ القرآن ولم يستغن وار الدنيا لم امن ان يكون بابا لله من
 المستهينين وقد وصف الله الحكا ذين ببعضهم للناس من اذ قال ولكن لا تحسون الناس
 وهذا في عيب هو غافل عنه واما ما علم انه يعلم من نفسه وانما هو معقوف فيه من طبعه
 فلا ينبغي ان يتك فيه سره ان كان مخفيا وان كان يظهر فلا بد من التلطيف في التصح
 بالتعريض مرة وبالنسخ اخرى الى احد لا يودي الى الايحاش فان علمت ان النسخ غير مؤثر فيه
 وانه مضطر من طبعه الى الاصرار عليه فالسكوت عنه اولى وهذا كله فيما يتعلق بمصلحة اخذ في دينه
 او ديانا اما ما يتعلق بتقصير في حقك فالواجب فيه الاحتياط والعفو والصبر والتغاضي عنه فان عرض

لذلك من نفسه

لذلك ليس من النسخ في شيء ولا يصح كصل نعم ان كان يجب نودي استمران عليه الى القطعة
 فالعناينة السحر من الحقيقة والتعريض بخبر من التصفح والكتابة خبر من الكتاب خبر والاحتياط
 خبر من الكل اذ ينبغي ان يكون قصدا من اخذ اصلاح نفسه لا غير تلك اياه وقام من جهة
 واحتمال بتقصير لاله استعانة بوالاستغفار منه قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان
 على قلبه ثقب في هتة يوم ساء على ان يزول ما في قلبه فلم يزل فاخذت يده يوم ما اليك
 وقلت له ضع رجلك على خدي فاني ثقلت له لانه ثقيل فزال ذلك من قلبه وقال ابو علي
 الرباطي حدثني عبد الله الرازي وكان يدخل البادية فقال علي ان يكون الله عز وجل انا فعلت
 بل انت فقال وعلينا الطاعة فقلت نعم فاخذت محلاة ووضع فيها الزاد وحملها على ظهره
 فخذ اقلت لا عطشي قال ليس لك الامر فقلنا بالطاعة فاخذنا المطر لينة فوقع على راسي
 الى الصباح وعليه من انا جالس منع عني المطر فقلت اقور مع نفسي لتبني بيت قبل ان
 اقول انت الامير الحق الحامس الكفوف من الزلات والهفوات وهفوات الصدق لا تقلوا
 اما ان تكون في دينه بارتكاب معصية او في حقك بتقصير في الله خوفه اما ان تكون في الدين
 بارتكاب معصية والامر لعلها فليكن السكف في نصحه بما يجمع اوده ويجمع شمله ويقيده الى الودع
 والصلاح حاله فاذا لم تقدر وبقي مصرا فقد اخلقت طرق القهيابة والتابعين في اوامر حتى
 مودته او مقاطعته فذهب بذكر الى الانقطاع وقال اذا انقلب اخو اعدا كان عليه فابغضه
 من حيث احبته وراي ذلك من مقتضى حب في الله والبغض في الله واما ابو الدرداء او جماعة
 من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فذهبوا الى خلافه فقال ابو بكر اذا فخر اخو اعدا وحال
 عما كان عليه فلا تدعه ليجل ذلك فان اخاك يبيع مرة ويستقيم اخرى وكان ابراهيم الخفي
 لا تقطع له امر ولا تخرج عند الذنب بدينه فانه يترك اليوم ويترك غدا وقال ايضا لا تحذروا
 الناس بركة العالم فان العالم ينال الزلة ثم يتركها وفي الخبر انقوا لمة العالم ولا تقطعوا
 وانتظر وانسبه وفي حديث عمر وقد سئل عن اخ كان اخاه في جرح الى ان مات فقال عنه
 بعض من قدم عليه وقال ما فعل اخي فقال ذاك اخو الشيطان قال صدق الله قال ان الشيطان
 حتى وقع في الخط قال اذا درست الخبيث فاذني فلت عند حرجي الله اسلم من اخي
 ثم نزل الكتاب من الله عز وجل عافوا الذنب وقال بل القاب شديد العقاب ثم عافاه
 تحت ذلك وعدله فلما قرأ الكتاب سبني وقال صدق والله وفيه لي عذر فتاب وجمع وحكي

ان اخي بن ابني احد هاهنا يفاطر عليه اخاه وقال اني اعتللت فان شئت ان لا تعقد
 علي محبة لئلا فاعل فقال ما كنت لاجل عقد اخي تلك لاجل خطيتك ابتداء عقد اخي
 بينه وبين الله ان لا ياكل ولا يشرب حتى يعا في الدنيا من هوانه فقلنا اربعين يوما في الهيا
 لساه عن حاكم فلما نطق القلب مع علي حاكم وما زال يقول يحل من الغم والحق حتى زال
 الهوى عن قلبه حتى بعد اربعين يوما فذكر ذلك فاستبشروا بعد ان كان له من ذلك ما كان له
 حكى عن اخيه من السلف انقلب حيا عن الاستقامة فقيل لا حجة الا انقطع وهو محرم فقال
 اخي ما كان الي في هذا الوقت لما وقع في عسرته ان اخذ بيدك وانظف له في المعاشرة
 وادعوا بالحق والى ما كان عليه وروى عن الاسير ان اخيه عابدين في جبل نزل في الجبل
 من المصالح بدراهم فمضى اخيه عند اللحم فمضى اخيه عند اللحم فمضى اخيه عند اللحم فمضى
 ان يرجع لا اخيه من خائفة قال ففقد اخيه واهتم به ثلثة ايام في المدينة فلم ير له شيئا
 حتى دخل عليه فدخل اليه وهو جالس معها فاعتنقه فقبله وقبله وانه ان تعرفه لفرط
 استحيائه منه فقال له يا اخي قد علمت شأني وقد علمت شأني وقد علمت شأني وقد علمت شأني
 ساعتك هذه فلما راى ان ذلك لم يسقط من عينه قام فانهض معه فمضى فمضى فمضى فمضى
 اللطف وافقه من طريقه الى ذر وطريقه احسن واسلم فانه قلت ولم قلت هذا
 اللطف وافقه وتعارف هذه المعصية لا يجوز مواخاة الله فليكن مقاطعة انتم الذين الحكم اذا
 شئت بعله فالقاس ان ينزلوا بها وعلية عقد الاخوة القادر في الدين ولا يستمر ذلك
 مع نقارفة المعصية فاقول اما كونه اللطف فلما فيه من الرقي والسمامة والشفقة المفضي الى
 الرجوع والقبول لا يستمر الا عند دوام الصحة ومهما قطع وانقطع طمعه عن الصحة امر واستمر
 واما كونه افقه فمن حيث ان الاخوة عقد ينزل منزلة القرابة فاذا انعقدت تاكل الحق
 وجب الوفاة بحسب العقد والوفاء ان لا يعمل بام حجة وفقره وفقر الدين استغنى فقر المال
 وقد اصابت حاجته والى بة افقه بسببها في دينه فينبغي ان يراقب ويرعى ولا يعمل بغيره
 يلفظ به ليغان على الخالص من الواقعة التي اكلت به والحق عقد للناسيات وجواز
 الرقابة وهذا من اسهل النوايب والفاجر اذا صحت بقيادته ويظهر الخوف وقد وقته فراجع
 لا يحاكم على قرب وسعي من الامور بل الكسب لا يصح الخوف في العمل فمضى من حوائده قال جعفر بن
 سليمان مر فافترت في العمل نظرا لي محمد بن واسع واقباله على الطاعة فراجع اني شايحي الى العباداة

يتلف

الاخوة

وقال في ذلك

وقال في ذلك وعلمت عليه اسبقا وهذا التحقيق وهو ان الصداقة لجهة كل النسب والقرب
 لا يجوز ان ينجس بالمعصية ولذا لم يترك في السجدة النبوية عليه السلام في عشرين سنة فان عصى
 بغيري مما تعلمون ولم يقل اني بغيري منكم مراعاة لحق القرابة ووجه النسب والى هذا اشار اربع الدرة
 لما قيل له لا تبغض احدا وقد فعل ذلك فقال انما تبغض عدله ولا فهو اخي واخوه الذي اذكر
 اخوة القرابة ولذا لم يقل الحكم يا اخي بل اخي او صديقك فقال انما احب اخي اذا كان
 صديقا وكان الحسن يقول لم من اخي لم تكن اهلك ولذا لم يترك القرابة محتاج الى مودة المودة لا محتاج
 الى قرابة وقال جعفر الصادق مودة مع صلة ومودة شهر قرابة ومودة سنة رحم مائة من فقه
 وقطعه فاذ الوفاة بعد الاخوة اذا سبق الفقد واجب وهذا الجواب عن ابتداء المواخاة مع العاصي
 فانه لم يقدم له حق فان تقدمت له قرابة فلا حرم لا ينبغي ان يقطع بل يحل له ان لا يقطع في المواخاة
 والصحة ابتداء ليس بمحرم ولا مكروه بل كان كالموت الا انفرادا واما فاقطع الاخوة في دوام فمضى عنه
 ومنه موم في نفسه ونسبه اليه انه ابتداء النسبة الطلاق لا يترك الطلاق هو الطلاق يبغض الي
 انه من ترك الطلاق (عليه السلام) شرهبا والله الشاؤون بالنعمة المرفوعة بين الاخوة وقال جعفر الصادق
 يا زلات الاخوان والاشقياء ان يلقي على اخيه مثل هذا حتى تهجره وتقطع صفاذا اقيم من محبة
 عدوك وهذا الان القربى كما بينه الحسن بن محبوب السطاح كان من مقارفة العصيان من محبة فاذا
 حصل للسطاح ان يحضر صبره فلا ينبغي ان يضاف اليه الثاني والى هذا اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي
 يشتم الرجل الذي ياتي الفاحشة اذا قال من وزجره لا تكونوا عونا له طعن على اخيه فهذا الحديث
 الغرض بين الدوام والابتداء الا ان محالطة الفاحشة مخطورة ومفارقة الاخوة والاحكام ايضا مخطورة
 وليس ماسلم عن معارضة غير كذا في لم يسلم وفي الابدان قد يسلم في ايمان المهاجرة والبتاعه هو الله ويا
 وفي الدوام تعاضدا فلما ان الوفاة بحسب الاخوة او لم يتركها في دينه اما زلة في حقها بما يجب
 الحاشية فلا خلاف في ان الدوام والعقد الاحتياط بل كما يحتمل تركه على وجه حسن فيصور منه بعد رغبة
 قريب او بعيد فهو واجب حتى الاخوة فقد قيل ينبغي ان تستبعد زلة اخيك سبعين عددا
 فان لم يقبل فليكن تنقيل ليلك طاقا كرا بعينه من اليك اخوك سبعين عددا فلا تقبله ولكن ذلك
 لا يمكن وقد قال ان افني رجلا من استغضب فاستغضب فهو حرام ومن استغضب من فمضى في حقها
 فلا تترك حمارا ولا شيئا نأوي من قبلك نفسك بناية عن اخيك واحترزان تكون شيئا فان لم تقبل
 وقال للاخوة حتى للصدق ان تحتمل منه ثلاثة ظلم الغضب وظلم الدلالة وظلم الاخوة وقال اخر ما تمت

قال في المختار بينهما
 رحم مائة اي قرابة

فانت المعصية لا تظنون
 فان ظن عيب لم يقبل
 التحسين فينبغي ان
 لا تغضب ان قدرت

احدا اقل لانه ان شئني كرم فاما احق من غير عالم اولم فلا جعل عرضي له عرضا ثم قال في ذلك
 واعرف عجز الكرم وادعاه واعرض عن شئ من الكرم ثم قال وقد قيل خذ من ظلي ما صفا وذر
 الذي فيه الكدر قال نعم اقل من معاينة الظل على الغير ومهما اعتذر اخذوا صادقا او كاذبا
 فاقبل عذره قال عليه السلام من اعتذر اليه اخذ فم يقبل عذره فم يقبل مثل ان صاحب المكس في
 وقد قال عليه السلام المؤمن من سراج القصب سراج الرضا فلم يقص به انه لا يقص وكذا قال رحمه تعالى
 والكلمة الغنية لم يقبلوا الفاقدين الغبطة وهذا من القادة لا تنزيه اليه ان يخرج الانسان في العالم
 بسبب الغضب طبع القلب لا يقبل قلمه ولكن يترك صلبه وكلمته والعمل بخلاف مقتضاه فانه يقضي الشئ
 والانتقام والمطاماة وترى ان العمل بمقتضاه ممكن وقد قال الله عز وجل ولست بمستيقنا لخالقكم
 اي الرجل المهدب قال ابو سليمان لا محمد بن ابي الحواري اذا اخذت خاتمة الرمان فلا تعاتبه عليها فله
 فانك لا تامين ان تري في جيبك ما هو في الدار قال رحمه الله في حديثه كذلك وقال بعضهم العبر على بعض
 الفخ خير من معاينة الخمر من الغيبة والقطعة خير من الوقعة وينبغي ان لا يبالغ في البغض
 عند القطعة قال رحمه الله ان جعل بينك وبين الذي عاديته مودة وقال عليه السلام
 لجيت حبيبي عفو تام فسي ان يكون بغضك بولما وان بغضك بغضك فهو تاما عبي ان يكون
 حبيبي بولما وقال رحمه الله لا يكون حبيبي كلفا ولا بغضا وكلفا وهو ان تحب تلف صاحبك مع هذه
 انك انك من الله عاقل في عيونه وبعد مائة بطن ما يحسن نفسه وله هذا فكل من غلب به فته عول كما تدعوا
 لنفسك ولا تفرق بين نفسك وبينه فان دعاه له دعاه لك على التحقن فقد قال عليه السلام
 اذا دعا الرجل له حين يظهر الغيب قال الملك ذلك مثل ذلك وفي لفظ اخر يقول الله سبحانه بلاء ابا عبد
 وفي الحديث يتجرب للرجل في اخيه ما لا يتجرب له في نفسه وفي الحديث دعوه الله في اخيه في الغيب
 لا تزدوا وكان ابو الدرداء يقول اني لا دعو لبعض من اخواني في سجونهم باسمائهم وكان محمد بن
 يوسف له جده في يقول ودين مثل الله في الصالح اهله يقتسمون ميراثك في شغفون بما خلفت
 وهو منفر وجرى ذلك بهم بما قدمت يدك في ذلك الليل وانت تحت اظلال الربوبية وكان الفخ
 الصالح يقتدي بالملك اذا جاء في محضر اذا ما العبد قال الناس ما خلفت وقالت للملك ما قدم يرفعه
 له بما قدم ويسالون عنه ويشفقون عليه ويقارن بلفه موت اخيه فزجرهم عليه واستغفر له
 له كما انه يتعلق بلحمي ينظر دعوى منه وله اولاد او قريب وانه ليدخل على قومه الموت من وعاء
 الاحياء من النار مثل ابراهيم وقال بعض الفخ الدعاء للموت بمنزلة الهدايا للامجاد فيدخل الملك على

فلا يتالم بل انتهى
 الى ان يصبر عليه
 ويحمل ذلك
 انما بالجرع يقتض
 طبع الان

شانه جنازة
 وصلى عليه وروى
 عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه
 قال مثل الميت في قبره
 مثل الغريق في صو

الميت ومعه مئتي

الميت ومعه مئتي من نور عليه من نور فيقول هذه هبة لك من عند اخيك فله في عند ربك
 فلان قال فيخرج به ذلك كما يفرح الخي بالهدية التي اسبغ الوفا والخلوص ومعنى الوفا الشاء
 على الحب وادامته بالموت معه وبعد الموت مع اولاده واصدقائه فالحب انما يراى لله خرم فان
 انقطع فبالموت شحط العمل وضاع السعي ولا لك قال عليه السلام في السبعة الذين يظلم الله في خلقه رجلان تحابا في الدنيا
 اجتماعا في ذلك وتفرقا عليه وقال بعضهم قليل الوفا بعد الوفا كخير من كثير الوفا في الحياة ولا لك
 روى انه عليه السلام اكرم عجزا دخلت عليه فقيل له ذلك فقال انها كانت تائبا ايام خديجة
 وان كرم العهد من ان يمان الوفا مراعاة جميع اصدقائه واقرباؤه والمعلقين به ومراعاتهم اوقع
 في قلبه الصدق مراعاة الاخ نفى في ان فرجه يتفقد من يتعلق به اكثر اذ لو دل على قوة الثقة
 والحب الاستعداد بها من المحبوب اليك من يتعلق به حتى الحب الذي عليه باب دار ينبغي ان يتم في القلب
 عن سائر الكلاب ومهما انقطع الوفا به وام الحمة شئت به الشيطان فانه لا يحسد متعاقبين على برهما
 يحسد متعاقبين في الله ومتحابين فيه فانه يحسد نفسه لا فسادا بينهما قال رحمه الله وقيل لعباده يقولوا التي
 هي احسن ان الشيطان ينزع بينهم وقال محمد بن ابي حنيفة عن يوحنا عليه السلام من بعد ان نزع الشيطان بيني وبين
 اخوتي ويقارنوا قواهم في انك في الله فيفرق بينهما الا بدين ربك احدهما وكان بشر يقول اذا قصر العبد
 في طاعة الله سلمه الله من نسيه وذلك لانه الاخوان في طاعة الله وعون الله له ولا لك قال ابو العباس
 الله الاشياخ في الاخوان والاعقاب في الكفاية والمودة الدائمة هي التي تكون في السوء ما يكون
 لغرض يزول والفرص ومن ثم مات المودة في الله الا يكون معها حرفة ديني ولا ديني وبها يحسد
 وكل ما يهول اخيه فاليه ترجع فايد تدبره وصف الله المحبين في الله فقال ولا يجدون في صدورهم حاجة
 مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ووجود الحاجة هو حب ومن الوفا ان لا يتغير حاله في النقص مع
 اخيه وان ارتفع شأنه وانسحبت ولايته وعظم جاهه فالترفع على الاخوان بما يتجدد من الاحوال
 لم يزد ان الكرام اذا ما اخبروا ذكروا ذلك بالخير بالخير الحسن وافصى بعض السلف انه
 فقال يا بني لا تصحب من الناس الا من اذا فقرت اليه قرب منك وان استغيت عنهم قطع فيك وان
 علت من تشبه لم يرفع عليك وقال بعض الحكماء اذا ولى اخوك ولاية فست على نصف مودته
 لك فهو كثر وحكي الربيع ان ان نفى اخا رجلا يبعد ثم ان اخاه وفي السنين يتغير له عما كان عليه
 فكتب الشافعي اليه بهذا البيت اذهب في ذلك من وداوي طالق ابد ليس طلاق ذات
 البين فان دار عوب فانما تطبيقه ويدوم وذكرك في عشرين وان استغيت شفقتا على اهلنا فقلقني في بعض

فاذا الدلائل استلكت من تيم لم تكن عليك ولاية السنين واعلم انه ليس من الوفا موافقة الشرع
 فيما خالف الحق في امر يتعلق بالدين بل الوفا له المخالفة فقد كان الشافعي اخي محمد بن عبد الحكم وكان
 يقر به ويقبل عليه ويقول ما يقيني بمصر عزمه فاعطى محمد فداه ان افنى وقال مرضي الجيب فقلت
 فرخت من حذري عليه واذا كجب يعود في قرأت من نظري اليه فظن الناس صدق قوله انما
 يعرض امر حلقته بعد وفاته اليه فقبل الشافعي في علمه التي ما تعيها اليه من مجلس بعد كرايا عبيد الله
 فاستقر في له محمد بن الحكم وهو عند راسه لمعني اليه فقال ان افنى محمد بن عبد الله في هذا ابو يعقوب
 البويطي فانكسر لها محمد وما لا صحابه اليه البويطي مع ان محمد كان قد حاز عنه مذهبه كله ولكن البويطي
 كان اقضل واقرب اليه الزهد والورع ونصح الناس في دينهم والمسلمين وترى المذاهب ولم يورث رضاء
 الخلق على رضاء الله سبحانه فلما نفي في القلب محمد بن عبد الحكم عن مذهبه ورجع الى مذهب ابيه ودرس
 كتب حنك وهو من كبار اصحاب مالك رحمه الله والى البويطي الزهد والورع ولم يعجب الجمع والبلوك في مخالفة
 واستغل بالعبادة وصنف كتاب الام الذي يرب الاون الى الربيع بن سليمان ويعرف به وانما صنفه البويطي
 ولكن لم يترك نفسه فيه ولم ينسب اليه نفسه في اذ الربيع بن سليمان وظهره والمقصود ان الوفا بالمحنة
 من تمامها قال الازخاف المخرجون في رقة ان لم يخرجوها كانت معرضة للذات فاحر سها
 بالكلية حتى تعذر اليه من ظلمك وبالرعي حتى لا تستكبر نفسك الفضل ولا في اخذ النقص
 ومن انما الصدق والاضداد وتعلم الوفا ان تكون شديد بخرج من المفارقة نفور الطبع من
 سبها كما قيل وجدت مصيبتا الزمان جميعها سوى فرقة الاخوان هينة كحطب فانكسرت
 عينه هذا البيت وقال لقد عرفت افي ما فارقتهم منذ ثلاثين سنة ما تحمل اليه ان خسرتم ذهب
 من قلبي ومن الوفا ان لا يسمع بلاغات الناس على صديقه لا سيما من يظن ان لا يسمع صديقه
 كليله يترجم ثم يلقي الكلام عرشا وينقل عن الصديق ما يوعى القلب بذلك من ذوق الخيل في القرب
 ومن لا يحسن منه لم تمام مودته اصلا قال واحد الحكم قد حيت خا طبا لمودتك قال ان جعلت
 مهابتي لا تسمع علي بلاغة ولا تخالفني في امر ولا تفرق عشتق وم الوفا ان لا يصادق عدو
 صديقه قال الشافعي اذا اطاع صديقك عدوك استركت في عدوك الحق اليك من التحفيف
 وترى التكلف والتخلف وذلك بان لا تكلف اخاك وما يشق عليه بل تروى رسمه مما تراه
 وحاجاته ومن فهم ان يحل شيئا من عبادته ولا يستبد منه من حاه وما لا يكلفه التواضع له والفقير
 والقيام بحقوقه لا يفتد بمحبة الله سبحانه بركا بعبادته واستيناف بالقيام واستعانته به على دينه

وتقر باليه

وتقر باليه بالقيام بحقوقه وتحمل مودته قال بعضهم من افنى من اخوانه ما لا يقتضونه فقد ظلمهم
 ومن افنى منهم شرا ما يقتضونه فقد اتهمهم ومن لم يقتض منهم المتفضل عليهم وكان بعض الحكماء
 جعل نفسه عند الاخوان فوق قدره اثم وانما اود من جعل نفسه في قدرهم واتبعهم ومن جعلها
 دون قدره سلم وسلموا وتعام التحفيف بطي بساط التكلف حتى لا يتخي منه فيما لا يتخي من نفسه
 قال الجند ما توافي انسان في الله فاستوحش احداهما من صاحبه او احش الا لعله في احدهما
 وقال علي رضي الله عنه سر الاصدقا من تكلف لك ومن احوجك اليه مدارته والمخاراة اعنة ار
 وقال الفضيل انما تقاطع الناس بالتكلف يزور احدهم اخاه فتكلف له فيفطع ذلك عنه وقالت
 عاتكة رضي الله عنها المؤمن اخو المؤمن لا يغشيه ولا يخشيه وقال الجند صحت اربع طبقات من
 هذه الطبقة كل طبقة ثلاثون رجلا هي الطبقة الاولى طبقة وحسن المسوحي وطبقته وري
 السقفي وطبقته وابن العربي وطبقته فافان في انسان في الله في احش احداهما من صاحبه
 او استوحش الا لعله في احدهما وقيل لبعضهم من نهي قال من يرفع عنك ثقل التكلف ويسقط
 بنك وبنيه مؤنة التحفظ وكان جعفر بن محمد يقول انقل اخوانك على من تكلفني واتحفظ منه
 واخفهم على قلبي من الكون معه وحدي وقال بعض الصوفية لا تقابل من الناس الا من لا يراعيه
 بهر ولا تنقص عنه باثم يكون ذلك ولا عليك وانت عند سقا او انا قال هذا لان به يتخلص عن
 التكلف والتحفظ والا فالفهم يحمله على ان يحفظ منه اذا علم ان ذلك يفرضه عنده وقال بعضهم
 كن مع ابنا الدنيا بالادب ومع ابنا الآخرة بالعلم ومع العارفين بكيفيت وقال اخر لا تهي الا من يتقرب
 عليك اذا اذنت ويعتذر اليك اذا اساءت ويجعل عندك مؤنة نفسك ويكفك مؤنة نفسه
 وقال بر هذا قد ضيق طريق الاخوة على الناس وليس الامر كذلك بل ينبغي ان يخي كل قسدين
 عاقل ويعزم على ان يقوم بهذه الشروط ولا يكلفه هذه الشروط حتى تكثر اخوانه اذ به يكون من احيا
 في الله الا كانت مواجاة له لظوظ نفسه فقط ولذا ذكر قال رجل للجند قد عرفت اخوان في هذا الزمان
 اين اخ في الله فاعرض الجند عنه حتى اعاده ثلاثا فلما اكس قال ان اردت اخا يقيك مؤنة
 وتحمل اذك فهو لعمري قليل وان اردت اخا في الله تحمل انت مؤنة وتصر على اذاه فغدا جماعة
 اعرفهم لك فسكت الرجل واعلم ان الناس ثلاثة رجل تتفق بهتته ورجل تقدر على ان
 تنفعه ولا تنضر به ولكن لا تنفع به ورجل لا تقدر ايضا على ان تنفعه وتنضر به وهو لا يحق اوسي
 الخلق فهذا الثالث ينبغي ان يجتنب فاما الثاني فلا يجتنبه لانك تتفق في الاخرين فيفاعله وبكافية

كما اللون

وبناؤك على القيام بحجة وقد اوجي الله سبحانه في موسى عليه السلام ان اطعني فاجنح
 اي ان اتيتهم واحتملت منهم ولم تحسد لهم وقد قال بعضهم صحت الناس خمس
 سنة فافزع نبيي وابيهم خلافا لاني كنت معهم على نفسي ومن هذه شيعة كثير اخوانه
 ومن التحقير وتترك التكليف لانه يعترض في نوافل العبادات كان طاعة من الصونية
 يصححون على شرط المراساة بين اربع معان ان اكل الحرام النهار كله لم يقل له صاحبه
 وان صام الدهر كله لم يقل له فطر وان نام الليل كله لم يقل له قم وان صلى الليل كله لم يقل له
 ثم ويستوي في حاله عند بلده فريد ولا نقصان لان ذلك ان تفاوت تاحر كذا الطبع
 في الرياء والتخلف لا محالة وقد قيل من سقطت كلفه وامت الفتنة ومن خفت مؤنته
 وامت مودته وقال بعض الصالحين ان الله سبحانه لعن المتكلمين وقال عليه السلام انا
 والا تقيما من اتي من الكلف وتعمل الرجل في بيت اخيه اربع خصال
 فقد تم النسب به اذا اكل عنده ودخل الخلاء ونام وصلي فذكر ذلك لبعض السالكين
 فقال بقيت خامسة وهي ان يحضر مع اهله في بيت اخيه ويجامعها لان البيت يتخذ للاستحقاق
 في هذه امور الحنة والافعال الجدة اروج لقلوب المتعبين فاذا فعل هذه الحنة
 فقد تم الاخاء وترفعت الحشمة وتاكدا البساط وقول العرب في تسليمهم لغير ذلك
 اذ يقول احداهم مرحبا واهلوا مهلا اي لك عندنا مرحب وهو العفة في القلب والمكان
 ولك عندنا اهل تانس هم فلا حصة منا ذلك عندنا مرحب وهو العفة في القلب والمكان
 سهولته في كل ذلك اي لا يشدد علينا شي عما تريد ولا يتم التحقير وترك التكليف الا بان
 من نفسي دون اخوانه وتحسن الظن بهم وليس في الظن بنفسه فاذا اقام خيرا من نفسه
 فغنى ذلك يكون هو من نفسه قال ابو معوية الاسود اخواني كلهم خير مني فبقا وكيف
 ذلك قال كلهم مر الى الفضل عليه ومن فضلتني على نفسي فهو خير مني وقد قال عليه السلام
 المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يدين لك مثله ما ترى له فهذا اقل الدجائب وهي
 النظر بعين المأداة والكمالي في روية الفضل للاخ ولذلك قال سفيان اذا قيل لك يا بشر
 الناس فغضب فانت شر الناس اي ينبغي ان تكون معقدا وذلك في نفسك ابتداء سبيل
 وجه ذلك في كتاب الجحيم والكبر وقد قيل معنى القاضع روية الفضل للاخوان وقد
 قيل لئلا لئلا ان تذللت له يري ذلك الفضل لا لبس له وجانب صدقة من له ينال له الفضل

دواعي الكبر

وقال اخركم صدق عرفته بصدق صار احطى من الصدق القبيح
 ورفيق رايته في طريق صابر عذابي هو الصدق الحقيقي ومما راي الفضل لنفسه
 فقد احقر اخاه وهذا في عموم المسلمين مذموم قال عليه السلام يحب امرء من الشرائع
 يحقر اخاه المسلم ومن تمهله البساط وترك التكليف ان يساوي اخوانه في كل ما يقصد
 وتقبل اشارتهم عليه فقد قال له سمعته وساورهم في الامور ولا ينبغي ان يخفي عنهم شيئا
 من اسرارهم كما روي عن يعقوب بن ابي معروف قال اجاب اسود بن سالم الراعي عن
 وكان مواجها له فقال ان بشر من لم يترك محبة اخوانك ولا يفي بيمينك ان يساويهم ذلك
 وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان تعفوا له فيما بينك وبينه اخوة تحتها ويقعد بها لانه
 بشر منها شرط لا يحسن بشركه ولا يكون منك وبينه من اوجه واولاده فانه
 فانه يكره ذكره الا لثقا فقال معروفا اما انا فلو خست اخا لم احب مفارقة ليله ونهاره
 ولا رتبته في كل وقت ولا اثره على نفسي في كل حال ثم ذكر من فضل الاخوة ولجب في الله
 احاديث كثيرة ثم قال فيها وقد اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا في اكرم من العلم وقاسم الدين
 واليحه افضل بانه واجتهن اليه وخضع له لئلا يخطئه في الشكر اني قد عقدت له اخوة
 يعني وبينه وعقده اخاه في الله لسانك ولست بملك على الاين وربي ان كرم ذلك لكتني
 ان وربي متى احب وربي ان يلقي في مواضع يلتقي فيها وربي ان لا يحق على شيئا من شأنه
 وان يطعن على جميع احواله فاجزى من سائر البشر ان لا يرضى وربي ان لا يحق على شيئا من شأنه
 وقد اجلنا مرة وفصلنا اخرى ولا يملك ذلك الايمان تكون على ان لا يكون لثقتك
 عليهم وان تترك نفسك من كنهه فاذم لهم فثبت حقوقهم جميعا ورحل اما البصر فان
 تنظر اليهم مودة يعر فوا مذكروا ونظر اليهم محاسنهم وتعالى عن عيوبهم ولا تفرق بصرك
 عنهم في وقت اقبالهم عليك وكلامهم عليك روي انه عليه السلام كان يعطي كل من جلس اليه
 نصيبه من وجهه مستغفاه وما احد الا ظن انه اكرم الناس عليه حتى كان مجلسه وسعة حديثه
 ونكسفت مقالته وتوجه للجالس اليه وكان مجلسه حيا وقاضع وامانة وكان عليه السلام
 اكرم الناس بسما وضحا في وجوه اصحابه ومعها ما تحب ثوابه وكان مجلسه اصحابه عند التمسك
 اقتد منهم بفعله وتوكلوا عليه السلام وما السمع فان سمعوا منهم متلذذا بسماعه ومصدقين
 ومقرين فيه الاستبشار به ولا تقطع حديثهم عليهم ثم روى في مناقبه ومداخلته واعراض فان ارضعتك

ص
 ٧٠
 ذكر من هذه الحجة
 روي انه عليه السلام
 فان بعض من جلس
 اليه نصيبه من وجهه
 وما استغفاه احد
 الا ظن انه اكرم الناس
 عليه حتى كان مجلسه
 وسعة حديثه ولطف
 مقالته وتوجه للجالس
 اليه وكان مجلسه حيا
 وقاضع وامانة
 وكان عليه السلام
 اكرم الناس بسما وضحا
 في وجوه اصحابه
 اقتد منهم بفعله
 وتوكلوا عليه السلام
 وما السمع فان سمعوا
 منهم متلذذا بسماعه
 ومصدقين

عارض اعتذرت اليهم ونحو سمعك عن سماع ما يكرهون واما الله فقد ذكرنا حقيقة
وان العنق فيه يطين ومن ذلك ان لا يرفع صوته عليهم ولا يخافهم الا بما يفيهم واما الله فان لا
يقبضهم عن معونتهم في كل ما يعاظم باليد واما الله فلهذا قال في شيء لا يتبع الا في
المتقين ولا يتقونهم الا بقدر ما يقدرونه ولا يقرونهم الا بقدر ما يقرونهم ويقوم لهم اذا
اقلوا ولا يقدر الا بقدر ما يقدرونه ويقدر حيث يقدر ويتقونهم الا ما خفت حجة من الله
الحق في مثل القيام والاعتذار والشا فانها من حق الصلوة وفي ضمنها من اجابة التكليف
فادى الى التماس في سائر التكليف بالكلية فلا يسقط به الا ما لا يسقط لان هذه الادوار
الظاهرة عن ان اداب الباطن وصفاء القلب ومعرفة القلب استغنى عن اظهار ما فيها
ومن كان نظره الى الصحة لخلق قاتل يعرج وتارة يتقن ومن كان نظره الى الخلق لزم الاستقامة
على كل وباطن وذن باطن بلح له فخلق وزر من طاهر بالعبادة لله والخلة لعباده فانها
اعلى انواع الخلة اذ لا وصول اليها الا بحسن خلق وتذكر العبد بحسن خلقه درجة الصائم القائم
وتراية خاصة هذا الباب تذكر حجة من اداب العشرة والمجالسة
مع اصناف الخلق ملتقط من كلام بعض الحكماء ان اريدت فيها العشرة فالى صدقك وعدوك
بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتقرب في عين كبر وتواضع في غير مذلة ولكن في جميع
افور في اي سطر فكلما طر في قصد المصروف مع ولا ينظر في عطفك ولا تكثر الالتفات
ولا يتفقد على الجماعا كما دأبت فلا تستوفى وتخطى من تسبكت واصابعك والعين بغير
وظائفك وتخليل سنائك واصحابك في انك وتقر بقاءك وتتمك وتظن
الزباب عن وجهك وتقر بالتمطي والشاوب في وجه الناس وفي الصلاة وغيرها
ولكن محلك لها ديا وحدتك منظر ما من تبا وضع في الملامح الحسن من حركتك
بغير اظهار تقى معطر ولا تسال اعادته وسكت عن المصاحف والحكايات ولا تحدث
عن اعجابك بوقورك ولا بجاهرتك ولا بسعة ولا تصنعك وسائر ما يخصك ولا تستمع
تصنع المرأة في التزين ولا تبذل جوارحه وتوق في كثرة الكلام والاسراف في الله بهن ولا تلمح
في الحركات ولا تشجع احد على الظلم ولا تعلم ولا تترك والملك فضله عن غير بقدر مالك
فانهم ان راوا قليلا همت عليهم وان كان كثر لم تبلغ قط رضاهم واخفهم في غير غف
ولي لهم من غير ضعف ولا تهاذل انك ولا تعبدك فيسقط وقارك واذا خاضعت فو

وتحفظ من جعلك

وتحفظ من جعلك وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر
الالتفات الى من وراءك ولا تحت على ركبك واذا هديك غفلك فتكلم وان قرئك لسان
فكن من على حلة السنان واذا استرسل اليك فلا تامل من انقلبه عليك لا رفق به وفقد
بالصبي وكلمه بما يشبهه ولا تجملك لطفه بك على ان تدخل بينه وبين اهله ووليده فاشبه
وان كنت لك انك تتقوا عنده فان سقطت الدخول بين الملك والملك سقطت لا تسفح
وزنه لا تقال وديارك وصدق العافية فانه بعد الاموال ولا تحامل الكرم من عصبك واذا
دخلت مجلسا اقلاد ب البلية بالعلم وتذكر القحط في سبيلك ولا تجلس حيث يقع
وحيث يكون امر بالتواضع والاحتشام بالكرم من قرب منك عند الجالس ولا تجلس على الطريق
فان جلست فادبه غنى البصر ونقرة المظلم واعانة المهين وعون الضعيف وترايد
الاضال وسر السلام واعطاء السائل والادب بالمرء وفي والهي عن المنكر والارباب
لموضع البصا قلده تصق في جهة القبلة ولا عن منك ولعن عن يارك وتحت قدرك
السري ولا تجالس الملوك فان فعلت في ذنب ترك العيبه وبجانبه الكذب ومسانة السر
وقلة العجز وتهدب الالفاظ والاعرابية مخاطبة والمذاكر باخلاق الملوك وقلة
المداخلة وكثرة العذر منهم وان ظهرت المودة وان لا يتجرب بحضرة ولا تجلس بعد الاكل
عنده وعلى الملك ان يحفل كل شيء الا في السر والقدح في المذاكر والتمريض للكرم ولو تجالس
العامة فان فعلت فادبه من الخفا في حديثهم وقلة الامعالي الى ارجائهم والتعاضل
عما يجري في سواها لهم وقلة اللقا لهم مع احوالهم وادبهم ان تمارع ليلا او عربا
فان اللب يحقد عليه او السفيه يجترى عليه كونه المراءى مخرق الهبة وبذهاب الوجه
وتعقب الحقد وينه هب بجله وقاود ويتبين فقه الفقه ويحترق السفيه ويستقط
المخزلة عند الحكم ويمقت النفوس ويبست القلب ويباعد عن الوب وتكسب الغفلة ويورث
الذلة وبه تظلم انك الرزيموت منظر وبه تكثر العيوب وتبني الذنوب وقد قيل لا يكون المراءى
الا من خفا وبطير ومن يلبي في مجلس مزاج ولطفه فيذكر الله عند قيامه قال عليه السلام
من جلس في مجلس فكثر فيه لفظه فقار قيل ان يقوم من مجلس ذكرك سبحك اللهم ومحمد
اسمك لا اله الا انت استغفر لك وانتوب اليك لا اغفر لك ما كان في حق ذكرك سبحك
الثالث في حق المسلم والكرم والكرام والمملك وكيفية المواصل مع من يداني بهن هالة

في الحديث اذا اراد
احدكم قلة تدلي بوليه
اي فليطلب مكانا
ليسا او متحذرا

من زجر عن طريق المسلمين شيئا من كتب الله له بها حسنة ومن كتب احسنة اوجب
الله له بها الجنة وقال عليه السلام لا يحل لكم ان تبيعوا امة من امة الا تبيعوا امة الله
ان يبين قسما وقال عليه السلام ان الله يكره اذى المؤمن وقال الربيع بن خيثم الناس رجلان
مؤمن فلا تق ذو له وجاهل فلا تجاهلوه ومنها ان يضاعف لكل مسلم ولا يكره عليه فانه لا يجب
كل محال فخور وقال عليه السلام ان الله اوحى الي ان تقاضوا حتى لا يخرج احد على احد ثم
ان تفاخر عليه عزه فليقبل قال الله سبحانه عليه السلام فخذ العفو وامر بالعرف واعد مضيق
المجاهدين وعن ابن ابي اوفى قال كان عليه السلام لا يناف ولا يستكران شي مع البرية والمسلمين
فيقضي حاجتها ومنها ان لا يسمع به غايت الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع
من بعض كل صلوة عليه وسلم لا يخرج حجة قتات وقال الخليل بن احمد من ثم لا تسمع عليك ومن
اجزك كجبر عن كذا اجز عن كذا جبرك ومنها ان لا يبريد في الحر من يعرفه على ثلاث
ايام بها خفف عليه قال ابو ايوب الانصاري قال عليه السلام لا يحل لكم ان تخرجوا نوق
لكم ثا يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وجرهما الذي يبد بالسلام وقد قال عليه السلام
من اقال قسما عثرته اقاله الله يوم القيمة وعن عكرمة قال الله سبحانه يوسف يقولون
اخوتي لم نفقت ذكركم الذي ذكرين قال است طائفة من امة الله ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه قط الا ان تصاب بخرقة امة الله فيقتلهم وقال ابن عباس ما عفا رجل عن مظنة الزاد
الله يا عزة وقال عليه السلام ما نقص مال من صدقة وما زاد الله رجلا بعفو الا عزة او ما زاد
تواضع الله الارض الله ومنها ان الحسن الي كل من قدر عليه منهم ما استطاع لا يغير بين الاهل
وعز الاهل روي علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
المعروف الي اهله فانه لم تصب اهله فانت اهله وبسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
راض العقل بعد لا ياله التوادد الي الناس واصطناع المعروف الي كل بر وقاجر وقال ابو هريرة
كان عليه السلام لا يأخذ احد بيده فيخرج به حتى يكون الرجل هو الذي يربها ولم يكن تري
ركبه خا جة من ركب طيس ولم يكن احد يكلمه الا قبل عليه وجهه ثم لم ينصرف عنه حتى
يفرغ من كلامه ومنها ان لا يدخل على احد منهم الا ما يذنب شيئا من ذلك فان لم يذنب له ولا
انصرف قال ابو هريرة قال عليه السلام المستندان ثلاث فانه لا يستصون والثاني يستصون
والثالث اذا نون او يردون ومنها ان يحلق الجميع الا حلق حسن ويعامله بحسنة

وفي غير اهله
فان اصبت اهله
فهو اهله

فانه ان ارتقا

فانه ان ارتقا لهما اهل بالعلم والله في بالفقير والغني بالثا اذ يوتاذي ومنها ان يفر
المسايخ ويرمى الصبيان قال جابر قال قال عليه السلام ليس من امة الله يوافر كبريا ولم يرحم صغيرا
والملطف بالكسان من عاقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم لما تقدم من
السفر فتلقاء الصبيان فيقف عليهم ثم يقرهم فيردون اليه فيرفع منهم بين يديه ويخطبهم ويامر
اصحابه ان يحلوا بعضهم فزما تغاظر الصبيان بعد ذلك فبقوا بعضهم لبعض حلفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين يديه وحلفوا انت وراة ويقر بعضهم من اصحابه ان يحلوا وكان
يؤثر بالهمي الصغير ليعوالم بالكره ولسمي فاخته فيمنعه جرح فزما بالهمي فيصيح
به بعض من يراه فيقول له ثم زفوا الصبي حتى يعرضي بواه ثم يفرغ من دعايته وتسميته
ويبلغ سره اهل فيه لئلا يرفا انه تاذي بعله فاذا انصرفوا غسل ثوبه بعهدهم وقال
عليه السلام ما اجلا في السر الام الذي كسبه المسلم ومن تمام في قولنا ان لا يتكلم
بين ايديهم الا باذن قال جابر قدام وفد جهينة عليه السلام فقام غلام يكلم فقال عليه السلام
مه قايه الجبر وفي الخبر ما قرى ب شهاب بن شهاب انه قيل له في سنة من بن قزم وهذا امر
لدوام كما انه ليستسده فلا ين في تقوية الشوق اليه من قضى به فقال العز قال عليه السلام
لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غظا والمطر قنصا وبينض المار قنصا وبينض الكرام غنفا
ويجترى الصغير على الكبر والسم على الكرم ومنها ان يكون مع كفة اخوة مستبشرة اطلق الوجه
رفيقا قال عليه السلام نذر وندم خربت النار قالوا الله ورسوله عليه السلام اهل البيت اهل
القرابا وقال ابو هريرة قال قال عليه السلام ان الله يحب السهل المطلق وقال بعضهم يروى
الله ورسوله عليه السلام ان من جنت المفقرة بنار السلام جسد الطهارة وقال عبد الله
بن عمر البر شئ هين وجب طيب دلكم لين وقال عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة
فان لم تجدوا فصالحية هينة وقال عليه السلام ان في الجنة لفرقا تجري ظهورها من بطنها
ويعلق بها من ظهرها فقال ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
وصيل بالليل والناس نيام وقال معاوية بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتقوى الله وصدة الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وصفة اخرى
ورحمة الربيم ولين الكلام وبذل السلام وخفض الجناح قال انس عرضت لبيبي اميراة
وقالت لي معاذ حاجة وكان اناس من اصحابه فقالوا اجلسي اي نبي السكينة شيت اجلسي

قوله وكان صلى الله عليه وسلم
من هذا الى قول من اجلال
الله اكرام ذي الشبه لزيد
في هذا المكان وهو تقدم
من تاحير

ففعلت فجلس اليها حتى قضت حاجتها وقال وذهب ابن منبه ان رجلا من بني اسرائيل
صام سبعين سنة بغير انقطاع في كل سبعة ايام فقال الله اني اريد ان يكون ثقتي في الشياطين الناس
فلما حال عليه ذلك ولم يجد قال لو اطلقت علي خطيئي واذني بني مني وبين مني لما جاز
لي من هذا الامر الذي طلبته فارسل اليه ملكا فقال له ان الله سئلني اليك وهو يقول لك ان
كله ملك هذا الذي طلبت به احب الي مما مضى من عبادتك وقد فتح الله بركا فافعل فاذا
جئتني بليس قد احاطت بالهوى واذ ليس احد من الناس الا والمكياطين حولك كالاباب
فقال اي رب من يخبرني بهذا قال الوصي الذين هم ومنهم ان لا يعبدوا ابدا ولا يعبدوا
كل عليهم الوعد عظيمه وقال الوعد دين وقال للشيخ الماتوق اذ احببت كذب
واذا وعد اخلف واذا اوتيت خان وقال عليهم السلام لا تكثر من قول الله في منافع وان صام
وصلى وذكر ذلك ومنها ان تصف الناس من نفسه ولا ياتي اليهم الا ما يحب ان ياتي اليه
قال عليهم السلام لا يتكلم العبد الا بما كان حتى يكون فيه ثلاث خصائص الا تغافل مع الله فتأمر
والانصاف من نفسه بذكر السلام وقال ايضا من سره ان يرحم من الناس ان يدخل الجنة فليأت
مشتبه وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وليات الى الناس ما يحب ان ياتي الله
وقال ايضا يا ابا الدرداء احسن مجاورة من جاورك تكن مؤمنا واحب الناس ما تحب نفسك
تكن مسلما وقال الحسن رضي الله عنه الي ادم عليه السلام باربع خصال وقال فمن جماع الامر كذا ولولا
واحدة لي واحدة لك واحدة بيني وبينك واحدة بينك وبين الله فاما التي في شعبي
ولا تشركني شيئا واما التي لك ففعلك احرار بك به افقر فالتقوا اليه واما التي بيني وبينك ففعلك
الدعاء وعبر واجابة واما التي بينك وبين الناس فتصحبهم بالتي يحب ان يصحبوك به رب الوصي
ربه فقال اي رب اي عبادك اعدل فقال في انصف من نفسي ومن ان يرب بديت من تدرك
هباته وثباته على غير منزلة فينزل الناس منازلهم روي ان عابثة كانت في سفر فزلت فزلا
فوضعت صفا كاجناس بل فقالت هذا المسكين قد صام ثم رجل على دابة فقالت اذهب الى الطهام
فقال لها تعطي المسكين وتدعين هذا الغني فقالت ان الله قد انزل الناس منازل لا بد لنا
من ان ننزلهم تلك المنازل هذه المسكين رضي بقرص وبيع بنا ان نعطي هذا الغني على هذه المسكينة
وهما روي انه عليه السلام دخل بعض بيوت فدخل عليه اصحابه حتى احسن البيت واعتلوا
فجا جرح بن عبد الله الجعفي فلم يجد مكانا ففقد على الباب فلف عليه السلام مرده والقاه اليه وقال

اجلس على هذا

اجلس على هذا فانك حزين ودفعه على وجهه وجعل يقبله ويسكن ثم لفه درويش رسول الله
وقال ما كنت ارجو ان ياتي بك الله كما اكرمتني ففعلتني ثم قال اذا
اتاكم من قوم فاكموه ومنهم ان تعلم ذات الذين بين المسلمين ثم اجد اليه سبيلا قال عليه
السلام الا اجركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال اصلح ذات البين
وفد ذات البين في الحقة وقال ايضا افضل الصدقة اصلح ذات البين ومن الشقاق
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثياباه فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله يا ابي انت ذا في مالذي اهلكك
قال رجل من بني ابي جثية بين يدي الله سبحانه فقال احدكم اني خذني مظمتي من هذا فقال الله
مرد علي احبوا عظمتي فقال رب لم يبق من حسنا في نفسي فقال الله للمالك كيف تصنع باخلك
لم يبق من حسنة شيء قال رب فليجلى عني في اوزاري ثم فاضت عينا رسول الله بالمال فقال ان
ذلك يوم عظيم يوم تحتاج الناس اليه ان يحمل عنهم من اوزارهم قال فيقول الله سبحانه للمتظلم
اسمع بمر كذا في الجنان فقال رب اري عداين من فتنه وقصور من ذهب مكللة بالمولود
لا يني هذا اني صدق بهذا ولا يسهل هذا فيقول الله هذا لمن اعطى الرحمن قال رب ومن علك
ذلك قال فيقول الله انك تعلمه قال فيما ذاك رب قال يعقوب عن اخيك قال رب قد عفت عنه
قال الله خذ بيته احبدا فادخله الجنة ثم قال عليه السلام اتقوا الله واصبروا ذات بينكم فان الله
يصلح بين المؤمنين يوم القيمة وقال عليهم السلام ليس بكذب من اصاب بين اثنين فقال رخصا
او تاجرا وهذا يدل على وجوب الصلاح لان ترك الكذب واجب ولا يسهل الواجب الا بالواجب
الكذب منه وقال عليه السلام كل الكذب ملقوب الا ان يكذب رجل في الحرب فان الحرب جد يغتر او يكذب
بين اثنين فيصلح بينهما او يكذب بامرأة ليرضيها ومنها ان يسر عورات المسلمين كلهم قال
عليه السلام من سر علي مسلم سره الله في الدنيا والاخرى قد قال عليه السلام لا يسر عبد عبدا
الاسر من الله يوم القيمة وقال ابو سعيد خدرى قال عليه السلام لا يري امرؤ من امرؤ احيى عورة
فيسترها عليه الا دخل الجنة وقال عليه السلام لما عر لما جرح الرجل لوسرته بنى بك ما جرحك
فاذا اعلى لك ان يسر عورة نفسه حق اسلام واجب عليه الحق اسلام عزمه قال ابو بكر رضي الله عنه
لو اخذت شارب لا حبت ان يسر ما به ولو اخذت سارقا لا حبت ان يسر ما به وروي
ابو عمر رضي الله عنه ان يفسد الميتة ذات ليلة فزاري رجلا وامرأة على فاحشة فلما اجمع قال للناس
ارأيتم لو ان امارا في رجلا وامرأة على فاحشة فقام عليها احدكم فاعلمها قالوا انما انت امام

والنظر كل من له عليه حق
قديم فليكرمه وروي
ان خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم التي
التي ارضعته جابت
اليه فبسط لها رداءه
ثم قال لها رجا باي
ثم جلسها على الرداء
ثم قال ثمغني ثمغني
وسلي تقطعي فقالت
قومي فقال اما حق
وحق بني هاشم فهو
لك فقال الناس من
كل ناحية وحضيا رسول
الله ثم وصلها بعد اخذها
وذهب منها سرحا
بجبر قبيل من عثمان
ابن عفان فامته الف
درهم وورجا انا
من ياتيه وهو على سادة
جالس فلا يكون فيها
سعة يجلس معه قنبر
ويضعها تحت الذي
يجلس اليه فان ابي
عزم عليه حتى يعطيه

تقارروا
لذلك

ليس ذلك لك اذ ايقام عليك الحد ان الله لم يامن على هذا المراقب من اربعة شهداء
ثم تنكم ما شئت الله ان ينكم ثم ساءتم فقال القوم مثل مقالهم الاموية وكان على مثل مقالهم
وهذا اليسر الذي كان قد ورد في ان الولي هل له ان يقضي بغيره في حد ودد الله فلذلك
راحمهم في مقرر من الفتوى له في مقرر من الاخبار خيفة من ان لا يكون له ذلك فيكون فادقا
باخباره وما كان على اليه ليس له ذلك وهذا ما اعظم الله له على طلب الشريعة لتستر الفواحش
فان الخفاء ما لا يرد في حد بربعة من الحدود وراحمهم في ذلك منه في ذلك منها كما ورد في الحديث
وهذا قطع لا يتفق ان على القاضي تحقيق لم يكن ان يكشف عنه فانظر الى الحكمة في حجب باب القاصية
بالحجاب الذي هو على الحق بان تم انظر الى كيف ستر الله كيف ستر الله على القاصية
من مطلقه بتضييق النظر في كشفه فزجوا ان لا تحرم هذا الكرم يوم تبنى السر في الحديث
ان الله اذا ستر على عبده عورته في الدنيا فهو اكرم من ان يكشفها في الآخرة وان كشفها في الدنيا
فهو اكرم من ان يكفها في الآخرة وعن عبد الرحمن بن عوف قال خرجت مع عمر بن الخطاب بالمدنية
فينا نحن نمشي اذ ظهر لنا سراج فالتفتنا نأمله فلما دوننا اذ اذابا باب مفتوح على قوم اهل بيوت
ولقط فاحذ عن بيبي وقال اندري بيبي من هذا قلت له قال هذا بيت ربيع بن ابي ربيعة بن خلف
وهو الله شرب فارتدي قلت ابي انا انت اماننا ان الله عنه قال تعالى ولا تجسسوا فزجوا عن
وتراهم فهذا ابل على وجه السر وترك الشبع وقد قال عليه السلام لعروة انك ان انت
عورات الناس ففقدتهم اذ كنت تقسمهم وكان ايضا يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل اليه
في قلبه لا تغتابوا الناس ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة المسلمين تتبع عورة الله ومن
تتبع عورة الله عورته يفضحه ولو كان في جوف عذراء وقال ابو بكر الصديق لو رايت احدا على حد من حد
الله سبحانه ما اخذته ولا دعوت له احد حتى يكون معي عروني وقال بعضهم كنت قاعد مع عبد الله
بن مسعود اذ حاه رجل باخر فقال هذا يشق فقال عبد الله استكسوا ففعلوا فوجدوا ثوبا
فجسس حتى ذهب كبره ثم دعا سوط فلكس ثوبه ثم قال اجلدوا رقبته يدك واعط كل عضو حقه فجلده
وعليه قبا او قرط فلما فرغ قال الذي بجانب ما انت منه قال نعم قال له عبد الله ما اوتيت فاحت
الادب ولا سترت الحجة ان ينبغي للامام اذا انتهى اليه الحد ان يعفو عنه ان الله يعفو عن الذنوب ثم قرأ
وليعفو وليصفح ثم قال لا ذكرا ولا رجل قطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سارق فقطعه فلما
اسف وجهه فقالوا ليرسل الله كان ذلك كرهت فقطعه قال وما ينبغي لا يكونوا عونا للشيطان في اكلهم

للجلد

التي صو

فقالوا لا يعفو عنه
فقال انه ينبغي للامام اذا انتهى اليه الحد ان يعفو عنه

فقالوا لا يعفو عنه فقال انه ينبغي للامام اذا انتهى اليه
حد ان يعفو ان الله يعفو كجا العفو وقرأ وليصفحوا وليصفحوا
وفي رواية اخرى فكانا سفي في وجه رسول الله رباد لئلا تفره
وروي ان عمر رضي الله عنه كان يبعث بالمدينة فسمع صوت رجل
في بيت يتغنى فتصور عليه فوجد عنده امرأة وعنده خر فقال يا عدو
الله اطلنت ان الله يتركك وانت على عصية فقال وانت
يا امير المؤمنين فلا تعجل ان كنت عصيت واحدة فقد عصيت
الله في ثلاثا قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد نجست وقال تعالى
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وقد تورع علي
وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا اليه وقد
دخلت بغيراذن ولا سلام فقال عمر هل عندك من خير
ان عفو عنك قال نعم والله يا امير المؤمنين لان عفو
لا اعود لمثلها ابد افغف عنه وخرجه وتركه وقال رجل لعبد
الله بن عمر يا ابا عبد الرحمن كيف سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول في النجوى قال سمعته يقول ان الله تعالى ليدي في منه الموت
فيضع عليه كفنه ويستره من الناس فيقول اتقوا ذنبا لنا
اتقوا ذنبا لنا فيقول نعم يا رب حتى اذا قرره بذنوبه وراي
في نفسه انه قد هلك قال له يا عبد الله اني لم استرها عليك
في الدنيا الا وانا اريد ان اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب
حسناته واما الكافرون والمنافقون فيقول الاسماء
هو لا الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وقال

١٦

صلى الله عليه وسلم كل امتي معا في الايام اربعين وان من المصاهرة
ان يهل الرجل سرا ثم يخبر به وقال صلى الله عليه وسلم من استمع
سرفقوم وطمع له كارهون صب في اذنيه الان في يوم القيمة ومنها
ان يتقى مواضع التهمة صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن
ولا يستهم عن الغيبة فانهم اذا عصوا الله بذلك وكان هو
السب فيه كان سريكا قال الله تعالى ولا تبوا الذين يدعون
من دون فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال صلى الله عليه وسلم
كيف ترون من يسب ابويه فقالوا وهل من اعدى
ابويه قال نعم بسب ابائهم فيسبون ابويه وقد روى انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم احدى نساء قومه رجل
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا فلان هذه زوجتي
صفية فقال يا رسول الله ما كنت اظن فيه فاني لم اظن فيك
فقال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وفي رواية
اني ضليت ان يقدف في قلوبكم شيئا وكانا رجلين فقال
على رسلكما انها صفية الحديث وكانت قد زارت في العشر الاواخر
من رمضان وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من اقام نفة
مقام التهم فلا يلوم من اساء به الظن ومرت رجل يكلم
امراة على ظهر الطريق فعلاه بالدم فقال يا امير المؤمنين
انها امراتي فقال فلما حي لا يراكن الناس ومنها ان يتفق
لكل من له حاجة من المسلمين عند من له عند منزلة ويسعى
في قضاء حاجته بما يقدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اني

اني اذني واسأل وتطلب الى حاجتي وانتم عندي فاستمعوا
لتوجروا ويقض الله على يدي بئس ما احب وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم استمعوا الى توجروا الى اريد الامر فاحذروا
الى توجروا اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صدقة
اقضت من صدقة اللسان فقبل وكيف ذلك السفاضة يحقن
بها الدم وتجر بها المنفعة ويدفع بها المكروه عن اخر وروى
عن عكرمة عن ابن عباس ان زوج بريرة كان عبدا يقال
ل له مغيث كافي انظر اليه خلفها يلكي وروى عن عبد الله بن
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعياض الان في من شدة
حب مغيث لبريرة وشدة بفض بريرة مغيثا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لو راجعت فانه ابودلن ففالت يا رسول
الله انا امرني فافعل فقال لا انا انا سافع ومنها ان يبدأ
كل مسلم بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام قال صلى
الله عليه وسلم من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجبه حتى يبدأ بالسلام
وقال بعضهم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اسلم
ولم استاذن فقال صلى الله عليه وسلم ارجع وقل السلام عليكم
وادخل وروى جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم
بيوتكم فسلموا على الله فافان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل
بيته قال انس خدمت النبي صلى الله عليه وسلم خمس حجج فقال لي
يا انس اسبغ الوضوء في عرك وسلم على من لقيته من امتي
تلك صنائعك واذا دخلت منزلك فسلم على اهل بيتك

يلتزم خير بيتك وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى
المؤمنان فضا في اقسمت بينهما سبعون بعفرة تسعة وستون
لا حسنها بيرا وقال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها
وقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى
تؤمنوا ولا تؤمنوا به حتى تحابوا افلا اذ لكم على علم اذا علمتموه
تحابتم قالوا بلى يا رسول الله قال افشوا السلام بينكم وقال ايضا
اذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة
وقال صلى الله عليه وسلم ايضا ان الملائكة تحي من المسلم يمر على
المسلم فسلم فلا يسم عليه وقال عليه الصلاة والسلام يسم الركب
على الماسي واذا سلم واحد من القوم اجر اخرهم وقار قنادة كانت
تحيه من كان قبلهم السجود فاعطى فاعطى الله هذه الامه
السلام وهي تحية اهل الجنة وكان ابو سلم اخو لاني يمر على قوم
فلا يسم عليهم ويقول لا يغني الا اني اعطيت ان لا يردوا فقلعتهم
الملائكة والمصافحة ايضا سنة مع السلام وجار جل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال عليه السلام عشر حسنات
فيها اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال عشرون فقال اخر
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون حسنة وكان
انس يمر على الصبيان فيسلم عليهم وروي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه فعل ففعل في روي عنه احمد ابن بهرام انه عليه
الصلاة والسلام في المسجد يوما وعصبة من النافقون فافوى
بيده بالتليم واسار عبد الحميد بيده للحكاية وقطع عليه الصلاة

والسلام

والسلام لا تبدوا اليهود والنصارى بالسلام واذا التقيت احدا منهم في طريق
فاضطروهم الى الطريق اضيقه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تصالحوا اهل الذمة ولا تبدوهم بالسلام وقالت عائشة
رضي الله عنها ان رجلا من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا السلام عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم فقالت
عائشة رضي الله عنها بل عليكم السلام واللعنة فقال يا عائشة ان الله
يحب الرفق في كل شيء قالت الا تسمعوا ما قالوا قال فقد قلت عليكم
وقال عليه الصلاة والسلام يسم الركب على الماسي والماسي على القاعد
والقليل على الكثير والصغير على الكبير وقار صلى الله عليه وسلم لا تشبهوا
باليهود والنصارى فان تسليم اليهود الاسارة بالاصابع وتسلم
النصارى الصلابة باليد قالوا ابو عيسى اسناده ضعيف
وقال صلى الله عليه وسلم اذا انتهت احدى الى مجلس فليسلم فان بدا له
ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليسلم الاولي باحق من الاخر
وقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى
المسلمان فسلم كل واحد منهما على صاحبه ورضا في نزلت بينهما جماعة
رحمة للبائس تسعون والمصافح عشرون وقال الحسن المصافح تزييد
في العمر وقال ابو هريرة قال صلى الله عليه وسلم تمام تحياتكم بينكم
المصافحة وقار صلى الله عليه وسلم قبلة السلم اياه المصافحة والاباس
بقبلة اليدين للمعظم في الدين تبركاً بة توقيرا له وروي عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال قبلنا يد النبي صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن
مالك قال لما نزلت توبتي ايت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده

وروي ان اعرابيا قال يا رسول الله اينك فاقبل راسك ويدان فاذا
له ففعل ولقي ابو عبيدة عرابي الخطاب رضي الله عنه فصاح به وقبل
يده وتحميا يليا وعن البراء بن عازب انه سلم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من الوضوء
فرد عليه ومد يده اليه فصاح فقال يا رسول الله ما كنت هذا الا من
اخلاق الاعاجم فقال صلى الله عليه وسلم ان المسلمين اذا التقوا
فصاحوا تتحاشت ذنوبها وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مر
مرء رجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة
لانه ذكرهم السلام وان لم يردوا عليه رد عليه ملا خير منهم واظب
او قال وفضلوا الا محامدا عند السلام منه عن قال انس قلنا يا رسول
الله اينحنى بعضنا لبعض قال لا قال فيقبل بعضنا بعضا قال لا
قال فيصافح قال نعم والالتزام والتقبيل قد ورد عند القوم من
السفر قال ابو ذر رضي الله عنه ما لقيتم صلى الله عليه وسلم الا صافحني
وطلبني يوما فلم اكن في البيت فلما اخرجت جئت وهو على سرير
قال ترمني فلما كنت اجود واجود والاهذ بالركاب في توقيف العلى
ورديه الاثر ففعل ذلك ابن عباس بركاب يزيد بن ثابت واخذ
عمر بن الخطاب يده حتى رفعه وقال هكذا افعلوا بزيد واصحاب
زيد والقيام بكموه قال انس ما كان شحضا احبا اليكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا راوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته
لذلك وروي انه عليه الصلاة والسلام قال مرة اذا رايت قوفى فلا
تقوموا كما تصنع الاعاجم وقار عليه الصلاة والسلام من كره ان

يتمثل

يتمثل له الرجال قياما فليتبو مقعده من النار وقار صلى الله عليه وسلم
لا يقم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا
وكانوا يتخبرون من ذلك لهذا النبي وقار صلى الله عليه وسلم
اذا اخذ القوم مجالسهم فان دعاه رجل اخاه فادسع له فليأته
فاغاهي كرامة الكرم بها اخوه فان لم يوسع فليستظر الى اوسع مكان
يجده فليجلس فيه وروي انه سلم رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يبوز فلم يجبه فيكره السلام على من يقضى حاجته ويكره ان
ان يقول ابتد اعليكم السلام فانه قار رجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان عليكم السلام تحية الميت
قاله ثلثا ثم قال اذا لقي احدا اخاه فليستظر السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته ويحب لك للمداخلة اذا سلم ولم يجد مجلسا ان لا ينصرف
بل يقعد وراء الصف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في
المسجد اذا قبل ثلثة نفوسا قبل الشان الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاما احدهما فوجد فرجة فجلس فيها واما الثاني فجلس
ظلمة واما الاخر فاذا برز اصبها فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا اخبركم عن نفر السلافة اما احدهم فاذا الى الله فاواه
الله واما الثاني فاستحيا فاستحيا الله منه واما الثالث فاعرض
فاعرض الله عنه وقار صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان
فيصالحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا وسلمت ام هاني عليه فقال
من هذه فقيل له ام هاني فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بام هاني
ومنها ان يصون عرض اخيه المسلم ونفسه فانه عن ظلم غيره مهما

قد ورد عنه وبيننا ضل دونه وينصره فأت ذلك يجب عليه
بمقتضى اخوة الاسلام مروى ابو الدرداء ان رجلا قال من
رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه من رجل فقال
النبى صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض اخيه كان له حجابا
من كفار وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن اخيه الا
كان صفا على الله تعالى ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة وعن النسيان
النبى صلى الله عليه وسلم قال من ذكر عنده اخوة المسلم وهو يستطيع
نصره فلم ينصره ولو بكلمة اذله الله عز وجل في الدنيا والاخرة وقال
صلى الله عليه وسلم من حرم عن اخيه المسلم في الدنيا بعث الله له ملكا يحجب
يوم القيمة من النار وقال جابر وابو طلحة سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من امرئ مسلم ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه حرمة ويستحل
من حرمة الا نصره الله تعالى في موضع يجب فيه نصره وما من امرئ خذل
مسلم في موطن تنتهك فيه حرمة الا خذله الله تعالى في موطن يجب فيه نصرته
وبها تسمى العاطس قال صلى الله عليه وسلم العاطس يقول الحمد لله
على كل حال ويقول الذي يسمته برحمته الله ويرد عليه العاطس
ويقول يهدى بك الله ويصلح بانك وعن ابن مسعود قال كان صلى الله
عليه وسلم يعلمنا يقول اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله رب العالمين
واذا قال ذلك فليقل من عنده برحمته الله فاذا قالوا ذلك فليقل
يعفركم الله ولكم وسميت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصا ولم يسم
اخر قال فقال انه حمد الله تعالى وانت سكت وقال صلى الله عليه وسلم
بسم الله اذا عطس فلانا فان نرا فهو زكام وروى انه عليه

السلام

السلام سمي عاصا فلانا فعطس اخرى فقال له انك مزكوم وقال ابو
هزيمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس غشي صوته واستتر
بنوبه او بده وروى حماد بن عمار وقال ابو موسى الاشعري كان اليهود يتعجبون
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدا رجلا ان يقول برحمته الله فكان
يقول يهدى بك الله وروى عبد الله بن عاصم بن ربيعة عن ابيه ان رجلا
عطس خلف النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال الحمد لله حمد كثيرا
طيبا مباركا فيه في ارضاه ربنا وبعد ما يرضاه والحمد لله على كل حال
فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال من صاحب الكلمات فقال اننا
يا رسول الله وما اردت بهن الا خيرا قال صلى الله عليه وسلم لقد رأت
اشقي عشر ملكا كلهم يتدرونها ايهم يكبتها وقال صلى الله عليه وسلم
من عطس عنده فسبق الى الحمد لم يستك فاصبرته وقال عليه الصلاة
والسلام العطار من الله والتائب من الشيطان فاذا تائب
احدكم فليضع يده على فيه فاذا قال اه فان الشيطان يضحك
من جوفه وقال ابراهيم النخعي اذا عطس في قضاء حاج فلا بأس
ان يذكر الله وقال الحسن بن محمد انه سمى في نفسه وقال لعبد قال موسى
عليه السلام يا رب اقرب انت فانا جليل ام بعيد فانا ذليل فقال
انا جليل من ذكرني فقال يا رب فانا نكون على حال نجلل ان تذكرنا
عليها كما نجانبه والغايه فقال ذكرنا على كل حال ونهاه ان يذلي
خلق سبي فينبغي ان يحامله ويتقيه قال بعضهم خالوا المؤمنين فخاله
وخالوا النصارى فخاله فانه الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر وقال
ابو الدرداء اننا نذكر في وجوه اقوام وان قلوبنا لتغفهم وهذا معنى

المدارة وهي ملاطفة مع من يخاف سره قال الله تعالى فاذا الذي بينك
وبين عدوة كانه ولي حميم وقال ابن عباس في معنى قولك تدرون
بالجنة السيرة اي المعيشة والاذى بالسلام والمدارة وقيل في معنى
قولك تدرون لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قال بالرجعة والروضة الجا
والمدارة وقالت عائشة رضي الله عنها استاذن رجل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام ايدنوا له فبئس رجل
العسيرة فلما دخل الا ان له الكلام حتى ظنت ان له عنده منزلة فلما
خرج قلت له لما دخل قلت الذي قلت ثم التفت له القول فقال يا غافل
ان سر الناس عند الله منزلة يوم القيمة من تركه الناس اتفاحه
وفي الخبر ما وقع به المروءة فنهو له صدقه وفي الاثر ضالطوا الناس
بأعمالهم وزايلوهم بالقلوب وقال محمد بن الحسن الحنفية رضي الله عنه
ليس بحكيم من لم يعا سراً بالمعروف من لا يجد من معارفه يد حتى
يجعل الله تعالى له فرجاً ومنها ان يجب مخالطة الاغنيا ومخالطة
بالمساكين ومحسن الى الايتام كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم احبني ملكنا وامتنى ملكنا واحسنني في زمرة المساكين
وكان سليمان عليه السلام في ملكه اذا دخل المسجد فرأى ملكاً
جلس اليه مكيماً جالساً مكيماً وقيل ما كان من كلمة تعالى العيسى
عليه السلام احب اليه من ان يقال له يا مكيماً وقال لعب الاشارة
ما في القرآن من يا ايها الذين امنوا في التوراة يا ايها المساكين وقال عطاء
ابن الصامت ان للنار سبعة ابواب ثلاثة للاغنيا وثلاثة للنساء واحد
للفقرا والمساكين وقال الفضيل بلغني ان نبياً من الانبياء عليهم السلام

قال

قال يارب كيف لي ان اعلم رضاك عنى قال انظر كيف رضى المساكين
عنك قال عليه الصلاة والسلام اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى
يا رسول الله قال الاغنيا وقال موسى عليه السلام الهيا اين البغيل قال
عند المنكسرة قلوبهم وقال صلى الله عليه وسلم لا تقبضون فاجر ابنة
فانك لا تدركه الى ما يصير بعد الموت فان من وراءه طلبا حثيثا
واما اليتيم فقد قال صلى الله عليه وسلم من ضم يتيماً من ابوين
مسكين حتى يستغنى فقد وجبت له الجنة البتة وقال عليه الصلاة
والسلام انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وأشار باصبعه وقال
عليه الصلاة والسلام من وضع يده على راس يتيماً ترحمها كانت له
بجمل سورة يمد يده عليها حسنة وقال صلى الله عليه وسلم خير بيت
من المسلمين بيت فيه يتيماً يحسن اليه وسر بهت من المسلمين
بيت فيه يتيماً ياء اليه ومنها النصيحة لكل مسلم والجهد في اذكار
السرور على قلبه قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاضيه
ما يحب لنفسه وعليه الصلاة والسلام ان احدكم امرأة اخيه فاذا رآه
به ثياباً فليخطه وقال عليه الصلاة والسلام من قضى حاجة اخيه فكاها
خدم الله تعالى عمره وقال صلى الله عليه وسلم من قضى في حاجة اخيه ساعة
من ليل او نهار قضاه او لم يقضها كان خيراً له من اعتكاف شهرين
متتابعين وقال صلى الله عليه وسلم من فرغ من يوم او اغاث مملوكاً
غفرا له ثلاثاً سبعين مغفرة وقال صلى الله عليه وسلم انصر
اخوانك ظالمين او مظلوماً ففعل كيف تنصره ظالمين او مظلوماً قال الله تعالى
من الظالمين وقال صلى الله عليه وسلم ان من احب الاعمال الى الله تعالى
اذا حال السرور على المؤمن وان يفرح عنه غماً او يقضى عنه ديناً

او تظلم من جوع وقال صلى الله عليه وسلم من حرمونا من منافق
بعث الله له ملكا يحكي له يوم القيمة من نار جهنم وقال صلى الله عليه وسلم
خصلتان ليس فوقهما شيء من الشرا شرك بالله والضر لعباد
الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من البرا الايمان بالله والنفق لعباد
الله وقال صلى الله عليه وسلم من لم يهتم للمسلمين فليس منهم وقال معروف
الكرخي من قال اللهم اصلي امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عن
امة محمد كل يوم ثلاث مرات كتب الله تعالى من الابدال وبلي على من افطر
يوما فقل له يا سيدي فقال ابلي على من ظلمني اذا وقف عني بين يدي
الله تعالى وسئل عن ظلمه ولم تكن له حجة ومنها ان يعود مرضاهم
والمعرفة والاسلام كافيان في ثبوت هذا الحق ويبلغ فضله وادب
العابد خفة الجلسة وقلة السؤال واظهار الرقة والدعاء بالعافية
وغض البصر عن عورات الموضع وعند الاستئذان ان لا يقابل
الباب ويدق برفق ولا يقول انا اذا قيل من ولا يقول يا غلام لكن
بحمد ويسبح ويهليل قال صلى الله عليه وسلم تمام عيادة المريض ان يضع
احد لم يهتبه يده على جبهته او على يده ويسئله كيف هو وتام تحيائه
المصافحة وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا فقد في محراب الجنة
حتى اذا قام وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى الليل
وقال صلى الله عليه وسلم اذا عاد الرجل المريض خاض في الرحمة فاذا
فقد عنده قررت فيه وقال صلى الله عليه وسلم اذا عاد المسلم اخاه او زاره
قال الله تعالى طيب وطيب فقال وتبوت منزلا في الجنة وقال صلى الله
عليه وسلم اذا مرض العبد بعث الله تعالى له ملكين فقال انظر ماذا يقول
لعواده فان هو اذا جاوه حمد الله تعالى والى عليه رفعا ذلك الى الله

تعالى

الى الله تعالى وهو اعلم فيقول لعبدى علي ان توفيت ان ادخل الجنة وان انا
شفيعته ان ابدل له لما خيرا من الحمد وما خيرا من دمه وان الفرغ عنه شيئا
وقال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يقبض منه وقال عثمان بن عفان
رضي الله عنه مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بسم الله الرحمن
الرحيم اعينك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد من امره فاقبله قاله مرارا ودخل صلى الله عليه وسلم على علي رضي الله عنه
وهو مريض فقال قل اللهم اني استنك نجيل عافيتك وصبر اعلى
بليتك اوفر وجا من الدنيا الى رحمتك فانك ستعطي اهلها من
ويحب للعليل ايضا ان يقول اعوذ بعزة الله وقدرته من
ما اجد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا استلقي احدكم بطم
فليسال امراته شيئا من صدقها فيسري به عدا فيسري به
السما فيجمع له الهيا والسفا والمر المبارك وجملة اداب المريض
حسن الصبر وقلة الشكوى والصبر والفتق الى الدعا والتوكل
بعد الدعا واعلى خالق الدوا وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة
الا خبرك بما مرهوق من تكلم به في اول مضجعه من مرضه نجاة
الله من النار قلت بلى يا رسول الله قال تقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له يحي ويميت وهو حي لا يموت سبحان رب العباد والبلأ
والحمد لله حمد الكبر احييا مباركا فيه على كل حال الله اكبر كبيرا كبريا ربنا
وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم ان انت امرضني لنقبضن روحى
في مرضى هذا فاجعل روحى في احوال من سبقت لهم منك الخنى
وباعدني من النار كما باعدت اولياك الذي سبقت لهم منك الخنى

وروي انه عليه الصلاة والسلام قال عيادة المريض كفوا قال
طائفة من افضل العيادة اخفها وقال ابن عباس عيادة المريض مرة فاذا زاد
فناخله وقال بعضهم عيادة المريض بعد ثلاث وقال صلى الله عليه وسلم
اغبوا في العيادة واربعوها ومنها ان تسبع جنازتهم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تسبع جنازة فله فرياط فان وقف حتى
تدفن فله فرياط وفي الخبر الفرياط مثل احد ولما روى ابو هريرة
هذا الحديث وسعه ابن عمر قال لقد فرطنا في قرارها كثيره والقصد
من التسبب ادا حق المسلمين والاعتبار وكان محو الدنقى اذا
راى جنازة قال اغدوا فانا رايجون موعظة بليغة ونقطة سريعة
يذهب الاول والاخر لا عقل له وخزج مالك ابن دينار خلف جنازة
اخيه وهو يبكي ويقول والله لا تغربني حتى اعلم الى ما صرت ولا واسه
لا اعلم ما دمت حيا وقال الاعشى كنات هذا الجنازة فلما ندرى
من نغزى لحزن القوم كلام ونظر ابراهيم الزيات الى اناكس يرمون
على بيت فقال لو ترحمون انكم لكان اولى فانه قد نجى من اهل
لئلا وجهه ملك الموت قد راى ومرارة الموت قد ذاق وضوق كئامة
قد امن وقال صلى الله عليه وسلم تسبع الميت لئلا تفرج اهل بيته
واحد يتبعه اهل بيته وماله وعمله فترجع اهل بيته وماله ويبقى عمله ومنها
ان يزور قبورهم والمقصود الدعاء والاعتبار وترقيق القلب قال
صلى الله عليه وسلم ما رايت من ظرا والا والقبر اقصر منه وقال عمر
رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي المقابر فجلس
الى قبر وكنى اذنا القوم منه فبكي وبكى فقال يا بكيكم قلنا لباك ذلك

قال

قال هذا قبر آمنه بنت وهب استأذنت زني في زيارتها فاذن لي فاستأذنت
في ان استغفر لها فابى علي فادركني ما تكلم به يدرك الولد من الرقة وكان
عثمان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بلى حتى يبل لحيته ويقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر اول منازل الاله فخرق فان نجاه
صاحبه فابعدته ايسر منه وان لم ينح منه فابعدته اسد منه وقال مجاهد
اول ما يكلم ابن ادم حفرة فتقول انا بيت الدود وبيت الوحده
وبيت العزله وبيت الظلمه فهذا ما اعدت فيما اعدت لي وقال ابو
ذر الا اخبركم بيوم فقري يوم اوضع في قبري وكان ابو الدرداء يقعد
الى القبور فقيل له في ذلك اجلس الى قوم يذكرونني معادي وان قت
لم يغتابوني وقال حاتم الاصم من مر بالمقابر فلم يفكر لنفسه ولم يدع
لهم فقد خان نفسه وخانهم وقال صلى الله عليه وسلم ما من ليلة الا وينا
منا ديا يا اهل القبور من تغبطون قالوا نغبط اهل المساجد لانهم
يصومون ولا نصوم ويصلون ولا نصلي ويذكرون الله تعالى ولا نذكر
وقال سفيان من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن
غفر عن ذكرك وجده حفرة من حفر النار وكان الربيع بن خيثم
قد حفرت دارع قبرا فكان اذا وجد في قلبه قاهه وظلم فاضطجع فيه
ومكث ساعة ثم قال رب ارجعون لعلني اعمل صالحا فيما تركت ثم يقول
يا ربيع قد رجعت فاعمل قبل ان لا ترجع وقال يمين بن مهران
خرجت مع عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه الى المقبرة فلما نظر الى القبور
بكي وقال يا يمين هذه قبور بني امية كانهم لم يتركوا اهل الدنيا
في لذاتهم اما تراهم صرعى قد خلت بهم الملائكة واصاب الهوام من

ابدانهم ثم بلى وقال والله ما اعلم احدا منهم صار الى هذه القبور وقد
امن من عذاب الله وادب المعزى حفظ الجناح واظهار الحزن وقلة
الحديث وترك التبع وادب تبليغ الجنازة دوام الخشوع وترك
الحديث وملاحظة الميت وتذكر الموت والاستعداد له وان يخطي
امام الجنازة بقربها فمذهبه جل ثلثه على ادب المعاشرة مع عموم الخلق
والجملة الجامعة لمعرفتها ان لا تستصغر منهم احدا حيا كان او ميتا
فتلك لانيك لانه يرى له خيرا منك فانه وان كان فاسقا فلعلمه
يختم لك بمثل حاله ويحكم له بالصلاح ولا تنظر اليهم بعين التعظيم
لهم في حال دنياهم فان الدنيا صغيرة عند الله تعالى صغيرة ما فيها وهما
عظم اهل الدنيا في نفسك فقد عظمت الدنيا فتقط من عين الله
عز وجل ولا تبدل لهم دينك لنال من دنياهم فتصغر في اعينهم
ثم غم دنياهم فان لم تحرم كنت قد استبدلت الذي هو ادنى بالذي
هو خير ولا تغادهم بحيث تظهر العداوة فيطور الامر عليك في
المعادات فيذهب دينك ودينك فيهم وينذهب دينهم فيك الا
اذا رايت منكرا في الدين فتعا دافعهم القبيحة وتنظر اليهم بعين
الرحمة لهم لتعرضهم لقت الله وعقوبته بعصيانهم فحسبهم جهنم بطلونها
فانك تحقد عليهم ولا تكن اليهم في مودتهم لك وتسانهم عليك
في وجهك وحسن برهم لك فانك اذا طبت حقيقة ذلك لم تجده
في المائة الا واحدا وربما لا تجده ولا تكون اليهم احوالك فيك فلو كان
الله اليهم ولا تطلع ان يكونوا لك في الغيب والسر كما في العلانية فذلك
طبع كاذب وانما تظفر بهم به ولا تطلع فيما في ايديهم فتستعمل

٢٦
الذر ولا تسال الغرض ولا تصل عليهم بغير استئذانك عنهم فان الله
يلجأ ان اليهم عقوبة على التكبر بافهام والاستغناء واذا سالت احدا
مهم منهم حاجة فعضاها فهو في استفاد وان لم يقض فلا تعاتبه فيصير
عدوا وتطول عليك مقاساته ولا تستغل بوعظ من لا ترى فيه
خايل القبول فلا يسمع منك ويعاد بك ويكلى وعظك عرضا
وارسا لا من غير تنصيص على الشئ وفيها رايته منهم كرامة وخيرا
فاشكر الله الذي سخرهم لك واستعد بالله ان يخلص اليهم فاذا ا
بلطفك عنهم غيبة او رايت منهم شر او احسا بك منهم ما يشق في فعل
امرهم الى الله واستعد بالله من سرورهم ولا تغفل نفسك بالمكافاة
فيزيد الضرر ويضيع العرف يستعد ولا تغفل لهم لم تعرفوا موضعي واعتقد
انك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موضعا في قلوبهم فانه
الحب والميل في القلوب وكن فيهم سميما خفيا احسن باطلهم
نظوقا بحقهم صموتا عن باطلهم واحذر رخصة الله الناك فانهم
لا يغفلون عثرة ولا يغفرون زلة ولا يستررون عورة ويحاسبون
على النقص والعظيمة ويجدون على القليل والكثير ينتصفون
ولا ينصفون ويواخذون على الخطا والنيان ولا يعفون
يغفرون الاخوان على الاخوان بالنسيئة والبهتان فصحة الله
ضراة وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظفوا اهرهم الملق وان سخطوا
فباطلهم الحق لا يؤمنون في حقهم ولا يرجون في صلهم ظاهرهم
نياب وباطنهم ذياب يقطعون بالظنون ويتغامزون وراكن
بالحيون ويتر بصون بصد يقم من الحذر ريب المنون يحصون

عليك العثرات في صحبتهم ليجزوا بها عند غضبهم ووجههم فلا يقول
على مودة من لم يجزه حق الجيرة بان تصحبه مدة في دار او موضع واحد
وتجربة في عزله وولايته وغناه وفقره ونا فرمه او يعامله
في الدينار والدرهم او نفع في سدة فتحتاج اليه فان مرضيته في هذه
الاحوال فاتخذها بالكل ان كان كبيرا او ابنا ان كان صغيرا
اذا كان ان كان مثلالك فهذه جملة اداب المعاشرة مع اصناف
الخلق حقوق الجوار اعلم ان الجوار يقتضي حق واداء ما يقتضيه
حق اخوة الاسلام فيتحق الجوار المسلم ما يتحقه كل مسلم وزيادة
اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة جاره له حق واحد
وجاره له حقان وجاره له ثلاثة حقوق فالجار الذي له ثلاثة حقوق
هو الجار المسلم ذوالرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم
واما الجار الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام
واما الجار الذي له حق فالجار المشرك فانظر كيف اثبت للمسلم
حقا بمجرد الجوار وقد قال صلى الله عليه وسلم اصنى مجاورة من جاورك
تكن مسلما وقال صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى
ضلت انه سيورته وقال صلى الله عليه وسلم من كان يومئذ بابه واليوم
اله عز فيكم جاره وقال صلى الله عليه وسلم لا يومس عبد حتى يامن
جاره بوابقه وقال صلى الله عليه وسلم اذا انت ربيت كلب جارك
فقد اذنته ويردى ان رجلا جاء الى ابن مسعود فقال له ان لي جارا
يوديني ويشتقي ويضيق علي فقال له اذهب فان هو عصى الله
فيل فاطع الله فيه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة

نصوم

نصوم اليها رد تقوم الليل وتؤذي جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم
هي في النار وجار رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يسكن جاره فقال صلى
الله عليه وسلم اصبر ثم قال له في الثانية والرابعة اطرح متاعك في الطريق
قال فحط النكاح يردون به فيقولون مالك فيقولون اذا جاره
فجعلوا يقولون لعنه الله في جاره جاره فقال رد متاعك واسم لا اعو
وروي الزهري ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يسكن جاره فامر
عليه الصلاة والسلام ان ينادي على باب المسجد الا ان اربعين
دارا جارا قال الزهري اربعون هكذا اربعون هكذا اربعون
هكذا اذ اوى الى اربع جهات وقال صلى الله عليه وسلم اليمن النوا
في المرأة والمسلم والغرس فيمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها
وحسن خلقها وسومها غلامها وعسر نكاحها وسو خلقها
ويمن المسلم سعة وحسن جوار اهلها وسومه ضيقة وسو جوار
اهله ويمن الغرس ذلة وحسن خلقه وسومه صعوبته واعلم انه
ليس حق الجوار كف الاذى فقط بل احتمال الاذى فان الجار ايضا
قد كف اذاه فليس في ذلك قضاء حق ولا يلحق احتمال الاذى فقط
بل لابد من الرفق واسد الخيرة المعروف اذ يقال ان الجار الفقير
يتعلق بجاره الغني يوم القيمة ويقول يا رب هل هذا من منفي معروفه
وسد بابي دوني وبلغ ابن القتيبي ان جارا له يسبع داره في دين
ركبه وكان يجلس في ظل داره فقال ماقت اذا بحرمة ظل داره
ان باعها لخدمة فدفع اليه الثمن وقال لا تسعها وتلك بعضهم كثره
الفار في داره فقبل له لواقفت هو فقال اخشى ان يسمع الفار

صوت الهر فيه ربه الى دور الجيران فالكون قد اجبت لهم ملاصقة النفس
وجملة حق الجاران بدهاء بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يتر عن
حاله السؤال ويعوده في المرض ويعزبه في المصيبة ويقوم معه في العزا
ويهميه في الفرح ويظهر الشركة في السور معه ويصفي عن زلاته ولا
يتطلع من السطح على عوراته ولا يضيقه في وضع الجذع على جداره
ولا في نصب الحارس من ميزابه ولا في نظارة التراب في قنائه ولا يضيق طريقه
الى الدار ولا يتبعه في النظر فيما يحمله الى داره ويستمر ما ينكف له من عوراته
وينعش من حاله اذا نابتة نايبه ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته
ولا يسمع عليه كلاما ويعض بصره عن حرمة ولا يديم النظر الى خادمه
ويتلطف لولده في كلمته ويرشده الى ما يحمله من امر دينه ودنياه وهذه
جملة الحقوق التي ذكرناها للمسلمين عامة وقد قال صلى الله عليه وسلم
انكروا ما حق الجاران استعان بك اعنته وان استغفر بك نصرته
وان استقرضك قرضته وان افتقر اليك عدت عليه وان مرضى
عدته وان مات اتعت جنازته وان اصابه خير صعدته وان اصابه
مصيبة عزيت ولا تطيل عليه بالبنا فتحي عنه الرجح الابا ذنه وان
استريت فأكمة فاهد له فان لم تقفل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك
ليغيظ ولده ولا تؤذه بقمار قد ركب الا ان تعرف له منها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انكروا ما حق الجاران والذي نفسي بيده لا يبلغ
حق الجاران الا من رحم الله وهكذا رواه عمر بن الخطاب عن ابيه عن جده
عنه صلى الله عليه وسلم قال مجاهد كنت عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
وعلاه لم يبلغ ساعة فقال يا غلام اذا سلحت فابدا بجارنا اليهودي

حق

حق قال ذلك مرارا فقال له لم تقول هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يزل يوصينا بالجوار حتى ضينا انه يسورته وقال همام كان
الحسن لا يرى باسا ان تطلع الجار اليهودي والنصراني من اخصيتك قال
ابو ذر اوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذا طبخت
قدرا فاكثر ما دها ثم انظر بعض اهل بيت من خير ذلك فاعرف لهم منها
وقالت عائشة رضي الله عنها قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي
جارين احدهما مقبل يساب داره والاخر نازي بهما به عني وزمما كان الذي
عندي لا يسهما فايهما اعظم حقا قال المقبل عليك ببابه وراي الضيف
رضي الله عنه ولده عبد الرحمن وهو ينادي جاره فقال لا تناط جارك
فان هذا يبقى والناس يذهبون وقال الحسن بن عيسى النسابي
سألت عبد الله بن المبارك فقلت الرجل الجار ياتيني فيسكنوا
غلامي انه اتى الى امراء الفلام ينكر فأكره ان اضربه ولعله يرضى
واكره ان ادعه فيجد علي جاري فكيف اصنع قال ان غلامك لعله
ان يحدث صدقا فيستوجب به الادب فاحفظ عليه واذا استكاه
جارك فادبه عليه اي على ذلك احدث فتكون قد ارضيت جارك
وادبه على ذلك احدث وهذا التلطف في الجمع بين الحقين وقالت عائشة
رضي الله عنها خلالات الكارم عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابية تكون
في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله تعالى لمن احب صدق الحديث
وصدق الباك واعطى الابل والمكافاة بالصنايع وصلة الرحم
وصفظ الامانة والتذم للجار والتذم للمصاحب وقراد الضيف وركاب
الحيا وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يان المسلمين لا تخفون
جارك ان تمدي لجارتها ولو فرست ساعة وقال صلى الله عليه وسلم ان من
سقطه الخاء المسلم المكن الواسع والجار الصالح والركب الهني وقال

عبد الله قال رجل يا رسول الله كيف ان اعلم اذا احسنت او اسأت قال
 اذا سمعت خيرا نكح يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعتهم
 يقولون قد اسأت فقد اسأت وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من كان له جار في حايطة او سربك فلا يبعه حتى يعرضه عليه وقال
 ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجار يضع يده
 في حايطة جارك ساء ام ابي وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يمنعن احدكم جارة ان يضع خنثيه في حايطة وكان ابو هريرة رضي
 الله عنه يقول ما لي اراكم عنكم معرضين والله لا يبينها بين الكافركم وقد
 ذهب بعض العلماء الى وجوب ذلك وقال صلى الله عليه وسلم من اراد ان
 به خيرا غسله قبل وما عمله قال حبيب بن جبر انه حقوق الاقارب
 والرحم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا ارحم هذه
 الرحم شقت لهما اكما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
 قطعته وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينسأ له في اثره فليؤسج عليه
 في رزقه فليؤسج الله وليصل رحمه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابي
 النكاح افضل قال انهم لله واوصلهم لرحمه وارضهم بالمعروف وانهم
 عن المنكر وقال ابو ذر اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصلة الرحم
 وان ادبرت وارفي ان اقول الحق وان كان مراد قال عليه الصلاة
 والسلام ان الرحم معلقة بالعرس وليس الوصل بالمكافي ولكن الوصل
 الذي انقطت رحمه وصلها وقال صلى الله عليه وسلم ان اعجل الطاعة
 ثوابا صلة الرحم حتى ان اهل البيت ليكونون تجارا فتقوا انوا لهم بكثر
 عددهم اذا وصلوا ارحامهم وقال زيد بن اسلم لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى مكة عرض له رجل فقال ان كنت تريد النساء البيض والنوق الادم
 فعليك ببني مدح فقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد منعني من بني

مدح لصلتهم الرحم وقالت اكما بنت ابي بكر رضي الله عنه قدمت على ابي فقلت
 يا رسول الله ان ابي قدمت علي وهي مسرعة فاصليا قال نعم وفي رواية افا عليها
 فقال نعم صليها وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة على المساكين صدقة
 وعلى من الرحم ثنتان وما اراد ابو طلحة ان يتصدق بحايطة له كان
 يعجبه عمل يقول تعالى تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال يا رسول الله
 وهو في سبيل الله والفقراء والمساكين فقال صلى الله عليه وسلم وجبا جرح
 فاقسمه في اقرار بك وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة على من الرحم
 الكاشح وهو في معنى قوله افضل الفضائل ان تصل من قطعك
 وتعطي من حرمك وتصنع من ظلمك وروي ان عمر رضي الله عنه
 كتب الى عماله برود الاقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وانما قال ذلك
 لان التجاور يوجب التزام على الحقوق وربما يورث الوصية وقطعة
 الرحم حقوق الوالدين والولد لا يخفى انه اذا نكح حق القرابة
 والرحم فاحضى الارحام واسما الولادة فينزع عن نكاح الحق فيها
 وقد قال صلى الله عليه وسلم من يجرى ولد والده حتى يجده فملوكا فيثرت
 فيعتقه وقال صلى الله عليه وسلم بر الوالدين افضل من الصلاة والصدقة
 والصوم والحج والمعرة والجهاد في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم من اصاب
 مرضيا لا يويه اصبغ له بابا من مفتوحا الى الجنة ومن اسي قتل ذلك
 وان كان واحد اخوه ومن اصبغ مسوخا لا يويه اصبغ له بابا من
 مفتوحا الى النار ومن اسي قتل ذلك وان كان واحد فواحد
 وان ظلمه وان ظلمه وان ظلمه وقال صلى الله عليه وسلم ان الجنة يوجد
 رجبها من سيرة ضمانية عام ولا يجد رجبها عاق ولا فاطم وعنه
 قال بر اهلك وابالك واخلك واخاك ثم ادناك فادناك روي

ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى انه من برد الدير وعقني كنبته بارادتي
 برقي وعق والدير كنبته عاقا وقيل لما دخل يعقوب على يوسف عليها السلام لم يغم
 له فاوحى الله تعالى اليه استعاضم ان تقوم لايلك وعزتي وجلالي لا اخوت من
 صلبك لا قال صلى الله عليه وسلم ما على احد اذا اراد ان يتصدق بصدقة
 ان يجعلها لوالديه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه اجرها ويكون له مثل
 اجورهما من غير ان ينقص من اجورهما شيء قال مالك ابن ربيعة بينا
 نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل من بني سلمة فقال يا رسول
 الله هل بقي من برد الدير شيء فكلوا برهما به بعد وفاتها قال عليه الصلاة والسلام
 نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما والكرام صدقتهما وحلة
 الرحم التي لا توصل الا بهما وقال صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم ان يصل الرجل
 اهله ودايم بعد ان يولي الاب وقال صلى الله عليه وسلم بر الوالدة على الوالد
 ضعفان وقال صلى الله عليه وسلم دعا الوالدة اسرع اجابة قيل يا رسول الله
 ولم ذاك فيقول قال هي ارحم من الاب ودعوة الرحم لا تقط وسالته رجل فقال
 يا رسول الله ابر قال والديك ليس لي والدين قال بر ولدك كما ان للوالدين
 عليك حقا كذلك للولد عليك حقا وقال عليه الصلاة والسلام رحم الله
 والدا اعان ولده على بره اي لم يحمله على الحقوق لسوء وقد قيل ولدك زحانك
 سباعا وخادمك سباعا لم فهو عدول او سربك قال انس قال صلى الله عليه وسلم
 الغلام يعق عنه يوم السابع ويسمي وباطنه الاذي فاذا بلغ ست سنين
 ادب فاذا بلغ سبع سنين عزز فاذا بلغ ثلثة عشرة سنة ضرب على
 الصلاة فاذا بلغ ست عشرة سنة زوجه ثم اخذ بيده وقال قد ادبتك
 وعلمتك وانك تحب اعوز بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة
 وقال صلى الله عليه وسلم من حق الولد على الوالدان يحسن اديه ويحسن اسمه

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم كل غلام رهين او رهينة بعقيقته يذبح يوم السابع
 ويحلق رأسه وقال قتادة اذا الذبح العقيقة اخذت صوفة منها فاستقبل
 بها او داجها ثم توضع على يلفوخ الصبي حتى يسيل منه مثل الخيط ثم يغسل
 رأسه ويحلق بعده وجارجل الى عبد الله بن المبارك فكلى اليه بعض
 ولده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال انت اخذته ويتحب لرفق
 بالولد راى الاقرع ابن حابس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولده
 الحسن فقال له ان لي عشوة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال ان
 من لا يرحم لا يرحم قالت عاتبة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوما اغتلى وجهه اسامة فجعلت اغسله وانا انفة وضرب يدي
 ثم اخذه فغسل وجهه ثم قبله ثم قال قد احسن بنا اذ لم يكن جاريتا
 ودخل الحسن وهو صلى الله عليه وسلم على منبره فنزل فحمله وقرأ قول الله
 تعالى انما امواتكم واولادكم فتنة وقال عبد الله بن شداد بينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس اذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو
 ساجد فاطال السجود بالناس حتى ظنوا انه قد حدث امر فقال
 ان ابني كان قد ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى يقضي حاجته وفي
 ذلك فوابد احدها القرب من الله فان العبد اقرب ما يكون من
 الله اذا كان ساجدا وفيه الرفق بالولد والبر وتعلما لامة صلى الله عليه وسلم
 وقال عليه الصلاة والسلام ربح الولد من ربح الجنة وقال يزيد بن
 معاوية ارسل معاوية الى الاصنف بن قيس فلما صار اليه قال يا ابا
 بحر ما تقول في الولد قال يا امير المؤمنين غار قلوبنا وعماد ظهورنا
 ونحن لهم ارضى ذليله وسما ظليله وبهم نصول على كل جليله

قال العلاء لم احده مكلنا
 ولا احد من صديقي عاتبة
 ان اسامة عن عاتبة انما
 قد مضى فجعل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يمسح به ويقول
 كان اسامة جارية لجليتها
 ونكسوها حتى انفقها وانه
 صحيح اه

فان طلبوا فاعطهم وان غضبوا فارضهم ينجون ودمهم ويحبون
 جهمهم والكن طفلا ثقلا فيملوا احياتك ويحبو وفانك ويكرهوا
 قريبك فقال له معوية لله انت يا اخنوخ لقد ظلت علي وانا ملو غيظا
 وغضبا على يزيد فلما خرج الاخنوخ من عنده رضى عن يزيد وبعث
 اليه بمائة الف درهم ومائة ثوب فارسل يزيد الى الاخنوخ بمائة الف
 درهم ومائة ثوب قاسم اياها على الشرف فذهبت هي الاضياء الدالة
 على تارك حق الوالدين وكيفية القيام بحقوقهما تفرق ما ذكرناه في
 حق الاضوة فان هذه الرابطة الكد من الاضوة بل يزيد هاهنا
 امران احدهما ان الكد العلم على ان طاعة الابوين واجبة
 في البهائم وان لم تجب في احرام المحض حتى اذا كان لا ينفعان
 بافردا في عنهما بالطعام فعليك ان تأكل منهما لان ترك
 البهية ورع ورضى الوالدين حتى وكذلك ليس لك ان تافر
 في مباح او نافلة الا باذنها والمبادرة الى الحج الذي هو فرض الاسلام
 نفل لانه على التأخير والخروج لطلب العلم نفل الا اذا كنت تطلب
 علم الفرض من الصلاة والصوم ولم يكن في بلدك من يعلمك ذلك
 كمن يسلم ابتداء في بلد ليس فيها من يعلمه شرع الاسلام فعليه الهجرة
 ولا يتقيد بحق الوالدين قال ابو سعيد اخذني هاجر رجل الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من اليمن واراد الجهاد فقال عليه الصلاة والسلام
 جعل باليمن ابوالقاسم قال نعم قال فلما اذنالك فقال لا فقال عليه الصلاة
 والسلام فارجع الى ابويك فاستاذنهما فان فعلا فجاهد وان لا
 فبرها ما استطعت فان ذلك خير مما تلقى الله به بعد التوحيد

وجا

وجا اخر الى النبي صلى الله عليه وسلم يستشير في الغزو فقال
 الملك والادب فقال نعم قال فالزمها فان اجنة عند رجلها
 وجا اخر يطلب البيع على الهجرة وقال ما جئتك حتى ابكت
 والذي قال ارجع اليها فاضحكها كما ابكتها وقال صلى الله
 عليه وسلم حق كبير الاضوة على صغيرهم حق الوالد على ولده
 وقال عليه الصلاة والسلام اذا استصعب على احدكم وابنته
 او ساء خلق زوجته او احد من اهل بيته فليؤذن في اذنه
حق المملوك اعلم ان ملك النكاح قد سبقت حقوقه
 في اداب النكاح فاما ملك اليمين فهو ايضا يقتضي حقوقا في المعاشرة
 لا بد من مراعاتها فقد كان من اخر ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان قال اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموه مما تأكلون والوجه
 ما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فما اجبتهم فامسكوا
 وما كرهتم فنبهوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله تعالى ملككم اياهم ولو
 ساء الملكهم اياكم وقال صلى الله عليه وسلم للمملوك طعامه وكسوته
 بالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق وقال صلى الله عليه وسلم
 لا يدخل الجنة خب ولا خائن ولا سيئ الملكة وقال عبد الله بن عمر جاب
 وقال عبد الله بن عمر جاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 لم تقف عن الخادم فضمت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
 اعف عنه كل يوم سبعين مرة وكان عمر رضى الله عنه يذهب الى
 العوالي كل يوم سبت فاذا وجد عبدا في عمل لا يطيقه وضع عنه
 ويردى عن امره الى امره انه راي رجلا على دابة وعلامة يسرى خلفه
 فقال له يا عبد الله احمله فانما هو اخوك ووجه مثل روحك فحمله

الحب الرجل الخدم بالفتح
 واليسر

ثم قال لا يزال العبد يزاد من الله عز وجل بعد ما انتهى خلفه
وقال جارية لابي الدرداء اني سمعتك منذ سنة وما علمت
شيئا فقال لم فعلت ذلك قالت اردت الراحة منك فقال اذهب
فانت حرة لوجه الله تعالى وقال الزهري متى قلت للمملوك اخراجه
الله فهو حر وقيل للاخف بن قيس من تعلمت احكم قال من قيس
ابن عاصم قيل له فابلق من حمله قال بينما هو جالس في داره
اذ اتته خادم له بسفود عليه ثوبا فسط السفود من يدها
على ابن له فقهره فان قد هضمت اجارته فقال ليس يمكن فرج
هذه اجارته الا العتق انت حرة لا باس عليك وكان عون بن
عبد الله اذا عصاه غلامه قال اسيرك مولاي بعني مولا
وانت تعني مولاي واغضبه يوما فقال اغا تريد ان اضربك
اذ ذهب فانت حر وكان عند ميمون ابن مهران ضيف فاستجمل
على جارية بالعشا فبان سرعة ومعها قصعة ملوذة فلما
فهرت وارتفعتا على راسي سيد ميمون فقال يا جارية احرقني
قالت يا معلم الخير ومودب الناس ارجع الى ما قال الله تعالى
وما قال الله تعالى قالت قال والكاظمين الفيت قال كظم غيظي
قالت والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت زد فان
الله عز وجل يقول والله يحب المحسنين قال انت حرة لوجه الله
وقال ابن المنكدر ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ضرب عبدا له فجعل العبد يقول اسئلك بالله اسئلك بوجه الله
فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح العبد فانطلق اليه فلما
راى السيد رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلك به فقال صلى الله

السفود ميمون
السفود اكديده
التي تسمى بها الخ
ال

عليه

عليه وسلم سئلك بوجه الله فلم تقفه فلما ربي امسكت يدي قال
فانه حر لوجه الله يا رسول الله فقال لو لم تقفل لسفعت وجهك النار
وقال صلى الله عليه وسلم العبد اذا نهض لسيد واصر عبادة الله
تعالى فله اجره مرتين ولما عتق ابو رافع بلي قال كان لي اجران
فذهب احدهما وقال صلى الله عليه وسلم عرني علي اول ثلاثة
يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون النار فاما اول ثلاثة يدخلون
الجنة فالسيد وعبد مملوك اصر عبادة الله تعالى ونهض لسيد
وعفيف متعفف ذو عيال واول ثلاثة يدخلون النار
امير مملوك وذو سريرة لا يعطي حق الله وفقير مخور وعن
ابي مسعود الانصاري قال بينما انا اضرب غلاما لي فسمعته
صوتا من خلفي اعلم يا مسعود مرتين فالتفت فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فالتفت الصوت من يدي فقال والله
لله اقدر منك على هذا وقال صلى الله عليه وسلم اذ ابتاع
احدكم اتحدا فليكن اول بيئي يطعمه اكلوا فانه اطيب لنفسه
مرداه وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اتى احدكم خادم يطعمه فليجلسه ولياكل معه وان
لم يفعل فليتناوله وفي رواية اخرى اذا كفى احدكم مملوكا صنعة
طعامه فلكفاه حرة وموته وقربه اليه فليجلسه ولياكل معه وان
لم يفعل فليتناوله او لياخذ اكلة فليدعها واسار بيده فليضعها
في يده وليقل كل هذه ودخل على سلمان رجل وهو يعجز فقال
يا ابا عبد الله ما هذا قال بعثنا اتحدا في شغل فلهذا ان تجمع
عليه عليين وقال صلى الله عليه وسلم من كانت عنده جارية

فعلها واحسن اليها ثم اعتقها وتزوجها فذلك له امر ان وقال
 صلى الله عليه وقال صلى الله عليه وسلم كل من راع وحكم مسؤول
 عن رعيته فحيلة حق المملوك ان يتركه في طاعة وكسوته
 ولا يكلفه فوق طاقته ولا ينظر اليه بعين الكبر والازدراء
 وان يعفو عن زلته ويتفكر عند غضبه عليه بهفوته او جناية
 في معاصيه وجنائته على حق الله وتقصيره في طاعته مع ان
 قدوم الله تعالى عليه فوق قدرته روى فضالة ابن عبيد
 رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة
 لا تسأل عنهم رجل فارقا لجماعة ورجل عصى امامه
 فأت عاصيا فلا تسأل عنها وامرأة غاب عنها
 زوجها فذكرها فاموتة الدنيا فبدرجت
 بعده فلا تسأل عنها وثلثة لا يسأل الله عنهم
 رجل يتنازع الله في رداءه ورجل يترك
 وازاره العظم ورجل في شك من امر
 عز وجل والقنوط من رحمة الله
 احز كتاب الصبح والاخوه
 ويملوه كتاب العزلة
 ان شاء الله تعالى والله
 اعلم وهو على كل
 شئ قدير
 ا

الكتاب السادس
من الجزء الثاني
وهو اربع اقسام

كتاب اداب العزلة وهو الكتاب
السادس من سبع العادات
من جملة كتب احيا علوم
الدين نفع الله
به ائمة

٢

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي اعظم النعمة على خيرة خلقه وصفوته بان صرف
مهمهم الى موانسة واجزل حظهم من التلذذ بمناجاة الاله
وعظمت وروح اسرارهم بمناجاة وملاطفة وصغر قلوبهم
النظر الى متاع الدنيا وزهرته حتى اغبط بعزلة كل من طوبت
الحجب عن مجال فطرته فاستشس بطلعة سبحات وجهه تعالى في خلوته
واستوصى به عن الانس بالانس وان كان من اخص خاصته
والصلاة على محمد سيد انبيائه وخيرته وعلى الرضا واصحابه سادة الخلق
وايمته اما بعد فان للناس اختلافا فاكثرا في العزلة
والخالطة وتفضيل اهداهما على الاخرى مع انه كل واحدة منهما
لا تفلح عن غوائل تنفر عنها وفوايد تدعو اليها وييل الى العباد
والزهاد الى اختيار العزلة وتفضيلها على الخالطة وما ذكرناه
في كتاب الصحة في فضيلة الخالطة والمواظاة والمواظاة على
ينا قضى ما مال اليه الاكثرون من اختيار الاستحياء والخلوة
فلتفت الغطاء عن الحق فيه هم ويحصل ذلك برسم بابي
الباب الاول في نقل المذاهب والحق فيها الباب
الثاني في كشف الغطاء عن الحق بحصر الفوايد والفوايد
الباب الاول في نقل المذاهب والافاويل وذكر حجج
الفرقيين في ذلك اما المذاهب فقد اختلف النكس فيها وظهر
هذا الاختلاف بين التابعين فذهب الى اختيار العزلة وتفضيلها
على الخالطة سفيان الثوري وابراهيم ابن ادهم وداود الطائي
والفضل ابن عياض وسليمان اخو ابي يوسف وابن سباط وخديجة
المرعشي وبشر الحافي وقال الكثر التابعين باستحباب الخالطة والمنكثار
المعارف

المعارف والافخون للثائف والتجيب الى المؤمنين والاستعانة بهم
في الدين تمام واعلموا ان البر والتقوى وما الى هذا سعيد ابن المسيب
والشعبي وابن ابي ليلى وهشام ابن عروة وابن شبرمة وسريح
وسريكة بن عبد الله وبن عيينه وبن المبارك والثاقفي
واحمد بن حنبل وجماعة والماتور عن العلماء من الكلمات لنفسهم
الى مطلقة تدل الى الميل الى اوجه الرايين والى كلمات مقرونة
بما يبر الى علة الميل فلتنقل الاث مطلقات تلك الكلمات
لشعبي المذاهب فيها وما هو مقرونة بذكر العزلة نورده
عنه التمرض لذكر الفوايد والفوايد فنقول قد روي عن عمر
رضي عنه انه قال خذوا بحظكم من العزلة وقال ابن سيرين العزلة
عبادة وقال الفضيل كفى بالله مجادا بالقرآن مونا وباللهم
واعظا اتخذ الله صاحبا ودخ الناس جابنا وقال ابو الدبيس
الزاهد لداود الطائي عظمي قال صمنا لينا واجعل فطرك
الاخرة وفرضه الناس فراك من الاسد وقال المنذر الحسن
رضي كلمات احفظهم من التورية قنع ابن ادم فاستغنى
واعزل الناس فلم وترك الشهوات فصار حرا وترك
الحسد فظهرت مروءته وصبر قليلا فتمتع كثيرا وقال وهيب
ابن ورد بلقنات الحكمة عشرة اجزا فتعة منها في الصمت
والعاسر في عزلة الناس وقال يوسف ابن سلم العابد
علي بن بكار ما صبرك على الوحدة وقد كان لزم البيت
فقال كنت وانا شاب اصبر على احد من هذا كنت
اجالس الناس ولا كلمهم وقال سفيان الثوري هذا زمان
السكوت وملازمة البيوت وقال بعضهم كنت في سفينة

ومعنا شاب من العلوية فقلت معناه لا سمح له كلاما فقلنا له يا هذا
قد جمعنا له وياك منذ سبع ولا تراك تخالطنا ولا تكلمنا فان يقول
قليل الهم لا ولد يموت ولا امر يحاذره يموت
فضا وطرا الصبا وازداد علما فغاية القرد والسكون
وقال براهم النخعي لرجل تفقه ثم اعتزل وكذا قال الربيع بن خثيم
وقيل كان انس ابن مالك يشهد الجنائز ويعود المرضى ويصطفي الاخوان
مقوقهم فترك ذلك كله واحدا واحدا حتى تركها كلها وكان يقول
لا يتبأ للمراء ان يجبر بكل عذره وقيل لعمر ابن عبد العزيز لو تفرغت
لنا فقال ذهب الفراغ فلا فراغ الا عند الله تعالى وقال الفضيل اني
لا اجد للمرجل عندي يد الا اذا لقيت ان لا يسلم علي واذا مرضت ان لا
يعودني وقال ابو سليمان الداراني بينا الربيع بن خثيم جالس على باب
داره اذ جاءه جرح فصد في الجبهة فشح فجعل يحس الدم ويقول لقد
وعظت يا ربيع فقام ودخل داره فاجلس بعد ذلك على باب داره حتى
اخرجت جنازته وكان سعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد لزمنا
بيوتهما بالعقيق فلم يكونا يأتيا المدينة الجمعة ولا غيرها حتى ماتا
بالعقيق فقال يوسف ابن اسباط سمعت سفيان الثوري يقول
والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة وقال شراب بن عبد الله اقل
من معرفة الناس فانك لا تدري ما تكون يوم القيمة فان تكن فضيحة
كان من يعرفك قليلا ودخل بعض الامراء على حاتم الاصم فقال له
الذي حاجة قال نعم قال ما هي قال ان لا ترائي ولا اراك وقال رجل
لسهل الله ان اصحبك فقال اذا مات احدنا فنصحب الآخر فليصحب
الآن وقيل للفضيل ان عليا ابنك يقول لو دوت اني في مكان اري
الناس ولا يروني فبكي الفضيل وقال يا دوح علي افلا اتمها فقال

لا اراهم

لا اراهم ولا يرون وقال الفضيل ايضا من سخافة عقل الرجل كثرة معافاة
وقال ابن عباس افضل المجالس مجلسي في فريبتك لا ترى ولا ترى
هذه اقاويل المايدين الى العزلة ذكر حجج المايدين الى الخالطة ووجه
ضعفها احتج هؤلاء بقوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
وبقوله تعالى فالف بين قلوبهم فامتن على الناس بل سب المؤلف وهذا
ضعيف لان المراد به تفرق الاراء واختلف المذاهب في معاني كتاب
الله تعالى واصول الشريعة والمراد بالالف تزع الغوايل من الصدور
وهي الاسباب المثيرة للفتن المحركة للخصومات والعزلة لا تنافي ذلك
واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم الف مولوف واخبر فممن لا يالف
ولا يولف وهذا ايضا ضعيف فانه اشارة الى مذم سوء الخلق الذي
تنتج بسبب الموالفة ولا بد من خلق الحسن الخلق الذي ان خالط
الف والف ولكنه ترك الخالطة استغالا بنفسه وطلبيا للسلامة
من غيره واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة فاق
خبيثة جاهلية وبقوله صلى الله عليه وسلم من شق عصا المسلمين
والملعون في اسلامه دامج فقد خلع ربة الاسلام وهذا ضعيف
لان المراد به الجماعة الذي اتفقت اراهم على امام بعقد البيعة فالخروج
عليهم يعني وذلك مخالفة بالرأي وخروج عليهم وذلك مخالفة لبيعة من الكثر
الخلق الى امام مطاع يجمع رايهم ولا يكون ذلك الا بالبيعة من الكثر
والخالفة فيه تشويش مثير للفتنة فليس في هذا تعرض للعزلة
واحتجوا بنهيهم صلى الله عليه وسلم عن الصبر فوق ثلاث اذ قال
صلى الله عليه وسلم من صبر اخاه فوق ثلاث فاق دخل النار وقار
صلى الله عليه وسلم لا يحمل المسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث والسابق
يدخل الجنة وقال عليه الصلاة والسلام من هجر اخاه فوق ستة

المؤمن هو

ايام فهو كسافل منه وقالوا العزلة صفة بالكلمة وهذا ضعيف لان
المراد به الغضب على الناس والنجاس في يقطع السلام والمخالطة
المعتادة فلا بد من ترك مخالطة اصلا من غير غضب مع ان
الحجزة فوق ثلاث جازية في موضعين احدهما ان يرى فيه استصلاحا
للمهجور في الزيادة والثاني ان يرى لنفسه سلامة فيه والتهني وان
كان عاما فهو محمول على ما رواه الموضعين المخصوصين بدليل ما روي
عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم حج بها
ذات الحجة والحرم وبعض صغير وروي عمر رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم اعتزل نساءه والامه من شهر وصعد الى غرفة له وهي
ضرائقه فلبث فيها تسعة وعشرين يوما فلما نزل قيل له انك
لبثت فيها تسعا وعشرين فقال الشهر قد يكون تسعا وعشرين
وروت عايشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام الا ان يكون مميلا لثمن
بوايقه فهذا صريح في التخصيص وعلى هذا ينزل قول الحسن رحمه
الله حيث قال يهجران الا حتى فرقة الى الله تعالى فان ذلك يدوم
الى الموت اذ الحاجة لا ينتظر علاجها وذكر عند محمد بن عمر الواقدي
رجل هجر رجلا حتى مات فقال هذا شيء قد تقدم فيه قوم سعد بن
ابي وقاص كان مهاجرا لعائش بن ياسر حتى ماتا وعثمان بن عفان
كان مهاجرا لعبد الرحمن بن عوف وعائش كانت مهاجرة لحفصة
وكان طادوسا مهاجرا الوهب بن منبه حتى مات وكل ذلك يحل
على رويتهم سلامتهم في المهاجرة واحتجوا بما روي ان رجلا اتى الجبل
ليتعبد فيه فجيئ به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تغفل ولا
احد منكم يصبر احدكم في موطنه بعض مواضع الاسلام خير من عبادة
احدكم

احدكم اربعين عاما والظاهر ان هذا انما كان لما فيه من ترك
المهاجرة اجتهاد مع سدة وجوبه في ابتداء الاسلام بدليل ما روي
عن ابي هريرة انه قال فزونا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرزنا بسحب فيه عيينة طيبة الما فقال واحد من القوم لو اعترلت
الناس في هذا السحب ولنا افضل ذلك حتى اذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عليه الصلاة والسلام لا تفعل فان مقام احدكم في سبيل الله خير
من صلاته في الله يستوي عاما الا تحبون ان يغفر الله لكم وتدخلوا الجنة
اعزوا في سبيل الله فانه من قاتل في سبيل الله فواق ناقة اذخله الله
الجنة واحتجوا بما روي معاوية بن جبل انه قال عليه الصلاة والسلام
ان الشيطان ذيب الانسان كذيب الفم ياخذ القاصيد والناصية
والساذة واياكم والشعالب وعليكم بالعامة والجماعة والمجاهد وهذا
انما اراد به من اعتزل قبل تمام العلم وسياق بيان ذلك وان ذلك
منهي عنه الا الضرورة ذكر حج الماييلين الى تفضيل العزلة احتجوا
بقول الله تعالى حكايته عن ابراهيم عليه السلام واعتزلكم وما تدعون من دون
الله وادعوا مني الاية ثم قال تعالى فاعزله وما يعبدون من دون
الله وهبنا له اسحاق ويعقوب الاية اسما الى ان ذلك بركة
العزلة وهذا ضعيف لان مخالطة الكفار لا فائدة فيها الا دعوتهم
الى الدين وعند ابياس عن اجابتهم فلا وجه الا جهتهم وانما الكلام
في مخالطة المسلمين وما فيها من البركة اذ روي انه عليه الصلاة
والسلام قيل له اتوضو في جرح فخر ابي بكر اذ في هذه المطهرة
التي ينظر منها الناس فقال لا بل من هذه المطاهر التي سبيرة

أيدي الناس وروى أنه عليه الصلاة والسلام لما طاف بالبيت عدل إلى زمزم
ليشرب منها فإذا القوم المنقع في حياتهم الأدم قد مغسه الناس بأيديهم أيثره
وهم يتنادون منه ويلربون فاستشفق منه فقال استقوني فقال العباس
إن هذا النبيذ شراب قد مضى وخيض بالأيدي أفلا أتيتك بشراب
انظف من هذا في جوف نحر في البيت فقال استقوني من هذا الذي
يشرب الناس منه القسي بركة أيدي الناس فشرب منه فإذا كيف يستدل
باعتزال الكفار والأصنام على اعتزال المسلمين مع كثرة البركة
فيهم واحتجوا بقول موسى عليه السلام وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلوا
وأنه فرغ إلى العزلة عند أبياس منهم وقال في أصحاب الكهف وإذا
اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف الآية أمرهم بالعزلة
وقد اعتزل نبينا صلى الله عليه وسلم قريشا لما أدوه وجفوه ودخل
الشعب أصحابه باعتزالهم والهجرة إلى أرض الحبشة ثم تلا حقوقهم
في المدينة بعد أن أعلا الله كلمة وهذا اعتزال عن الكفار عند أبياس
منهم فإنه صلى الله عليه وسلم لم يعتزل المسلمين ولا من توقع إسلامه
من الكفار وأصل الكهف لم يعتزل بعضهم بعضا وهم مومنون وإنما
اعتزلوا الكفار وأما النظر في العزلة من المؤمنين واحتجوا بقوله
صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عامر الجهني لما قال يا رسول الله
ما لنا لا نكلم بعضنا بعضا وأنت على خطيتك
وروى أنه قيل له عليه الصلاة والسلام أي الناس أفضل فقال مومن
مجاهد بنفسي ماله في سبيل الله تعالى قيل ثم من قال عليه الصلاة والسلام
ثم رجل معتزل في شعب من الشعب يعبد ربه ويدع الناس من أمره

وامرؤ

قال

وفار

وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يحب العبد التقي الغني الخفي
وفي الاحتجاج بهذه الأحاديث نظرا لما قوله صلى الله عليه وسلم
لعبد الله بن عامر لا يمكن تنزيله الأعلى ما عرفه صلى الله عليه وسلم
بنور النبوة من حاله وإن لزوم البيت كان البقاء به وسلم من
المخالطة فإنه لم يأم جميع الصحابة بذلك ورب شخص تكون سلامته
في العزلة لا في المخالطة كما قد تكون سلامته في القعود في البيت
وإن لا يخرج إلى الجهاد وذلك لا يدل على أن ترك الجهاد أفضل
وفي مخالطة الناس مجاهدة ومقاساة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
وسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذى خير من الذي لا يخالط
الناس ولا يصبر على أذى وعلى هذا ينزل قوله صلى الله عليه وسلم
رجل معتزل يعبد ربه ويدع الناس من أمره فهذه إشارة إلى
شرب بطبعه يتأذى الناس بمخالطته وقوله عليه الصلاة والسلام
إن الله يحب التقي الخفي إشارة إلى إيسار الخمول وتوقي الشهرة
وذلك لا يتعلق بالعزلة فلم من راهب معتزل يعرفه كافة الناس
ولم من مخالط فاملأ ذكره ولا شهرة فهذا تعرض لا يرتعلق
بالعزلة واحتجوا بما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه إلا
أنتم خير الناس قالوا بلى قال فإشارته بیده نحو المغرب فقال
رجل آخذ بعمان فوسه في سبيل الله ينتظر أن يغير دينا عليه
إلا أنتم خير الناس بعده وإشارته بیده نحو الحجاز رجل في غنمة
يقوم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعلم حقوق الله في ماله اعتزل
سروا الناس فإذا ظهر أن هذه الأدلة لا تسفاه فيها من الجاهل

فلا بد من كثرة الغطاء بالتصريح بفوائد العزلة وغوايلها ومقاييس
بعضها ببعض ليتبين الحق فيها ان شاء الله تعالى **الباب**
الثاني في فوائد العزلة وغوايلها وكيفية الحق في فضلها اعلم ان اختلاف
الناس في هذا ايضا هي اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة وقد
ذكرنا ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص بحسب ما فصلنا
من اخات النكاح وفوائده وكذلك القول فيما نحن بذكره فليذكر
اولا فوائد العزلة وهي تنقسم الى فوائده دينية ودنيوية فالدينية تنقسم
الى ما يلي من تحصيل الطاعات في الخلوة بالمواظبة على العبادة والفكر
وتربية العلم والى ما تخلص من ارتكاب المناهي التي يتعرض لها الانسان
بالمخاطبة كالزنا والغيب والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ومسارعة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من اجل السوء
واما الدنيوية تنقسم الى ما يلي من التحصيل بالخلوة كتمكين المخترع
في خلوته والى تخلص من محذورات يتعرض لها بالمخاطبة كالنظر الى زهرة
الدنيا واقبال الخلق عليها وطعمه في النكاح وجمع النكاح فيه وانكشاف
سرموئه بالمخاطبة كالتأذي بسوء خلق الجليس في مرأته او سوء
ظنه او غيمته او محاسنة او التآذي بثقله وتلويبه خلفه فالى هذا
ترجع مجامع فوائد العزلة فليخصر ما في ست فوائد الفائدة الاولى
تلك التفرغ للعبادة والفكر والاستئناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة
الخلق والاستغفار باستكشاف اسرار الله تعالى في امر الدنيا والاخر
وملكوت السموات والارض فان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع
المخاطبة والعزلة وسيلة الى ذلك ولهذا قال بعض الحكماء لا يتخلن

احد من الخلوة الا بالتمسك بكتاب الله تعالى والمتمكون بكتاب الله تعالى
هم الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله الذي اكره الله بذكر الله عاشوا
وبذكر الله ماتوا وبذكر الله لقوا الله ولا شك في ان هؤلاء متمتعهم
المخاطبة عن الفكر والذكر فالعزلة اولاهم ولذلك كان صلى الله
عليه وسلم في ابتداء امره يتنبتل في جبل حرا وينهزل به حتى قوي فيه
نور النبوة فكان الخلق لا يحجبونه عن الله تعالى فكان ببديته
مع الخلق وبقلبه مقبلا على الله تعالى حتى كان النكاح يظنون ان
ابا بكر رضي الله عنه خليله فاخبرناك عليه الصلاة والسلام باستغفار
الله بانه تعالى فقال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن صاحبكم خليل الله ولم يتبع للجمع بين المخاطبة والخلق ظاهر
والاقبال على الله تعالى سرا الاقوة النبوة فلا ينبغي ان يغتر كل ضعيف
بنفسه فيقطع في ذلك ولا يبعد ان تنتهي درجة الاوليا اليه فقد
نقل عن الجند انه قال انا اكلم الله منذ ثلاثين سنة والنكاح يظنون
انهم اكلمهم وهذه النما يتيسر للمستغرق بحسب الله تعالى استغراقا لا يبقى
لغيره فيه متسع وذلك غير منكر فهو في المستغرق بحسب الخلق
من المخاطبة النكاح ببديته وهو لا يدري ما يقولون وما يقال له لفرط
عشقه بحبويه بل الذي دهته ملته فتوش عليه امر من امور دنياه
فقد يستغرق بهم بحسب المخاطبة النكاح ولا يحس بهم ولا يسمع اصواتهم
لشدة استغراقه وامر الاخرة اعظم عند العقلاء فلا يستحيل ذلك
فيه ولكن الاولى بالاكتر من الاستغانة بالعزلة ولذلك قيل لبعض
الحكماء الذي ارادوا بالخلوة واخيار العزلة فقال ليستعدوا
بذلك دوام الفكر وتثبت العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة
ويذوقوا حلاوة المغفرة وقيل لبعض الرهبان ما اصبرك على العزلة

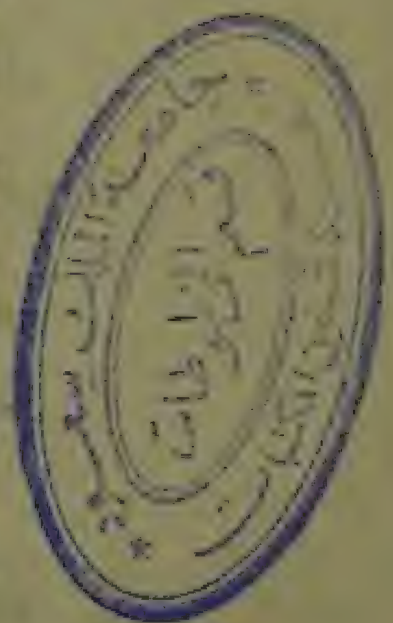
قال ما انا وحدى انا جليلى انا اذا كنت ان ينجيني قرآن كتابه
واذا كنت ان انا جليلى صليت وقيل لبعض الحكماء الى اي شيء افضى
هم اي بالسالكين الزهد والخلة فقال الى الانس بالله وقال خيان
ابن عيينة لعقبت ابراهيم بن ادهم في بلاد الشام فقلت له يا ابراهيم
تركت خراسان قال ما تهنات بالعيش الا هاهنا اخبرني
من شافق الى شافق فمن راني يقول موسى او جمال او ملا
وقيل لغزو ان الرقاسي هلك لا تضحك فما يمنعك من مجالة
اخوانك فقال اني احب راحة قلبي في مجالة من عنده حاجتي
وقيل للحسن يا با سعيد هاهنا رجل لم يره قط جالس الا وحده
خلف سارية فقال الحسن اذا رايتوه فاجروني به فظروا اليه
ذات يوم فقالوا للحسن هذا الذي اخبرناك به وكناروا اليه ففضي
اليه الحسن وقال له يا عبد الله اراك قد جئت اليك العزلة
قال فاني منعك من مجالة النك فقال امر شغلني عن النك وعن الحسن
فقال له الحسن وماذا الشغل برحمتك الله قال اني اصبح واسي بين نعمة
وذنوب فرايت ان اسفل نفسي بذكر الله على النعمة والاستغفار من الذنوب
فقال له الحسن انت يا عبد الله افقه عندي من الحسن فالزم ما انت عليه
وقيل بينا اويس القرني جالس اذا اتاه هروم بن حيان فقال له اويس
ما جاء بك فقال جئت لاني بك فقال اويس ما كنت اري ان احدا
يعرف ربه فيا نسي بغيره وقال الفضيل اذا رايت الليل قبل اوصت
به وقلت اخلو بربي واذا رايت الصبح اذكرني استرجعت كراهية
لقاء النك وان يجيئ من يشغلني عن ربي وقال عبد الواحد بن زيد
طوبى لمن عاكس في الدنيا وعاكس في الآخرة قيل له وكيف ذلك قال
يواجه الله تعالى ويجادوه في الآخرة وقال النون المصري سرور المؤمن

قال فاني منعك
ان تاتي هذا الرجل
الذي يقال له الحسن
فتمسك لي به فقال امر
شغلني عن النك

ولذة في الخلوة بمناجاة ربه وقال مالك بن دينار من لم يانس مجاداة
الله تعالى عن مجاداة المخلوقين فقد قل عمله وعي قلبه وضيع عمره وقال ابن
البارك ما احسن حال من القطع الى الله تعالى فيروى عن بعض الصالحين
انه قال بينا انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعباد خارج من بعض تلك
الجبال فلما نظر الى تناسخ الى اصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله
يتخلل علي بالنظر البكر فقال يا هذا اني ائت في هذا الجبل وهو اطول
اعالج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها فقال في ذلك تعبي وفي فيه
عمرى فسالت الله تعالى ان لا يجعل حظي من ايامي في مجادة قلبي فكنه
الله تعالى عن الاضطراب والفت الوحيدة والانفراد فلما نظرت اليك خفت
ان اقع في الامم الاول فاليك عني فاني اعوذ من شرك رب العالمين
وحبيب القانتين ثم صاع واغناه من طول المكث في الدنيا ثم صول وجهه
عني ثم نفخ بيديه وقال ايلك عني يا دنيا اغري فزني واهلك فغري
ثم قال سبحان من اذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة وحلاوة
الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر اجناس وعن اكوار الحسان
فاذا في الخلوة انس بذكر الله واستلهم من معرفة الله وفي ذلك قيل
واني لا استغنى وما بي نغمة لعل ضيا لا منك يلقى ضيا
واخر من بين الجملوك لعلني احدث غلغلة النفس بالخرابا
ولذلك قال بعض الحكماء انما يتوحد الانسان من نفسه خلوة ذاته من الفضيلة
فيلتجسب ملاقة النك ويطرده الوحشة عن نفسه فاذا كانت ذاته
فاصلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة
وقد قيل الاستئناس بالنك من علامات الافلاس فاذا هذه فائدة
جزيلة ولكن في حق بعض الخواص ومن يتسليم به وام الله ان الله تعالى
وبدوام الفكر التحق في معرفة الله والتجول في انفس من كل ما يتعلق

بالمخالطة فان غاية العبادات وثمرتها المعاملات ان يموت الانسان
 فجاها عارفا بالله سبحانه ولا محبة الا بالانسان الحاصل به وام الذكر
 ولا موهنة الابد وام الفكر وخراج القلب سرهما طر واحدتهما
 ولا فراغ مع المخالطة الفائدة الثانية التخلص بالعزلة عن
 المعاصي التي يتعرض لها الانسان لها غالب بالمالطة ويبلغ منها
 في الخلوة وهي رتبة الغيبة والرياء والكوت عن الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر ومارقة الطبع من الاخلاق الروية والاعمال
 الخبيثة التي يوجهها الحرس على الدنيا اما الغيبة فاذا عرفت في كتاب
 آفات اللسان من ربح المملكات وجوهها عرفت ان التحرز عنها
 مع المخالطة عظيمة لا ينحصرها الا الصديقون
 فان عادة الناس كافة ان تتفضي فان خالطتهم وافقتهم اغت وتعت
 لخطاها وان سكتت سرها والمستمع احد المفتابين وان
 انكرت ابغضون وتزكوا ذلك المقاب واعتابون فانه اذا وادغيت
 الى الغيبة وزعماء وادغيت الغيبة وانتهوا الى الاستحقاق والشم
 واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من اصول الدين واجب
 كما ساقى بيانه في اخر هذا الرابع ان الله تعالى ومن يخالط الناس
 فلا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكت عني الله بكوته وان
 انكرت عن انواع من الضرر وربما جرحه طلب اخلاص منها الى معاصي
 هي اكبر ما نهى عنه ابتداء في العزلة خلاص من هذا فان الامر
 في اصحابه شديد والقيام به شاق وقد قام ابو بكر خطيبا وقال
 ايها الناس انكم تعرفون هذه الآية يا ايها الذين امنوا علم انكم
 لا يضركم من ضل اذا اعتديتم وانكم تضمنونها في غير موضعها وان
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا راى الناس المنكر فليغيروه
 او سلك

ما عارض الناس والتفكر
 بها والتفكر جلادتها
 فهي طعنت ولذاتهم
 وانها يترجون من
 وحشيتهم في الخلوة



او سلك ان يعرفهم الله بعقاب وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليس بال
 العبد يوم القيمة حتى يقول له ما منعك اذ رايت المنكر في الدنيا ان
 تنكره فاذا لقى الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك وخفت اناس
 وهذا اذا خاف من ضرب او امر لا يطاق ومعرفة حدود ذلك منكر
 وفيه خطر وفي العزلة خلاص وفي الامر بالمعروف اشارة للخصومة وتجرؤ
 لغوايل الصدور كما قيل وكما سقت في اناركم من نصيحة اقد يستفيد البغضة المتصم
 ومن جرب الامر بالمعروف ندم عليه غالبا فانه كجدار يابله يريد الانسان
 ان يفهم فيوسلك ان يسقط عليه فاذا سقط عليه فيقول يا ليتني
 تركته مابلا كهي نعم لو وجد اعوانا اسكوا كما يطحن حتى يحكم بدعائه
 استقام وانت اليوم لا تجد الاعوان فدعهم وانج براسك واما
 الربا فهو الماء العسال الذي يعسر على الابدال والاولاد والاهل
 عنه وكل من خالط الناس دارهم ومن دارهم رايهم ومن رايهم
 وقع فيما وقعوا فيه وهلك كما هلكوا واقل ما يلزم فيه اتفاق فالتك
 ان خالطت المتعاصيين ولم تلق كل واحد منهما بوجه يوافق صرت
 بغضيا اليهما جميعا وان جاملتهما كنت من اشر الناس وقال صلى
 الله عليه وسلم تجدون من سرائسك ذا الوجهين الذي ياتي هؤلاء
 بوجه وهو لا بوجه واقل ما يجب تجد في مخالطة اناس اهل السوء
 والمبالغة فيه ولا يخلو ذلك عن كذب اما في الاصل واما في الزيادة
 واظهار السفه بالسوال عن الاحوال بقولك كيف انت وكيف اهلك
 وانت في الباطن فارغ القلب من علومه وذلك اتفاق محض قال
 سيد السقطي لو دخل علي في فسويت لحيتي بيدي لدخوله لحيتي
 ان الكون في جريدة المنافقين وكان الفضيل جال وحده في المسجد
 احرام في ايه له فقال ما جالك فقال الموانس يا بااعلي فقال هي

٧

واسم بالموافقة اشبه هل تريد الا ان تترى في و اترى انك وتكذب لي
والكذب لك اما ان تقوم عني واما ان اقوم عنك وقال بعض العلماء
ما احب الله تعالى عبدا الا احب ان لا يشعربه ودخل طاب ووس على الخليفة
صدام فقال كيف انت يا صدام فغضب عليه وقال لما حكمت لم تخاطبني
بامرة المؤمنين فقال لان جميع المسلمين ما اتفقوا على خلافك فحييت
ان الكون كما ذبا فلو امكنه ان يجترز هذا الاحتراز فليخاطب الناس
والا فليرضى بالثبات اسم في جريرة المنافقين فقد كان السلف رضي
الله عنهم يتلاقون ويجترزون في قولهم كيف أصبحت وكيف حالك
وفي الاجواب وكان سवालهم عن احوال الدين لا عن احوال الدنيا قال
حاتم الانصاري لحامد اللغاف كيف انت في نفسك قال سالم معافي فلو
حاتم جوابه فقال يا حامد السلامة من وراء الصراط والعافية في الجنة
وكان اذا قيل لعيسى عليه السلام كيف أصبحت قال أصبحت لا املك
نفع ما ارجو ولا استطيع دفع ما اصادر واصبحت مرتبنا بعلى الخير
كله بيد غيري فلا فقير اقرمني وكان الربيع بن ضيم اذا قيل
له كيف أصبحت قال أصبحت ضعفا مذبذب مستوفى ارضا
ونستظر اهلنا وكان ابو الدرداء اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت
بحيران نجوت من النار وكان سفيان الثوري اذا قيل له كيف
أصبحت يقول أصبحت اسكو ذا الى ذا واذم ذا الى ذا واقر من ذا
الى ذا وقيل لا ورس القرية كيف أصبحت قال كيف يصبح رجل اذا انسى
لا يدري انه يصبح واذا أصبح لا يدري انه يسي وقيل لما لك فيك كيف
أصبحت قال أصبحت في عرقتي وذنوب تزد و قيل لبعض الحكماء
كيف أصبحت قال أصبحت لا ارضى حيا لما في ولا نفسي لربي وقيل
لحكيم كيف أصبحت قال أصبحت اكل رزقا ربي واطيع عبده ابليس
وقيل

8
وقيل لحكيم واسع كيف أصبحت قال ما ظنك برجل برجل كل يوم الى
الاخر مرحلة وقيل لحامد اللغاف كيف أصبحت قال أصبحت استنى عافية
يوم الى الليل فقيل له انت في عافية كل الايام فقال لعافية يوم الى عافية
الله فيه وقيل لرجل وهو يجود بنفسه ما حالك فقال ما حال من يريد
سفا بعيدا بلا زاد ويدخل قبر اموص بلا موسى وينطلق الى ملك
عدل بلا حجة وقيل لحسان بن ابي سنان ما حالك قال ما حال من يموت
ثم يبعث ثم يحاسب وقان بن سيرة لرجل كيف حالك فقال وما حال
من عليه خمسمائة درهم ديناه وهو يعيل فدخل ابن سيرة منزله
فاخرج له الف درهم فدفعها اليه وقال خمسمائة اقضى بها دينك وخمس
عدها على عيالك ولم يكن عنده غيرهما ثم قال والله لا اسأل احد عن
حاله ابدا وانما فعل ذلك لانه خشي ان يكون سواله عن غير اهتمام
بامره فيكون به مرائيا منافقا وقد كان سवालهم عن امور الدين
واحوال القلب في معاملة الله وان سألوا عن امور الدنيا فعنى
اهتمام وعزم على القيام بما يظهر لهم من الحاجة قال بعضهم اني لا ارف
اقواما كانوا يتلاقون ولو حكم احدهم على صاحبه بجميع ما يملك
لم يمنعه ولا اري الا ان اقواما يتلاقون ويتسألون حتى عن الحاجة
في البيت ولو انبسط احدهم بحجة من مال صاحبه لمنعه فله هذا الا مجرد
الرياء والنفاق داية ذلك انك ترى هذا يقول كيف انت ويقول
الاخر كيف انت قال سائل لا ينتظر اجواب والمسؤل ينتظر بالسوال
ولا يجب ذلك لمعرفتهم بان ذلك عن رياء وتكلف ولعل القلوب
لا تخلو عن ضغائن واهقاد والاسنة تنطلق بالسوال قال الحسن
انما كانوا يقولون السلام عليكم اذ سلمت القلوب فاما الان والله
كيف أصبحت عافاك الله كيف انت اصليك فان اخذنا بقولهم كانت بدعة

لا ولا كرامة فان شاءوا غضبوا علينا وان شاءوا لا وانما قال ذلك لان
البداية بقولك كيف اصبحت بدعة قال رجل لابي بكر بن عياض
كيف اصبحت فما اجابه وقال دعونا من هذه البدعة وقالوا انما حدث
هذا في زمن الطاعون الذي كان يدعى طاعون عمواس بالاسم من
الموت الذريع الذي كان الرجل يلقي اياه غدة فيقول كيف اصبحت
من الطاعون ويلقاه عبيد فيقول كيف اصبحت والمقصود ان
الافتات في غايب العادات ليس يخلو عن انواع من التضرع والربا
والنفاق وكل ذلك مذموم بعضه محذور وبعضه مكروه وفي الغزلة
اخلاص من ذلك فان من لقي الخلق وهم لم يخالقهم باخلاصهم بقوته
واستغلوهم واغنا بوه وتشر والابدا انه فيذهب دينهم فيه ويذهب
دينه ودينه في الانتقام منهم واما سارفة الطمع لما يثابرون من
اخلاق الناس واعمالهم فهو دار وفيه قل ما يتغير له العقلا فضلا
عن الفافلين فلا يجالس الانسان فاسقارة مع كونه منكرا عليه
في باطنه الاولو قاسى نفسه الى ما قبل مجالته لا يرى بينهما فرقا
في النفرة عن الفاد واستقاله اذ يصير الفاد بكثرة المشاهدة
هيئا على الطمع ويقطع عنه وقعه واستغفاره له وانما الورع عنه
شدة وقعه في القلب فاذا صار مستغفرا بطول المشاهدة او شدة
ان تنحل القوة الوازنة ويندفع الطمع للميل اليه او لما دونه ومهما طالت
مشاهدته للكبار من غير استحقاق الصغار من نفسه ولذلك يزدري
الناظر الى الاغنياء نوة الله تعالى عليهم فتوثر بها نسيم في ان يستغفر
ما عنده وتوثر بها لسة الفقرا في استغفام ما اتيه له من النعم فكذلك
النظر الى المطيعين والعصاة هذا تأثره في الطمع فمن يقتصر نظره
على ملاحظ احوال الصالحين والتابعين في العبادة والتزهد عن الدنيا

فلا

ورغبة من باب
وهي اي منعة
وجبة
صالح

فلا ينظر الى ان ينظر الى نفسه بعين الاستصعارة والعبادة بعين الاستحقاق
وما دام يرى نفسه مقصرا فلا يخلو عن رغبة الاجتهاد ورغبة في الاستكمال
واستكمال الاقدار ومن نظر الى احوال الغالبية على اهل الزمان واعراضهم
عن الله تعالى واقبالهم على الدنيا واعتيادهم للمعاصي استغفام انفسهم
بادنى رغبة في الخير يصادفها في قلبه وذلك هو الهدى ويلقى في
تغيير الطبع مجرد سماع الخير الشرف فضلا عن مشاهدته وبهذه الحقيقة
تعرف من قوله صلى الله عليه وسلم عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة
وانما الرحمة دخول الجنة وليس ينزل عند الذكر عيني ذلك ولكن ولقاء الله
سببه وهو ابتعاث الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقدار
بهم والاستكمال مما هو ملابس له من القصور والتقصير وبهذا
الرحمة فكل الخير وبهذا فعل الخير الرغبة وبهذا الرغبة ذكر احوال
الصالحين فهذا معنى نزول الرحمة والمفهوم من فحوى هذا الكلام
عند الفطن كالمفهوم من نظيره وهو عند ذكر الفاسقين تنزل
اللعنة لانه كثرة ذكرهم يهون على الطمع امر المعاصي واللعنة
هي البعد وبهذا البعد من الله تعالى هو المعاصي والاعراض عن الله
بالاقبال على الخطوط العاجلة والسُّرُوت الحاضرة لا على الوجه
المشروع وبهذا المعاصي سقوط ثقلها وتفاصلها عن القلب
وبهذا سقوط الثقل وقوع الانس بها بكثرة السماع واذا كان
هذا تأثر ذكر الصالحين والفاسقين فاضحك بما شاهدتهم بل قد
صرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال مثل جليس
السوء كمثل صاحب الكبر ان لم يحرقك بشعره علق بنوبك من
رأبجه فاما ان يرتجى بعلق بالثوب ولا يشوبه فكذلك يسهل الفساد
على القلب وهو لا يشعر به وقار مثل الجليس الصالح مثل صاحب الكبر

9

ان لم يهب لك منه تجد ربحك ولهذا قول من عرف من عالم زلزلة حرم عليه
حكايته لعلتين احدهما انها غيبة والثانية وهي اعظمها ان حكايته
تكون على المتبعين امر تلك الزلزلة ويسقط من قلوبهم استغفارها
لاقدام عليها فيكون ذلك سببا لتحويل تلك المصيبة فانه مهما وقع
فيها فاستنكر ذلك دفع هذا الاستنكار وقال كيف يستبعد هذا منا
وكلنا مضطرون الى مثله حتى العلماء والعباد ولو اعتقد ان مثل
ذلك لا يقدم عليه عالم ولا يتعاطاه مرموق معتبر لشق عليه الاقدام
فكم من شخص ينكأ لب على الدنيا ويحرم على جمعها وينهاك على حب
الرياسة وتزينها ويهون على نفسه قبحها ويرغم بان الصحابة
رضي الله عنهم لم يتنزهوا عن حب الرياسة وربما يستشهد عليه
بقول علي ومعاوية ويحتمل في نفسه ان ذلك لم يكن لطلب
الحق بل لطلب الرياسة وهذا الاعتقاد الخطأ يهون عليه امر الرياسة
ولو ان فيها من المعاصي والطبع اللئيم يميل الى اتباع الصفوات
والاعراض عن الحسنات بل الى تقدير الصفوة فيما لا صفوة فيه بالتزليل
على مقتضى الشهوة ليتعلل بذلك وهذه من دقائق مكاييد الشيطان
ولذلك وصف الله المراغين للشيطان فيها بقوله تعالى الذين يسمعون
القول فينبهون احسنه ويحفظون وضرب صلى الله عليه وسلم لذلك مثلا
وقال مثل الذي يجلس يستمع الحكمة ثم لا يعمل الا بمر ما يسمع مثل رجل
اتى ما عيا وقال له ياراي اجرتني شاة من غنمك فقال اذهب فخذ
خير شاة فيها فذهب فاخذ باذن قلب الغنم وكل من ينقل صفوات
الايمه فهذا مثاله ايضا وما يد لعل سقوط وقع الشيء على القلب بسبب
تكرره وشاهدته ان الكثر انك اذا راوا سلمي افطر في نهار رمضان
استبعدوا ذلك استبعادا يكاد يفضي الى اعتقاد مع كفره وهم يشاهدون

من يخرج الصلاة عن اوقاتها ولا تنفر عنه طباعهم كنفرتهم عن تاخير
الصوم مع ان الصلاة واحدة يقتضي تركها الكفر عند قوم وحرارة الرقة
عند قوم وترك الصوم رمضان كله لا يقتضيه ولا سببه الا ان
الصلاة تتكرر والتساهل فيها مما يلزم فيسقط وقعها بالمشاهدة عن
القلب وكذلك لو لبس الفقير ثوبا من حرير او خاتما من ذهب او ركب
من انا فضة استبعدته النفوس واستند انكارها وقديما هدي في
مجلس طويل لا يتكلم فيه الا بما هو اغنياب للناس ولا يستبعد فيه ذلك
والغيبة اسد من الزنا فليغ لا تكون اسد من لبس الحرير ولكن كثرة
سماع الغيبة وشاهدة المفتابين اسقط عن القلوب وقعها
وهون على النفوس امرها ففقط هذه الدقائق وقر من الناس
فراكم من الاسد لانك لا تشاهد منهم الا ما يزيد في حرصك على
الدنيا وغفلتك عن الآخرة ويهون عليك المصيبة ويضعف
رغبتك في الطاعة فان وجدت جليسا تذكرك بالله صورته وبغيره
فالزمه ولا تفارقه واعتنقه ولا تستحقه فانها غنيمة للعاقل ومضلة
المؤمن وتحقق بان المجلس الصالح خير من الوحدة وان الوحدة خير
من جليس سوء وبها فهمت هذه المعاني ولا حظت طبعك والنقت
الحال من اردت مخا لطنة لم يخف عليك ان الاولى التباعد عنه بالعزلة
والتقرب اليه بالخط والياك ان تحكم مطلقا على العزلة او الخلطة
بان احدهما اولى او كل مفصل فاطلاق القول فيه بلا اودع خلفه
ولا حق في المفصل الا التفصيل الفايده السالفة الخلاص عن الفتن
والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والنقض لافطارها
وقل ما تخلوا ابلا عن تعصبات وفتن وخصومات فالمختار عنهم
في سلامة من ذلك قال عبد الله بن عمرو بن العاص لما ذكر رسول الله

صلى الله عليه وسلم الفتن
 ووصفها وقال اذا رايت الناس مرجت عهودهم وخفت امامتهم كانوا
 هكذا وسلبك بين اصابعه فقلت فانا مرنى فقال انزم بيتك والملك
 عليك لسانك وخذ ما تحرق ودع ما تنكر وعليك بالمر الخاصة ودع
 عنك امر العامة وروى ابو سعيد اخذ رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
 قال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع
 القطر يفر بدينه من الفتن وروى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
 انه صلى الله عليه وسلم قال سيات على الناس زمان لا يسلم لذي دين
 دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن شاق الى شاق ومن
 حجر الى حجر كالشعب الذي يروغ قيل له ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا
 لم تنل المعينة الا بمعاصي الله تعالى فاذا كان ذلك الزمان حلت
 العزوبة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وقد امرت بالتزويج قال اذا
 كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن له
 ابوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن فعلى يد قرابته قالوا وكيف
 ذلك يا رسول الله قال يعمرونه بضيق اليد فيسلف ما لا يطيق حتى
 يورده ذلك موارد الهلكة وهذا الحديث وان كان في العزوبة
 فالعزلة فهو منه اذا لا يستغنى المتاهل عن المعينة والمخالطة
 ثم لا ينال المعينة الا بمعصية الله ولست اقول هذا اذ ان ذلك
 الزمان فلفظ كان هذا باعصار قبل هذا العصر ولا جله قال سفيان
 الثوري والله لقد حلت العزلة وقال ابن مسعود رضى الله عنه ذكر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الفتنه وايام الهرم قلت وما الهرم قال حين
 لا يامن الرجل جليبه قلت فيما تارني ان ادركت ذلك الزمان قال
 كفى يدك وسلكك نفسك وادخل دارك قلت يا رسول الله ارايت
 ان تدخل علي كذا قال فادخل يسلك قلت فان دخل علي بيتي قال
 فادخل

فادخل مسجدك واصنع هكذا واقبض على الكوع وقل رب انا حتى تموت
 وقال سعد لما دعى الى الخروج ايام معاوية قال لا الا ان تعطوني سيفا
 له عينا ب بصيرتان وان ينطق بالما فرقا قتله وبالموسى قال
 عنه وقال مثلنا ومثلكم كمثل قوم كانوا على محجة بيضا فيبيناهم كذلك
 يسرون اذ هاجت ريح عجايزة فضلوا الطريق فالتبس عليهم فقال
 بعضهم الطريق ذات اليمين فاخذوا فيها فتاهوا وضلوا وقال
 بعضهم ذات الشمال فاخذوا فيها فتاهوا وضلوا وانا في اخرون
 وتوقفوا حتى ذهب الريح وتبين الطريق فهدوا وفيهم جماعة
 فارقوا الفتن ولم يخالطوا الا بعد زوال الفتن وعن ابن عمر رضى
 الله عنهما انه لما بلغه ان احبب رضى الله عنه توجه الى العراق لحقه
 على ميرة ثلاثة ايام فقال ابن تزييد فقال العراق فاذا مضى طوامير
 وكتب فقال هذه كتبهم ويضعهم فقال لا تنظر الى كتبهم ولا تاتبهم
 فابى فقال اني محدثك حديثا ان جبريل عليه السلام اتى النبي
 صلى الله عليه وسلم فخير بين الدنيا والاخرة فاختر الاخرة على الدنيا
 وانك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يلها احد منكم
 ابدا وما صرنا عنكم الا للذي هو خير لكم فابى ان يرجع فاعتقه ابن
 عمر وبكى وقال استودعك الله من قتل وكان في الصلابة عشرة
 الاف فاخف ايام الفتنه اكثر من اربعين رجلا وجلسا ووسى
 في بيته فقيل له في ذلك فقال فاد الزمان وحيف الائمة ولما بيني
 عروة قصره بالعقيق ونزله فقيل له لزمت القصر وتركك مسجد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رايت مساجدكم لا هيروا سواكم
 لا غير والغاشية في فجاجكم عالى وفيما هاهنا عا انتم فيه عافيه
 فاذا الحذر من الخصومات ومباراة الفتن اهدى فوايد العزلة

اي وابقون منهم
 من فروضهم من
 نزم بيته

القائدة الرابعة الخلاء من سرائس فانهم يؤذونك مرة في الغيبة ومرة
بسوء الظن والتهمة ومرة بالافتراء والاطاع الكاذبة التي يعسر
الوفاء بها وتارة بالخيبة او الكذب فرعا يرون منك من الاعمال
والاقوال ما يبلغ عقولهم كنهه فيتحذرون ذلك ذخيرة عندهم لوقت
تظهر فيه فرصة للشر فاذا اعتزلتهم استغيت عن التحفظ عن جميع
ذلك ولذلك قال بعض الحكماء لغيره اعلم ان بيتين خيرا من عشرة
الاف درهم فقال ما هما فقال

اخضض الصوت ان نطقت بميلا والتفت بالنهار قبل المقال
ليس للمقول رجعة حين يبدا وبقبح يكون او يحتمل
ولا شك ان من اختلط بالناس وسار بهم في اعمالهم لم ينفك عن
حاسد وعدوي بني الظن به ويتوهم انه يستغل عاداته ولنصب
المكيدة عليه ولتدسيس غائلة وراثة فاناس هما الشد حصرهم
على ان يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم وقد استند
حصرهم على الدنيا فلا يظنون بغيرهم الا الحصر عليها قال المتنبي
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونته وصدة ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عدااته واصبح في ليل من ليلك فظلم
وقد قيل معاشر الاسرار تورث سوء الظن بالاخيار وانواع الشر
التي يلقاها الانسان من معارفه ومن يختلط به كثيره لنا نظور
بتفصيلها وفيما ذكرناه اسارة الى مجامعها وفي العزلة خلاص من جميعها
والى هذا اشار الكرمي اختار العزلة فقال ابو الدرداء اخبر نقله
ويروي مرفوعا وقال الشاعر من حمد الناس ولم يباليهم ثم بلاءهم ذم من حمد
وصار بالوحدة مستأنسا يوحشه الاقرب الابعده
وقال عمر رضي الله عنه في العزلة راحة من الغريز السوء وقيل لعبد الله
ابن

ابن الزبير الاتاني المديني قال ما بقي فيها الا حاسد نعمة او فرح بنعمة
وقال ابن السماك كتب صاحب لنا اما بعد فان الناس كانوا دواء
يتداوى بهم فصا واداء الادواء لهم ففر منهم فراركم من الاسد
وكان بعض الابدال يلائم شجرا يقول هو نديم فيه ثلث خصال
ان سمع مني لم ينم علي وان تغلت في وجهه احتمل مني وان عربت
عليه لم يفضب فسمع الرشيد ذلك فقال زهد في في النفاق وكان بعضهم
قد نزل الدفاتر والمغابر ففعل لم في ذلك فقال لم ارا سلم من الوحدة
ولا ادع من قبر ولا جليبا اتبع من دفن وقال الحسن اريدت
الحج فسمع ثابت البناني وكان ايضا من اولياء الله تعالى فقال للحسن
بلغني انك تريد الحج فاحبب ان نصطحب فقال له الحسن ومجمل
وعنا نعتا سر بسر اسم علينا اني اخاف ان نصطحب فيرى بعضنا
من بعض ما يتماقت عليه وهذه اسارة الى فائدة اخرى في العزلة
وهو بقا السر على الدين والمروءة والاحلاق والفقر وسائر العورات
وقد مدح الله سبحانه المستترين فقال يحبهم اهل اعيان من التقف
قال الشاعر ولا عار ان زلت عن المرتبة ولا كسر عار ان يزول القدر
ولا يخلو الانسان في دينه ودينه واخلاقه وافعاله عن عورات
الأول في الدين والدنيا سترها ولا تبقى السلامة مع انك لا تفهم
الدرداء كان الناس ورقا لا سوك فيهم فصا واداء الادواء لهم ففر منهم
واذا كان هذا حكم فبانه وهو في اواخر القرن الاول فلا ينبغي
ان يترك في ان الاخير سر وقال سفيان بن عيينه قال لي سفيان
الثوري في اليقظة في حياته وفي المنام بعد موته اقل من معرفة الناس
فان التحلي منهم شديد ولا احب رايت ما اكره الا مع عرفه وقال
بعضهم جئت الى مالك ابن دينار وهو قاعد وحده واذا كلب قد

وضع حنكته على ركبته فذهبت اطرده فقال دعه يا هذا هذا لا يضر ولا يودي
 وهو خير من الخيل السوء وقيل بعضهم ما حملك على ان تعزل الناك قال
 خيت ان اسلب ديني ولا اسعد هذه اشارة الى سارق الطبع من اخلاف
 القريش السوء وقال ابو الدرداء اتقوا الله واحذروا الناك فانهم ما ركبوا
 ظهر بعير الا اذبروه ولا ظهر جواد الا عقرده ولا قلب يوم من الاخر بوه
 وقال بعضهم اقلل من المعارف فانه اسم لدينك وقبلك واخف لسقوط
 الحقوق عنك لانه كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع
 وقال بعضهم انكر من تعرف ولا تعرف الا من لا تعرف الفائدة الخامسة
 ان ينقطع طمع الناك عنك وينقطع طمعك عن الناك فاما انقطاع
 طمع الناك ففيه كل الجدوى فان رضي الناك غاية لا تدرك فاستغنى
 فاستغنى المرء باصلاح دينه ونفسه اولى ومن اهنون الحقوق
 وايسرها حضور اجناس وعيادة المريض وحضور الولائم والاملاكات
 وفيها تضييع الاوقات والتعرض للافات ثم قد يعوق عن بعضها
 عائق ويستقبل فيها المعاذير ولا يلزم اخلاها لكل الاعذار فيقولون
 له لمت بحق فلان وقصرت في حقى ويصير ذلك سبب عداوة فقد
 قبل من لم بعد مريضاً في وقت العيادة انتهى موته خيفة من تجلبه
 اذا صح على تقصيره ومن عمم الناك كلامه بالحرمان رضوا عنه كلام
 ولو خصص استوصوا ونعيمهم جميع الحقوق لا يقدر عليه الا المتجرد
 له طول الليل والنهار فكيف من له هم يخله في دين او دنيا قال عمرو
 ابن العاص كثره الاصدقا كثره الغرماء وقال ابن الرومي
 عدوك من صدقك مستفاد فلا تستلذ من الصحاب
 فان الداء الكرماترا ه يكون من الطعام او الشراب
 وتكا وقال ابن ابي رضى الله اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى

الى الشام واما انقطاع طمعك عنهم فهو ايضا فائدة جزيلة فان من نظر
 الى زهرة الدنيا وزينتها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه ولا يرى
 الا الحبيبة في الكرا اطلعاع فيتأذى بذلك ومهما اعتزل لم يثاهد واذا لم
 يثاهد لم يقبضه ولم يطعم ولذلك قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
 به ازواجنا منهم وقال صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو دونكم وانظروا
 الى من هو فوقكم فانه اجدر بالارتداد من انتم عليه وقل عوف بن
 عبد الله كنت اجالس الاغنيا فلم ازل هموما ما كنت اري ثوبا احسن
 من ثوبي ودابة اخرة من دابتي فحاست الفقرا فاسترحمت وحللى
 ان المني رحمه الله خرج من باب الفطاط وكل من قد اقبل ابن عبد الحكم
 في موكبه فبهمة ما راي من حاله وصنعت فتلى قوله تعالى وجعلنا بعضهم
 لبعض فتنة انصرون ثم قال بلى اصبر وارضى وكان فقيرا مقلدا فاذى
 هو في بيته لا يتبلى بمثل هذه الفتن فان من شاهد من بيته الدنيا فاما
 ان يقوى دينه وبقينه فيصبر فيحتاج في طلب الدنيا الى ان يتجرع
 مرارة الصبر وهو امر من الصبر وتبعث مرغبته فيحتاج الى طلب
 الدنيا فيهلك هلاكاً موبداً اما في الدنيا فبالطبع الذي يجيب في الكرا
 الاوقات فليس كل من يطلب الدنيا يتيسر له واما في الاخرة فباشارة
 متاع اجمرة الدنيا على ذكر الله والتقرب اليه ولذلك قال ابن الاعراب
 اذا كان باب الذل من جانب الغنا سموت الى العليا من جانب الفقر
 اشارة الى ان الطمع في الحار موجب ذلا الفائدة السادسة اخلاص
 من ماله للفقراء والمحتاجين فاعطاهم واخلاقهم فان روية
 الثقل هي العمى الاصغر قيل للاعمى ثم عشت عينك قال من انظر
 الى الثقل ويحكى انه دخل عليه ابو حنيفة رحمه الله تعالى فقال له في الخبر
 ان من سلب الله تعالى كرمه عوضه عنها ما هو خير منها فاما الذي

العشرة في الفقر
 الروية مع ميلان
 معها

عوضك فقال في معرض المطالبين عوضني عنهما انه كفا في روية القلاوات
منهم وقال ابن سيرين سمعت رجلا يقول نظرت الى ثقل مرة ففتى علي وقال
جا لينوس لكل شئ حقا وحى الروح الى النظر الى القلا وقال ان افنى ما جالت
ثقيلا الا وجدت احيانا الذي يليه من يد في كانه انقل من احياء الاخر
وهذه الفوائد ما سوى الاوليين متعلقة بالمقاصد الدينيوه الحاضرة
ولكنها تنطق ايضا بالدين فان الانسان مهاتاذي بروية ثقل لم يلبث
ان يغتابه وان يستكر ما هو صنع الله واذا تاذي من غيره بغيبة
او سوا ذلك او محاسبة او نعمة او غير ذلك لم يصبر عن المكافاة وكل
ذلك ينجر الى افات الدين وفي العزلة سلامة من جميع ذلك فليعلم
افات العزلة اعلم ان المقاصد الدينية والدنيوية ما يستفاد من
الاستغناء بالغير ولا يحصل ذلك الا بالمخالطة وكل ما يستفاد من المخالطة
يفوت بالعزلة وفواته من افات العزلة فانظر الى فوائد المخالطة والادنى
اليها ما هي وهي التعليم والتعلم والنفع والانتفاع والتأديب والتأديب
والاستئناس والايثار ونيل الثواب وانا لله في القيام بالحقوق
واعتياد التواضع واستفادة التجارب من مآهدة الاحوال والاعتبار
بها فلنفضل ذلك فانها من فوائد المخالطة وهي سبعة الفائدة الاولى
التعليم والتعلم وقد ذكرنا فضلها في كتاب العلم وهي افضل العبادات
في الدنيا ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة لان العلوم كثيرة وعن بعضها
منه وحة وبعضها ضروري في الدنيا فالمحتاج الى التعلم لما هو فرض
عليه عاصي بالعزلة وان تعلم الغرض وكان لا يتأتى منه الخوض في العلوم
وراي الاستغناء بالعبادة فليعزل وان كان يعجز على التبرز في
علوم الشرع والعقل والعزلة في حقه قبل التعلم غاية الخسران ولهذا
قال النخعي وغيره تفقه ثم اعزل ومن اعزل قبل التعلم فهو في الاكثر

يفض

في الاكثر يضيع اوقاته بنوم او فكر في هوس وغايته ان يستغرق الاوقات
با ورا يستوعبها فلا ينقل في اعماله بالبدن والقلب عن النوع من الغرور
بحيث يجيب عنه ويبطل عمله من حيث لا يدري ولا ينقل في اعتقاده في الله
وصفاته عن اوهام يتوهمها ويأمن بها وعن خواطر فاسدة تقر به فيها
فيكون في الكثر احواله ضحكة للديطان وهو يرى نفسه من العباد فالعلم
لمواصل الدين فلا خير في عزلة العوام والجهال اعني من لا يحسن العباداة
في الخلوة ولا يعرف جميع ما يلزمه فيها فسال النفس سال مريض يحتاج
لا طبيب متعلق ليعالج فالمرضى اهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب
قبل ان يتعلم الطب تضاعف حاله ضرره بمرضه فلا تليق العزلة
الا بالعلم واما التعلم ففيه ثواب عظيم مما صحت نية المعلم والمتعلم ومهما
كان القصد اقامة احواله والاستكثار بالاصحاب والاتباع فهو هلاك
الدين وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم وحكم العام في هذا الزمان
ان يعزل ان اراد سلامة دينه فانه لا يرى استفيد يطلب فائدة لدينه
بل لا طالب الا لكلام من خرف يستمال به العوام في معرض الوعظ او الجدل
معتق يتوصل به الى اتمام الاقران ويتقرب به الى السلطان ويستعمله
في معرض المنافسة والمباهاة واقر علم مرغوب فيه المذهب ولا يطلب
غالب الا للتوصل الى التقدم على الاشرار وتوالي الولايات واجتلاب
الانوار وهو لا كلام يقتضي الدين والحزم الاعتزال عنهم فان صودف
طالب لله وتقرب بالعلم الى الله فاكبر الكبار الاعتزال عنه وكتمان
العلم منه وهذا لا يصادف في بلدة كبيرة اكثر من واحد او اثنين ان
صودف ولا ينبغي ان يفترا الانسان بقول سفيان ثعلب العلم لغير
الله فانه ان يكون الله وان الفقهاء يعلمون لغير الله ثم يرجعون
الى الله وانظر الى اواخر اعمال الاكثريين منهم واعتبر مع انهم ما تواراهم

هل على طلب الدنيا وتكاليبها او راغبون عنها وراصدون فيها
وليس الجبر كالمعانيه واعلم ان العلم الذي اشار اليه سفيان هو علم الحديث
وتفسير القرآن ومعرفة سير الانبياء عليهم السلام والصحيحة فان
فيها التخييف والتحذير وهو سبب لا يخوف من الله فان لم يؤثر في الحال
اثر في المال فاما الكلام والفقه الجرد الذي يتجرّد بفتاوى المعاملات
وفصل الخصومات المذهب منه والخلق لا يراد الرغب فيه للدنيا الى
الله بل لا يزال يتبادر في حرمه لا اخر عمره واعلم ما اودعناه هذه
الكتب ان يتعلم المتعلم رغبة في الدنيا فيجوز ان يرضى فيه
اذ يرجى ان يتزجر فيه في اخر عمره فانه يتحجج بالتخويف بالله
تعالى وبالترغيب في الآخرة والتحذير في الدنيا وذلك مما يصادف
في الاحاديث وتفسير القرآن ولا يصادف في كلام ولا في خلاف
ولا في مذهب فلا ينبغي ان يخادع الانسان نفسه فان المقصر
العالم بتقصيره استعدادا من اهل المعروء او المني هل المعبود
وكل عالم استند حصره على التعليم يوشك ان غرضه القول واجاه
وهظه تلذذ النفس في الحال باستلزام الادلاء على الجها والتكبر
عليهم فافقه العلم اخلا كما قاله صلى الله عليه وسلم ولذلك حكي عن
بشرانه دفن سبعة عشر قطرا من كتب الاحاديث التي كتمها
وكان لا يحدث ويقول اني استهي اني احديث فلذلك لا احديث ولو
استنت ان لا احديث لحدثت ولذلك قال حدثنا بابي في الدنيا
واذا قال الرجل حدثنا انما يقول او سحوله وقالت ربيعة العذبة
سفيان الثوري نعم الرجل انت لو لا رغبتك في الدنيا فقال
فيما ذا رغبت قالت في الحديث ولذلك قال ابو سليمان الداراني
من تزوج او كتب الحديث او استغل بالسفر فقد ركن الى الدنيا

فهذه افات قد نهى عليها في كتاب العلم فالحرز الاحتراز بالمعزة وترك
الاستكثار من الاصحاب ما لم يكن بل الذي يطلب الدنيا بقدر ربيهم وتعليم
فالصواب له ان كان عاقلا في هذا الزمان ان يتركه فليقد صدق ابو
سليمان الخطابي حيث قال دعي الراغبين في محبتك والتعليم منك فليس
لك منهم مال ولا جمال اخوان العلانية اعداء السر اذا القول تعلقوك
واذا غبت عنهم سلقوك من اتاك منهم كان عليك رقبيا واذا
حضر كان عليك خطيبا اهل نفاق وشقاق وغيبة ونعمة وغل
وخديعة فلا تقرب باجماعهم حولك فاعرضهم العلم بل اجاه والمال وان
يتخذوك سلا الاوطارهم وحارافي حاجاتهم ان قصرت في اغراضهم كانوا
اعداءك ثم يفتنون ترددهم اليك دالة عليك ويرونه ضا
واجبا لهم عليك ويفرضون عليك ان تبذل عرضك وجاهك
ودينك لهم فغادي عدوهم وتنصر قريتهم وفادهم ووليهم وتستهضي
لهم فيها وقد كنت فيها وتكون لهم تابعا خيسا بعد ان كنت متبعا
رائيا ولذلك قيل اعتزال العالم مروة تامة فهذا معنى كلامه وان
خالف بعض الفاظه وهو حق وصدق فانك ترى المدرسين في رق دائم
وتحت حق لازم ومنه ثقله ثم يتروى اليهم فكانه يهدى تحفة اليه فيرا
حقه واجبا عليه وربما لا يكتفي اليه ما لم يتكلم برزق له على الادارة اي الوظائف
ثم المدرسي المكين قد يعجز عن القيام بذلك من ماله فلا يزال يتروى
الى ابواب السلاطين ويقاسى الذل والدايد مقاساة الذليل المهن
حتى يكتسب له على بعض وجوه السمح مال حرام ثم لا يزال العالم يترقى
ويستخدم ويمتدح ويستدل له الى ان يعلم اليه ما يقدمه نعمة مستانفة
من عنده عليه ثم يبقى في مقاساة القسمة على اصحابه ان سوي بينهم ففتنوا
البذرون ونسبوه الى الحق وقلة التمييز والنصو عن ذلك بصادق

ايضا

الفضل والقيام في تقدير الحقوق بالعدل وانفاوت بينهم سلقه الغناء
بالسنة صداد ونا روا عليه ثوران الاسود والاساد فلازل في مقاساتهم
في الدنيا وفي نظام ما يأخذونه ويفرقه في العقبى والعجب انه مع هذا البلاك
تغيب نفسه بالاباطيل وتدليه جبل الغرور وتقول له لا تغتر عن صبيحتك
فاذا انت بما تفعله مريد وجراسه ونديع شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونا شرع علم دين الله وقايم بكفاية طلاب العلم من عباد الله واموال
السلطين لا مالك لها وهي مرصدة للمصالح واي مصلحة اكبر من تكثير
اهل العلم فيهم يظهر الدين ويتقوى اهله ولولم يكن ضحية للشيطان
لعلم بادني تامل ان فساد الزمان لا سبب له الا كثرة امثال اولئك
الفقهاء ياكلون ما يجدون ولا يميزون بين الحلال والحرام فتلحقهم اعين
الجهال ويستجرون على المعاصي باستجرانهم اقتدا بهم واقتفاء لانهم
ولذلك قيل ما فسدت الرعية الا بفساد الملوك وما فسد الملوك الا
بفساد العلماء فنحوز بالله من الغرور والعمى فانه الداء الدفين الذي
ليس له دواء الفاسدة الثانية النفع والانتفاع اما الانتفاع
بالناس في الكسب والمعاملة وذلك لا يتأتى الا بالخالطة والاحتياج
اليه مضطر الى ترك العزلة فيقع في مجاهدة من الخالطة ان طلب
معاقة الشرع كما ذكرناه في كتاب الكسب وان كان ممره بالوالتقى
به قانعا لا قنعه فالعزلة افضل له اذا فسد طرق المكاسب في الاكثر
الامر بالمعاصي الا ان يكون غرضه الصدقة بكسبه فاذا اكتسب ٤٨
وتصدق به فهو افضل من العزلة للاستغال بالنافلة وليس بافضل
من العزلة للاستغال بالتحقيق في معرفة الله تعالى ومعرفة علوم الشرع
ولا من الاقبال بكنه الهمة على الله تعالى والتجرب به لانه كرامه اعني من حصل
له السر بنجاة الله تعالى عن كسفه وبصيرة لا عن ادغام وخيال ان

الاساد وجمع الهمد
وهو العظم من الميت
وفي سعاد والآساد
بعد اوله جمع اسد جبل
واجباله

فاسدة واما النفع فهو ان ينفع الناس بما له او يبديهم فيقوا بحاجاتهم
على سبيل الحبسة ففي النصوص لقضاء حوائج المسلمين ثواب وذلك
لا ينال الا بالخالطة ومن قدر على ذلك مع القيام بحجود الشرع فهو
افضل من العزلة ان كان لا يستغل في عزلة الابنوا فللصلاة والاعمال
البدنية وان كان من التضييق لطريق العمل بالقلب بدوام ذكره او فكره
فذلك لا يعد له غيره البتة الفائدة الثالثة التاديب والتأديب
ونفي به الارتياض من الفوائد التي تستغاد بالخالطة وهي افضل من
العزلة في حق من لم تهذب بعد اخلاقه ولم تدع عن حدود الشرع
شهواته ولهذا انتدب خدام الصوفية في الرباطات فيخاطبون الناس
لخدمتهم واهل السوق للسؤال منهم كسر العونة النفس واستمداد من
بركة دعا الصوفية المنصرفين بهمهم الى الله تعالى كان هذا هو المبدأ
في الاعصار الخالية والآن قد خالطة الاغراض الفاسدة وما ذلك
عن القانون كما مال سير شعار الدين فصار المطلوب من التواضع بالخدمة
التكبر بالاستبضاع والتذرع الى جمع المال والاستغناء بلكثرة الاتباع
فان كانت النية هذا فالعزلة خير منه ولو الى القبر وان كانت النية
رياضة النفس فهو خير من العزلة في حق المحتاج الى الرياضة وذلك
هما يحتاج في بداية الارادة فيجد حصول الارتياض ينبغي ان يفهم
ان الدابة لا يطلب من رخصتها عين رياستها بل المراد منها ان تتخذ
مركبا تقطع به المراحل وتطوى على ظهره الطريق والبدن وطية
للقلب يركبها ليلسلك بها طريق الاخرة وفيها شهوات ان يكرها
جمحت به في الطريق فمن استغل طول عمره بالرياضة كان كمن استغل
طول عمر الدابة برياضتها ولم يركبها فلا يستفيد منها الا الخلاص في احوار
من عضها ورفسها ورحمها وهي لعمري فائدة مقصودة ولكن سئلها

حاصل من البرية الميتة والدابة اغتراد لفائدة تحصل من حياتها فذلك
اخلاص عن الماشيوات في الحال يحصل بالنوم والموت فلا ينبغي ان يقع
بها كالمراهب الذي قيل له يا راهب فقال ما انا راهب اغتراد انا كلب عقور
حبست نفسي حتى لا اعقر اناس فهذا الصبر بالاضافة الى من يعقر
ولكن لا ينبغي ان يقتصر عليه فان من قتل نفسه ايضا لم يعقر اناس
بل ينبغي ان يتشوق الى الغاية المقصودة بها ومن فهم ذلك واهتدى
الى الطريق وقد رعى السلوك واستبان له ان العزلة اعمود عليه
من الخالطة فلا فضل لثل هذا النسخ الخالطة اولاد العزلة اخر اوتانا
التاديب فانما ينبغي به ان يروى غيره وهو حال شيخ الصوفية معهم
فانه لا يقدر على تهذيبهم الا بالخالطة وصالح حال المعلم وحكمه وينظر
اليه من دقايق الافان والرياء ما ينظر الى سر العلم الا ان يخابل طلب
الدنيا من المريد الطالبي للارتياض ابعدها من طلبه العلم ولذلك
ترى فيهم قلة وفي طلبه كثرة فينبغي ان يقيس ما يتيسر له مع الخلة
بما يتيسر له مع الخالطة وتهذيب القوم وليقلل احدهما بالآخر
وليؤثر الافضل وذلك بدرك بدقايق الاجتهاد ويختلف بالاحوال
والاشخاص فلا يمكن احكام عليه بطلقا ينبغي ولا البيان الفائدة الرابعة
الاستئناس والايئاس وهو غرض من يحضر الولايم والدعوات
ومواضع المعاشرة والانس وهذا يرجع الى حفظ النفس في الحال وقد
يكون ذلك على وجه حرام بموانسة من لا يجوز موانسته او على وجه
مباح وقد يستحب ذلك لامر الدين وذلك فيمن يستأثر بشهادة
احواله واقواله في الدين كالانس بالمشايخ الملازمة لسمت التقوى
وقد يتعلق بحفظ النفس ويحب اذا كان الغرض منه تزويج القلب
لتهذيب دواعي النشاط في العبادة فان القلوب اذا اكرهت عهبت

وهما كان في الوحدة وحشة وفي المجالسة انس يروح القلب فهو الى
اذ الرفق في العبادة من حزم العبادة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
ان الله لا يعمل حتى تملوا وهذا امر لا يستغنى عنه فان النفس لا تالف
الحق على الدوام ما لم تزوج وفي تكليفها الملازمة تنغير ومن يتأقدها
الدين يغلبه فان الدين مقيم والا يغالي فيه برفق داب المستبصرين
ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لولا مخافة الوسواس لم لجالس
اناس وقال مرة له ظلت بلا دال انيس فيها وحصل بعد اناس الا
اناس فلا يستغنى المعتزل اذا عن رفيق يستأثر بجماعة ومحادثة
في اليوم واللييلة ساعة فليجهد في طلب من لا يفد في ساعة تلك
عليه سائر ساعاته فقد قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله
فلينظر احداكم من يخال ولا يحرم ان يكون حديثه عند اللقا في امور
الدين وحكاية احوال القلب وسكواه وقصص عن الثبات على
الحق والاهتداء الى الرشد ففي ذلك متنفس ومزج للنفس وفي مجال
رحب لكل مشغول باصلا لا نفسه فانه لا ينقطع سكواه ولو عمر اعمار
طويلة والراضى عن نفسه مغرور فطعا فهذا النوع من الاستئناس
في بعض اوقات النهار ربما يكون افضل من العزلة في حق بعض الاشخاص
فليفتقد فيه بعض احوال القلب واهوال الجليسي اولئك ليجالس
الفائدة الخاصة بنيل الثواب وان الله اقام النيل في حضور الجنائز
وعيادة الاربعة وحضور العيدين اما حضور الجمعة فلا بد منها
وحضور الجماعة ايضا في سائر الصلوات لا رخصة في تركه الا خوف
ضرر ظاهر يقاوم ما يفوت من فضيلة الجماعة ويريد عليه وذلك
لا يتفق الا نادرا وكذلك في حضور الاملاكات والدعوات ثواب
من حب انه اذ حال سرور على قلبه وسلم واما ان الله فهو ان يفتح

الباب ليعوده النكس او ليعزوه في المصائب او يهنوه على النعم فانهم ينالون
به ثوابا وكذلك اذا كانت من العلماء او اذن لهم في الزيارة نالوا ثواب
الزيارة وكان هو بالتكليف سببا فيه فينبغي ان يزور ثواب هذه الخصال
بافاتها التي ذكرناها وعند ذلك تترجح العزلة وقد تترجح الخصال
فقد صلى عن جماعة مثل مالك وغيره ترك اجابة الدعوات وعبادة الرضى
وحضور اجنايز بل كانوا اصلح بيوتهم لا يخرجون الا الى الجمعة او زيارة
القبور وبعضهم فارق الاصهار وانما زالى قتل اجمال تغرغا للعبادة
وفرا من السواغل الفائدة السادسة من الخصال التواضع فانه
افضل المقامات ولا يقدر عليه في الوحدة وقد يكون الكبر سببا في اختيار
العزلة فقد روي في الاسرائيليات ان حكما من الحكماء صنف الناس ثمانية
وستين مصحفا في الحكمة حتى ظن انه قد نال عند الله منزلة فاوحى الله الى
نبيه قل لعل انك قد صلات الارض بقا قالا لا اقبل منك من بقا قل
شيئا قال فتخلى وانفرد في سرب تحت الارض وقار الا ان قد بلغت محبة
رضى فاوحى الله الى نبيه ان قل له انك لم تبلغ رضائي قال فدخل الاسوان
وخالط العامة وجالسهم وداكلهم واكل الطعام بينهم ومضى في الاسواق
معهم فاوحى الله تعالى اليه الان قد بلغت رضائي فلم من معتزل في بيته
وباعه التكبر ومانعه عن الخصال ان لا يوفق ولا يقدم ولا يصدر في الجامع
ويرى الترفع عن الخصال ارفع لمجده وابقى لصلاة ذكره بين الناس
وقد يعتزل خيفة من ان تظهر مقابحه لو خالط فلا يعتقد في الرهد
والاستغفار بالعبادة فيخذ البت سزا على مقابحه وابقاد على اعتقاد
النكس في زهده وتعبه من غير استغفار وقت الخلو بذكره او فكر
وعلمانه هو لا انهم يحبون ان يزروا ولا يحبون ان يزروا ويغفرون
بتقرب العوام والساطين اليهم والاجتماع على ابوابهم وطرفهم وتقبيلهم
ايديهم

ايديهم على سبيل التبرك ولو كان الاستغفار بنفسه هو الذي ينفض
اليه الخصال ومن زيارة النكس ليعفى اليه زيارتهم له كما حكيانه عن
الفضل حيث قال وهل جئني الا لاتر من لك وتغز من لي وعن حاتم
الاصم اذ قال للمير الذي زاراه حاجتي ان لا اراك ولا تزل في من ليس
مغفوا مع نفسه بذكر الله فاعتزله عن النكس سببه شدة استغفاله
بالنكس لان قلبه يتجرد للانتفات الى نظره اليه بعين الوفا والاحترام
والعزلة لهذا السبب جهل من وجهين احدهما ان التواضع والخصال
لا ينقص منصب من هو كبير بعلمه او دينه اذ كان علي رضي الله عنه يحل
التمر والملح في ثوبه ويده ويقول لا ينقص الكامل من كماله حاج من نفع الى عياله
وكان ابو هريرة رضي الله عنه وحذيفة والي ومن سعودي يحملون حزمة
الخطب وجراب الدقيق وغيره على الساقين وكان ابو هريرة يقول وهو
وال علي المدينه والخطب على راسه طرقا لاميركم وكان سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم يشري البئى فيجمله الى بيته بنفسه فيقول له صاحبه
اعطني اعله فيقول صاحب المناع احق بجمله وكان الحسن بن علي يمر
بالسؤال ويبس ايديهم كسر فيقولون هلم الى الغدا يا ابن رسول الله
فكان يجلس على الطريق وياكل معهم ثم يركب ويقول ان الله لا يحب
المستكبرين الوجه الثاني ان الذي يشغل نفسه بطلب رضى الناس
عنه وتحسين اعتقادهم فيه مغرور لانه لو عرف الحق المعرفة علم ان الخلق
لا يقنون عنه من الله شيئا وان ضرره ونفعه بيد الله فلا نافع ولا
ضار سواه وان يطلب رضى الناس ومحبتهم بسخط الله وسخط الله عليه
واسخط عليه النكس بل رضى الناس غاية لا تدرك فضا الله اولى
بالطلب ولذلك قال الشافعي رحمه الله ليونس بن عبد الاعلى واسه
ما قولك الانصاف انه ليس الى السلامة من النكس سبيل فانظر ما يصلح

فأفعله ولذلك قيل من راقب الناس مات خماً وفاز بالراحة الجور
ونظر سهل الى واحد من اصحابه فقال له اعمل كذا وكذا النبي امره
به فقال يا استاذ لا اقدر عليه لاجل الناس فالتفت الى اصحابه وقال
لا ينال عبد حقيقة ~~العلم~~ من هذا الامر حتى يكون باحد وصفيين
عبد يقط الناس من عينه فلا يرى في الدنيا الا خالقاً وان احد لا يقدر
ان يضربه ولا ينفعه وعبد سقطت نفسه عن قلبه فلا يبالي بما
حال يرويه وقال ان افعى رجمه الله ليس من احد الا له محب وبغضى فاذا
كان هكذا افكر مع اهل طاعة الله وقيل للحسن يا با عبد يحضرون
مجلسك ليس بغيتهم الا تتبع سقطات كلامك وتفتك في سوال
فتسم وقال للقايل هوون على نفسك فاني حدثت نفسي بكفى
الجنان ومجاورة الرحمان فطعت وما حدثتني نفسي بالسلامة من
الناس لاني قد علمت ان خالفهم ورازقهم ومحبيهم ومبغضهم لم يعلم منهم
وقال موسى يا رب احببني الى الله فقال يا موسى هذا الشيء لم
اصطنعه لنفسي فكيف افعله لك واوحى الله تعالى الى عزير ان لم تطب نفساً
بان اصعلك عليك في افواه الماضفين لم اكبتك عندي من المتواضعين
فاذا من حبس نفسه في البيت ~~للمحسني~~ ليحسن اعتقادات الناس
واقولهم فيه فهو في عناء حاضر في الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا
يعلمون فاذا لانتحب العزلة المستغرق الاوقات بربه ذكراً وفكراً
وعباداً وعلى حبك لو خالط الناس لصاغت اوقاته او كثر
اقلته وتلوشت عليه عبادته فهذه غوايل خفية في اختيار العزلة
ينبغي ان تفكر فانها مهلكات في صور منجيات الفائدة السابعة
التجارب فانها تستفاد من مخالطة الخلق ومجاري احوالهم العقل
الغريزي ليس كافياً في تفهيم مصالح الدين والدنيا وانما تفيدها التجربة
والممارسة

ان قوماً

والممارسة ولا خير في عزلة من لم تحتكم التجارب فالصبي اذا كان اعتزل
بقي عمر اجهلاً بل ينبغي ان يشتغل بالتعلم فيحصل له في مدة العلم
ما يحتاج اليه من التجارب ويكفيه ذلك وتحصل بقية التجارب بسماع
الاصوال فلا يحتاج الى المخالطة ومن اهم التجارب ان يجرب نفسه
واخلاقه وصفاته باطنه وذلك لا يقدر عليه في الخلوة فان كل مجرب
بالخلاء سر وكل عضو با وحقوقه او صود اذا خلا بنفسه لم يترشح
خبره وهذه صفات مهلكات في انفسها يجب اقامتها او قهرها ولا
يلفى تكليفها بالتباعد عما يحركها فقال القلب المشحون بهذه الخبايا
مثال دمل ممل من قيح والمره وقد لا يحس صاحبه باله مالم يتحرك
او يمس غيره فان لم يكن له يد نفسه او عين تبصر صورته ولم يكن معه من
يحركه او يمس رما يظن بنفسه السلامة ولم يشعر بالمدخل في نفسه واعتقد
فقدته ولكن لو حركه محرك او اصابه شرط حجام لا تفجر منه القيح وفار
فوراً الشيء المحقق اذا حبس عن الاسترسال فلكذلك القلب المشحون
بالحق والخل والحد وسائر الاضلاق الذميمة انما تنفجر منه خبايا
اذا حركت وعن هذا كان السالكون لطريق الاخرة الطالبون
لتركبة القلوب يجربون انفسهم فمن كان منهم يستشعر في نفسه
كبراً كان يحمل قرية ماء او خوه على ظهره بين الناس او حزمة حطب
على راسه ويتردد في الاسواق ليحرب به نفسه فان غوايل النفس كما يد
السيطان خفية قل من يتفطن لها ولذلك حكى عن واحد انه قال
اعدت صلاة ثلاثين سنة مع اني كنت اصلحها في الصف الاول ولكن
تخلت يوماً بعد رفا وجدت موضعاً في الصف الاول فوقفت في الصف
الثاني فوجدت نفسي تستشعر فحيلة من نظر الناس الي وقد سبقت الى
الصف الاول فعلمت ان جميع صلاتي كانت مشوبة بالرياء ~~ممنوعة~~ ممزوجة

بلذة نظر الناس الي ورؤيتهم اياي في زمرة السابقين الى الخيرة في الامة
لها فائدة ظاهرة في استخراج الخبايا واظهارها ولذا قيل الف
يسر عن الاخلاق فانه نوع من الخالصة الدائمة وسياتي غوايل هذه
المعاني ودقايقها في ربع المهلكات فان بالجهل بها يحيط العمل الكثير بالعلم
بها يزكو العمل القليل ولولا ذلك لما فضل العلم على العمل اذ يستحيل ان
يكون العلم بالصلاة ولا يراد الا للصلاة افضل من الصلاة فاننا تعلم انما
يراد لغيره فذلك الغير اسرف منه وقد قضى السور بتفضيل العلم على
العابد حتى قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلني على
ادني رجل من اصحابي فمضى تفضيل العلم يرجع الى ثلاثة اوجه احدها
ما ذكرناه والثاني عموم نفعه اذ تنعدي فائده والعمل لا يتعدى
والثالث ان يراد به العلم بالله وصفاته وافعاله فذلك افضل من
كل عمل بل مقصود الاعمال صرف القلوب عن الخلق الى الخالق لتبعث
بعد الانصراف اليه لمعرفة ومحبة فالعلم وعلم العمل مرادان لهذا
العلم وهذا العلم غاية المريد والعلو كالسرطلة واليه المشا وبقوله
تعالى يصعد الكلم الطيب وهو هذا العلم والعمل كالحال الراجح
له الى مقصده فيكون المرفوع افضل من الراجع وهذا كلام يعترض
لا يليق بهذا الكلام فليدفع الى المقصود ونقول اذا عرفت فوائد العزلة
وغوايلها تحققت ان احكم عليها مطلقا بلا تفصيل نفيها واثباتها
خطا بل ينبغي ان ينظر الى الشخص وحاله والى الخلق وحاله والى
الباقي على الخالصة والى الفايته بسبب الخالصة من هذه
الفوائد المذكورة ويقاس الفايته بالحاصل فعند ذلك ينبغي
الحق ويتضح الافضل وكلام الشافعي رحمه الله هو فضل الخطاب
اذ قال يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة
والانبطاح

والانبطاح اليهم بحيلة لقراء السوء فليس بين المنقبض والمنبطح
فلكذلك يجب الاعتدال في الخالصة والعزلة ويختلف ذلك بالاحوال
وبملاحظة الفوائد والافات ينبغي الافضل هذا هو الحق القراء
وكل ما ذكر سوي هذا فهو قاصر وانما هو اضار لكل واحد عن حاله
خاصة هو فيها فلا يجوز ان يحكم بها على غيره الخالف له في احوال والفرق
بين العالم والصوفي في طاهر العلم يرجع الى هذا وهو ان الصوفي
لا يتكلم الا عن حاله فلا جرم تختلف اجوبتهم في المسائل والعالم هو الذي
يدرك الحق على ما هو عليه ولا ينظر الى حال نفسه فلكيف الحق فيه وذلك
ما لا يختلف فان الحق واحد ابدى والقاصر عن الحق كثير لا ينحصر ولذلك
سئل الصوفي عن الفقر فامس احدالا واجاب بجواب اخر وكل
ذلك حق بالاضافة الى حاله وليس بحق في نفسه اذ الحق لا يكون
الا واحدا ولذلك قال ابو عبد الله اكمل وقد سئل عن الفقر فقال
اضرب بكميك احاطط وقل في الله فهو الفقير وقال الجنيد الفقير
هو الذي لا ينال ولا يعارض وان عورض سكت وقال سهل بن عبد
الله الفقير هو الذي لا ينال ولا يدخر وقال اخر هو ان لا يكون
لك فاذا كان لك لا يكون لك ومن حيث لم يكن لك لم يكن لك
وقال ابراهيم الخواص هو ترك الشكوى واظهار رائر البلوى والمقصود
انه لو سئل منهم مائة سمع منهم مائة جواب فختلفت قل ما يتفق منها
اثنتان وذلك كله حق من وجه فانه خبر كل واحد منهم عن حاله
وما غلب على قلبه ولذلك لا ترى اثنين منهم يثبت احدهما صاحبه
قد مافي التصوف او يثني عليه بل كل واحد منهم يدعي انه هو الواصل
الى الحق والواقع عليه لان اكثر تردد هم على مقتضى الاحوال التي
تقرض لقلوبهم فلا يشتغلون الا بانفسهم ولا يلتفتون الى غيرهم

ونور العلم اذا اشرق احاط بالكل وكلف الغطاء ورفع الاختلاف
 ومثال نظر هؤلاء ما رايت من نظر قوم في ادلة الزوال بالنظر
 في الظل فقال بعضهم هو في الصيف قد مات وحكي عن اخره انه قد
 واخره رد عليهم ويقول انه في الشتاء قد اقام وحكي عن اخره انه قد
 اقام واخره رد عليهم فهذا يلزم اجوبة الصوفية واختلافهم فان كل
 واحد من هؤلاء اخبر عن الظل الذي يراه ببلد نفسه وانتم في ارتفاع
 اقلية فصدق في قوله واخطأ في تحطئة صاحبه اذ ظل العالم كله بلده
 اذ هو مثل بلده كما ان الصوفي لا يحكم على العالم الا بما هو حال نفسه
 والعالم بالزوال هو الذي يعرف علة طول الظل وقصره وعلة اختلافه
 بالبلاد فينجبر باحكام مختلفة ويقول في بعضها لا يبقى ظل وفي بعضها
 يطول وفي بعضها يقصر فهذا ما اردنا ان نذكره من فضيلة العزلة
 والخالطة فان قلت في اثر العزلة وراها افضل له واسلم فادابه
 في العزلة فنقول انما يطول في اداب الخالطة وقد ذكرناها في كتاب
 اداب الصمجة واما اداب العزلة فلا تطول فينبغي للفتل ان
 ينوي بعزلة كفى نفسه عن الناس ولا ثم طلب السلامة من
 شر الاشرار ثانيا ثم اكلامه عن افة القصور عن القيام بحقوق
 المسلمين ثالثا ثم التجرى بكنه الهمة لعبادة الله بها فلهذا اداب
 نيته ثم ليكن في خلوته مواظبا على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتني
 شر العزلة ويمنع الناس عن ان يكثر واعيشانه وزيارته فينشئ
 وقتا ويليف عن السؤال عن اخبارهم وعن الاصغاء الى اراجيف
 البلد وما الناس فيقولون به فان كل ذلك ينفرس في القلب
 حتى يبعث في انشاء الصلاة او الفكر من حيث لا يحتسب فوقع
 الاخبار في السمع كوقوع البذر في الارض فلا بد ان تنبت وتتفرغ

في بلاد
 مختلفة
 صو

عزوها

واعصانها ويتداعى بعضها البعض واحد مهمات المقرل قطع الوسواس
 الصارفة عن ذكر الله والاخبار ينابيع الوسواس واصولها وليقتنع
 بايسر من المعيشة والا اضطره التوسع الى الناس واحتياج الى مخالطتهم
 وليكن صبورا على ما يلقاه من اذى اكبر ان وليسد سمعه عن الاصفا
 الى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة اذ قد في فيه بترك الخلطة فان
 كل ذلك يؤثر في القلب ولومدة يسيرة وحال استغال القلب به
 لا بد ان يكون واقفا عن سيره في طريق الاخرة فان السير اما بالمواظبة
 على ورد وذكر مع حضور قلب واما بالفكر في جلال الله تعالى وصفاته
 وافعاله وملكوته سمواته وارضيه واما بالتأمل في دقائق الاعمال
 ومغذات القلوب وطلب طريق التخلص منها وكل ذلك يستدعي
 الفراغ والاصغاء الى جميع ذلك مما يوشى القلب في احواله وقد يتجدد
 ذكره في دوام الذكر من حيث لا ينتظر وليكن له اهل صالح او جليس
 صالح ليشترى نفسه اليه في اليوم ساعة عن المواظبة فيه عون على
 بقية الساعات ولا يتم له الصبر في العزلة الا بقطع الطمع عن الدنيا
 وما الناس منهم يكون فيه ولا ينقطع طمعه الا بقصر الامل بان لا يقدر
 لنفسه عمرا طويلا بل يصبح على ان لا يمسي ويمسي على ان لا يصبح
 فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه العزلة على الصبر عشرين سنة
 لو قدر تراخي الاجل وليكن كثير الذكر للموت ووصية القبر مهيأ
 ضاق قلبه من الوحدة وليتحقق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر
 الله ومعرفة ما يانسي به فلا يطيق هذه الوحدة بعد الموت وان
 من انسى بذكر الله ومعرفة فلا يزال الموت انه اذا يهدم الموت
 محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفة وانته وزجا بفضل الله
 تعالى عليه ورحمته كما قال تعالى في السموات والارض الذين قتلوا في سبيل

٢١

الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فحين بما انهم الله من فضله
 وكل من تجرد الله تعالى في جهاد نفسه فهو شهيد مهما ادرك الموت
 فالجاهد من جاهد نفسه وهواه كما صرح به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والجهاد الاكبر جهاد النفس كما قالت
 الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وجها من الجهاد
 الاصغر الى الجهاد الاكبر والله اعلم
 ثم كتاب الغزاة لجد الله وعونه وحسن توفيقه
 ويتلوه كتاب اهداب السفر على الاثر
 ان شاء الله تعالى بفضله وعونه
 فانه على ذلك قد ير
 وبالاجابة جدير
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

كتاب اذنا السفر وهو الكتاب السابع
من ربيع العاديات الذي هو الرابع الثاني
من جملة كتاب احياء علوم الدين
الحجج الاسلام الغزالي
قدس الله تعالى
الغزالي ونفعا
براهيم

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر
المجد لله الذي فتح بصائر اوليائه بالحكم والعبر واستخلصهم لما هدهد
عجايب صنعته في السفر والحضر فاصبحوا راضين بحجرات القدر بتزويج قلوبهم
عن الالتفات الى منزهات البصر الاعلى سبيل الاعتبار بما يسبح في سائر النظر
ومجاري الفكر فاستوى عندهم البر والبحر والسهل والوعر والبدو والحضر والصلاة
والسلام على محمد سيد البشر وعلى الدواصباح المقتفين لاثاره في الاخلاق والسير وسلم
كثيرا اما بعد فان السفر وسيلة الى الخلاص عن مهرب عند الوصول الى
مرغوب فيه والسفر سفران سفر بظاهر البدن عن المستقر والوطن الى الصحارى والفلوات
وسفر بغير القلب عن اسفل السافلين الى ملكوت السموات واسفل السفلى السفر
الباطن فان الواقف على احواله التي نشأ عليها عقب الولاد الجامد على ما تلقى بالقلوب
من الاباء والاجداد لازم درجة القصور وقائع برتبة القصر ومستبدل بمشعر
فضاء عرضة السموات والارض وظلة السجى وضيق الحبس

ولم ار في عيوب الناس عيبا كعيب القادرين على الحال
الا ان هذا السفر لما كان مقترنا في خطب خطير لم يستغن فيه عن دليل وخبر
فاقتضى غرض السبيل وفقد الخبير والدليل وقناعة السالكين عن الخط
الجزيل بالنصيب النازل القليل الله راى ما لك فانقطعت فيه الرفاق
وخلا عن الطائفتين منزهات النفس في الملكوت والافاق واليه دعى
الله سبحانه بقولهم سربهم اباتنا في الافاق ويقولون في الارض ايات المؤمنين
وفي انفسكم افلا تبصرون وعلى القعود عن هذا السفر وقع الانكار بقول
نعم وانكم لتخرون عليهم بصحين وبالليل افلا تعقلون ويقولون نعم وكان
من اية في السموات وفي الارض يمدون عليها وهم عنها معرضون فمن يسر
له هذا السفر لم يزل في سيرة منزهة في جنة عرضها السموات والارض وهو
ساكن بالبدن مستقر في الوطن وهو السفر الذي لا تضيق فيه المناهل

والموارد

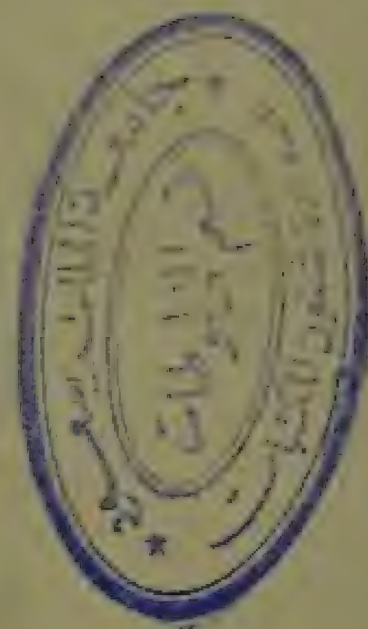
والموارد ولا يضربهم الزاحم والوارد بل تزيد بكثرة المسافرين غنايم
وتتضاعف ثمراته وفوائده فغنايم دائمة غير ممنوعة وثمراته متزايدة
غير مقطوعة الا اذا بدلت المسافر فترة في سفره ووقفه في حركته فان
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فلما زاعوا الزاع الله قلوبهم
وما الله بظلام للعبيد ولكن انفسهم يظلمون ومن لم يوصل للجوان
في هذا الميدان والطواف في منزهات هذا البستان فرمايا في سجنه
بظاهره بدنه في مدة مديدة وفراش معدودة مفتحا بها نجاه الدنيا
او خيرة الآخرة فان كان مطلبه العلم والدين والكفاية للاستعانة
على الدين كان من سالكى سبيل الآخرة وكان له في سفره ثمر ما واداب
ان اهلها كان من اعمال الدنيا واتباع الباطنين وان واظب عليها
لم يخل بسفره عن فوائده لتحققه بعلى الآخرة ونحو ذلك اذ اياه وسرود طر
في بابين ان الله تعالى الباب الاول في الاداب من اول
النهي الى اخر الرجوع وفي نية السفر فائدة وفيه فصلان الباب
الثاني فيما لا بد للمساافر من تعلمه من رضى السفر وادلة القبلة والافاق
الاول في الاداب من اول النهي الى اخر الرجوع وفي نية
السفر وفيه فصلان الفصل الاول في فوائده السفر وفضله ونيته اعلم ان
السفر نوع حركته ونحوه وفيه فوائده وافاق كما ذكرناه في كتاب اداب
الصبيحة والعزلة والفوائد اباعه على السفر لا يخلو من صواب او طلب
فان المسافر اما ان يكون له من عرج عن مقامه ولولاه لما كان له
مقصد يا فرأيه واما ان يكون له مقصد ومطلب ومقصد المهرب
عنه اما امر له نكارة في الامور الدنيوية كالطاعون والوباء اذا ظهر
ببلد او خوف سبب فتنه وخصومة او غلا وسعر وهو اقبح مما
كما ذكرناه اذ خاص كمن يقصد بادية في بلده فيهرب منها واقا امر له

كناية في الدين كمن ابتلى في بلده بجاه ومار واتاع اسباب تصده عن التجرد منه
فيؤثر العزلة والخول ويجتنب السعة واجاه او كمن يدعى لا بدعة ثم اهلك
اوله ولاية عمل لا تحمل سائرته فيطلب الفار منه واما المطلوب فهو اما
ديني كالمار واجاه او ديني والديني اما علم او عمل والعلم اما علم من العلم
الديني واما علم باخلافة وصفاته على سبيل التجربة واما علم بآيات الارض
وعجايبها كغزدي القرنيين عليه السلام وتطوافه في نواحي الارض
والعمل اما عبادة واما زيارته والعبادة هي الحج والعمرة والجهاد والزيارة
ايضا من القربات وقد يقصد بها مكان مكة والمدينة وبيت المقدس
والشفور فان الرباط بها قرينة وقد يقصد بها الاوليا والعلم اعم اما
موت فترار قبورهم واما احيا فيترك بئس هدمهم ويستفاد من النظر
الى اصولهم قوة الرغبة في الاقتداء بهم فهذه اقسام الاسفار ويخرج
من هذه القسمة اقسام القسم الاول السفر في طلب العلم وهو اما واجب
او نفلي وذلك بحسب كون العلم واجبا او نفليا وذلك العلم اما علم بامر
ديني او علم باخلافة في نفسه او علم بآيات الله في ارضه وقد فار صلى الله عليه
وسلم من حزن من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وفي خبر
اخر من سلك طريقا يلقي فيه علم سهل الله له طريقا الى الجنة وكان سعيد
ابن المسيب يافى ايام في طلب العلم الحديث الواحد وقار النبي لوسافر
رجل من الشام الى اقصى اليمن في كلمة تد له على الهدى او ترده عن ردى
فكان سفره ضايعا ورجل جابر ابن عبد الله من المدينة لما خرج مع عشرة
من الصحابة فافروا في شهر في حديث بلغهم عن عبد الله بن ابي انصار
يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كفهوه وقل من كره في العلم
محصول في زمان الصحابة الى زماننا هذا الا من حصل العلم بالسفر
وسافر لاجله واما علم بنفسه واخلافة فذلك ايضا هم فان طريق الاخرة

لا يلى

لا يلى سلوكها الا بتجسس الخلق وتهذيبهم ومن لا يطلع على اسرار باطنه وخبائث
صفاته لا يقدر على تضرير القلب منها واما السفر هو الذي يسفر عن الاخلاق
وبه يخرج الله الجاهل في السموات والارض واما سمي السفر سفر الله يسفر عن
الاخلاق ولذلك قال عمر رضي الله عنه للذي كان يعرف عنده بعض
الشهود هل صبحت في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق فقال لا
فقال ما اراك تعرفه وكان بشر يقول يا معشر القرا سيجوا انظروا
فان الماء اذا سأل طاب واذا طال مقامه في موضع تغير وبالجمل فالنفس
في الوطن مع موتاة الاسباب لا تظهر خبايئ اخلاقها لا تستفاد بها ما يوافق
طبعها من المالموفات المعهودة المتشادة المتخنة عيانت الخبز الموهوة
فاذا حلت دعنا السفر وصرفت عن مالموفاتها المعتادة وامتنعت عيانت
الغربة انكفت غوايلها ووقع الوقوف على عيوبها فيملن الاستغفار بعلاجها
وقد ذكرنا في كتاب العزلة فوائد الخاططة والسفر فخالطة مع زيادة استغفار
واحتمال شاق واما آيات الله في ارضه ففي ما هدمتها فوايد للمنهصر
ففيها قطع متجاورات وفيها اجبال والبراري والبحار وانواع الحيوانات
والنبات واما سمي منها الا وهو شاهد الله بالوحدانية ووجه له بلان
ذلك لا يدركه الا من اتقى السمع وهو شهيد واما المجاهدون والقاتلون
والمفترون بلامع السراب من زهرة الدنيا فانهم لا يبصرون ولا يسمعون
لانهم عن السمع لمعزلون وعن آيات ربهم محجوبون يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وما يريد بالسمع السمع الظاهر
فان الذين يريدون به ما كانوا معزولين عنه واما يريد به السمع الباطني
ولا يدرك السمع الظاهر الا الاصوات وسائر الحيوانات بل كركب الانسان
فيه واما السمع الباطني فيدرك به لسان الحار وهو نطق وراي نطق
المقار يشبه قول القائل كناية للام التوتد والحايطة قال الجدار للتوتد لم

تشقى قال سل من يدقني فلم يتركني وراي الحجر الذي دراني لم يتركني وامرني
 في السموات والارض الاولى انواع سماء وان سماوات بالوجدانية هي توحيد
 وانواع سماء وان لسانها بالتقديس هي تسبيحها ولكن لا تفهمون تسبيحهم
 لانهم لم يافروا من مضيق سمع الظاهر لفضا سمع الباطن ومن
 ركائس ان المقال لفصاحة لسان احوار لو قدر كل عاجز على مثل
 هذا السير لما كان سليمان عليه السلام مختصا بهم منطلق الطير ولما
 كان موسى عليه السلام مختصا بسمع كلام الله الذي يجب تقديمه عن مشابهة
 الحروف والاصوات ومن يافز يستقرى هذه السموات من الاسطر
 المكتوبة بالخطوط الالهية على صفحات الجادات لم يطل سفره بالبدن بل
 يستقر في موضع ويفرغ قلبه للتعقب بسماع لغات التسبيحات من احوال الذرات
 فالله للتردد في العلوات وله غنية في ملكوت السموات والسموات والنجوم
 مسخرات باسم وهي ابصار ذوي البصائر وفان في السمر والسنة
 مرات بل هي ثابتة في الحركة على توالي الاوقات فمن الغرائب ان يدأب
 في الطواف باحد الماجدين امرت الكعبة ان تطوف به ومن الغرائب
 ان يطوف في الكفا الارض من تطوف به اقطار السما ثم عاد الى المسافر
 مفتقرا الى ان يبصر عالم الملك والسموات بالبصر الظاهر فهو بعد في المنزل
 الاول من منازل السائرين الى الله والمساكين الى حضرة فكانه مختلف
 على باب الوطن لم يفضي به المسير الى متسع الفضاء والسبب لظهور المقام في
 هذا المنزل الجبني والقصور ولذلك قال بعض ارباب القلوب ان الناس
 يقولون افتحوا اعينكم حتى تبصروا وانا اقول غرضوا اعينكم حتى تبصروا
 وكل واحد من القولين حق الا ان الاول يجبر عن المنزل الاول القريب
 من الوطن والثاني خبر عما بعد من المنازل البعيدة عن الوطن
 التي لا يطوها الا بخاطر بنفسي والمجاور اليها رعايته فيها سنين
 وزى



ورعا ياخذ التوفيق بيده فيرسله الى سوا السبل والها لكون في التيه هم
 الاكثرون من ركاب هذا الطريق ولكن الساجدون السالمون بنور التوفيق
 فازوا بالنعيم والملك المقيم وهم الذين سبق لهم من الله الحسنى واعتبر
 هذا الملك بملك الدنيا فانه يقل بالاضافة الى كثرة الخلق طلبة ومهما عظم
 المطلوب قل المساعد ثم الذي يملك اكثر من الذي يملك ولا يتصدى لطلب
 الملك العاجز احيان لعظم الخطر وطول التعب واذا كانت النفوس
 كبا بافتت في مرادها الاجسام وما اودع الله العز والملك في الدين
 والدنيا الا في من الخضر وقديسي احياء الجاهل الجبن والقصور
 بآدم الحزم والحذر يرى الجبن وان الجبن حزمه وتلك خديعة الطبع للنعيم
 فهذا حكم السفر الظاهر اذا اريد به السفر الباطن لطالعة ايات الله تعالى
 في الارض فلنرجع الى الغرض الذي كنا بقصدده ولنبيين القس الثاني
 وهو ان يافز لاجل العبادات اما لجهاد او حج وقد ذكرنا فضل ذلك
 وادابه واعماله الظاهرة والباطنة في كتاب اسرار الحج ويدخل في جلته
 زيارة قبور الانبياء عليهم السلام وقبور الصحابة والتابعين
 وسائر العلماء والاوليا رضي الله عنهم اجمعين وكل من يتبرك بمناجاة
 في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته ويجوز سرد احوال لهذا الغرض
 ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا تدرك حال الا انك لا تدرك
 ساجد سجدا وهذا المسجد الحرام والمسجد الاقصى لان ذلك
 جابا لاجل انها تماثل بعد هذه الماجد والافلا فرقا بين زيارة
 قبور الانبياء وبين الاوليا والعلماء في اصل الفضل وان كانت تفاوت
 في الدرجات تفاوت عظمي بحسب اختلاف درجاتهم عند الله سبحانه
 وبالجملة زيارة الاحياء اولى من زيارة الاموات والفائدة من زيارة
 الاحياء طلب بركة الدعاء وبركة النظر اليهم فان النظر الى وجوه العلماء

طلب

والصالحين عبادة وفيه ايضا تحريك للرغبة في الاقتداء بهم والتخلق باخلاقهم
 وادابهم هذا سوى ما ينظر من الفوائد العلمية المستفادة من انفسهم
 وافعالهم كيف ويجرد زياوة الاخوان في الله تعالى فيه فضل كما ذكرناه في كتاب
 اداب الصبيحة وفي التوراة سر اربعة امثال سر اخاف الله تعالى واما البقاع
 فلا معنى لزيارتها سوى المساجد الثلاثة وسوى الثغور للرباط فيها فالحديث
 ظاهر في انه لا تشد الرحال لطلب بركة البقاع الا الى المساجد الثلاثة وقد
 ذكرنا فضائل الحرمين في كتاب الحج وبيت المقدس ايضا له فضل كثير
 خرج ابن عمر رضي الله عنه من المدينة قاصدا بيت المقدس حتى صلى فيه
 الصلوات الخمس ثم كبر رجعا من القدس الى المدينة وقد سال سلمان
 عليه السلام ربه ان من قصد هذا المسجد لا يضمنه الا الصلاة فيه الا
 تصرف فظنك عنه ما دام فيها حتى يخرج منه وان خرج من دنوبه
 كيوم ولدته امه فاعطاه الله تعالى ذلك القسم الثالث ان يكون السفر
 للهرب من سبب مؤسوس للدين وذلك ايضا حس فالفرا رحمة الايطاق
 من سنن المسلمين وما يجب الهرب منه الولاية والجاه وكثرة العلائق
 والاسباب فان ذلك يؤسوس فراغ القلب والدين لا يتم الا بقلب فارغ
 عن غير الله فان لم يتم فراغه فيقدر فراغه يتصور ان يشتغل بالدين
 ولا يتصور فراغ القلب في الدنيا عن مهمات الدنيا والحاجات الضرورية
 ولكن يتصور تخفيفها وتقليلها وقد نجح المحفون وهلك المتقلون
 والحمد لله الذي لم يخلق النجاة بالفراغ المطلق عن جميع الاوزار والاعبا
 بل قبل الخلق بفضله وشمله بسعة رحمته والمخف هو الذي ليست الدنيا
 اكبر منه وذلك لا يتيسر في الوطن لمن اتسع جاهه وكثرت عايقه فلا
 يتم مقصوده الا بالغربة والخول وقطع العلايق التي له بد عنها حتى يروى
 نفسه مدة ثم رعا يئده الله بمحونته فينعم عليه بما تقوى به نفسه
 ويطلب

ويطلب به قلبه فيستوى عنده للحضر والسفر وتقارب عنده وجود الاسباب
 والعلائق وعند ما فلا يصده شيء منها عما هو يصدده من ذكر الله وذلك
 مما يهز وجوده جدا بل الغالب على القلوب الضعف والقصور عن الاتساع
 للخلق والمخالق وانما يصعد بهذه القوة الانبياء والاولياء والوصول
 اليها بالكسب الشديد وان كان للاجتهاد والكسب فيه مدخل ايضا ومثال
 تفاوت القوة الباطنة في مثال تفاوت القوة الظاهرة في الاعضاء قرب
 رجل قوي ذي مرة سعي شديد الاعصاب بحكم البنيان يستقل بحمل ما وزنه
 الف رجل مثلا فلواراد الضعيف للرجل ان ينال رتبته بممارسة الجهد والكد
 فيه قليلا قليلا لم يقدر عليه ولكن الممارسة والجد تزيد قوته زياوة
 ما وان كان ذلك لا يبلغه درجة فلا ينبغي ان يترك الجهد عند
 اليأس من الرتبة العليا فان ذلك غاية الجهل ونهاية الضلال
 وقد كان من عادة السلف مفارقة الوطن خيفة من الفتن قال
 سفيان الثوري هذا زمان سوء لا يومس فيه على الخامل فكيف على المتوكلين
 هذا زمان رجل ينتقل من بلد الى بلد كلما عرف في موضع تحول الى غير
 وقال ابو نعيم رايت سفيان الثوري وقد علق قلته بيده ووضع
 جرابه على ظهره فقالت الاميرة يا ابا عبد الله قال قد بلغني عن قرية
 فيها رخص اريد ان اقيم بها قيل له او تفعل هذا فقال نعم اذا بلغني
 عن قرية فيها رخص فاقم بها فانه اسم لدينك واقل لهلك وهذا
 هرب من غلاء العرو وكان سري القسطنطين يقول للصوفي اذا خرج
 التنا قد خرج ادار واورقت الاشجار وطاب الانتشار فانتشروا
 وقد كان الخواص لا يقيم في بلد اكثر من اربعين يوما وكان من المتوكلين
 ويرى الاقامة اعتمادا على الاسباب فادها في التوكل وسبب اسرار
 الاعتماد على الاسباب في كتاب التوكل ان شاء الله تعالى القسم

المرء بالكسب
 الطمانين الاربع
 والمرء الضعيف
 وسنة العقل ورجل
 مري اي قوي ذو مرة
 اه تفكر

المراتب السفر صر بما يقدر في البدن كالطاعون او في المال كغلاء السعر
او ما يجري مجراه ولا حرج في ذلك بل ربما يجب الفرار في بعض المواضع
وربما يجب في بعض وجوب وجود ما يترتب عليه من الفوائد واستجابتها
ولكن يستثنى منه الطاعون فلا ينبغي له ان يفر منه لورود النهي فيه
قال اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الوجع او السقم
سجرة عذاب به بعض الامم قبلكم ثم بقي بعد في الارض فيذهب المرة وبات
الاخرى فيسمع به في ارضي فلا يقدر عليه ومن وقع بارضى وهو بها
فلا يخرج منه الفرار منه وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان فناء امتي بالطعن والطاعون فقلت هذا الطعن
فقد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير تاخذهم في مراتهم
المسلم الميت منه شهيد والمقيم عليه المحتب كالمرابط في سبيل الله والفرار
منه كالفرار من الزحف وعن مخلول عن ام ايمن قالت اوصى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعض اهله ان لا تترك بله لسيا وان عذبت او خوفت
اطع والدك وان امر ان تخرج من كل شيء هو لك فافزع منه ولا
تترك الصلاة عما فانه من ترك الصلاة عما فقد برئت منه ذمة الله تعالى
واياك والخزفانه مفتاح كل سراياك والمعصية فانها تسخط الله لا تفر
من الزحف وان اصاب النكس موتان وانت منهم فابست فيهم وانفق
من طولك على اهل بيتك ولا ترفع عصاك عنهم اخفهم في الله تعالى
فهذه الاحاديث تدل على ان الفرار من الطاعون منهي عنه وكذا القدم
اليه وسبيل سيا في ذلك في كتاب التوكل فهذه اقسام الاسفار
وقد خرج منها ان السفر ينقسم الى مذموم والى محمود والى مباح والمذموم
ينقسم الى حرام كالباقي العبد وسفر العاق والى مكروه كالخروج من بلد
الطاعون والمحمود ينقسم الى واجب كالحج وطلب العلم الذي هو فرضية

على

على كل مسلم والى مندوب اليه كزيارة العلماء وزيارة من اهدم ومن هذه
الاسباب تتبع النية في السفر فان معنى النية الانبعاث للسبب الباعث
والانتهاء لا جابة الداعية وتلك بنيتها الى خرة في جميع اسفار وذلك
ظاهرا في الواجب والمندوب ومحال في المكروه والمحذور واما المباح ففهما
كان قصده بطلب المال مثلا التعفف عن السؤال ورعاية ستر المرأة
على الاصل والعيال والتصدق بما فضل عن مبلغ الحاجة صار هذا
المباح بهذه النية من الاعمال الاخرى ولو خرج الى الحج وباعه الربا
والسمعة خرج عن كونه من اعمال الاخرى فقول صلى الله عليه وسلم
الاعمال بالنيات عام في الواجبات والمندوبات والمباحات دون المحظورات
فان النية لا تؤثر في اخراجها عن كونها محظورات وقد قال بعض السلف
ان الله تعالى قد وكل بالمازني ملائكة ينظرون الى تقاصدهم فيعطى
كل واحد على نحو نيته فمن كانت نيته الدنيا اعطى منها ونفسه من اخرته
اضعافه وفرق عليه وهم وكثر بالحري والرغبة شغله ومن كانت نيته
الاخرى اعطى من البصيرة والغبطة وفتح له من التذكرة او العبرة
بعذر نيته وجمع له همهم ودعت له الملائكة واستغفرت له واما النظر في ان
السفر هو الافضل او الاقامة فذلك يضاهي النظر في ان الافضل
هو العزلة او الخاططة وقد ذكرنا منها جده في كتاب العزلة فليعلم هذا
منه فان السفر نوع في الخلطة مع زيادة وقت ودقة تفرق الهم وتبكي
وتشتت القلب في حق الاكثري والا فضل في هذا اما هو الاعون
على الدين ونهاية ثمرة الدين في الدنيا تحصيل معرفة الله وتحصيل
الانس بذكر الله والانس يحصل به وام الذكروا المعرفة تحصل به وام
الفكر ومن لم يتعلم طريق الذكر والفكر لم يتمكن منها والسفر هو
المعين على التعلم في الابتداء والاقامة هي المعينة على العمل المنقطع لانها

فاما السباحة في الارض على الدوام فمن الموثبات للقلب الا حق الاقويافان
المافر وماله لعل قلبي الاما وفي الله فلا يزال المسافر مستغورا للقلب تارة
بالخوف على نفسه وماله وتارة بفارقة ما الفد واعتاده في اقامته وان
لم يكن معه مال يخاف عليم فلا يخلو عن الطمع والاستشراف الى الخلق فتارة
يضعف قلبه بسبب الفقر وتارة يقوى باستحكام اسباب الطمع ثم يستغل
اخطا والترحال فيسوي لجميع الاحوال فلا ينبغي ان يافر المرید الا
لطلب علم او ناهدة بشي يقتدي به في سيرته وتنفاذ الرغبة في الخير
من ناهدة فان استغل بنفسه واستبصر وانفتح له طريق الفكر والعمل
فالمكون ادنى به الا ان اكثر متصوفة هذه الاعصار لما حلت بواطنهم
عن لطيف الافكار ودقائق الاعمال ولم يحصل لهم انس بالله تعالى وبذكره
في الخلوة وكانوا بطلان غير مخترفين ولا متغوليين قد انقوا البطالة
واستغلوا العمل واستوعوا طريق الكسب واستلوا جانب السوال
والكدي واستطابوا الرباطات المبنية لهم في البلاد واستخرجوا الخدم المنضمين
للقيام بجدة القوم واستغنوا عقولهم وادبائهم من حيث لم يكن قصدهم
من الخدمة الا الريا والسبعة وانتشار الصيت واقتناص الاموال بطريق
السوال بغللا بكرة الاتباع فلم يكن لهم في الخائفا تحكيم نافذ ولا تاديب
للمسافرين نافع ولا حجة عليهم قاهر فلبسوا المرتعات واتخذوا من الخائفات
مكر متزعمات وربما تلفقوا الفاظ مزخرفة من اهل الطامات فينظرون
الى انفسهم وقد لبسوا بالقوم في حرفتهم وفي مباحثهم وفي لغظهم وعبارتهم
وفي اداب ظاهرة من سيرهم فيظنون بانفسهم خيرا وجسبون ان كل سوداء
تموه ويتوهمون ان الماركة في الظواهر توجب المساهمة في اتقايهم
وهيما في اغراض حافة من لا يميز بين السج والورم فهو لا بغضا اسم
فان الله يغضى الساب الفايغ ولم يحلم على السباحة الا السباب الغرغ

الامن سافر الحج او عمرة في غير رياء ولا كفة او سافر لجاهدة بشي يقتدي
به في علمه وفي سيرته وقد خلت البلاد عنه الا ان والامور الدينية كلها
قد قدست وصنعت الا التصوف فانه انحق بالكلية وبطل لان العلوم
لم تندرس بعد والعالم وان كان عالم سوء فانه فاده في سيرته لا في علمه
فيبقى عالما غير عامل بعلمه والعمل غير العلم واما التصوف فانه عبارة
عن تجرد القلب لله تعالى واستحقاق ما سوى الله وحاصله يرجع الى عمل
القلب واجواريا ومهما فسد العلاقات الاصل وفي اسفار هو لا ونظر
للفقها من حيث انه انغاب للنفس بلا فائدة وقد يقال ان ذلك ممنوع
ولكن الصواب عندنا ان يحكم بالاهة فان حظوظهم التفرغ عن كرب
البطالة بجاهدة البلاد المختلفة وهذه الحظوظ وان كانت خسيصة
فنفوس المتحررين ايضا بهذه الحظوظ خسيصة ولا ياكى بانغاب حيوان
خسيس لحظ خسيس يليق به ويعود اليه فهو المتأذى وهو المثلذ
والفتوى تقتضي تشييت العوام في المباحات التي لا نفع فيها ولا ضرر
فالساحون من غيرهم في الدين والدينيا بل لمحض التفرغ في البلاد
كالهائم المتردده في الصحارى فلا ياكى بسياحتهم ما كفوا عن التكا
سرحهم ولم يلبسوا على الخلق حالهم وانما عصيانهم في التلبس السوال
على اكم التصوف والاكل من الاوقاف التي وقفت على الصوفية لان الصوف
عبارة عن رجل صالح عدل في دينه مع صفات اخرى وراة الصلاح ومن
اقل احوال هؤلاء اكلم احوال السلاطين واكل الحرام من الكبار
فلا يبقى معه العدالة والصلاح ولو تصور صوفي فاسق لتصور صوفي
كافر وفقير يهودي وكان الفقير عبارة عن مسلم مخصوص فالصوفي
ايضا عبارة عن عدل مخصوص لا يقتصر في دينه على الفدر الذي تحصل به
العدالة وكذلك من نظر الى هؤلاء صوفهم ولم يعرف بواطنهم واعطاهم من

ماله على سبيل التقرب الى الله تعالى حرام عليهم الاخذ وكان ما اكلوه سحتا
واعنى به اذا كان المعطى بحيث لو عرف بواطن احوالهم ما اعطاهم واخذ
المال باظهار النشوف من غير انصاف بحقيقته كاخذه باظهاره رتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الدعوى ومن زعم انه علوي وهو كاذب
فاعطاه مسلم ما لا يحب اهل البيت ولو علم انه كاذب لم يعطه شيئا فاعذه عليه
حرام وكذا الصوف وبهذا احتراز الحنابلة عن الاكل بالدين فان المبالغ
في الاحتياط له فيه لا ينقل في باطنه عن عورات لوانكفت للراغبين مواساة
لفترات رغبته عن المواساة فلا جرم كانوا لا يشترون شيئا بانفسهم في خافة
ان يباحوا لاجل دينهم فيكونوا اكليين بالدين وكانوا ياكلون ويشترون
على الوكيل ان لا يظهر انه لمن يشتري نعم انما يحل اخذه ما يعطى لاجل الدين
اذا كان الاخذ بحيث لو علم المعطى من باطنه ما يعلم الله تعالى لم يقتض
ذلك فتوراه رايه فيه والعامل المضاف يعلم من نفسه ان ذلك ممنوع
او عزيز والمفرد راجع الى نفسه احرى بان يكون حله مطلقا بمردينه
فان اقرب الاشياء الى قلبه قلبه فاذا التمس على قلبه امر قلبه فكيف
يتكلف له غيره ومن عرف هذه الحقيقة لزومه لا محالة ان لا يأكل
الا من كسبه ليا من الغايبة او لا يأكل الا من مال يتعلم قضائها انه لو انكف
له عورات باطنه لم يمنع ذلك عن مواساته فان اضطر طاب اكمل
ومريد حرايق الاخرى الى اخذ ما رغبه فليصر له وليقل له انك
ان كنت تعطيني لما تعتقده من الدين فلتستحق ذلك ولو كلف
الله تعالى لم ترفى بعين التوفير بل اعتقدت ان سر الخلق اودى
سراهم فان اعطاه مع ذلك فليأخذ فانه ربما يرتضى منه هذه
الخصلة وهو اعترافه على نفسه بركاكة الدين وعدم استخلاصه ما ياخذ
ولكن ما هنا ملكية للنفس ومخادعة فليقتطع لها وهو انه قد
يقول

يقول ذلك مظهر انه متشبه بالصالحين في ذمهم نفوسهم واستحقاقهم لها
انه ونظرهم اليها بعين الفت والارادة فيكون صورة الكلام صورة الغنى
والانزاد وباطنه في حرمه هو المدح والاحتراف من ذم نفسه وهو لها مدح
بعين ذم فذم النفس في الخلوة مع النفس هو المحمود فاما الذم في الملا فهو
عيب الريا الا اذا اوردته ايرادا يحصل للمتبع بقاء بانه مقترف للذنوب
ومعترف بها وذلك مما يمكن تفهيمه بقوانين الاحوال والصادق بينهم وبين
الله تعالى يعلم ان مخادعة الله او مخادعة لنفسه محال فلا يتعدى عليه الاحتراز
عن امثال ذلك فهذا هو الغور في اقام السفرونية المأفوف فضيلته
الفصل الثاني في اداب المسافر من اول موضعه الى اخر رجوعه وهي احد
عشر ابا الاول ان يبدأ برده المظالم وقضا الدين واعادة النفقة
لمن تلزمه نفقته ويرد الودائع ان كانت عنده ولا ياخذ لزاذه الا الطيب
الحلال وياخذ قنبرا يوسع به على نفسه وعلى رفقاءه قال ابن عمر من كرم
الرجل طيب زاده في سفره ولا بد في السفر من طيب الكلام واطعام الطعام
ومن اخلاها ربحا كرم الاخلاق فان السفر يخرج ضايا الباطن ومن صلح
لصحة السفر صلح لصحة الحضر وقد يصلح في الحضر من لا يصلح في السفر
ولذلك قيل اذا اتى على الرجل معاملة في الحضر ورفقاءه في السفر
فلا تلوأ في صلاحه والسفر من اسباب الضجر ومن احسن خلقه
في السفر فهو الحسن الخلق والافند ما علة الاسور على وفق الغرض
قل ما يظهر سوء الخلق وقد قيل ثلاثة لا يلامون على الضجر الصائم والمريض
والمسافر وتقام حسن خلق المسافر بالايمان والمكارم وبها ونة الرفقة
بكل ممكن وبالرفق بكل منقطع بان لا يجاوز بالاعانة بمركوب او زاد
او توقف لاجله وتقام ذلك مع الرفق بمنزلة ومطابقة في بعض الاوقات
من غير فحش ولا معصية ليكون ذلك سفا لضمير السفر وشاقه الثاني

ويمكن تبيينه بقوانين الاحوال

ان يختار لنفسه رفيقا فلا يخرج وحده فالرفيق ثم الطريق وليكن رفيقه
ممن يعينه على الدين فيذكره اذا نسى ويحييه ويباعده اذا ذكر فان
المؤمن على دين خليله ولا يعرف الرجل الا برفيقه وقد نهى عليه الصلاة
والسلام عن ان يافرا الرجل وحده وقال الله لا تفر وقالوا ان كنتم
ثلاثة في سفر فامروا احداكم وكانوا يفعلون ذلك ويقولون هو
امير امره رسول الله صلى الله عليه وسلم فليؤمروا احسنهم اخلاقا وارفعهم
بالاصحاب واسرعهم الى الايثار وطلب الموافقة وانما يحتاج الى امير
لان الاراء تختلف في تعيين المنازل والطرق ومضايح السفر ولا نظام الا
في الوحدة والافاد الا من الكثرة وانما انتظم امر العالم لان مدبر الكل
واحد ولو كان فيها الهة الا الله لغدنا ودمها كان المدبر واحد انتظم
امر التدبير واذا كثرا المدبرون فسدت الامور في الحضر والسفر الا ان
مواطن الإقامة لا تخلو عن امير عام كما مير البلد وعن امير خاص
كرب الدار واما السفر فلا ينبغي له امير الا بالناظر فلماذا اوجب
الناظر ليجمع ثلث الامور ثم على الامير ان لا ينظر الا المصلحة المقوم
وان يجمل نفسه وقاية لهم كما نقل عن عبد الله المزني انه صحبه
ابو علي الرباطي فقال علي ان تكون انت الامير انا فقال بل انت
فلم يزل يحمل الزاد لنفسه والى علي على ظهره واضطرت السماذان ليلة
فقام عبد الله طول الليل على راسي رفيقه وفي يده كسا يمنع عنه المطر
فكلمني قال له الله الله لا تفعل يقول لم تقل ان الامارة مسلمة لك فلا
تتحكم علي ولا ترجع عن قولك حتى قال ابو علي وودت اني لومت
ولم اقل له انت الامير فلماذا ينبغي ان يكون الامير وقد قال صلى
الله عليه وسلم خير الاصحاب اربعة وتخصي اربعة من بين سائر
الاعداد لا بد ان تكون له فائدة والذي ينقدح فيه ان المسافر لا يخلو

عن

عن رجل يحتاج الى حفظ وعن حاجة يحتاج الى التردد فيها ولو كانوا
ثلاثة لكان المتردد في الحاجة واحد افيتردد في السفر بل رفيق فلا يخلو
عن خطر وعن ضيق قلب لفقد انس الرفيق ولو تردد في الحاجة اثنان
كان احفظ للرجل واحد فلا يخلو عن الخطر ولا عن ضيق القلب
فاذن فادون الاربعة لا يفي بالمقصود وما فوق الاربعة يزيد فلا
يجوهم رابطة واحدة فلا ينعقد بينهم الترافق لان الخامس زيادة
على الحاجة ومن يستغنى عنه لا تصرف المهمة اليه فلا تتم المرافقة معه
نعم في كثرة الرفاق فائدة الامن من الخافوا ولكن الاربعة خير للرفقة
الخاصة بالرفقة العامة وكم من رفيق في الطريق عند كثرة الرفاق
لا يكلم ولا يخالط الا اخر الطريق للاستغناء عنه السالك ان يودع
رفقا الحضر والاهل والاصدقاء وليدع عند الوداع بدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بعضهم صحت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من
ملكة الى المدينة فلما اردت ان افارقة شيعتي وقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قال لقمان ان الله تعالى اذا استودع شيئا حفظ
واله استودع الله دينك وامانتك وخواتم عملك وروى زيد بن
ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد احدكم سفرا فليودع
اخوانه فان الله تعالى جاعل في دعائهم البركة وعن عمر ابن شعيب
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ودع رجلا
قال زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث توجهت
فهذا دعا المقيم للمودع وقال موسى بن وردان اتيت ابا هريرة او دعه
لسفر فقال الا اعلمك يا ابن اخي شيئا علمنيته رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند الوداع فقلت بلى قال قل استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه
وعن انس ابن مالك ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني

ارشد سفر افاضني فقال له في حفظ الله وفي كنفه زودني الله التقوى وغفر
 ذنبيك ووجهك الخرجت ما كنت تملك فيه الراوي وينبغي اذا استودع اسم
 ما يخلصه ان يستودع الجميع ولا يخصه فقد روي ان عمر رضي الله عنه كان
 يعطي الناس عطاياهم اذ جازل مع ابن له فقال له عمر ما ريت احدا من
 باحد من هذا بك فقال الرجل احد ثلث عنده يا امير المؤمنين يا مرائي اردت
 ان اخبرك الى سفر واه حامل به فقالت تخبرني وتدعني على هذه الحالة فقلت
 استودع اسم ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هي قد ماتت فجلسنا
 نتحدث فاذا نارا على قبرها فقلت للمقوم ما هذه النار فقالوا هذا من قبر
 فلانة نراها كل ليلة نقلت والله انها كانت صوامه قوامه فاخذت المعول
 فخرنا حتى انتهينا الى القبر فخرنا فاذا سرايا واذا هذا الفلام يدب فيقل
 في ان هذه وديعتك ولو كنت استودعت اسم الله لوجدتها فقال عمر رضي
 الله عنه لهوا سبه منك من الغراب بالغراب الرابع ان يصلي قبل السفر
 صلاة الاستخارة كما هو عليه وصفناه في كتاب الصلاة ووقت الخروج
 يصلي لاجل السفر فقد روي انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا اتى
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني نذرت سفرا وقد كتبت وصيتي
 فالي اي الثلاثة ادفعها الي ام اخي ام ابني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 ما استخلف عبد في اهل من خليفة احب الي الله تعالى من اربع ركعات
 يصليهن في بيته اذا اراد عليه ثياب سفره يقرأ فيهن بفاتحة الكتاب
 وقل هو الله احد ثم يقول اللهم اني اقربت بهن اليك فاخلقني بهن في
 اهلي ومالي فهي خليفة في اهلهم وماله وحرز حوله اياه حتى يرجع الى
 اهله الخامس اذا حصل على باب الدار فليقل بسم الله توكلت على
 الله لا حول ولا قوة الا بالله رب اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل
 او ازل او اظلم او اظلم او اجمل او يجمل علي فاذا مضى قال اللهم بك انتشر
 وعليك

او اينما كنت
 صم

وعليك توكلت وبك اعتمدت ايلك توجهت اللهم انت تقني وانت رحاني
 فاكفني ما اعني وما لا اهم به وما انت اعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك
 ولا اله غيرك اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهي للخير ايضا توجهت
 وليدع بهذا الدعاء في كل منزل برحلته فاذا ركب الدابة فليقل بسم الله
 وبالله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 عاش الله كان وعالم يات لم يكن سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له
 مقرنين واننا لربنا لمنقلبون واذا استوت الدابة تحته فليقل
 الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم انت
 الحامل على الظهر وانت المتحان على الاصول السادس ان يرحل
 من المنزل بكرة روي جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
 رحل يوم الخميس وهو يريد تبوك وبكر وقال اللهم بارك لامي
 في بكورها ويحي ان يبتدي بالخروج يوم الخميس فقد روي عبد الله
 ابن كعب ابن مالك عن ابيه قال فلما كان يخرج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى سفر الا يوم الخميس وروي انس ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامي في بكورها وستما وخمسها وكان
 صلى الله عليه وسلم اذا بعث سريته بعثها اول النهار وروي ابو هريرة
 رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامي في بكورها
 يوم خميسها وقال عبد الله بن عباس اذا كان لك لا رجل حاجة
 فاطلبها اليه نهارا ولا تطلبها ليلا واطلبها بكرة فانك سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول اللهم بارك لامي في بكورها ولا ينبغي ان يسافر
 بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصيا بترك الجمعة واليوم
 منسوب اليها وكان اول من اسباب وجوبها والتيسيع للوداع
 مستحب فموسنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبع مجاهدا

في سبيل الله فاكثفه على رحله غدوة او راحة احب الي من الدنيا وما فيها
 السابع ان لا ينزل حتى يحكي النهار فهو السنة ويكون الكسيرة في الليل
 قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالدج فانه الارض تظوى بالليل فالانظوى
 بالنهار ومهما اسرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما اظلمن
 ورب الاراضين السبع وما اقلن ورب الشياطين وما اظلمن اضلمن
 ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين اسئلك خير هذا
 المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر هذا المنزل وما فيه اصرف
 عني شره شره فاذا نزل المنزل فليصل فيه ركعتين ثم يقل اللهم
 اني اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر
 ما خلق فاذا جئ عليه الليل فيقول يا ربي وربك الله اعوذ
 بالله من شرك وشر ما قيل وشر ما دب عليك اعوذ بالله من شر
 اسود ووحية وعقرب ومن سلك البلد ووالد وما ولد وله
 ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ومهما علا نثرأ من
 الارض في وقت السير فينبغي ان يقول اللهم ان لك الشرف على كل
 شرف ولك الحمد على كل حال ومهما مضى سجد ومهما خاف الوحشة
 في سفره قال سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات
 بالعرزة والجبروت السامع ان يحتاج بالنهار فلا يمشي منفردا
 خارج القافلة لانه ربما يقتال او ينقطع ويكون بالليل متحفظا عند
 النوم كان صلى الله عليه وسلم اذا نام في ابتداء الليل في السفر اترس
 ذراعه واذا نام في اخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل راسه
 في كفة من ذلك ان لا يستثقل بالنوم فتطلع الشمس وهو نائم لا يدري
 فيكون ما فوته من الصلاة افضل مما يطلب بسفره والمشي بالليل
 ان يتناول الرفقاء الحراسة فاذا نام واحد حرس الاخر فهو السنة

والغرض هو

ومها

ومهما قصده غدوة في ليل او نهار فيقرأ آية الكرسي وسند الله والاضا
 والمعوذتين ويقل بسم الله مائة مرة لا قوة الا بالله صلى الله عليه وسلم
 على الله مائة مرة لا اله الا الله ما شاء الله لا يضره السؤال الله
 صلى الله عليه وسلم وكفا سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله
 ملجأ وكبى الله لا غلبين انا ورسلي ان الله قوي عزيز تحصت بالله
 العظيم واستغث بالحي الذي لا يموت اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام
 واكفنا بركنك الذي لا يرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا تنهك
 وانت ثقتنا ورجانا اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامالك
 برافتك ورحمتك انك على ارحم الراحمين التاسع ان
 يرفق بالداية ان كان فلا راكبها فلا يطبق ولا يضرب في
 وجهها فانه منهي عنه ولا ينام عليها فانه ينقل بالنوم وتساوى به الدابة
 فان اهل الورع لا ينامون على الدابة الا غفوة وقال صلى الله عليه
 وسلم لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي ويستحب ان ينزل عن الدابة
 غدوة وعشية يرد عليها بذلك فهو سنة وفيه اثار عن السلف وكان
 بعض السلف يكثر بشرط ان لا ينزل ويوفي الاجرة ثم كان ينزل
 ليكون بذلك محسنا للدابة فيوضع في ميزان حسنة لا في ميزان
 المكاري فمن اذى البهيمة بضرب او حمل ما لا يطيق طول به في القيمة
 اذ في كل كبده حراجر وقارا بوالدرداء ليعير له عند الموت ايما
 البعير لا تخاصمني لا ربك فاني لم اكن املك فوق طاقك وفي
 النزول ساعة صدقتان احدهما ترويح الدابة والاخرى ادخار
 السرور على قلب المكاري وفيه فائدة اخرى وهي رياضة البدن
 وتحريك الرجلين والخدر من خدر الاعصاب بطول الركوب
 وينبغي ان يقرع المكاري ما يحمله ثيابا ويعرض عليه ويستاجر

الدابة بمقد صيحي ليلا يثور بينهما تراع يودي القلب ويحل على الزيادة في الكلام فابلفظ العبد من قول الاله رقيب عتيد فليحذر من كثرة الكلام والجوارح مع المكاري ولا ينبغي ان يحل فوق المشروط شيئا وان خفف فان القليل بحر الى الكبير ومن حاص حول الحي يوشك ان يقع فيه قال رجل لابن المبارك وهو على دابة حمل هذه الرقعة الى فلان فقال حتى استاذن الجاهل فانه لم اشرطه على هذه الرقعة فانظر كيف لم يلتفت الى قول الفقهاء ان هذا مما يتساهل به ولكن بملك طريق الورع العاصم ينبغي ان يستصحب سنة ابيها قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافر حمل معه حنة ابيها المرأة والمكحلة والمدرى ^{الفرق وكذلك} والسواك والمسط وفي رواية اخرى عنها سنة ابيها المرأة والقارورة ^{المدرى بهي} والمقراض والسواك والمكحلة والمسط وقالت ام سعد الانصاري ^{كالمسكة} كان صلى الله عليه وسلم لا يفارقه في السفر المرأة والمكحلة وقال صهيب ^{يكون مع} قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالاعد عند مضجعتكم فانه مما يزيد في البصر وينبت الشعر وروى انه كان يكتحل ثلاثا وفي رواية كانت يكتحل بلبين ثلاثا وللبيروني اثنين وقد زادت الصوفية الركوة والحبل ^{المسكة} وكثر وقال بعض الصوفية اذا لم يكن مع الفقير ركوة وحبل دل على نقصان دينه وانما زادوا هذا لما راوه من الاحتياط في الطهارة ^{به الشعرة} وغسل الثياب فالركوة لحفظ الماء الطاهر والحبل لتخفيف الثوب المغسول ولتزع الماء وكان الاولون يكتفون بالتيتم ويغفون انفسهم عن نقل الماء ولا يبالون في الوضوء من العذرات ومن المياه كلها ما لم يستيقنوا نجاستها حتى توضع عمر رضي الله عنه من جرة نصرانية وكانوا يكتفون بالارض عن الحبل فيغسلون الثياب ^{المسكة} المغسولة عليها فنهذه بدعة الا انها بدعة حسنة وانما البدعة المذمومة

ما تصاد

ما تصاد السن الثابتة اما ما يعين على الاحتياط في الدين فتحسن وقد ذكرنا احكام المبالغة في الطهارة في كتاب الطهارة وان التجرر للدين لا ينبغي له ان يوتر طريق الرخص بل يحتاط في الطهارة ما لم يمنعه ذلك عن عمل افضل منه وقيل كان الخواص من المتوكلين وكان لا يفارقه اربعة في السفر والحضر الركوة والحبل والابرة بحبوها والمقراض وكان يقول هذه ليست من الدنيا الحادى عشر في اداب الرجوع من السفر كان صلى الله عليه وسلم اذا قفل من غزو او حج او عمرة او غير ذلك يكر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ويقول لا اله الا الله محمد لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يا ايها الذين آمنوا عبادون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده واذا اسرف على مدينته فليقل اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ثم يرسل الى اهله من يخبرهم بقدمه كيلا يقدم عليهم بغتة فيري ما يكره ولا ينبغي ان يطرهم ليلا فقد ورد النبي عنه وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم دخل المسجد اولا وصلى فيه ركعتين ثم دخل البيت واذا دخل قال توبا توبا لربنا اذبا لا يفاد من علينا حوبا وينبغي ان يحل لا يطر بيته تحفة من مطعوم او غيره على قدر امكانه فهو سنة وقد روى ان لم يجد شيئا فليضع في محله حجارة او كان هذا مبالغة في الاستحسان على هذه المكرمة لان الاعين تمتد الى القادم من السفر والطلب تفرج به فينال الاستجاب في تأكيدهم فرحهم واظهرها راتفات القلب في السفر الى ذكرهم بما يستصحب في الطريق لهم فنهذه جملة من الاداب التي هي فاما الاداب الباطنة ففي الفصل الاول بيان جملة منها وجملة ان لا يافر الا اذا كان زيادة دينه في السفر وهما وجد قلبه متغيرا الى نقصان فليقف وليصرف ولا ينبغي

ان يجاوزه ومنزله بل ينزل حيث نزل قلبه وينوي في دخول كل بلدة ان يركب
سيوفها ويجهتد ان يستفيد من كل واحد منهم ادبا او كلمة لينتفع بها لا ليحكي
عنه ويظهر انه لقي الخارج ولا يقيم ببلدة اكثر من اسبوع او عشرة ايام الا
ان يامر الشيخ المقصود بذلك ولا يجالس في مدة الاقامة الا الفقراء
الصادقين وان كان قصده زيارة اخ فلا يزيد على ثلاثة ايام فهدد
الضيافة الا اذا سبق عليه مفارقتها واذا قصد زيارة شيخ فلا يقيم
عنده اكثر من يومين او ليلة ولا يستغل بالعبادة فان ذلك يقطع بركة
سفره وكما يذل البلد فلا يستغل بشئ سوى زيارة الشيخ بزيارة منزله
فان كان في بيت فلا يدق عليه بابه ولا يستاذن عليه الا ان يخرج فاذا خرج
تقدم بادب ولا يتكلم بين يديه الا ان سئل فاذا سئل اجاب بقدر السؤال
ولا يسأله عن مسألة ما لم يتأذن او لا فاذا كان في السفر فلا يكثر ذكر اطعمة
البلدان واستحياءهم ولا اصدقاءه فيها وليذكر ما يجدها وفقراءها
ولا يهل في سفره بزيار قبور الصالحين بل ينقدها في كل قرية وبلدة
ولا يظهر حاجته الا بقدر الضرورة مع من يقدر على انزالها ويلزم في الطريق
الذكر وقراءة القرآن بحيث لا يسمع غيره واذا اكلم الناس فليترك الذكر
وليحبه مادام يجد له ثم يرجع الى ما كان عليه فان تبرمت نفسه بالسفر
او بالاقامة فليكن لها قربة في مخالفة النفس واذا اتسرت له خدمة قوم صالحين
فلا ينبغي ان يسافر تبرما بالخدمة فذلك كفران نعمة ومما وجد نفسه
في نقصان عما كان عليه في الحضر فليعلم ان سفره معلول ويرجع اذ لو
كان الحق لظهر اثره وقال رجل لابي عثمان الغفري خرج فلان صافرا
فقال السفر غربة والغربة ذلة وليس للمؤمن ان يذل نفسه واستار

بهذا

بهذا القول الى ان من ليس له في السفر زيادة دين والا ففر الدين لا ينال
الا بذل الغربة فليكن سفر المرء من وطنه هوواه ومراده وطبعه
حتى يعجز في هذه الغربة الثاني فيما لا بد للمساخر من تعلمه من رضى
السفر وادله القبلة والافاق اعلم ان المسافر يحتاج في اول سفره
الى ان يتزود لدنياه واخرته اما زاد الدنيا فالطعام والشراب وما
يحتاج اليه من النفقة فان خرج متوكلا من غير زاد فلا بأس به
اذا كان سفره في قافلة او بين قري متواصلة وان ركب البادية
وحده او مع قوم لا طعام معهم ولا شراب فان كان يصبر على الجوع
اسبوعا او عشرين يوما او يقدر على ان يجتري بالحيس فله ذلك
وان لم تكن له قوة على الصبر على الجوع ولا القدرة على الاجتر بالحيس
فخروجه من غير زاد معصية فانه اتقى نفسه بيده الى التهلكة ولهذا
سرو سباق في كتاب التوكل وليس معنى التوكل التباع من الاسباب
بالكلية ولو كان كذلك لبطل التوكل بطلب الدلو والجبل وزرع الماء
من البئر ولو جب ان يصبر حتى يسخر الله ملكا او شخصا اخر حتى
يصب الماء في فيه او في انثته فان كان حفظ الدلو والجبل لا يقدح
في التوكل وهوالة الوصول الى المشروب فحمل عين المطعم والمشروب
حيث لا ينتظر له وجود اولى بان لا يقدر فيه وسياق حقيقة التوكل
في موضعه فانه ملتبس الاعلى المحققين من علماء الدين واما زاد
الاخر فهو العلم الذي يحتاج اليه في طهارته وصومه وصلاته وعبادته
فلا بد ان يتزود منه اذا سفر تارة يخفف عليه امور فيحتاج الى معرفة
القدر الذي يخففه السفر كالنفس والجمع والفطر وتارة يبدد عليه
امورا كان مستغنيا عنها في الحضر كالعلم بالقبلة واوراق الصلاة
فانه في البلد ملقى بغيره من محارب الماخذ واذ ان المودين

باب

وفي السفر قد يحتاج الى ان يتعرف بنفسه فاذا ما يفتقر الى تعلم يتقدم
الى قسمين القسم الاول العلم برخص السفر والسفر في الطهارة
برخصتين مسح الخف والتيمم وفي صلاة الغرض رخصتين القصر
والجمع وفي النفل رخصتين اداؤه على الراحلة واداءه مكثيا وفي الصوم
رخصة واحدة وهو الفطر فهذه سبع رخص الرخصة الاولى
المسح على الخفين قال صفوان ابن عيال امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كنا سافرين او سفرا ان لا نزع خفافنا ثلاثة
ايام وليا ليهن فكل من لبس الخف على طهارة بيحة للصلاة
ثم احدث فله ان يمسي على خفه من وقت حدته ثلاثة ايام وليا ليهن
ان كان سافرا يوما وليلة ان كان مقيما ولكن بحجة سوط
الاول ان يكون اللبس بعد كمال الطهارة فلو غسل الرجل اليمنى وادخلها
الخف ثم غسل اليسرى ~~فلا بأس~~ وادخلها الخف لم يخرج له المسح عندنا في
رخصة الله حتى ينزع خف اليمنى ويعيد ليهن الثاني ان يكون الحق
قويا يملك المني فيه ويجوز المسح على الخف وان لم يكن متعلقا اذا العادة
جارية بالتردد عليه في المنازل لان فيه قوة على الجملة بخلاف جورب
الصوفية فانه لا يجوز المسح عليه وكذا الجربوق الضعيف الثالث
ان لا يكون في موضع فرض النفل خرق فان خرق بجث الخف محل
الغرض لم يخرج المسح عليه ولنا في رخصة الله قول قديم انه يجوز
ما دام يستمكن على الرجل وهو مذنب ماله ولا بأس به لم يمس
الحاجة اليه ولتعذر الخبز في السفر في كل وقت والمساكن المنوع
يجوز المسح عليه بها كان ساترا لا تبدوا بشرة القدم من ظلاله
وكذا المشقوق الذي يرد على محل التق بخرجه لان الحاجة تنس
الى جميع ذلك فلا يعتبر الا ان يكون ساترا الى فوق المصين كيف

ما كان

ما كان فاما اذا ستر بعض ظهر القدم وستر باقي باللفاف لم يخرج
المسح الرابع ان لا ينزع الخف بعد المسح عليه فان نزع فالاولى
استئناف الوضوء وان اقتصر على غسل القدمين جاز الخامس
ان يمسي على الموضع الحاذي محل الغرض لا على الساق واقله ما يمس
مسحا على ظهر القدم من الخف واذا مسح بثلاثة اصابع خرج من
شبهة الخلاف والله ان يمسي اعلاه واسفله دفعة واحدة من
غير تكرار كذلك فطر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه ان
يبسل اليدين ويضع روكس اصابع اليمنى على روكس اصابع اليسرى
من رجله اليمنى ويحرك بها يجر اصابعه الى جهة نفسه ويضع
روكس الاصابع من يده اليسرى على عقبه من أسفل الخف ويمدحها
الى راس القدم ومهما مسح مقيما ثم سافرا او سافرا ثم اقام غلب حكم
الاقامة فليقتصر على يوم وليلة وعدد الايام الثلاثة محسوب من
من وقت حدته بعد المسح على الخف فلو لبس الخف في الحضر ولم
يمسي في الحضر ثم خرج واحدث في السفر وقت الزوال مثلا مسح
ثلاثة ايام وليا ليهن من وقت الزوال الى الزوال من اليوم الرابع
فاذا زالت الشمس من اليوم الرابع لم يكن ان يصلي الا بعد غسل
الرجلين فيفضل برجليه ويعيد لبس الخف ويراعي وقت الحدث
ويستأنف الحساب من وقت الحدث ولو احدث بعد لبس الخف
في الحضر ثم خرج بعد الحدث فله ان يمسي ثلاثة ايام لان العادة
قد تقتضي اللبس قبل الخروج ثم لا يمكن الاحتراز من الحدث
فاذا مسح في الحضر ثم سافرا اقتصر على مدة المقيمين ويجب
لكل من يريد لبس الخف في حضر او سفر ان ينكس الخف وينفض
ما فيه حذرا من حبة او غريب او سوكة فقد روي عن ابي امامة

انه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفيه فلبس احدها في غراب فاحتمل
 الاخر ثم رمى به فخرجت منه حية فقال صلى الله عليه وسلم من كان يومى بالله
 واليوم الاخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما الرخصة الثانية التيمم
 والتراب بدل عن الماء عند العذر وانما يتخذ الماء بان يكون بعيدا
 عن المنزل بعد الوضوء اليه لم يلحقه غوث القافلة او استغاث وهو
 البعد الذي لا يعتاد اهل المنزل في تردداتهم لقضاء الحاجة التردد فيه
 وكذا ان نزل على الماء عدو او سبع فيجوز التيمم وان كان الما قريبا وكذا
 اذا كان يحتاج اليه لعطشه في يومه او بعد يومه لفقد الماء بين يديه
 فله التيمم وكذا ان احتاج اليه لعطش احد رفقائه فلا يجوز له الوضوء
 ويلزمه بذله اما بتميم او بغير تميم ولو كان يحتاج اليه لطبخ مرقعة او لحم
 او ببل فتيت يجمعه به لم يجز له التيمم بل عليه ان يجتري بالغت اليابس
 ويترك تناول المرقعة ومهما وهب له الماء وجب قبوله وان وهب منه لم يجب
 قبوله لما فيه من المنة وان بيع بتميم المثل لزمه الشراء وان بيع بغيره لم
 يلزمه فاذا لم يكن معه ماء واراد ان يتيمم فاول ما يلزمه طلب الماء
 مما جاوز الوصول اليه بالطلب وذلك بالتردد الى المنزل وتفتيش الرجل
 وطلب البقايا من الادنى والمطاهر فان نسي الماء في رحله او نسي يرا
 بالقرب منه لزمه إعادة الصلاة لتقصيره في الطلب وان علم انه سيجد
 الماء في اخر الوقت فالاولى ان يصلي بالتيمم في اول الوقت فان لم يأت
 به واول الوقت رضوان الله تعالى تيمم ابن عمر رضي الله عنهما فقيل له
 استيمم وجدر ان المدينة تنظر اليك فقال او ابقى الى ان ادخلها ومما
 وجد الما بعد الشروع في الصلاة لم تبطل صلاته ولم يلزمه الوضوء اذا
 وجد قبل الشروع في الصلاة لزمه الوضوء ومما طلب لم يجده فليقصد
 صعيدا طيبا عليه تراب فيثور منه غبارا ويضرب كفيه عليه بعد ضم

اصابعه

اصابعه ضربة فبمسح بها وجهه ويضرب ضربة اخرى بعد نزول الخي تسع
 وتفترج الاصابع ويمسح بها يديه الى مرفقيه فان لم يستوعب بضربة
 واحدة جميع ساعديه يضرب ضربة اخرى وكيفية التظلف في ذلك
 ذكرناه في كتاب الطهارة فلا نعيدة ثم اذا صلى به فريضة واحدة فله
 ان يتنظر ما شاء من التيمم وان اراد الجمع بين فريضتين فعليه
 ان يعيد التيمم الصلاة الثانية فلا يصلي فريضتين الا بتيممهما
 ولا ينبغي ان يتيمم لصلاة قبل دخول فتهما فان فعل فعليه إعادة
 التيمم وليتوعد المسح استباحة الصلاة ولو وجد من الماء ما يكفي
 لبعض طهارته فليستعمله ثم ليتيمم بعده تيمما تاما الرخصة الثالثة
 في الصلاة المفروضة القصر وله ان يقتصر في كل واحدة من الظهر
 والعصر والعشاء على ركعتين ولكن بشرط ثلثة الاول ان يودبها
 في ادقاتها فلو صارت قضاء فالأظهر لزوم الاقام الثاني ان ينوي
 القصر فلو نوى الاقام لزمه الاقام ولو شك في انه نوى القصر والاقام
 لزم الاقام ولو شك في انه نوى القصر والاقام الثالث ان لا يقتصر
 بمقيم ولا بما فرتم فان فعل لزمه الاقام بل ان شك في ان اقامه
 مقيم او ما فر لزمه الاقام وان يتقن بعده انه ما فر لان شعار المسافر
 لا يخفى فليكن متحققا عند البيت وان شك في ان اقامه نوى القصر
 ام لا بعد ان عرف انه ما فر لم يضرب ذلك لان النيات لا يطلع عليها
 وهذا كله اذا كان في سفر طويل مباح وحد السفر من جهة البداية
 والنهاية فيه اسكال فلا بد من معرفة السفر هو الانتقال من
 موضع الاقامة مع ربط العقد بقصد معلوم فالهائم راكب التعاقب
 ليس له الترخي وهو الذي لا يقصد موضعا معينا ولا يصير مسافرا
 ما لم يفارق عمران البلد ولا يشترط ان يجاوز خراب البلدة وبساتينها

التي قد يحتمل أهل البلد إليها للتنزه وأما القرية فالما فر منها ينبغي أن يجاوز
 البساتين المحيطة دون التي ليست بمحطه ولورجع المسافر إلى البلد لاخذ
 شيئاً يسيراً يترخص أن كان ذلك وطنه فلم يجاوز العراق وإن لم يكن
 ذلك هو الوطن فله الترخص إذا صار مسافراً بالانزعاج عنها والخروج
 منها وأما نهاية السفر فبأحدى أمور ثلاثة الأول الوصول إلى العراق من
 البلد الذي عزم على الإقامة والساقى العزم على الإقامة ثلاثة أيام
 فصاعداً أما في بلد أو صحراء أو ثالث صورة الإقامة وإن لم يعزم كما
 إذا أقام على موضع واحد ثلاثة أيام سوى يومه الدخول لم يكن له الترخص
 بعده وإن لم يعزم على الإقامة وكان له شغل وهو يتوقع كل يوم نجاة
 ولكنه يتخوف عليه ويتأخر فله أن يترخص وإن طالت المدة على أقسى
 القولين فإنه يخرج بقلبه ومسافر عن الوطن بصورة ولا مبالاة بصورة
 الشون على موضع واحد مع انزعاج القلب والفرق بين أن يكون هذا الشغل
 قتالاً أو غيره ولا بين أن تطول المدة وتقصّر ولا بين أن يتأخر
 الخروج بطل لا يعلم بقاؤه ثلاثة أيام أو غيره إذا ترخص رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقصر في بعض الغزوات ثمانية عشر يوماً على
 موضع واحد فقط هو الظن أنه عليه السلام لو تأنى القتال لتأدى
 ترخصه إذا لمعنى للتقدير ثمانية عشر يوماً والظاهر أن قصره
 كان لكونه مسافراً لا لكونه غازياً فقاتلاً وهذا معنى السفر وأما معنى
 الطويل فهو أن يكون مرحلتين كل مرحلة ثمانية فراسخ وكل فرسخ
 ثلاثة أميال وكل ميل أربعة آلاف خطوة ومعنى المباح أن لا يكون عاقلاً
 لوأديه هارباً منها ولا هارباً من ماله ولا أنكح أن تكون المرأة هاربة
 من زوجها ولا أن يكون من عليه الدين هارباً من المستحق مع اليسار
 ولا أن يكون متوجهاً في قطع الطريق أو قتل إنسان أو طلبه رارحاً

من سلطان أو سعى بالفاديين المسلمين وبالجملة فلا خسر الإنسان إلا في غرض
 والغرض هو المحرك فإن كان تحصيل ذلك الغرض حراماً ولو لا ذلك الغرض
 لكان لا ينبغي لسفره ففرضه معصية ولا يجوز له الترخص وأما الفسق في السفر
 بشرب الخمر وغيره فلا يمنع الرخصة بل كل ذلك سفر ينهى الشرع عنه فلا يعين
 عليه بالرخصة ولو كان له باعنان أحدهما مباح والآخر محظور وكان بحيث
 لو لم يكن الباعث المحظور لكان المباح مستقلاً بغيره وكان لا محالة يسافر
 لأجله فله الترخص والمقصود الطوافون في البلاد من غير غرض صحيح
 سوى التفرغ بمأهدة البقاع المختلفة في ترخصهم خلاف واختار أن لهم
 الترخص الرخصة الرابعة الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء
 في قيتهما فذلك أيضاً جائز في كل سفر طويل مباح في جوارحه في السفر القصير
 قول ثم إن قدم العصر إلى الظهر فليجمع قبل الفراغ من الظهر وليؤذن
 للظهر وليقيم وعند الفراغ يقيم للعصر ويحجداً التيمم أو لا إن كان فرضه
 التيمم ولا يفرق بينهما بالكثرة من تيمم وإقامة فإن قدم العصر لم يجز وإن
 نوى الجمع عند التيمم بصلاة العصر جاز عند الرزق وله وجه في القياس
 إذا استند لا يجاب بتقديم النية بل الشرع جواز الجمع وهذا جمع وإنما
 الرخصة في العصر فتلقى النية فيها وأما الظهر فجاء على القانون ثم إذا
 فرغ من الصلاتين فينبغي أن يجمع بين سنتي الصلاتين أما العصر
 فلا سنة بعدها ولكن السنة التي بعد الظهر يصلها بعد الفراغ من العصر
 أما ركبا أو قفما لأنه لو صلى رابعة الظهر قبل العصر انقطعت الموالاة
 وهي واجبة على وجهه وإن أراد أن يقيم الأربعة المسنونة قبل الظهر الأربعة
 المسنونة قبل العصر فليجمع بينهما قبل الغريضة فيصلي سنة الظهر
 أو لا ثم سنة العصر ثم فريضة الظهر ثم فريضة العصر ثم سنة الظهر
 الركعتان اللتان هما بعد الغرض ولا ينبغي أن يهمل النوافل في السفر

فأيضاً من ثوابها أكثر مما يناله من الرزق لاسيما وقد ضعف الرزق عليه جوده
 له اذ انما على الراحة كمالاً يتعوق عن القافلة بسببها وان اخر الظهر الى العصر
 فيجوز على هذا الترتيب ولا يبالى بوقوع رابعة الظهر بعد العصر في وقت
 المكروه لان حاله سبب لا يكره في هذا الوقت وكذلك يغفل في المغرب والعشاء
 والوتر اذا قدم او اخر فبعد الفراغ من الغرض يتنفل بجميع الرواتب
 ويختتم الجميع بالوتر وان غفل له ذكر الظهر قبل خروج وقت فليحرم على
 ادايه مع العصر جمعا فهو نية الجمع لانه انما يخلو عن هذه النية اما بنية
 الترك او بنية اتاخير عن وقت العصر وذلك حرام والعزم عليه حرام
 وان لم يتذكر الظهر حتى خرج وقتة اما النوم او الغفل فله ان يودي الظهر
 مع العصر ولا يكون عاصيا لان الفراغ يغفل عن فعل الصلاة فيه
 يغفل عن ذكرها ويحتمل ان يقال ان الظهر انما يقع اذا اذاع على فعلها
 قبل خروج وقتها لكن الاظهر ان وقت الظهر والعصر صار مشتركاً في
 الغرضين الصلاةين ولذلك يجب على المحايض قضاء الظهر ^{اذا ظهر} ~~وقتها~~ ^{اذا ظهر} ~~وقتها~~ ^{اذا ظهر} ~~وقتها~~
 قبل خروج وقتها ^{اذا ظهر} ~~وقتها~~ ^{اذا ظهر} ~~وقتها~~ ^{اذا ظهر} ~~وقتها~~ ^{اذا ظهر} ~~وقتها~~ ^{اذا ظهر} ~~وقتها~~
 الصلاةين ^{اذا ظهر} ~~وقتها~~ ^{اذا ظهر} ~~وقتها~~ ^{اذا ظهر} ~~وقتها~~ ^{اذا ظهر} ~~وقتها~~ ^{اذا ظهر} ~~وقتها~~ ^{اذا ظهر} ~~وقتها~~
 ولذلك ينقضي ان لا ينزط الموالة ولا الترتيب بين الظهر والعصر
 عند تاخير الظهر اما اذا قدم العصر على الظهر لم يجز لان ما بعد الفراغ
 من الظهر هو الذي جعل وقتاً للعصر اذ يبعد ان يتنفل بالعصر من هو
 عازم على تركي الظهر او على تاخيره وعذر المطر يجوز للجمع كقدر السفر
 وترك الجمع ايضا من رخص الفرد وهي متعلقة بغزيرتي الصلاة
 ولو نوى الاقامة بعد ان صلى الظهر العصر فادرك وقت العصر في الحضر
 فعليه اداء العصر وما مضى انما كان مجزياً بشرط ان يبقى العذر الى
 خروج وقت العصر رخصة خاصة في التنفل ركبا كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته كما ايما توجهت به دابته وادرك صلى
 الله عليه وسلم على الراحة وليس على المشغل الركاب في الركوع والسجود
 الا ايما وينبغي ان يجعل سجوده اخفض من ركوعه ولا يلزمه الاخذ
 الى حد يتعرض به لخطر سبب الدابة فان كان في مرفق فليحرم الركوع والسجود
 فانه قادر عليه واما استقبال القبلة فلا يجب الا في ابتداء الصلاة ولا في دواها
 ولكن صوب الطريق بدلالة عن القبلة فليكن في جميع صلاته اما مستقبلاً
 للقبلة او متوجهاً في صوب الطريق ليكون له جهة يثبت فيها فلو حرف دابته
 عن الطريق قصد بطلت الصلاة الا اذا حرفها الى القبلة ولو حرفها ناسياً
 وقصر الزمان لم تبطل وان طال ففيه خلاف وان جئت الدابة فأنحرفت
 لم تبطل لان ذلك مما يكثر وقوعه وليس عليه سجود سهو اذ الجراح غير
 منسوب اليه بخلاف ما لو حرف ناسياً فانه يسجد للسهو بايما الرخصة
 السادسة التنفل للماشي جائز في السفر ويومي بالركوع والسجود ولا
 يقعد للسهل لان ذلك يبطل فائدة الرخصة وحكمه حكم الركاب لكن
 ينبغي ان يحرم للصلاة مستقبلاً للقبلة لان الانحراف في لحظة لا عسر
 فيه عليه بخلاف ركاب الدابة فان في تحريكها وان كان الضان في يد نوع
 عسر وربما تكثر الصلاة فيطول عليه ذلك ولا ينبغي ان يسمى في نجاسة
 رطبة عمداً فان فعل ذلك بطلت صلاته بخلاف ما لو دطت دابة الركاب
 نجاسة وليس عليه ان يتوشى المني على نفسه بالاحتراز من النجاسة
 التي لا تخلو عنها الطرق غالباً وكل قهارب من عدو او سبيل او سبع فله
 ان يصلي الفريضة ركبا وما نسي كما ذكرناه في التنفل رخصة سابعة
 الفطر وهو في الصوم فليأخر ان يغسل الا اذا أصبح مقيماً ثم سافر
 فعليه انما ذلك اليوم وان أصبح مسافراً فليغسله الا انما وان اقام
 فغسله فليس عليه الا ان يقيت النهار وان أصبح مسافراً على غير الصوم

لم يلزم الصوم بل له ان يفطر اذا اراد الصوم افضل من الفطر والقصر
 افضل من الاقام للخروج عن شبهة الخلاف ولانه ليس في عهدة القضاء
 بخلاف المفطر فانه في عهدة القضاء وربما يتعدى عليه بما يقبض
 في ذمة الا اذا كان الصوم يضربه فالافطر افضل فنده سبع رخص
 يتعلق ثلثه منها بالسفر الطويل وهو القصر والفطر والمسح ثلثه ايام
 ويتعلق اثنان منها بالسفر طويل كان او قصيرا وهو سقوط الجمع
 وسقوط القضاء عند اداء الصلاة بالتييم واما صلاة النافلة فالحق
 وراكبا فغير خلاف والاصح جوازها في القصير والجمع بين الصلاتين
 فيه خلاف والاعظم اختصاصه بالطويل واما صلاة الغرضي ركب
 او ماشيا للتحرك فلا يتعلق بالسفر وكذا الكل الميتة وكذا اذا الصلاة
 في الحار بالتييم عند الماء بل يشترك فيها الحضر والسفر مما وجدت
 اسبابها فان قلت قلت فالحق بهذه الرخص هل يجب على المافر تعلية
 قبل السفر ام بحسبه ذلك فاعلم انه ان كان عازرا على ترك المسح
 والقصر والجمع والفطر وترك النفل ركبيا او ماشيا لم يلزم علمه لوط
 الرخص في ذلك لان الرخص ليس بواجب عليه واما علمه رخصة
 التيمم فتلزم لان فقد المال ليس اليه الا ان يافر على شرط يوثق
 ببقائه او يكون معه في الطريق عالم يقدر على استغنائه عند الحاجة فله
 ان يوتر الى وقت الحاجة اما اذا كان يظن عدم الماء ولم يكن معه عالم
 فيلزمه النفل المحالة فان قلت التيمم لا يحتاج اليه لصلاة لم يدخل
 بعد وقتها فكيف يجب علم الظهارة لصلاة بعد لم يجب وربما لا يجب
 فاقول من بين وبين الكعبين سافة لا تقطع الا في سنة فيلزمه قبل التيمم
 اجماع ابتدا السفر ويلزمه تعلم المناسك المحالة اذا كان يظن انه لا
 يجد في الطريق من يتعلم منه لان الاصل الجوع واستمرارها وما لا يتواصل



الى الواجب الا به فهو واجب وكل ما يتوقع وجوبه توقعا ظاهرا
 غالبا على الظن وله شرط لا يتوصل اليه الا بتقديم ذلك
 الشرط على وقت الوجوب فيجب تقديم الشرط لا محالة كعلم المناسك
 قبل وقت الحج وقبل مباركة فلا يجزأ اذا المافر ان ينلني السفر عالم
 يتعلم هذا القدر من علم التيمم وان كان عازرا على سائر الرخص
 فعليه ان يتعلم ايضا القدر الجازم لرخصة السفر الذي ذكرنا ثم علم
 التيمم وسائر الرخص فانه اذا لم يعلم القدر الجازم لرخصة السفر لم ينل
 الاقتصار عليه فان قلت ان لم يتعلم كيفية النفل ركبيا او ماشيا ما اذا
 يضربه وغايته اذا صلى ان تكون صلاته فاسدة وهي غير واجبة فكيف
 يكون علمها واجبا فاقول من الواجب ان لا يصلي النفل على نقت الفاسد
 فالنفل مع احداث النجاسة والغير القبلة ومن غير اتمام شروط الصلاة
 وان كانا حرام فعليه ان يتعلم ما يجزئ به عن النافلة الفاسدة هذا
 من الوقوع في المحذور فهذا بيان علم ما ضعف على المساو في سفره
 القسم الثاني ما يتحدد من الوطيفة بسبب السفر وهو علم الوقت
 القبلة والادقات وذلك ايضا واجب في الحضر ولكن في الحضر ما يكفيه
 من محراب متفق عليه يفنيه عن طلب القبلة ويؤذن يراعي الوقت فيفنيه
 عن طلب علم الوقت والمافر قد تيمم عليه القبلة وقد يلتبس عليه
 الوقت فلا بد له من العلم بادلة القبلة والمواقيت اما ادلة القبلة
 فهي ثلاثة اقام ارضيه كالاستدلال بالجمال والقرى والانهار او هوائيه
 كالاستدلال بالرياح شمالها وجنوبها وصباها ودبورها او كائنه
 وهي النجوم فاما الارضيه والهوائيه فتختلف بالبلاد فرب طريق فيها
 جبل مرتفع يعلم انه على طريق المستقبل او كماله ادراؤه او قدومه
 فليتعلم ذلك ويعلمه وكذلك الرياح فتدل في بعض البلاد فليعلم

من

٩

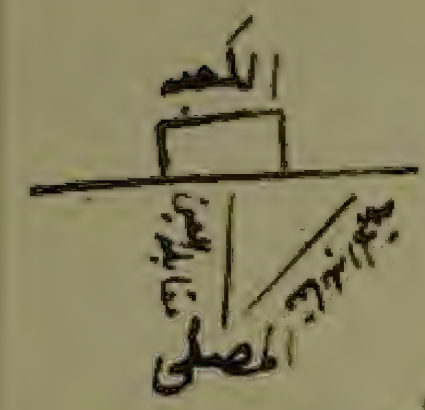
ولنا نقدر على استقصاء ذلك اذ لكل بلدة واقليم حكم اخر فاما السماوية
فادلتها تنقسم الى نهاريه وليلييه اما النهاريه كالشمس فلا بد ان يراى
قبل الخروج من البلد ان الشمس الزوال اى تقع منه اصبحت
الحاجبين او على العين اليمنى او اليسرى او تبيل الى الحاجبين ميلا
الكر من ذلك فان الشمس لا تقع واذا في البلاد الشمالية هذه المواضع فاذا
حفظ ذلك فمها عرف الزوال به ليله الذي سند كرم عرف القبلة به
وكذلك يراى موقع الشمس وقت العصر فانه في هذين الوقتين
يحتاج الى القبلة بالضرورة وهذا ايضا لما كان يختلف بالبلاد فليس
يكن استقصاؤه واما القبلة وقت المغرب فانما تدرك بموضع
المغرب وهو ان يحفظ بان الشمس تقرب من العين المستقبل او هي مائلة
الى وجهه او قفاه وبالفق ايضا تعرف ايضا القبلة للفت والاضيق وتجرب
الشمس تعرف القبلة لصلاة الصبح فاما الشمس تدل على القبلة في الصلوات
الحس ولكن يختلف ذلك بالشا والصف فان المشارف والمخارج كثيرة
وانما كانت محصورة في جهتين فلا بد من تعلم ذلك ايضا ولكن قد يصلى
المغرب والعاء بعد غيبوبة الشفق فلا يملك ان يستدل على القبلة به فعليه
ان يراى موضع القطب وهو الكوكب الذي يقال له الحدى فانه كوكب ثابت
لا تظهر حركته عن موضعه وذلك اما ان يكون على قفا المستقبل او على
منكبه الايمن من ظهره او منكبه الايسر في البلاد الشمالية من مكة وفي البلاد
الجنوبية كاليمين وما وراءها فيقع في مقابلة المستقبل فليست علم ذلك
وما عرف في بلدة يقول عليه في الطريق كله الا اذا طال الفرقان المسافة
اذا بعد ان اختلف موقع الشمس وموقع القطب وموقع المشارف والمخارج
الا انه ينتهي في اناسفوه الى بلاد فينبغي ان يسأل اصل البصرة اوراق
هذه الكواكب وهو مستقبل محراب جامع البلد حتى يتضح له ذلك فمها

تعلم

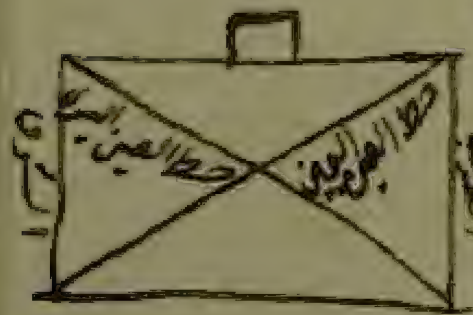
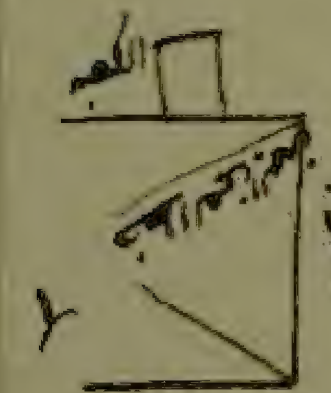
تعلم هذه الادلة فله ان يقول عليها فان بان له انه اضطر من جهة القبلة
الى جهة اخرى من الجهتان الاربعه فينبغي ان يقضى وان اخرف عن حقيقة
مخاد ان القبلة ولكن لم يخرج عن جهتها لم يلزمه القضا وقد اورد الفقهاء
خلافه ان المطلوب جهة الكعبة او عينها واسكن معناه على قوم اذ قلوا
ان قلنا ان المطلوب ^{العين} فينبغي يتصور هذا مع بعد الديار وان قلنا المطلوب
الجهة فالواقف في المسجد ان استقبال جهة الكعبة وهو خارج ببذنه عن
موازية الكعبة لا خلاف في انه لا تصح صلاته وقد طولوا في تاويل معنى
الخلاف في الجهة والعين ولا بد من فهم معنى مقابلة العين ومقابلة
الجهة ومعنى مقابلة العين ان يقف موقفا لو اخرف خط مستقيم
من بين عينيه الى جدار الكعبة لا تضل به وحصل من جانب الخط زاويتان
متساويتان وهذه صورته والخط الخارج من موقف المصلى قدر انه
خارج من بين عينيه فممة صورة مقابلة الجهة فيجوز فيها ان يتغير طرف
الخط الخارج من بين العينين الى الكعبة من غير ان يتساوى الزاويتان
من جهتي الخط بل لا يتساوى الزاويتان الا اذا انتهى الخط الى نقطة معينة
هي واحدة فلو مد هذا الخط على الاستقامة الى سائر النقط من عينيه
او سماها كانت احدى الزاويتين اضيق فيخرج عن مقابلة العين ولكن
لا يخرج عن مقابلة الجهة كالخط الذي كتبنا عليه مقابلة الجهة فانه لو قدر
الكعبة على طرف ذلك الخط لكان الواقف مستقبلا لجهة الكعبة لا عينها وحد
تلك الجهة ما يقع بين تلك الخطين يتوسطها الواقف خارج بين العينين
يلتقي طرفاهما في داخل الركن بين العينين على زاوية قائمة فما يقع بين
الخطين الخارجين من بين العينين فهو داخل في الجهة وسعة ما بين الخطين
تزايد بطول الخطين وبالعقد عن الكعبة تنبع الجهة وهذه صورته
فاذا فهم معنى الجهة والعين فاقول الذي يصح عندي في الفتوى ان المطلوب

اسم

١٨



العين فاما مقابلة صم



العين اذا كانت المكعبة مما يمكن رؤيتها وان كان يحتاج الى الاستدلال
 عليها لتقدير رؤيتها فيكون استقبال الجهة فاما طلب العين عند المناهضة
 فجمع عليه واما الاكتفاء بالجهة عند تقدير المعايير فيدل عليه الكتاب والسنة
 وفعل الصحابة والقبائل اما الكتاب فقول الله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
 شطره اي نحوه ومن قال بالوجهة المكعبة يقال قد ولي وجهه شطرها واما
 السنة فخاروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا اهل المدينة قايين
 المشرق والمغرب يقع على يمين اهل المدينة والشوق على يسارهم فجعل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم جميع ما يقع بينهما قبله ومواجهة المكعبة لا تقى بايين
 المشرق والمغرب وانما يقى بذلك جهتها وروى هذا اللفظ ايضا عن
 عمر وعنه ابن عمر رضي الله عنهما واما فعل الصحابة رضي الله عنهم فخاروي
 ان اهل مسجد كذا قايين كانوا في صلاة الصبح يستقبلون بيت المقدس
 مستدبرين المكعبة لان المدينة بينهما فقيل لهم قد حولت القبلة الى
 المكعبة فاستداروا في اثناء الصلاة من غير طلب دلالة ولم ينكره عليهم
 وسمى مسجد ذوالقبليتين ومقابلة العين من المدينة الى مكة لا تعرف
 الا بآلة هندسية يطول النظر فيها فكيف ادركوه على البديهة في اثناء
 الصلاة في ظلمة الليل ويدل ايضا من فعلهم انهم بنوا المساجد حولي
 مكة وفي سائر البلاد الاسلامية ولم يحضروا قط مهندسا عند تسوية
 المحراب ومقابلة العين لا تدرك الا بدقيق النظر في الهندسية واما الفياك
 فهو ان الحاجات تنس الى الاستقبال وبناء المساجد في جميع اقطار الارض
 ولا يمكن مقابلة العين الا بعلوم هندسية لم يرد الشرع بالنظر فيها بل رزما
 بزجر عن التعمق في علمها فكيف ينسب امر الشرع عليها ويعبر وجود عالم
 بها فيجب الاكتفاء بالجهة للضرورة واما دليل صحة الصور التي صورناها
 وهي حصر جهات العالم في اربع جهات فقول الله صلى الله عليه وسلم في اواب

قبلة والمغرب

قضا

قضا الحاجة لا تستقبلوا بها القبلة ولا تستدبروها ولكن شقوا او غربوا
 وقال هذا بالمدينة والشرق على يسار المستقبل بها والمغرب عن يمينه فهي عن
 جهتين ومجموع ذلك اربع جهات ولم يحط بها لاحد ان جهات العالم يمكن ان
 تفرض ستة او سبعة او عشرة وكيف ما كان فما حكم الباقي بل الجهتان ثبتت
 في الاعتقاد لان بناء على خلقه الانسان وليس له الا اربع جهات قدام وخلف
 ويمين وشمال فكانت الجهات بالاضافة الى الانسان في ظاهر النظر اربعا
 والشرع لا ينسب الا على مثل هذه الاعتقادات فظهر ان المطلوب للجهة
 وذلك يسهل امره جهتا فيها وتعلم ادلة القبلة فاما مقابلة العين
 فانما تعرف بمعرفة مقدار عرض مكة عن خط الاستواء ومقدار درجات
 طولها وهو بعده عن اول عمارة في المشرق ثم يعرف ذلك ايضا في موقف
 المصلي ثم يقابل احداهما بالآخر ويحتاج فيه الى تواليات الان واسباب طوليه
 والشرع غير مبني عليها قطعا فاذا القدر الذي لا بد من تعلمه من ادلة
 القبلة موضع الشرق والغرب والزدال موقع الشمس وقت العصر فهذا
 يسقط الوجوب فان قلت فلو خرج المافر من غير تعلم ذلك هل
 يقضى فانقول ان كان طريقه على قري متصله فيها محارب او كان معه
 في الطريق بصير بادلة القبلة موثوق بعد الله وبصيرته يقدر على تقليده
 فلا يعصى وان لم يكن بشي من ذلك عصى لانه سيستعرض لوجوب الاستقبال
 ولم يكن قد حصل علمه فصار ذلك كعلم التيمم وغيره فان تعلم هذه
 الادلة واستبهم عليه الامر لغيره نظم او ترك التعلم ولم يجد في الطريق
 من يقلده فعليه ان يصلي في الوقت على حسب حاله ثم عليه القضا لو
 اصاب او اخطا والاعى ليس له الا التقليد فليقلد من يوثق بدينه وبصيرته
 ان كان يقلده فجهتا في القبلة وان كانت القبلة ظاهرة فله اعتقاد
 قول الله عز وجل في ذلك في حضر او سفر وليس للاعى ولا المجاهر ان

عين

يسافر في قافلة ليس فيها من يعرف ادلة القبلة حيث يحتاج الى الاستدلال كما
ليس للعامة ان يقيم ببلدة ليس فيها فقيه عالم بتفصيل الشرع بل تلزم الهجرة
الى حيث يجد من يعلم دينه وكذا ان لم يكن في البلد الا فقيه فاسق فعليه الهجرة
ايضا اذ لا يجوز له اعتماد فتوى الفاسق بل العدالة شرط لجواز قبول الفتوى
كما في الرواية وان كان معروفا بالفقه مستورا كما في العدالة والفسق
فله القبول بهما لم يجد من له عدالة ظاهرة لان المسافر في البلاد لا يقدر
ان يبحث عن عدالة المفتين فان رآه لابس للحج او ما يغلب عليه الابرار
او راكب الفرس عليه مركب ذهب فقد ظهر فسقه وامتنع عليه قبول قوله فليطلب
غيره وكذلك اذا رآه ياكل على ما يده سلطة انقلب ماله حرام او ياخذ منه
ادرا او صلة من غير ان يعلم ان الذي ياخذ منه من وجه حرام فكل ذلك
فسق يقدح في العدالة ويمنع من قبول الفتوى والرواية والشهادة وانما
معرفة الاوقات للصلاة الحس فلا بد منها فوقت الظهر يدخل بالزوال
فان كل شخص يقع له في ابتداء النهار ظل مستطيل في جانب المغرب ثم لا يزال
يزيد الى الغروب فليعلم المسافر في موضع او لينصب عمودا مستقيما وليعلم
على راس الظل ثم لينظر بعد ساعة فان رآه في النقصان فلم يدخل بعد وقت
الظهر وطريقه في معرفة ذلك ان ينظر في البلد وقت اذان المودن المعتمد
عليه ظل قائمه فاذا كانت ثلاثا اقدم بقدمه فصار كذلك في السفر
واخذ في الزيادة صلى فاذا زاد عليه ستة اقدام ونصف بقدمه دخل وقت
العصر اذ ظل كل شخص بقدم ستة اقدام ونصف بالتقريب ثم ظل الزوال
يزيد كل يوم ان كان سفره من اول الصيف وان كان من اول الشتاء
فينقص كل يوم واوصى ما يعرف به ظل الزوال ليزان فليست يصح للمسافر
وليتعلم اختلاف الظل به في كل وقت وان عرف موقع الشمس من مستقبل
القبلة وقت الزوال وكان في السفر في موضع ظهرت القبلة فيه بدليل اخر فليكن
ان في البلد

في السفر في وقت
الصلوة في وقت
الصلوة في وقت

ان يعرف الوقت بالشمس بان تصير بين عينيه مثلا ان كان كذلك في البلد
واما وقت المغرب فيدخل بالمغرب ولكن قد يحجب الجبال المغرب عنه فينبغي
ان ينظر الى جانب المشرق مما ظهر سواد في الافق مرتفع من الارض
فيدرج فقد دخل وقت المغرب واما العشا فيعرف بغيبوبة الشفق وهو
الحمرة فان كانت محجوبة عنه بجبال فيعرفه بظهور الكواكب الصغار وكثرتها
فان ذلك يكون بعد غيبوبة الحمرة واما الصبح فيبدو في الاول مستطيل
كذب السرحان فلا حكم له الى ان ينقضي زمان ثم يظهر بياض معترضه اليه
ادراكه بالعين لظهوره فهو اول الوقت فار صلى الله عليه وسلم هكذا
وجمع كفيه وانما الصبح هكذا ووضع احدهما سبائمه على الاخرى وفتحهما
واشار به الى انه معترضه وقد يستدل عليها بمنازل وهو تقريب لا تحقيق
فيه بل الاعتماد على مشاهدة انتشار البياض عرضا لان قوما ظنوا ان
الصبح يطلع قبل الشمس بربع منازل وهذا خطأ فان ذلك هو الفجر
الكاذب والذي ذكره المحققون انه يتقدم على الشمس بمنزلة يوم وهذا
تقريب ولكن لا اعتماد عليه فان بعض المنازل تعرضه بؤفه فيقصر
زمان طلوعها وبعضها منتصب فيطول زمان طلوعها ويختلف ذلك
في البلاد اختلافا بطورا ذكره نعم تصلح المنازل ان يعلم بها قرب وقت
الصبح وبعده فاما حقيقة اول الصبح فلا يمكن ضبطه بمنزلة اصلا
وعلى الجملة فاذا بقيت اربع منازل الى طلوع قرص الشمس فقد ارتمى له
يشق ان الصبح الكاذب فاذا بقي قريب من منزلتين يتحقق طلوع
الصبح الصادق ويبقى بين الصبحين قدر ثلثي منزلة بالتقريب يمكن
فيه انه من وقت الصبح الصادق او الكاذب وهذا مبداء ظهور البياض
وانتشاره قبل اتساع عرضه فمن وقت ذلك ينبغي ان يترك الصيام
السحور ويقدم القايم الوتر عليه ولا يصلي صلاة الصبح حتى تنقضي مدة

التي فاذا تحقق صلى ولو اراد مر بد ان يقدر على التحقيق وقتا معينا
 يشرب فيه متحرا ويقوم عقيبته ويصلي الصبح متصلا به لم يقدر على ذلك
 فليس معرفة ذلك بقوة البصر اصلا بل ابد من مهلة للتوقف والترك
 اعتماد ولا اعتناء الاعلى العيان ولا كفى العيان الاعلى ان يصير الضوء مستورا
 في العرض حتى تبداء بادي الصغرة وقد غلط في هذا جمع من الناس
 كثير يصلون قبل الوقت ويدل عليه ما رواه ابو عيسى الترمذي في جامعه
 باسناده عن طلحة بن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال كلوا واسربوا ولا يهبد نكم الصاطع المصعد وكلوا واسربوا
 حتى يعترض نكم الاحمر وهذا صريح في رعاية الحره وقال ابو عيسى
 وفي الباب عن عدي بن حاتم وابي ذر وكوفه وهو حديث حسن
 غريب والعمل على هذا عند اهل العلم وقال ابن عيسى رضي الله عنهما
 كلوا واسربوا فادام الضوء ساطعا قال صاحب الغريبين اي منطويا
 فاذا لا ينبغي ان يعول الاعلى ظهور الصغرة وكانها بادي الحره وانما
 يحتاج المسافر الى معرفة الاوقات لانه قد يبادر بالصلاة قبل الرجل
 حتى لا يلق عليها الزور او قبل النوم حتى يستريح فاذا وطم نفسه
 على تاضي الصلاة الى ان يتيقن فيسبح بفوات الفضيل اول
 الوقت ويتجسم كلفة الزور وكلفة تأخير الى البقيتين استغنى
 عن تعلم علم الاوقات فان المشكل او ابل الاوقات لا لا واساطها
 وحبنا الله ونعم الوكيل ثم كتاب اداب السفر
 بحمد الله وعونه ويتلوه كتاب اداب السماع
 والوجد ان شاء الله تعالى
 والله اعلم

النوم
صو

الكتاب الثامن
٨

كتاب اداب السماع والوجد
 وهو الكتاب الثامن من
 ربيع العادات من كتابها
 علوم الدين نفع الله
 بها امين

بسم الله الرحمن الرحيم يا سهر
 الحمد لله الذي اخرج قلوب اوليائه بشارحه واستوفى همهم وارواهم بالوقت
 الى لقائه وناهده ووقف ابصارهم وبصائرهم على ملاحظة جمال حضرة
 حتى انكسر من نصيب اضحوما من تسبيح رزق الوصال سكوى واصبحت
 قلوبهم من ملاحظة سبحان اكمال والهمة حيرة فلم يروا في الكونين شيئا
 سواه ولم يذكر في الدارين الا اياه ان سحت لابصارهم صورة عبرت
 الى المصور بصائرهم وان قرعت اسماعهم نغمة سبقت الى المحبوب بصائرهم
 وان ورد عليهم صوت مزيج او تعلق او مضرب او مخزن او مهيح او موق
 لم يكن انزعاجهم الا اليه ولا طوبى لهم الا به ولا فلقهم الا عليه ولا هزيمهم الا
 فيه ولا شوقهم الا بآلديه ولا ابتغائهم الا له ولا تردد هم الا حواله فمنه
 سماعهم واليه استماعهم فقد اقبل عن غيره ابصارهم واسماعهم اولئك
 الذين اصطفاهم الله لولايتهم واستخلصهم من بين اصفايه وخاصته والصلاة
 والسلام على محمد المبعوث برسالة وعلى الرضا صحابه ائمة الحق وقادته وسلم
 تسليمًا كثيرًا اما بعد فان القلوب والسرائر خزائن الاسرار ومعادن
 الجواهر وقد طويت فيهما جواهرها كما طويت النار في اكديده والحجر واخفيت
 كما اخفي الماتحت التراب والمدبر ولا سبيل الى استشارة خفاياها الا بقدر
 السماع فلا منفذ الى القلوب الا من دهليز الاسماع فالنفوس الموزونة
 المستلذه تخرج ما فيها وتظهر محاسنها او ما فيها ولا يظهر من القلب عند
 التحريك الا ما يحويه كما لا يترشح الاناء الابما فيه فالسماع للقلب كالحق صادق
 ومبارنا طوق فلا يصل رزق السماع اليه الا وقد يحرك فيه ما هو الغالب
 عليه فاذا كانت القلوب بالطباع مطيعة للاسماع حتى ابدت بوارياتها
 خفايا محاسنها وكشفت بها عن ما فيها واظهرت محاسنها وجب شرح القول
 في السماع والوجد وبيان ما فيها من الفوائد والافان وما يستجب فيها
 من

من الفوائد والافان وما يستجب فيها من الاداب والهيئات وما يتطرق
 اليها من اختلاف العلماء في انهما من المخطورات او المباحات ونحن نوضح
 ذلك في بابين الباب الاول في اباحة السماع الباب الثاني
 في ادابه والثاني في القلب بالوجد وفي اجواريه بالرقص والزعفة وتتميز في
 الباب الاول في ذكر اختلاف العلماء في اباحة السماع وكشف
 الحق منه بيان اقوال اهل العلم والمتصوفة في تحليله وتحريمه اعلم ان السماع
 هو اول الامر ويتم السماع حالة في القلب تسمى الوجد ويتم الوجد
 تحريك الاطراف اما تحركة غير موزونة فيسمى الاضطراب واما موزونة
 فيسمى التصفيق والرقص فلينداجكم السماع وهو اول الامر ونقل
 فيه الاقوال المفضية عن المذاهب فيه ثم نذكر الدليل على اباحته ثم نردفه
 بالجواب عما تكل به القايلون بتحريمه فاما نقل المذاهب فقد حكى
 القاضي ابو الطيب الطبري عن الشافعي ومالك وابي حنيفة وبيان
 وجماعة من العلماء الفاظ استدل بها على انهم راوا تحريمها قال وقال
 الشافعي رحمه الله في كتاب ادا ب القضاء ان الفناء لله مكره بربه
 الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته وقال القاضي ابو الطيب
 استماعه من المرأة التي ليست بحرة له لا يجوز بحال عند اصحاب الشافعي
 رحمه الله سواء كانت مكشوفة او من وراء حجاب وسواء كانت حرة او مملوكة
 وقال الشافعي صاحب الجارية اذا جمع انكس سماعها فهو سفيه ترد
 شهادته وقال حكي عن الشافعي انه كان يكره الطفظة بكتف
 بالقضيب ويقول وضعته الزنادقة ليشتغلوا به عن القران
 وقال الشافعي ويكره من جهة الخبر اللعب بالزنا اكثر مما يكره من اللعب
 باللعب بالشرط والكره كل ما لعب به انكس لان اللعب ليس من صنعة
 اهل الدين ولا المروءة واما مالك رحمه الله فقد نهى عن الغناء

من اللعب بالشرط والكره كل ما لعب به انكس لان اللعب ليس من صنعة

وقال ^{إذا} ~~لما~~ شري جارية فوجدناها فغيبه كان له ردها وهو مذهب سائر اهل
المدينة الا ابراهيم بن سعد وحده واما ابو حنيفة رحمه الله فانه كان يكره ذلك
ويجعل سماع الغنا من الذنوب وكذلك سائر اهل الكوفة سيما الثوري
وحامد و ابراهيم النخعي والشعبي وغيرهم وهذا كله نقله القاضي ابو الطيب
الطبري وقال ابو طالب المكي اباحة السماع عن جماعة وقال سمع من الصحابة
عبد الله بن جعفر وابن الزبير والمغيرة ابن شعيب ومعاوية وغيرهم
وقال قد فعل ذلك كثير من السلف الصالحين صحابنا يعني باهوان وقال
لم يزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع في افضل ايام السنة وهي
الايام المحدودة التي امر الله سبحانه عباده فيها بذكره كايام التوبة
ولم يزل اهل المدينة مواظبين لاهل مكة على السماع الى زماننا هذا فادركنا
ابا مروان القاضي وله جوار يسمعون النخعي قد اعد ههنا للصوفية قال
فكان لعطا جاريته ثلثان وكان اخوانه يسمعون اليها قال وقيل
لابي الحسن بن سالم كيف تنكر السماع وقد كان الجليلي وسري السقطي
و ذوالنون يسمعون فقال كيف انكر السماع وقد اجازوه وسمعه من هو
خير مني فقد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمع وانما انكر اللهو واللعب
في السماع وروى يحيى بن ابي معاذ قال فقد نا ثلثة اشيا فانا راها ولا اراها
ترداد الاقلة حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الديانة وحسن
الاخامع الوفا ورايت في بعض الكتب هذا بعينه حكيا عن ابي الحسن المجتبي
وفيه ما يدل على تجويزه السماع مع زهده وتواضعه وجموده وتشميره
في الدين قال وكان ابي مجاهد لا يجيب دعوة الا ان يكون فيها سماع
وحكي عن واحد انه قال اجتمعنا في دعوة هو معنا ابو القاسم ابن بنت
منيع وابو بكر ابن ابي داود و ابي مجاهد في نظر ائمتهم فحضر سماع فجعل
ابن مجاهد يحركني ابي بنت منيع على ابي ابي داود وفي ان يسمع فقال
ابن

ابن ابي داود حدثني ابي عن احمد بن حنبل انه كره السماع وكان ابي
يكرهه وانا على مذهب ابي فقال ابو القاسم ابن بنت منيع اما جدي
احمد بن منيع قد حدثني عن صالح ابن احمد ان اباها كان يسمع قول ابن
ابى الجبار فقال ابن مجاهد لابن ابي داود عني انت من ابيك وقال
لابن بنت منيع ودعني انت من جدك ابيس تقول يا ابا بكر فممن انشد
بيت شعر اهو حرام فقال ابن ابي داود لا قال فان كان حسن الصوت
حرم عليه ان شأه قال لا قال فان انشده وطوله وقصر منه الممدود
ومد المقصور ابحر عليه قال لا فقال انما اخو بيطان واحد فكيف
افوى بيطانين وقد كان ابو الحسن العفلاقي الاسود من الاديب
يسمع ويتولده عند السماع وصنف كتابا رده فيه على منكره وكذلك
جماعة منهم صنفوا في الرد على منكره وحكي عن بعض الشيعة انه قال
رايت ابا العباس الخضر عليه السلام فقلت له ما تقول في هذا السماع
الذي اختلف فيه اصحابنا فقال هو الصفا الزلال الذي لم تثبت عليه
الاقدام العلماء وحكي عن مسد الدينوري انه قال رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئا
فقال عليه الصلاة والسلام ما انكر منه شيئا ولكن قل لهم يفتخون قبله
بالقرآن ويختمون بعده بالقرآن وحكي عن طاهر بن بلال الهذلي
الوراق وكان من اهل العلم انه قال كنت معتكفا في جامع حده على البحر
فرايت يوما طائفة يقولون في جانب منه قولا ويسمعون فانكروا ذلك
بقلي دقلت في بيت من بيوت الله يقولون الشعر قال فرايت النبي صلى
الله عليه وسلم تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية والى جانبه ابو
بكر الصديق رضي الله عنه وابو بكر يقول شيئا من القول والنبي صلى الله
عليه وسلم يسمع اليه فيضع يده على صدره كما لو اجد ذلك فقلت في نفسي

ما كان ينبغي ان انكر على اولئك الذين كانوا يسمعون وهذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسمع وابوبكر رضي الله عنه يقول فالتفت الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال هذا حق بحق او قال حق من حق انا اشك فيه وقال الجند نزل الرحمة
على هذه الطائفة في ثلاثة مواضع عند الاكل لانهم لا ياكلون الا على فاقة
وعند المداورة لانهم لا يتجادون الا في مقامات الصديقين وعند السماع
لانهم يسمعون بوجود ويشهدون حقا وعن ابن جرير انه كان يرضى
في السماع فقبل له يوتي يوم القيمة في جملة حسنة او سيئة فقال لا
في الحسنات ولا في السيئات لانه سيبه باللعن قال الله تعالى لا يؤخذكم الله باللغو
في ايمانكم لئلا ما نقل من الاقاويل ومن طلب الحق من التقليد ضل فهم
استغنى تعارف عنده الاقاويل فيبقى تخيرا او ما يلا الى بعض الاقوال
بالتمني وكل ذلك قصور بل ينبغي ان يطلب الحق بطريقه وذلك بالبحث
عن مدارك الحظر والاباحة كما سذكره بيان الدليل على اباحة السماع
اعلم ان قول القائل السماع حرام معناه ان الله يعاقب عليه وهذا امر لا يوفق
بجهد العقل بل بالسمع ومعرفة السمعيات مخصوصة في النص والقياس
على المصنوع واعني بالنص ما اظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
او فعله والقياس المعنى المفهوم من الفاظه وافعاله فان لم يكن
فيه نص ولم يستقم فيه قياس على منصوص بطل القول بتحريمه وبقي فعلا لا حرج
فيه كسائر المباهات ولا يدل على تحريم السماع نص ولا قياس ويتضح
ذلك في جوابنا عن ادلة المايلين الى التحريم وهما تم اجواب عن ادلتهم
كان ذلك سلكا كافيا في البينات هذا الغرض لكن نستفتح ونقول قد
در القياس والنص جميعا على اباحة السماع اما القياس ان الغناء
اجتمع فيه معان ينبغي ان يبحث عن افرادها ثم عن مجموعها فان فيه
سماع صوت طيب موزون فهو المعنى المحرك للقلب فالوصف

الاعم انه صوت طيب ثم الصوت ينقسم الى الموزون وغيره والموزون ينقسم
الى المفهوم كالا شعاعه والى غير المفهوم كاصوات الجرادات وسائر الحيوانات اما
سماع الصوت الطيب من حيث انه طيب فلا ينبغي ان يحرم بل هو حلال بالنص
والقياس اما القياس فانه يرجع الى تلذذ وحاسة السمع باذنه ما هو
مخصوص به ولانسان عقل وحس حواس ولكل حاسة اذنه وفي مدارك
تلك الحاسة ما يستلذ به فلهذه البصر في المبصرات الجميلة كالخضرة والما
الجاري والوجه الحسن وبالجملة سائر الالوان الجميلة وهي في مقابلة ما يكره
من الالوان الكدر القبيحة وللكسم الروائح الطيبة وهي في مقابلة
الانسان المستكره وللذوق الطعم اللذيذة كالدسوة والحلاوة
والحموضة وهي في مقابلة المرارة المستبعمه وللمس لذة اللين والقوة
والصلابة وهي في مقابلة الخشونة والضراسة وللعقل لذة العلم والمعرفة
وهي في مقابلة الجهل والبلاهة فلذلك الاصوات المدركة بالسمع
تنقسم الى مستلذه كصوت الغناء والمزايير ومستكرهه قبيحة كنهيق
الحمر وغيره فما اظهر قياس هذه الحاسة على سائر الحواس ولذا تم
واما النص فيدل على اباحة الصوت الحسن امتنان الله تعالى على عباده
به اذ قال الله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء فقبل فهو حسن الصوت وفي الحديث
فا بعث الله تعالى نبيا الا حسن الصوت وقال صلى الله عليه وسلم لئلا تشد
اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القيثمة الى قيثمة وفي الحديث
في معرض المدح لداود عليه السلام انه كان حسن الصوت في البناء
على نفسه وفي تلاوة الزبور حتى كان يجمع الانس والجن والوحش
والطير لسماع صوته وكان يحمل من محله اربعة ائنه جنازة وما يقرب
من ذلك في الاوقات وقال صلى الله عليه وسلم في مدح ابي موسى الاشعري
لقد اعطى من مزايا من مزايا ابراهيم داود وقول الله تعالى ان انكر الاصوات

لصوت الحيريد لم يفهمه على مدح الصوت الحسن ولو جاز ان يقال انما ابيح
ذلك بشرط ان يكون القرآن للزمن ان يحرم سماع صوت العنديل لانه
ليس يقرأ القرآن واذا جاز سماع صوت غفل لا معنى له فلم لا يجوز سماع
صوت يفهم منه الحكمة والمعاني الصحيحة وان من الشعر الحكمة فهذا نظري
الصوت من حيث انه طيب من الدرجة الثانية النظر في الصوت الطيب
الموزون فان الموزون ورا الحسن فلم من صوت حسن خارج عن العوز
وكم من صوت موزون غير مستطاب والاصوات الموزونة باعتبار خارجها
ثلاثة فانها اما ان تخرج من جماد كصوت المزمار والوتار وضرب القصب
والطبل وغيره واما ان تخرج من حجرة حيوان وذلك احيوان اما
انسان واما غيره فصوت العنادل والقاري وذوات السبع من الطيور
مع طبعها موزونة متناسبة المطالع والمقاطع فلذلك يستلزم سماعها
والاصل في الاصوات حناجر احيوانات وانما وضعت المزمار على صوت
الحناجر وهو تشبيه للصنعة بالخلقة وما من شيء توصل اهل الصناعات
بصنعتهم الى تصويره الاوله مثال في الخلقة التي استأثر الله بها خزاينها
من تعلم الصناعات وبه قصدوا الاقتداء وسر في ذلك يصول سماع هذه
الاصوات يستحيل ان تحرم لكونها طيبه او موزونة فلما ذهب الى تحريم
صوت العنديل وسائر الطيور والافرق بين حنجره وحجره والافرق
بين جماد وحيوان فينبغي ان يقاس على صوت العنديل الاصوات
الخارجة من سائر الاجسام باختلاف الادنى كالذي يخرج من حلقه
او من القصب والطبل والدف وغيره ولا يستثنى من هذا الا الملاءم
والاوتار والمزمار وذو الشرج بالمنع منها لا لذاتها اذ لو كان للذة
لغنى عليها كل ما يلتذ به الانسان ولكن حرمت الخمر واقتضت
ضرورة الناس بها الجأفة في الطعام عنها حتى انتهى الامر في الاستدلال

الطبل يعنديل
بصوت العنديل
طائر يقال له الزار

الى

الى كسر الدنان فحرم معها ما هو شعار اهل الشرب وهي الاوتار والمزمار
فقط وكان تحريمه من قبيل الاتباع كما حرمت الخمر لانها مقدمة الجماع
وحرم النظر الى الخمر لانها بالاسوة بين وحرمت قليل الخمر وان كان
لا يسكر لانه يدعو الى السكر وما من حرام الاوله حرم بطيفه وحكم
الحكمة ينسحب على حريمه ليكون ذلك حرم للمحرم ووقاية له وخطار
مانع حوله كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حرم وان حرام الله محارمه
فهي محرمه تبعاً لتحريم الخمر بل ان علل احداها انما ندعو الى شرب الخمر فان اللذة
الحاصلة بها انما تتم بالخمر وبمثل هذه العلل تحرم قليل الخمر الثانية انما في حق
قريب العهد بشرب الخمر فذكر بجالس الانس بالشرب وهو سبب الذكر والذكر
سبب ابتغاء الشوق وابتغاء الشوق اذا قوي فهو سبب الاقدام ولهذا
العلة فهو في الابتداء عن الانتباه في المرفق والختم والنقر وهي الاولى
التي كانت مخصوصة بها بهيئتها فان شاهدة صورتها تذكرها وهذه
العلة تقارفا الاولى اذ ليس فيها اعتبار لذة في المذكر اذ لا دلالة في روية
القينة واواني السراب لكن من حيث التذكر بها فان كان السماع يذكر
الشرب تذكر الشوق في الخمر عند من الف ذلك مع الشرب في المنهي
عن السماع بخصوص هذه العلة فيه السالمة الاجتماع عليها لما ان
صار في عادة اهل الفسق فيمنع التشبه بهم لان من تشبه بقوم فهو منهم
وبهذه العلة نقول تترك السنة حيث صارت شعار لاهل البدع خوفاً
من التشبه بهم وبهذه العلة يحرم ضرب اللوبة وهو طبل مستطيل
دقيق الوسط واسع الطرفين وضربها من عادة الخثعم ولولا ما فيه
من التشبه لكل طبل الحج والخمر وبهذه العلة نقول لو اجتمع جماعة
وزينوا مجلساً واحضروا آلات واقداح وصبروا فيها السكينة ونصبوا
سقايد ورعيلهم فقام فياخذون من الساقى ويترنمون ويحذون

الجمع ويحیی بعضهم بجلالهم المعتادة بينهم حرم ذلك عليهم وان كان الشرب
 مباحا في نفسه لان في ذلك نيلها باهل الفساد بل لهذا ينهى عن لبس القبا
 وعنه ترك الشعر على الراس فزعاً في بلاد صارا القبا فيها من لباس اهل الفساد
 ولا ينهى عن ذلك فيما وراء النهر لا عتيا د اهل الصلاح ذلك فيهم فلهذا المعاني
 حرم المزمار العراقي والادوار كلها كالعود والرباب والبربط وغيرها
 وما علة ذلك فليس في معناه كساحية الرعاة والنجار والصيد والطيالين
 وكالطبل والفضيب وكل الذي يخرج منها صوت مستطاب موزون سوى
 ما يعتاده اهل الشرب لان كل ذلك لا يتعلق بالخير ولا يذكرها ولا يثوق
 اليها ولا يوجب التشبه بها بل يكره في معناه فبقي على اصل الاباحة
 قياسا على اصوات الطيور وغيرها بل اقول سماع الادوار ممن يضرها
 على غير وزن مناسب مستلذ حرام ايضا وهذا يتبين انه ليس الهلة
 في تحريمه مجرد اللذة الطيبة بل ايقا كتحليل الطيبان كلها الا ما في تحليله
 فادقار الله تعالى من حرم زينة الله التي اخرج لعباده الاية فنهذه
 الاصوات لاخر من حيث انها اصوات موزونة وانما تحرم بعارض اخر كما سيأتي
 في بيان العوارض المحرمة الدرجة الثالثة الموزون المفهوم وهو الشعر
 وذلك لا يخرج الا من شجرة الانسان فيقطع باباحة ذلك لانه ما زاد الا كونه
 كونه مفهوما والكلام المفهوم غير حرام والصوت الطيب الموزون غير حرام
 فاذا لم تحرم الا حاد فمن اين يحرم المجموع نعم بنظر فيما يفهم منه فان كان فيه
 امر محذور حرم كونه نزهة ونظرة وحرم التصويت به سواء كان بالحنان
 او لم يكن والحق فيه ما قاله السافعي رحمه الله اذ قال الشعر كلام فحسنة حسن
 وقبيحة قبيحة وهما جازان الشاهد الشعر بغير صوت حسن والحنان جازان الشاهد
 مع الحنان فان افرد المباحات اذا اجتمعت كان ذلك المجموع مباحا
 وهما انضم مباح الى مباح لم يحرم الا اذا تضمن المجموع محذورا لا يتضمنه الا حاد

ولا يحد ورهنا وكيف ينكر ان الشاهد قد انشده في يد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقال عليه الصلاة والسلام ان من الشعر لحكمة وان شئت عابته رضي الله عنها
 ذهب الذين يعاكن في الكافهم وبقيت خلف كجلد الاجرب
 وروى في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما قدم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر وبلال وكان بها وباء فقلت يا ابي
 كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك فكان ابو بكر اذا اخذته الحى يقول
 كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شرار نعله
 وكان بلال اذا اقلعت عنه الحى يرفع عقيرته ويقول
 الا ليت شعري هل ابست ليلة بواد وحولي اذ خر وجليل
 وهل اردن يوما مياه جحش وهل يبدون لي شامة طفيل
 قالت عائشة رضي الله عنها فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
 فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او تدوانقل حماها فاجعلها
 في المحفة وكان صلى الله عليه وسلم ينقل اللبن مع القوم في بنا المسجد
 وهو يقول هذا الحال لاحال خبير هذا ابرر ربنا واظهر
 وقال مرة اخرى

اللهم ان العيش عيش الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة
 وهذا في الصحيحين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضع الحان منبرا
 في المسجد يقوم عليه قارعا يقرأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اي يرفع او ينادي ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يريد حان يروح
 القدس مانافخ او قارعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انشده
 النافخة شوه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فان
 وقالت عائشة رضي الله عنها كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يتناسدون الاسفار وهو يتبسم وعن عروبة السريدي عن ابيه قال

جبلان بمكة الدفة

اي في صودب قول المهاجرين
 والانصار رنح الذي يابو
 محمدا على اجسادنا فابقنا ابدا
 شكاه

انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة قافية من قول امية بن الصلت
 كل ذلك يقول صهي صهي ثم قال ان كان في شعره ليسم وعنه ان
 النبي صلى الله عليه وسلم كان يجدي له في الشعر بالسرور ان اجته
 كان يجدي بالنسب والبر ابن مالك كان يجدي بالرجال فقال صلى
 الله عليه وسلم يا اجته رويدا سوقك بالقوارير ولم يزل الحدادوا
 الجبال من عادة العرب في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي زمان
 الصحابة رضي الله عنهم وما هو الا شعار تودى باصوات طيبه والجان
 موزونة ولم ينقل عن احد من الصحابة ان كان بل زما كانوا يلتمسون
 ذلك تارة لتجربك الجبال وتارة للاستلذا فلا يجوز ان يخرج من حيث
 انه كلام مفهوم مستلذ تودى باصوات طيبه والجان موزونة الدرجة
 الرابعة النظرية من حيث انه محرك للقلب ومهيج لها هو الغالب عليه
 فاقول الله سر في مناسبة النفثات الموزونة للارواح حتى انها تؤثر فيها
 تأثيرا عجيبا فمن الاصوات ما يفرح ومنها ما يحزن ومنها ما ينوم ومنها
 ما يضحك ويضطرب ومنها ما يخرج من الاعضاء كان على وزنها باليد
 والرجل والراس ولا ينبغي ان يظن ذلك لفهم معاني الشعر بل هي جارية
 في الادوار حتى قيل من لم يحركه الربيع وازهاره والعود وادناه فهو
 فاسد المزاج ليس له علاج وكيف يكون ذلك لفهم المعنى وتأثيره شاهد
 في الصبي في مهده فانه يكثر الصوت الطيب عن بكائه وتنصرف نفسه
 عما يكره الى الاصغاء اليه والجمل مع جمادة طبعه يتأثر بالحداءات تأثرا
 يستخف به الاحمال الثقيلة ويستقصر لقوة نشاطه في سماع المسافة
 الطويلة وينبث فيه من النشاط ما يكره ويوليه فتراها اذا طالت
 عليها البوادي واعتراها الاعياء والكلال تحت الحامل اذا سمعت منادى
 اكدا اعتد اعنائها ونصفي الى احدى ناصبته اذا انها وشرع في سيرها

حتى

حتى تنزع عليها احوالها ومحاملها وربما تنلف نفسها من شدة السير وتقل الحمل
 وهي لا تشعر به لثاظرها فقد حكى ابو بكر محمد بن داود والدينوري المعروف بالرفي
 قال كنت في البادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فاضا في رجل منهم فاذلني
 ضباة فرايت في الحيا عبد اسود مقيد بقيد ورايت جمالا قد ماتت بين يدي
 البيت وقد بقي منها جمل وهو ناضل ذابل كانه تنزع روحه فقال لي الغلام
 انت ضيف ولكن حق فاسفع في حق الى مولاي فانه مكرم لضييفه فلا يرد
 شفاعتك فعاه يحل القيد عن فلما احضر الطعام امتنعت من الاكل
 وقلت لا اكل حتى اسفع في هذا الغلام فقال ان هذا الغلام افقر في واهلك
 جميع مالي فقلت ماذا فعل فقال ان له صوتا طيبا وان كنت اعين من
 ظهور هذه الجبال فحملها احمالا ثقيلة وكان يجدي بها حتى قطعت مسيرة
 ثلاث ليال في ليلة واحدة من طيب نفثة فلما حطت احمالها ماتت كلها
 الا هذا الجمل الواحد ولكن انت ضيفي فلكم امتك قد وهبتم لك قال فاجبت
 ان اسمع صوته فلما اصبحنا امر ان يجدي وعلى جمل يستقي الحمار من بئر هناك
 فلما رفع صوته هام الجمل وقطع حباله ووقفت انا على وجهي فما اظن الى
 سمعت صوتا قطا طيب منه فاذا ن تأثر السماع في القلوب محسوس
 ومن لم يحركه السماع فهو ناقص ما يلزم الاعتدال بعيد عن الروحانية
 زائد في غلظ الطبع وكثافة على الجوار والطبور بل على سائر البهائم فان
 جميعها تتأثر بالنفثات الموزونة ولذلك كان الطير تغف على داود صلى
 الله عليه وسلم لاستماع صوته ومما كان النظر في السماع باعتبار تأثيره في
 في القلوب لم يجز ان يحكم فيه بطلقا باهية ولا تحريم بل يختلف ذلك بالاصوار
 والاشخاص واختلاف طرق النفثات فحكمه حكم ما في القلب قال ابو سليمان
 السماع لا يجعل في القلب ما ليس فيه ولكن يحرك بما هو فيه فالترنم بالكلمات
 المسجدة الموزونة يقتاد في مواضع لا غرض في خصوصية يرتبط بها اناس

فان كان في جمل من هذه النفثات الموزونة
 كما في السماع في بعض النفثات الموزونة
 كما في السماع في بعض النفثات الموزونة
 كما في السماع في بعض النفثات الموزونة

في القلب وهي سبعة مواضع الاولى غناء المحجج فانهم يدورون اولاً في
 البلاد بالطلب والباحثين والغناء وذلك مباح لانها اشعار وضعت في وصف
 الكعبة والمقام والحطيم وزمزم وسائر الشاعري ووصف البادية وغيرها وتأثير
 ذلك يهيج الشوق الى الحج بيت الله واستعمال نبراته ان كان ثم شوق حاصل
 او استثارة الشوق واجتلابه ان لم يكن حاصله واذا كان الحج قربة والشوق
 اليه محمودا كان التسويق اليه بكل ما يتوق محمداً او كما يجوز للوعاظ ان
 ينظم كلامه في الوعظ ويزينه بالسجع ويثوق الناس الى الحج بوصف
 البيت والشاعر ووصف الثواب عليهم جاز لغيره ذلك على نظم الشعر فان
 الوزن اذا انضاف الى الوتر السجع صار اوقع في القلب فاذا اضيف
 اليه صوت طيب ونغمات موزونة زاد وقعته فان اضيف اليه الطبل والصفير
 وحرمان الايقاع زاد التأثير وكل ذلك جائز ما لم تدخل فيه المزمار والادنان
 التي هي من شعار الاسرار نعم ان قصد به تسويق من لا يجوز له الخروج
 الى الحج كالذي اسقط الفرض عن نفسه ولم ياذن له ابواه في الخروج فهذا يحرم
 عليه الخروج فيجزم تسويقه الى الخروج بالسماع وبكل كلام يتوق الى الخروج
 فان التسويق الى المحرام حرام وكذا ذلك اذا كانت الطريقة غير امنة
 وكان الصالح غالباً لم يجز تحريك القلوب ومعالجتها بالتسويق السامى
 ما يقتضاه الغزاة لتحريض الناس على الغزو وذلك ايضا مباح كما للحاج
 ولكن ينبغي ان يخالف اشعارهم وطرق احسانهم اشعار الحاج وطرق الحائهم
 لان استثارة داعية الغزو والتشجيع وتحريك الغيظ والغضب فيه على
 الكفار وتحسيس الشيعة واستحقار النفس والمال بالاضافة اليه بالاشعار
 المسجعة مثل قول المتنبي فان لم تمت تحت السيوف لم تمت وتفاشى الذر غير مأمور
 وقول ايضا يري الجبناء ان الجبن عز وتلك فديعة الطبع اللئيم
 وامثال ذلك وطرق الادزان المسجعة تخالف الطرق الموقفة فهذا ايضا

مباح

مباح في وقت مباح في الغزو وسندوب اليه في وقت يستحب فيه الغزو ولكن في
 حق من يجوز له الخروج الى الغزو الثالث الرجزيان التي يستعملها السجاني
 في وقت اللغا والغرض منها التشجيع للنفس والانتصار وتحريك النشاط
 فيه للقتال وفيه التمدح بالشيعة والنجدة وذلك اذا كان بلفظ رقيق
 وصوت طيب كان اوقع في النفس وذلك مباح في كل قتال مباح وسندوب
 في كل قتال مندوب ومخطور في قتال المسلمين واهل الذمة وكل قتال مخطور
 لان تحريك الدواعي الى المخطور مخطور وذلك منقول عن شجاعة الصحابة
 كعلي وخاله مرضي الله عنهما وغيرهما ولذلك يقول ينبغي ان يمنع من الضرب
 بالانصاف في عسكر الغزاة فان صوته مرفق محزون يحل عقدة الشيعة
 ويضعف ضرائه النفس ويثوق الى اهل الوطن ويورث الفتور في
 القتال وكذا سائر الاصوات والالحان المرققة المحزنة فالالحان المرققة المحزنة
 تبين الالحان المحركة المشجعة فمن فعل ذلك على قصد تغيير القلوب وتغيير
 الاراء عن القتال المندوب اليه فهو عاص ومن فعله على قصد التنفير عن
 القتال المخطور فهو به مطيع الرابع اصوات النياحة ونغماتها وتأثيرها
 في تهيج الحزن وابكائها وملازمة الكاوبة والحزن قسماً محمود ومذموم
 اما المذموم فكل الحزن على ما فات قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
 بما آتاكم والحزن على الاوقات من هذا القبيل فانه تسخط لفظاً الله
 تعالى وتأسف على ما لا تدرك له فهذا الحزن لما كان مذموماً كان تحريكه
 بالنياحة مذموماً ولذلك ورد النهي الصريح في النياحة واما الحزن محمود
 فهو حزن الانسان على نقصه في امر دينه وبكائه على خطايه وابكائه
 والتباكى والحزن والتجاذب على ذلك محمود عليه بلى ادم عليه السلام وتحريك
 هذا الحزن وتقويته محمود لانه يبعث على التمسك بالتمسك ولذا كانت
 نياحة داود عليه السلام محموده اذ كان ذلك مع دوا الحزن وطول البكاء

٧

بسبب الخطايا والذنوب فقد كان يحزن ويحزن ويبتكي ويبكي حتى كانت اجناب
ترفع من مجالس نيافته وكان يفعل ذلك بالفاظه والحانه وذلك محمود
لان المقصود الى محمود محمود وعلى هذا لا يحرم على الواعظ الطيب الصوت
ان يند بالحنانه على المنبر الاسعار المحزنة الرقيقة للقلب ولا ان يبكي ويبكا
ليتوصل به الى تبكيه غيره واثارة حزنه الى حاسي السماع في اوقان السور
تاكيد السور وتنهيج له وهو مباح ان كان ذلك السور مباحا كالغنا
في ايام العيد وفي العرس وفي وقت قدوم الغائب ووقت الوليمة والعقيقة
وكذلك عند ولادة الولد وعند ختانه وعند حفظ القرآن فكل ذلك
مقتاد لاجل اظهار السور ووجه جوازها ان من الاحسان ما يثير الفرح
والسرور والطرب فكل ما جاز السور به جاز اثاره السرور فيه ويدل على
هذا من النقل ان اذنا على السور بالدف والاحسان عند قدوم رسول

الله صلى الله عليه وسلم حيث قالوا لما اقبل عليه السلام
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعى به داع
فهذا اخلاها للسرور بقدمه صلى الله عليه وسلم وهو سرور محمود فافهم
بالسرور النغات والرقص والحركات ايضا محمود فقد نقل عن جماعة من
الصحابه انهم مجلوا في سرور اصابعهم كما سباني في احكام الرقص وهو
جائز في قدم كل قادم يجوز الغرض به وفي كل سب مباح من اسباب السرور
ويدل على هذا ما روي في الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت
رايت النبي صلى الله عليه وسلم يستر في بردائه وانا انظر الى الحبسة يلعبون

اي قد رواها وقبوا
ارها وانما مع هذا
وسموتها النظرة
عليه كيف صمها
والاعيا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يبعه يميني من ذلك حفظ
لقلبي ورفقا بها جليل امور
في المسجد حتى اكون انا الذي اسامه فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن
الحريصة على الله واستاة الى طول مدة وقوفها وروى مسلم والبخاري ايضا
في حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن ابى بكر
رضي الله عنه دخل عليها وعندها جارية في ايام مني يتدافعان ويضربان
والنبي

والنبي صلى الله عليه وسلم متغنى بيوه فانتهرها ابو بكر رضي الله عنه فكشف
النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال دعها يا ابا بكر فانها ايام عيد وقالت
عائشة رضي الله عنها رايتني والنبي صلى الله عليه وسلم يستر في وانا انظر الى الحبسة
وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم اني
يا بني ارفدة يعني من الامن وفي حديث عمر و ابن الحارث عن ابن سنان
نحوه وفيه تغنيان وتضربان وفي حديث ابى الطاهر عن ابن وهب والله
لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرته والحبسة يلعبون
بحراهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستر في بردائه لكي انظر
الى لعبهم ثم يقوم من اجله حتى اكون انا الذي انصرف وروى عن عائشة

رضي الله عنها انها قالت كنت اعب بالبنان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستر بهن ابي فيلعبن معي وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يوما ما هذا قالت بناقي قال فما هذا
الذي اري في وسطهن قالت فرس قال فما هذا الذي عليه قالت جناحان
فقال فرس له جناحان قالت او ما سمعت انه كان سليمان ابن داود
ضيل كان لها اجنحة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
واحد من محمول عندنا على عادة الصبيان في اتخاذ الصورة من الخرق
والرقاع من غير تمثيل صورته بدليل ما روي في بعض الروايات ان الفرس
كان له جناحان من رقع وقات عائشة رضي الله عنها دخل علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعندى جارتان تغنيان بغنا وبعان فاضطجع
على الفراش وحوّل وجهه صلى الله عليه وسلم فدخل ابو بكر رضي الله عنه فانتهرني
وقال مزماره الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم وقال دعها فلي كما غفل ابو بكر غمزهما فخرجهما وكان
يوم عيد يلعب فيه السودان بالدف والجراب فاما سئلت النبي صلى الله

وكان يا بني صواحت
وكي يستر في بردائه
الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم واما قال النبي تنظرون فقالت نعم فاقامني وراه وخذني على
خذه ويقول دونكم يا بني ارفدة حتى اذا ملكت قال حسبك قلت نعم قال
فاذهب وفي صبيح سلم فوضعت راسي على منكبيه فجلست انظر الى لبعهم
حتى كنت انا الذي انصرفت بهذه الاحاديث كلها في الصبيحين وهو نسي
صريح في ان الغناء واللعب ليس بحرام وفيها دلالة على انواع من الرقص
الاول اللعب ولا يخفى عادة الحبسة في الرقص واللعب والثاني فعل ذلك
في المسجد والثالث قول النبي صلى الله عليه وسلم دونكم يا بني ارفدة وهو ان
باللعب والتماكل فكيف يقدر كونه حراما والرابع منعه لابي بكر وعمر رضي
الله عنهما عن الانكار والتغيير وتعليقه بانه يوم عيداى وقت سرور وهذا
اسباب من السرور والخامس وقوفه طويلا في مشاهدة ذلك وسماحه
لموافقة عائشة رضي الله عنها وفيه دليل على ان حسن الخلق في تطيب قلوب
النساء والصبيان بمشاهدة اللعب حسن من خشونة الزهد والتقص
في الامتناع والمنع منه والسادس قوله صلى الله عليه وسلم ابتد العائشة
رضي الله عنها الشرب ان تنظري ولم يكن عن اضطرار الى ماعده
الاهل ضوفا من غضب او وحشة فان الالتماك اذا سبق بها كان
الرد سبب وحشة وهو محذور فيقدم محذور على محذور فاما ابتداء
السؤال فلا حاجة فيه والسابع الرخصة في الغناء والضرب بالدق في الجاريتين
مع انه ثبت ذلك الصحيح رضي الله عنه بمنزلة الشيطان وفيه بيان ان المنار
الحرم غير ذلك والثامن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرع كعبه
صوت الجاريتين وهو مضطجع ولو كان يضرب الاوتار في موضع لما جوس
الجلوس ثم يقرع صوت الاوتار سمعه فيدل هذا على ان صوت النساء غير
محرم بخبر صوت المزمار بل انما يحرم عند ضوق الفتنة وهذه المقاييس
والتصوصي تدل على اباحة الغناء والرقص والضرب بالدق واللعب بالدق

والجواب

والجواب والنظر الى رقص الحبسة والزوج في اوقات السرور كلها قياسا
على يوم العيد فانه وقت سرور وفي معناه يوم العرس والوليمة والعقيقة
والختان ويوم القدوم من السفر وسائر اسباب الفرح وهو كل ما يجوز
به سرعا ويجوز الفرح بزيارة الاخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع
واحد على طعام او كلام فهو ايضا مظنة السماع الساذك سماع العوايق
تحريك السواق وتمييز اللعق وتلبية للنفس فان كان في مشاهدة
المعشوق فالغرض تأكيد اللذة وان كان مع المفارقة فالغرض تهيج
السوق والسوق وان كان لما فيه نوع لذة اذا انضاف اليه رجا
الوصول فان الرجا والذيد واليكس مؤلم وقوة لذة الرجا يجب قوة
السوق والحب لليق الرجو ففي هذا السماع تهيج للعشق وتحريك
السوق وتحصيل لذة الرجا المقدر في الوصول مع الاطباب في وصف
حسن الجوب وهذا حال ان كان المشتاق اليه من يبال وصالة لمن يعشق
زوجته وسرته فيصفي الى غنائها لتضاعف لذته في لقائها فيحظى
منها بالمشاهدة بالبصر وبالسمع بالاذن ويفهم لطايف معاني الوصال
والفراق القلب فتترادف اسباب اللذة فهذا النوع ممنوع بالجملة وهو
من مباهات الدنيا وشاعها وما الحياة الدنيا كلها الا لعب ولهو وهذا
منه وكذلك اذا غضبت منه جاريتها او غابت او حيل بينه وبينها بسبب
من الاسباب فله ان يحرك بالسمع سوقه وان يستثير به لذة الوصال
فان باعها او طلقها حرم عليه ذلك بعده اذا لا يجوز تحريك السوق
حيث لا يجوز حقيقة بالوصل واللقاء وانما من يتمثل في نفسه صورة
صبي او امرأة لا يجل له النظر اليها وكان ينزل ما يسمع على ما يتمثل في نفسه
فهذا حرام لانه محرك للفكر في الافعال المحظورة وتهيج للداعية الى ما لا
يباع الوصول اليه والكر الفراق والسفها من الشبان في وقت صبيحان

السهوة لا ينشغلون عن اضرار شئ من ذلك فذلك ممنوع في حقهم لما فيهم
من الداء الدفين لا الامر يرجع الى نفس السماع ولذلك سئل حكيم عن العشق
فقال وكان يصعد الى دماغ الانسان يزيله الجماع ويهيج السماع
السابع سماع من احب الله تعالى وعشقه وانشاقه الى لقائه فلا ينظر الى
شئ الا اراه فيه سبحانه وتعالى ولا يفرح كمنه قارع الا كمنه اوفيه فالسماع
في حقه مهيج لوقته ومؤكد لعشقه ووجه ومورز ناد قلبه وبتحريك احوال
من المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بما يعرفها من ذاقها
ويكرها من كل جهة عن ذواقها وتسمى تلك الاحوال بلال الصوفية
وجدا ما هو ذا من الوجود والمصادفة اي يصادف من نفعه احوالا
لم يكن يصادفها قبل السماع ثم تكون تلك الاحوال اسبابا لروادف وتوابع
لها يحرك القلب ليعلمها وتنقيع عن الكد ويران كما تنقي النار الجوهر
المعروضة عليها من الخبث ثم يتبع الصفا الحاصل به ثم اهدات والمكاشفات
وهي غاية مطالب المحبين لله تعالى ونهاية غمرة القربان كلما فاقوا لفضائلها
من جملة القربان لا من جملة المعاشي والمباحات فحصول هذه الاحوال
للقلب بالسماع بسبب سرائره تعالى في مناسبة النفات الموزونة للارواح
وتحريك الارواح لها وتاثيرها بها سوفا وفرحا وحزننا وانباطا
وانقباضا ومعرفة السبب في تاثير الارواح بالاصوات من دقايق
علوم المكاشفات والبليد ايجاد الفاسم القلب المحروم عن لذة السماع
يتج من التذاذ المستمع ووجده واضطراب حاله وتغير لونه تعجب
البرية من لذة اللوزنج وتعجب العين من لذة المباشرة وتعجب البصيرة
من لذة الرياسة واتساع اسباب انجاء وتعجب الجاهل من لذة معرفته
تعالى ومعرفة جلاله وعظمته وعجائب حكيمته صنعة ولكن ذلك بسبب
واحد هو ان اللذة نوع ادراك والادراك يستدعي مدركا ويستدعي
قوة

قوة مدركة فمن لم تكمل قوى ادراكه لم يتصور منه التلذذ فكيف يدرك لذة المعلوم
من فقد الذوق وكيف يدرك لذة الايمان من فقد السمع اولذة المغفولات
من فقد العقل فكذا ذوق السماع بالقلب بعد وصول الصوت الى السمع
مدركا يدرك به سرائره تعالى باطنة في القلب من فقدتها عدم الاحالة
لذته ولعلك تقول كيف يتصور العشق في حق الله تعالى حتى يكون السماع
محركا له فاعلم ان من عرف الله تعالى احبه للاحالة ومن تأكد معرفته
تأكدت محبته بقدر تاكد معرفته والمحبة اذا تاكدت سميت عشقا فلا معنى
للعشق الا محبة مؤكدة مفرطة ولذلك قالت العرب ان محمدا قد عشق
ربه لما راوه يتخلى للعبادة في جبل حرا واعلم ان كل جمال محبوب عند
مدرك ذلك الجمال والله تعالى جميل يحب الجمال ولكن الجمال ان كان
تناسب الخلقة وصفاء اللون ادرك بحاسة البصر وان كان الجمال
الجلال والعظمة وعلو الرتبة وصحة الصفات والاخلاق وارادة
الخيرات لكافة الخلق واقاضتها عليهم على الدوام الى غير ذلك من الصفات
الباطنة ادرك بحاسة القلب ولفظ الجمال قد يستعار ايضا لها
فيقال ان فلانا جميل وصريح فلا يراى صورته وانما يعني به انه جميل
الاخلاق محمود الصفات صريح السيرة حتى قد يحب الرجل بهذه الصفات
الباطنة استحقاقا لها كما تحب الصورة الظاهرة وقد تتأكد هذه المحبة
فتسمى عشقا وكم من الغلات في حب ارباب المذاهب كان افعى ومالك
وابي حنيفة واحمد رحمهم الله حتى بذلوا اموالهم وارواحهم في نصرتهم ومولائهم
وزيدون على كل عاشق في الغلو والمبالغة ومن العجب ان يعقل عشق
شخص لم ياهد قط صورته اجميل هو ام قبيح وهو الان بيت ولكن
لجمال صورته الباطنة وسيرته المرضية والخيرات الحاصلة من علمه لاهل
الدين وغير ذلك من انحصار ثم لا يعقل عشق من لا خير ولا جمال ولا محبوب

في العالم الا وهو صفة من صفاته وان من انوار كرمه وغرفة من بحر جوده
بل كل صفة وجمال في العالم ادرى بالعقول والابصار والامعاس وسائر الكواكب
من ابتداء العالم الى منقرضه ومن ذروة السماء الى منتهى النري فهي ذرة
من خزائن قدرته ولمحة من انوار حضرة فليت شعري كيف لا يعقل
حب من هذا وصفه وكيف لا يتأكد عند العارفين باوصافه حبه
حتى يجاوز حد ما يكون اطلاق اكمل العشق عليه ظاهرا في حقه لقصور
عن الانبياء عن فرط محبة سبحان من احتجب عن الظهور بشدة
ظهوره واستتر عن الابصار باسراف نوره ولولا احتجابه سبعين
حجابا من نوره لاحرق سبحان وجهه ابصارا لملا حظ من لجمال
حضرة ولولا ان ظهور سبب صفاته لبهت العقول ودهشت
القلوب وتخاذلت القوى وتناثرت الاعضاء ولوركت القلوب
من الحجارة والحديد لا صبحت تحت مبادي انوار تجليته وكاد كافا في
تطبيق كنه نور الشمس ابصار الخفافيس وسبب تحقيق هذه الآثار
في كتاب المحبة ويتضح ان محبة غير الله تعالى قصور و جهل بل المتحقق
بالمعرفة لا يعرف غير الله تعالى اذ ليس في الوجود حقيقة الا الله وافعاله
ومن عرف الافعال من حيث انها افعال فلم يجاوز معرفته الفاعل الى غيره
فمن عرف الشافعي مثلا وعلمه وتصنيفه من حيث انه تصنيف لا من حيث
انه بيان وحيد وورد وكلام منظوم ولغة عربية لم يجاوز
معرفة الشافعي الى غيره ولا جاوزت محبة غيره وكل موجود سوى
الله فهو تصنيف الله تعالى وفعله وبدائع افعاله فمن عرفها من حيث
هي صنع الله تعالى من الصنع صفات الصانع كما يرى من حسن
التصنيف فضل المصنف وجلالة قدره كانت معرفته ومحبة تقصير
على الله تعالى غير متجاوزة الى سواه ومن حد هذا العشق ان لا يقبل

الراية

الشركة وكل ما سوى هذا العشق فهو قابل للشركة اذ كل محبوب سواء يتصور
له نظرا ما في الوجود او في الامكان فاما هذا الحال فلا يتصور له ثبات في
الامكان ولا في الوجود فاما ان اكمل العشق على حب غيره مجازا محضا لا حقيقة
نعم الناقص القريب في نقصانه من البهجة قد لا يدرك من لفظ العشق
الاطلب الوصال الذي هو عبارة عن تمام كل صفة الاجسام وقضاء
سنة الوفاء فمثل هذا الحمار ينبغي ان لا يستعمل معه لفظ العشق
والشوق والوصال والانس بل يجب هذه الالفاظ والمعاني كما يجب
البهجة النرجس والريحان وتخصي بالقت والشعر والحسين واوراق
القضبان فان الالفاظ انما يجوز اطلاقها في حق الله تعالى اذ لم تكن
موصلة لمعنى يجب تقديس الله تعالى عنه والايهام يختلف باختلاف الافهام
فليتنبه لهذه الدقيقة في امثال هذه الالفاظ بل لا بعد ان ينتهائين
مجرد السماع لصفات الله تعالى وجد غالب ينقطع بسبب نياط القلب
فقد روى ابو صهريه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر
غلاما كان في بني اسرائيل كان على جبل فقال لا اله من خلق السموات
قالت الله سبحانه وتعالى فقال من خلق الارض قالت الله تعالى قال من خلق
اجبال قالت الله عز وجل قال من خلق هذا الغيم قالت الله سبحانه فقال
الى لا سمع له شأن ثم رمى بنفسه من الجبل فتقطع وهذا كانه سمع منادى
ما دل على جلال الله تعالى وقام قدرته فطرب لذلك وجد ورمى بنفسه
من الوجد وما انزلت الكتب الا ليطلبوا بذكر الله تعالى وقال بعضهم ورايت
مكتوبا في الانجيل غيبنا لكم فلم تظربوا وزمرنا لكم فلم ترفصوا اي شوقناكم
بذكر الله تعالى فلم تشاقوا فندما اردنا ان نذكره من افام السماء وبوخته
ومقتضياته وقد ظهر على القطع بوضوحه ابا حاتم في بعض المواضع
والله اعلم في بعض المواضع فان قلت فله حالة بحر فيها فاقول

انه يحرم بحسب عوارض عارض في السمع وعارض في الالتهام وعارض في نظم
الصوت وعارض في نفس السمع اذ في مواظبته وعارض في كون الشخص من
عوام الخلق لان اركان السماع هو السمع المستمع والالتهام العارض
الاول ان يكون السمع امرأة لا يحل النظر اليها وتحتل الفتنة من كتمانها
وفي معناها الصبي الامرد الذي تحتل فتنة وهذا حرام لما فيه من خوف الفتنة
وليس ذلك لاجل الفنا بل لو كانت المرأة بحسب يفتن بصوتها في الجاوة
من غير الحان فلا يجوز محادثتها ولا سماع صوتها بالقران ايضا وكذا
الصبي الذي تخاف فتنة فان قلت فهل تقول ان ذلك حرام بكل حال
صما للباب او لا يحرم الا بحسب يخاف الفتنة في حق من يخاف الفتنة فاقول
هذه مسئلة محتملة من حيث الفقه يتجا فيها اطلاق احد على ان الخلوقة
بالاجنبية والنظر اليها حرام سواء خيفت الفتنة ام لم تخف لانها مظنة
الفتنة على الجملة ففرض الشرع بحسب ابواب من غير انتفات الى الصور الثاني
ان النظر الى الصبيان مباح الا عند خوف الفتنة فلا يلحق الصبيان
بالنساء عموم الحسب بل يتبع فيه احوال وصوت المرأة داير بين هذين الاصلين
فان قناه على النظر اليها وجب بحسب ابواب وهو قياس قريب ولكن بينهما
فرق اذ الشهوة تدعو الى النظر في اول هيئتها ولا تدعو الى سماع الصوت
وليس تحريك النظر للشهوة المماسه لتحريك السماع بل هو سماع وصوت
المرأة في غير الفنا ليس بعورة فلم تنزل النساء في زمن الصحابة رضي الله عنهم
بكل من الرجال في السلام والاستفاد والسوار والناورة وغيره ولكن للفنا
مزيد الحر في تحريك الشهوة فقياس هذا على النظر الى الصبيان اولى لانهم
لم يوروا بالاحتجاب كما ان نور انسابه استرا لا صوات فينبغي ان يتبع سائر
الفتنة ويقصر التحريم عليه فهذا هو الاقرب عندي ويتبادر بجديك ايجازيتين
المفتيتين في بيت عايشه رضي الله عنها اذ تعلم انه صلى الله عليه وسلم كان يسمع
صوتها

ولم يجتز منه ولكن لم تكن الفتنة مخوفة عليه صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يجتز
فاذن يختلف هذا باحوال المرأة واهوال الرجل في كونه سائبا او شحا ولا يبعد
ان يختلف الامر في مثل هذا باحوال فاننا نقول للشيخ ان يقبل زوجته
وهو صائم وليس لذلك والقبلة تدعو الى الوقوع في الصوم وهو
محظور فالسمع يدعو الى النظر والمقاربة وهو حرام فيختلف ذلك
ايضا بالاشخاص العارض الثاني في الالة بان تكون من شعائر الشرب
او الخنثيين وهي الزامير والاوتار وطبل اللوبة فهذه ثلاثة انواع وما
عدا ذلك يبقى على اصل الاباحة كالدق وان كان فيه الجلاجل وكالطبل
والناهيين والضرب بالقضب وسائر الالات العارض الثالث
في نظم الصوت وهو الشعر فان كان فيه شيء من الخنا والفحش والهجو
او هو كذب على الله او على رسوله او على الصحابة كما رتبته الروافض في حق
الصحابة رضي الله عنهم وغير سماع ذلك حرام بالحنان وغير الحان
والسمع بذلك القابل وكذلك ما فيه وصف امرأة بعينها فانه لا يجوز
وصف المرأة بين يدي الرجال فاما هي الكفار واهل البدعة فذلك
جائز فقد كان صان بن ثابت ينادي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويهاجي الكفار وامن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فاما التشيب
وهو التشيب بوصف الحذود والاصداغ وحسن القدر والقامة وسيلو
او صافي النساء فهذا فيه نظر والصحيح انه لا يحرم نظره وان كان بصوت
وغير صوت وعلى المستمع ان لا ينزله على امرأة بعينها فان نزله فليزله
على من يحل له من زوجته وجاريته فان نزله على اجنبية فهو العاصي
بالتنزيل واحالة الفكر فيه ومن هذا وصفه فينبغي ان يحجب السماع
راسا فان من غلب عليه عشق نزل كل ما يسمع عليه سواء كان اللفظ
مناسبا له او لم يكن اذ ما من لفظ الا ويكمن تنزيله على معان بطريق

الاستماع فاما الذي يغلب على قلبه حب الله تعالى يتذكر بسواد الصدى
 ظلمة الكفر وينضار في اخذ نور الايمان وبذكر الوصال لقاء الله وبذكر
 الفراق فراق الحجاب عن الله في زمرة المودودين وبذكر الرقيب
 الموشى لروح الوصال عوايق الدنيا واقاتها الموشى لدوام الانس
 بالله تعالى ولا يحتاج في تنزيل ذلك عليه الى استنباط وتفكر وهلم
 بل تسبق المعاني الغالبة على القلب الى فهمه مع اللفظ كما روي عن بعض
 السيوخ انه مر في السوق فسمع واحدا يقول احياء عشرة بحجة
 فغلب عليه الوجد فسل عن ذلك فقال اذا كان احياء عشرة بحجة فاقمة
 الاشياء واجتاز بعضهم في السوق فسمع قايلا يقول يا سعة بري
 فغلب عليه الوجد فقيل له على ما ذا كان وجدك قال سمعت يقول
 كما انه يقول اسع ترى بري حتى ان العجى قد يغلب عليه الوجد على
 الايمان المنظوم بلغة العرب فان في بعض حروفها ما يوازن حروف
 العجى فيغتم منها معان اخرى والشد بعضهم
 وما زارني في الليل الاخياله فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا
 فتواجد عليه عجي فسل عنه فقال انه يقول فازارتم وهو كما يقول
 فان لفظ زار يدل في العجى على المشرف على الهلاك فتوهم انه يقول
 كلنا مشرفون على الهلاك واستشعر عنده خطر هلاك الاخرى والخرق
 في حب الله وحده بحب نفسه وفهمه بحب تخيله وليس من شرط
 تخيله ان يوافق براد الخارج ولغة فهذا الوجد حق وصدق ومن
 استشعر خطر هلاك الاخرى فهو حبيب ربان ينشئ على عقله
 وتضطرب عليه اعضاؤه فاذا لم يستشعر تغير اعيان الالفاظ كثيرا
 فائدة بل الذي يغلب عليه علق مخلوق ينبغي ان يحترز من السماع بأي
 لفظ كان والذي يغلب عليه حب الله تعالى فلا تضره الالفاظ ولا
 تمنع

تمنع عن فهم المعاني اللطيفة المتعلقة بجميع مجاري هذه الشريعة العارضة الرابع
 في السمع وهو ان تكون الشهوة غالبة عليه وكان في غمرة الشباب وكانت
 هذه الصفة اغلب عليه من غيرها فالسمع عند ذلك حرام عليه سواء غلب على
 قلبه حب شخص معين او لم يغلب فانه كيف ما كان فلا يسمع الصدى والخذل
 والوصال والفراق الا ويحرك ذلك شهوته وينزله على صورة معينة ينفتح
 الشيطان بهما في قلبه فتشتغل فيه نار الشهوة وتحتد به لك بواعث الشر
 وذلك هو النصرة لحرب الشيطان والتخذيل للعقل المانع منه الذي هو
 حرب الله والقتال دائم في القلب بين جنود الشيطان وهي الشهوات
 وبين حرب الله وهو نور العقل الا في قلب قد فتحه احد الجندي واستوى
 عليه بالكلية وغالب القلوب قد فتحها جنود الشيطان وغلب عليها فتحتاج
 ان تتناقض اسباب القتال لازعاجه فكيف يجوز تكثر سلحة وتحميد
 سيفه واستناده فالسمع مشحون لاسلحة جنود الشيطان في حق مثل
 هذا الشخص فليخرج مثل هذا عن مجمع السماع فانه حرام يستغربه
 العارضي الخامس ان يكون الشخص من عوام الخلق ولم يغلب عليه حب
 الله ليكون السماع له محبوبا ولا غلبت عليه الشهوة ليكون في حقه تحذير
 ولكنه ابيح في حقه كبر انواع اللذات المباحة الا انه اذا اتخذ ديدنه
 ومجمره وقصر عليه الكراوات فمذا هو السفيه الذي ترد شهادته فان
 المواظبة على اللوحانية وكما ان الصغيرة بالاصرار والمداد تكون كبيرة
 فبعض المباحات بالمداد وتضيق صغيرة وهو كما المواظبة على متابعة الزوج
 والحبس والنظر اليهم على الدوام فانه ممنوع وان لم يكن اصله ممنوعا
 اذ فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا القبيل اللعب بالسطرنج
 فانه مباح ولكن المواظبة عليه مكرهه كراهة شديدة ومهما كان الغرض
 اللعب والتلذذ باللهو فذلك انما يباح لما فيه من ترويح القلب اذ راحة

القلب معالجة له في بعض الاوقات لتسبب دواعيه فيشتغل في سائر الاوقات
بالجد في الدنيا كالكسب والتجارة او في الدين كالصلاة والقراءة وسبحان ذلك
فيما بين تضاعيفه كاستحسان الحال على الحذر ولو استوعبت الخيلان
على الوجه فما اتجه فيهم ذلك الحس قبيح بسبب الكثرة فما كل صن يحسن
كثيره ولا كل مباح يباح كثيره بل الحذر مباح والاستحسان حرام فهذا المباح
كسائر المباحات فان قلت فقد ادى ساق هذا الكلام انه مباح في بعض
الاحوال دون بعض فلم اطلقت القول ولا بالاحتمال اذ اطلاق القول في
المفصل بلا او نعم ظن او خطا فاعلم ان هذا غلط لان الاطلاق انما
يمنع من تفصيل بشيء من غير ما فيه النظر فاما ما ينشأ من الاحوال
اعارضة المتصل به من خارج فلا يمنع الاطلاق الا ترى انا اذا سئلنا عن العمل
افهو حلال ام حرام قلنا انه حلال على الاطلاق مع انه حرام على المحرور الذي
يستضربه واذا سئلنا عن المحرور قلنا انها حرام مع انها تحل لمن عصى بلغة
ان يثر بها مهمام يجد غيرها ولكن هي من حيث انها حرام وانما يبحث
لعارض الحاجة والعمل من حيث انه عمل حلال وانما حرم لعارض الضرر
وما يكون لعارض فلا يلتفت اليه فان البيع حلال ويحرم بعارض الوقوع
في وقت النداء يوم الجمعة ونحوه من العوارض والسماح من جملة المباحات
من حيث انه كماع صوت موزون طيب مفهم وانما تحريمه بعارض خارج
عن حقيقة ذاته واذا التفت لفظنا عن دليل الاباحة فما يبالي بمن خالف
بعد ظهور الدليل وانما ان افق رحمه الله تعالى فليس تحريم الغنا من مذهبه
اصلا وقد رضي الشافعي رحمه الله وقال في الرجل يتخذ صناعة لم يتجر كسادة
وذلك لانه من اللهو والمكروه الذي يلبس باطلا ومن اتخذه صنعة كان ينوب
الى السفاهة وسقوط المروءة وان لم يكن محرما بين التحريم وان كان
لا يلبس نفسه الى الغنا ولا يوقى لذلك ولا ياتي لاجله وانما يعرف بانه قد
يطلب

يطلب في الحال فيترنم به لم يسقط هذا مروءة ولم تبطل شهادته واستدل بحديث
الجاريين اللتين كانتا تغنيان في بيت عايشة رضي الله عنها وقال يونس بن
عبد الاعلى سالت الشافعي رحمه الله تعالى عن اباحة اهل المدينة للسماح فقال
الشافعي لا اعلم احدا من علماء الحجاز ذكره السماع الا ما كان منه في الاوصاف
فاما احدا وذكر الاطلاع والرابع وتحسين الصوت بالحان الاسفار فبإباحة
وجئت قال الشافعي انه لم يكرهه يلبس باطلا فقول له وصحيح ولكن اللهو
من حيث انه لم يلبس بحرام فلبس الحبة ورقصهم لم يكرهه وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ولا يكرهه بل اللهو واللغو لا يواخذ الله به ان عني
به انه فعل لا فائدة فيه فان الانسان لو وظيف على نفسه ان يضع يده على
عائنه في اليوم مرة فهذا عيب لا فائدة فيه ولا يحرم بل قال رحمه الله لا يواخذكم
الله باللغو في ايمانكم فاذا كان ذكر الله تعالى على الشيء والمخالفة فيه مع انه
لا فائدة فيه لا يواخذ به فكيف يواخذ بالشعر والرقص واما قوله يلبس باطلا
فهذا لا يدل على اعتقاده تحريمه بل لوقال هو باطلا صريحا لما دل على التحريم
بل دل على ظنوه عن الفائدة فالباطل لا فائدة فيه لقول الرجل لزوجه مثلا
بعت نفسي منك وقولها اشتريت عقد باطل مما كان القصد اللعب المطايب
وليس بحرام الا اذا قصد التمليل المحقق الذي منع الشرع منه واما قوله
مكروه فينزل على بعض المواضع التي ذكرناها او ينزل على التنزيه فانه رضي
على اباحة لعب الطريق وذكر اني اكره كل لعب وتعليل يد عليه فانه قال
ليس فليح من عادة اهل الدين والمروءة فهذا يدل على التنزيه ورده الشهادة
بالمواظبة عليه لا يدل على تحريمه ايضا بل قد ترد الشهادة بالكل في السوق وما
هو بحرام بل يذهب المروءة بل احيا كعبا حية وليست من صنائع ذوي المروءة
وقد ترد الشهادة المخترق بالحرفة الخبيثة فتعليل يد على انه اراد بالكرهية
التنزيه وهذا هو الظن ايضا بغيره من كبار الامة فان ارادوا التحريم فما

ذكرناه حجة عليهم بيان حجة القائلين بتحريم السماع والجوهرين
 احتجوا بقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال ابن مسعود والحسن
 والخفي ان لهو الحديث هو الفنا وروت عايته رضي الله عنها عن النبي صلى
 الله عليه وسلم ان الله تعالى حرم القينة ويبيعها وعنها وتعليمها فنقول اما القينة
 فالمراد بها اجارية التي تغني للرجل في مجلس الشرب وقد ذكرنا ان غنا الاجنبية
 للفقاق ومن يخاف منه الفتن حرام وهم لا يقصدون بالقينة الا ما هو
 محظور فاما غنا الاجارية لما لكها فلا يفهم تحريمه من هذا الحديث بل لغير ذلك
 عند عدم الفتنة بدليل ما روي في الصحيح من غنا اجاريتين في بيت عاتكة
 رضي الله عنها واما ما روي لهو الحديث بالدين استبدالا به ليضربه عن سبيل
 الله فهو حرام مذموم وليس النزاع فيه وليس كل غنا بدلا عن الدين
 مشتري به فضلا عن سبيل الله تعالى وهو المراد في الآية ولو قرأ القرآن ليضل
 به عن سبيل الله كان حراما وحكي عن بعض المنافقين انه كان يوم النكاح
 ولا يقرأ الا بسورة عبس لما فيها من العقاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 فمعه عمر رضي الله عنه يقتله فالاضلال بالسرور الفنا اولى بالتحريم واحتجوا
 بقوله تعالى فمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سادون
 قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الفنا بلغة هير يعني السامد فنقول
 فينبغي ان يحرم الضحك وعدم البكاء ايضا لان الآية تشمل عليه فان قيل
 ان ذلك مخصوص ايضا بالضحك على المسلمين الاسلام فهو ايضا
 مخصوص باسماهم وغنائهم في معرض الاستنزال بالمسلمين كما قال الله تعالى
 والعواصم ينسبهم الفادون واراد به شعرا الكفار ولم يذكر ذلك على
 تحريم نظم الشعر في نفسه واحتجوا بما روي عن جابر رضي الله عنه ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال كان ابليس اول من ناع واول من تغنى فقد جمع
 بين النياحة والفنا قلنا لا جرم لما استثنى عنه نياحة ونياحة المذنبين

على

على خطاهم فذلك يستثنى ايضا الفنا الذي يراد به تحريك السرور والحزن
 والشوق حيث يباع تحريكه بل كما استثنى غناء اجاريتين في يوم العيد في بيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وغناهم عند قدومه صلى الله عليه وسلم بقولهم
 طلع البدر علينا من ثيابة الوداع وجب السكر علينا ما دعا داع
 واحتجوا بما روي ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما رفع احد
 صوته بفنا الا بعث الله اليه شيطانين على منكبيه يضربانه باعقابهما
 على صدره حتى يسكن قلنا هو منزل على بعض انواع الفنا الذي قدناه
 وهو الذي يحرك من القلب ما هو مواد الشيطان من الشهوة وعشق
 الخلق فاما ما يحرك الشوق الى الله تعالى والسرور بالعيد او حدوث ولد
 او قدوم غائب فهذا كله يضاد مراد الشيطان بدليل قصة اجاريتين
 والحبيبة والاخبار التي نقلناها من الصحاح والتجويد في موضع
 واحد نفي في الاباحة والمنع في الف موضع محتمل للتأويل ومحتمل للتزوية
 اما الففل فلا تأويل له اذا ما حرم فعله انما يحل بعرضه من الاكراه فقط
 وما ابيح فعله يحرم بعوارض كثيرة حتى النيات والقصود واحتجوا
 بما رواه عقبه بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل شيء يلهو به
 الرجل فهو باطل الا تاديبه فرسه ورميه بقوسه وملاعبته امراته قلنا قوله باطل
 لا يدل على التحريم بل يدل على عدم الفائه وقد سلم ذلك على ان التلهي
 بالنظر الى كبد خارج عن هذه الثلاثة وليس بجرام بل يلحق بالمحظور
 غير المحظور قياسا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يجلد امرئ مسلم الا باحد
 ثلاث فانه يلحق به رابع وخامس فذلك ملاعبة امراته اذا فائدة له
 الا التلذذ وفي هذا دليل على ان التفرغ في البساتين وسماع اصوات
 الطيور وانواع المداعيات مما يلهو به الرجل ولا يحرم عليه شي منها وان
 جاز وصفه بانه باطل واحتجوا بقول عثمان رضي الله عنه ما تغنى

ولا تفت ولا تست ذكرى يميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلنا فليكن التني ومن الذكر باليمين حرام ان كان هذا دليل تحريم
الغنائن ابن ثبوت ان عثمان رضي الله عنه كان لا يترك الا الحرام
واحتجوا بقول ابن مسعود رضي الله عنه الغنائن التناق في القلب
وزاد بعضهم كايبت الماء البقل رفعه بعضهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو غير صحيح قالوا و مر على ابن عمر قوم محرمون وفيهم
رجل يغني الا لا اسمع الله بك الا اسمع الله بك وعن نافع انه قال
كنت مع ابن عمر في طريق فسمع زمارة راع فوضع اصبعيه في اذنيه
ثم عدل عن الطريق ولم يزل يقول يا نافع اتسمع ذلك حتى قلت لا
فاخرج اصبعيه وقال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع
وقال الفضيل ابن عياض الغناء رقية الزنا وقال بعضهم الغنا
رايد من رواد الفجور وقال يزيد ابن الوليد اياكم والغنا فانه
يزيد الشهوة ويهدم المرأة وانه لينوب عن الحر ويغفل ما يفعله
السكر فان كنتم لا بد فاعلموا فجنوه النساء فان الغنا داعية الزنا
فتقول قول ابن مسعود ثبت التناق اراد به في حق المفتي فانه في حقه
ثبت التناق في القلب اذ غرضه كله ان يعرض نفسه على غيره ويردج
صوته عليه ولا يزال يتناق ويتودد الى الناس ليرغبوا في غناؤه وذلك
ايضا لا يوجب تحريما فان لبس الثياب الجميلة وركوب الخيل المملجة
وسائر انواع الزينة والتفاخر بالحرف والانعام والزرع يثبت الرياء
والتناق في القلب ولا يطلق القول بتحريم ذلك كله فليس البب في
ظهور التناق في القلب المعاصي فقط بل المباحات التي هي مواقع
نظر الخلق اشد تأييرا فلذلك نزل عمر رضي الله عنه عن فرس هلمج
تحتة وقطع ذنبه لانه استعمر في نفسه الخيل الحسن وبيته فبدا التناق

من المباحات واما قول ابن عمر الا لا اسمع الله بك فلا يدل على التحريم
من حيث انه غنا بل كانوا محرمين ولا يليق بهم الرفق وظهر له من
مخايلتهم ان سماعهم لم يكن لوجود شوق الى زيارة بيت الله
بل مجرد اللهو وانكر ذلك عليهم لكونه منكرا بالاضافة الى حالهم وحال
الاحرام وحكايات الاحوال تكثر فيها وجوه الاحتمال واما وضع
اصبعيه في اذنيه فيعارضه انه لم يامرنا فعا بوضع الاصبع ولا
انكر عليه سماعه واما وضعه هو اصبعيه لانه راى ان ينزه كعبه
في احوال وقلبه عن صوت زمارة كرك اللهو وينه عن فكر كان فيه
او ذكر وهو اولى منه وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع انه لم يمنع غيره **فعل** ابن عمر رضي الله عنه ايضا لا يدل على
التحريم بل يدل على ان الاولى تركه وتحريم نرى ان الاولى تركه في اكثر
الاحوال بل اكثر مباحات الدنيا الاولى تركها اذا علم ان ذلك يؤثر
في القلب فقد خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من الصلاة
ثوب ابي جهم اذ كان عليه اعلام شغلت قلبه افترى ان ذلك يدل
على تحريم الاعلام على الثوب ولعله صلى الله عليه وسلم كان في حالة
كان صوت زمارة الراعي شغله عن تلك الاحالة كما شغله العلم عن الصلاة
بل الحاجة الى استئارة الاحوال الشريفة من القلب بحيلة السماع قصور
بالاضافة الى من هو دائم الشهود للحق والحقا كان كما لا بالاضافة الى
غيره ولذلك قال الحصري فاذا عمل السماع فيقطع اذاعات من سمع
منه اشار الى ان السماع من الله هو الدائم فالانبياء صلوا الله عليهم
على الدوام في لذة السماع والشهود فلا يحتاجون الى التحريك واما
قول الفضيل هو رقية الزنا وكذلك ما عده من الاقاويل القريبة
منه فهو منزل على سماع العناق والمغتلبين من الشباب ولو كان

ذلك عاما لما سمع ذلك من ايجاريتين في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما القياس فخاية ما يذكر فيه ان يقاس على الاوتار وقد سبق الفرق
او يقال هو لعب ولهو وهو كذلك لكن الدنيا كلها لهو ولعب قال عمر
رضي الله عنه لزوجه انما انت لعب في زواية البيت وجميع الملاعب
مع النساء لهو الا الحرشة التي هي بسبب لوجود الولد وكذلك المزمار
الذي لا تخشى فيه حلال فقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن الصحابة رضي الله عنهم كما سيأتي تفصيله في كتاب افات
اللسان ان الله واهي لهو يزيد على لهو الحبيبة والزواج في لعبهم
وقد ثبت بالنهي اباحة على اني اقول الله مودع للقلب ومخفف
عنه اعباء الفكر والقلوب اذا اكرهت عيت وتروى بها اعانة له
على ايجاد المواظب على التفقه مثلا ينبغي ان يتعطل يوم الجمعة
لان غطت يوم الجمعة بعبءه على النشاط في سائر الايام والمواظب
على الصلوات في سائر الاوقات ينبغي ان يتعطل في بعض الاوقات
ولا حيلة كرهت الصلوات في بعض الاوقات في عطلة معينة على
العمل والله مودع على الجد المحض والحق المر الانفوس الانبياء
عليهم السلام قال الله واد القلب عن دار الاعياء والملا فلينبغي ان
يكون مباحا ولكن لا ينبغي ان يستكثر منه كما لا يستكثر من الدواء
فاذاله على هذه النية يصير فربة هذا في حق من لا يحرك السماع من
قلبه صفة محمودة يطلب تحريكها بل ليس له الا اللذة والاستراحت
المحضة فينبغي ان يستحب له ذلك ليتوصل به الى المقصود الذي ذكرناه
نعم هذا يدل على نقصان عن ذروة الكمال بل الكمال هو الذي لا يحتاج
ان يروح نفسه بغير الحق ولكن هنات الابرار سيئات المقربين ومن
احاط بعلم علاج القلوب وجوه التلطف بها للبقاء الى الحق

علم قطعها ان تردجها بامثال هذه الامور وادنا نافع كفى لاغنا عنه
الباب الثاني في اثار السماع وادابه اعلم ان اول درجات السماع
فهم السمع وتزججه يله على المعنى يعقوى المستمع ثم يثمر الفهم الوجد
ويثمر الوجد الحركة بالجوارح فليتنظر في هذه المقامات الثلاثة المقام
الاول في الفهم وهو مختلف باختلاف احوال المستمع والمستمع اربعة
احوال احدها ان يكون كماعه بحمد الطبع اي لا حط له في السماع
الا استلذ اذا الاحسان والتفات وهذا مباح وهو اخص رتب السماع
اذ الا بل سرية له فيه وكذا سائر البهايم بل لا يستدعي هذا الذوق
الا حيوان فكل حيوان نوع تلذذ بالاصوات الطيبة احواله الثانية
ان يسمع بفهم ولكن ينزل على صورة مخلوق اما معينا او غير معين
وهو سماع الثبان وارباب الشهوة ويكون تنزيلهم للمسموع على حسب
سؤالاتهم ومقتضى احوالهم وهذه احواله اخص من ان يتكلم فيها
الانبياء خستها والذي عنها الحالة السالفة ان ينزل ما يسمع على
احوال نفسه في معاملته لله تعالى وتعالى وتقلب احواله في التمكن منه مرة
وتعذره اخرى وهذا سماع المرئيين لاسيما المتبتدين فان المرئيد
لا محالة مراد اهو مقصده ومقصده معرفة الله تعالى وتعالى والوصول
اليه بطريق المشاهدة بالسرد وكشف الغطاء وله في مقصده طريق هو
سالكه ومعاملات هو مشا برعليها وحالات تستقبله في معاملاته
فاذا سمع ذكر عتاب او خطاب او قبول او رد او وصل او هو او قرب
او بعد او تليف على فائت او تعطل على منتظر او شوق الى واراد او طلع
او ياكس او وحشة او استئناس او وفاء بالعهد او نقض للعهد او خوف
من فراق او فرح وصال او ذكر ملاحظ احبيب او مدافعة ارقب
او طول العبارات او ترادف الحشرات او طول الفراق او عزة الوصال

او غير ذلك مما يشتمل على وصفه الاشعار فلا بد ان يوافق بعضها حال
المريد في طلبه فيجوز ذلك مجرى القدر الذي يوري زناد قلبه فتشتمل
به بئرانه ويقوى به انبعاث الشوق وهيجانه وتهيج سببه عليه احوال
مخالفة لعادته ويكون له مجال رحب في تنزيل الالفاظ على احواله وليس
على المستمع مراعاة مراد الشاعري من كلامه بل لكل كلام وجهه ولكل
دنى فهم واقتباس المعنى له منه حفظ ولنضرب لهذه التزيينات والفروع
امثلة كيلا يظن اجهل ان المستمع لا يبان فيها ذكر الغم والخلد والصدغ
انما يفهم منها ظواهرها ولا حاجة بنا الى كيفية فهم المعاني من الابيات
ففي حكايات اهل السماع ما يكلف ذلك فقد صلى عن بعضهم انه سمع
قائلا يقول قال الرسول غدا يزور فقالت تدري ما تقول فاستغفره
القول والحق وتواجد وجعل يكره ذلك ويجعل كان اياها نونا ويقول
قال الرسول غدا يزور ~~حتى غشي عليه من ردة الفرج والمدة~~
والسرور فلما افاق سئل عن وجهه ثم كان فقال ذكرت قول الرسول
صلى الله عليه وسلم يزورون ربهم في كل يوم جمعة مرة وقد حكى
الرقى عن ابي الدرداء انه قال كنت انا وابن القوطى مارة على الدجلة
بين البصرة والابلّة فاذا بقصر صحن له منظره وعليه رجل وبين
يديه جارية تغني وتقول كل يوم تتلون غير هذا بك اهل
واذا باب تحت المنطرة بيده ركوه وعليه مرفعة يسمع فقال يا جارية
ما به وبجيات مولاي الا اعدت على هذا البيت فاعادت فكان
الجاب يقول والله هذا تلوني مع الحق في حالي فلهي شقيقة ومات
قال فقلنا قد استقبلنا فرضي فوقفنا فقال صاحب القصر للجارية
انت حرة لوجه الله تعالى قال ثم خرج اهل البصرة وصلوا عليه فلما فرغوا
من دفنه قال صاحب القصر اسعدكم ان كل شئ في سبيل الله وكل صوري
احرار

ان اهل الجنة
صو

احرار وهذا القصر للسبيل قال ثم رمى بئسابه واتزر بارازا وارتي باخر
ومر على وجهه والناس ينظرون اليه حتى غاب عن اعينهم وهم يكونون
فلم يسمع له بعد خبره والمقصود ان هذا الشخص كان مستغرقا الوقت
بحاله مع الله ومعرفة عجزه عن الثبوت على صس الادب في المعاملة فانساه
على قلب قلبه وميله عن سنن الحق فلما فرغ سمعه ما يوافق حاله
سمعه من الله كأنه يخاطبه ويقول له كل يوم تتلون غير هذا بك اهل
فاستجيا بهذا الخطاب استجيا اذهب بنفسه فان احيا ميت وقد
حكى ان رجلا كان بين يدي جماعة فخرج منه صوت فاستجيا ونكس راسه
وسكن فحركه فوجدوه ميتا ومن كان سماعه من الله وعلى الله
وفيه فينبغي ان يكون قد احكم قانون العلم في معرفة الله ومعرفة
صفاته والاخطر له في السماع في حق الله تعالى ما يتحمل عليه ويكفر به
ففي سماع المريد المبتدى خطر الا اذا لم ينزل ما يسمع الا على حاله من
حيث لا يتعلق بوصف الله ومثال الخطا وفيه هذا البيت بعينه
لو سمعه في نفسه وهو مخاطب به ربه فيضيف التلون الى الله تعالى
فيكفر وهذا يقع عن جهل بطلق غير موزون بتحقيق وقد يكون عن
جهل ساقه اليه نوع من التحقيق وهو ان يرى قلبا حوال قلبه بل
تقلب سائر احوال العالم من الله تعالى وهو حق فانه تارة يسط قلبه
وتارة يقبضه وتارة ينوره وتارة يقسيه وتارة يلبسه على طاعته ويقويه
عليها وتارة يسلط الشيطان عليه فيصرفه عن سنن الحق وهذا كله
من الله تعالى ومن تصدر منه احوال مختلفة في ادقات متقاربة فقد يقال
له في العادة انه ذوابد وان انه متلون واهل الشاعري يرد الانسبة
محبوبة الى التلون في قبوله ورده وتقريبه واعاده وهذا هو المعنى
وسماع هذا كذا في حق الله تعالى كغيره حتى بل ينبغي ان يعلم انه سبحانه

يلون ولا يتلون ويغير ولا يتغير بخلاف عباده وذلك العلم يحصل للرب
باعتقاد تقليدي إيماني ويحصل للعارف البصير بيقين كافي حقيقة
وذلك من أعاجيب أوصاف الربوبية وهو التغير من غير تغير
ولا يتصور ذلك إلا في حق الله تعالى بل كل مغير سواه فلا يغير ما لم يتغير
ومن أرباب الوجد من يغلب عليه حال مثل السكر المدهش فينطلق
لسانه بالعتاب مع الله سبحانه ويستنكر أفعاله للقلوب وشتمه للأحوال
الشريفة على تفاوت فانه المستصفي لقلوب الصديقين والمجد لقلوب
الاجل حديم والمفرد من فلا مانع لما أعطى ولا منقطع لما منع ولم يقطع
التوفيق عن الكفار لجناية متقدمه ولا اهدأ الانبياء بتوفيقه ونور
هدايته لو سيلة سابقة ولكنه قال سبحانه وتعالى ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا الرسلين وقال تعالى ولكن حق القول مني لا ملان جهنم من الجنة
وانكس اجمعين وقال الله تعالى ان الذي سبقتم له من الجنة او النار
عنها بعدون فان خطر بالملك انه لم يختلفت السابقة وهم ذريعة
العبودية مشتركون نوديت من سرادق الجلال لا تنجا وزهد الادب
فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولعمري تاديب اللسان والظاهر
ما يقدر عليه الاكبرون فاما تاديب السر عن اخمار الاستبصار لهذا
الاختلاف الظاهر في التقريب والابعاد والاستقاء والاسعاد مع بقاء
العادة والرفاهة ابد الاباد فلا يقوى عليه الا العلماء الراسخون في العلم
ولهذا قال الخضر عليه السلام لما سئل عن السماع في المنام فقال انه
الصفاء الزلال الذي لا يثبت عليه الاقدام العلماء لانه محرك لا سرار
القلوب ومكانها وموسى لها تلوين السكر المدهش الذي يكاد
يجل عقدة الادب عن السرا من عصمه الله تعالى بنور هدايته ولطف
عصمه ولذلك قال بعضهم ليتنا نجونا من هذا السماع ربنا برأى ففى
هذا

هذا الفهم من السماع خطر يزد على خطر السماع الذي ينزل على مخلوق بالشهوة
فان غاية ذلك معصية وغاية الخطأ ههنا كفر واعلم ان الفهم قد يختلف بأحوال
المستمع فيغلب الوجد على استمعين لبيت واحد ككلمة واحد مما يصيب في الفهم
والاخر يخطى او كلاهما نصيبان وقد فيها معنيين مختلفين متضادين
ولكنه بالاضافة الى اختلاف احوالهما لا يتناقض كما حكى عن غيبة الغلام
انه سمع رجلا يقول سمعنا سبحان جبار السما ان الحب لى عنا
فقال صدقت وسمعه رجلا اخر فقال كذبت فقال بعضى ذوى البصائر اصابا
جميعا الحق فالصدق كلام محب غير ممكن من المراد بل مصدود متعجب
بالصدق والهمم والتكذيب كلام متانس بالحب مستلذ لما يقاس به سبب فرط
حبه غير متاثر به او كلام محب غير مصدود عن مراده في الحال ولا مستعبر
لخطر الصدق في الحال وذلك باستيلاء الرجا وحسن الظن على قلبه فاختلا
هذه الاحوال يختلف الفهم وحكى عن النفاكم بن مروان وكان قد صحب ابا سعيد
الخرازي وترك السماع سنين كثيرة فحضر في دعوة وفيها ان يقول وانك
واقفي الماء عطشان ماء ولكن ليس يقي
ليس عطشان من الماء هه ولكن ذاب شوقا
فقام القوم وتواجدوا فلما سكنوا سألهم عن معنى ما وقع لهم من معنى البيت
فامشوا الى النقطى الى الاحوال الشريفة والحرمان عنها مع حضور اسبابها
فلم يقنع ذلك فقل له ماذا عندك فيه قال ان يكون في وسط الاحوال ويكر
بالكرامات ولا يهوى مناذرة وهذا اساقية الى البيان حقيقة وراء الاحوال
والكرامات والاحول سوابقها والكرامات تسخ في مبادئها والحقيقة بعد
لم يقع الوصول اليها والافرق بين المعنى الذي فهمه وبين ما ذكره الا في تفاوت
رتبة النقطى اليه فان المحرور عن الاحوال الشريفة او لا ينقطى
اليها فان امكن منها نطقى الى ما وراءها فليس بين المعنيين اختلاف

اسم المصحح

في الفهم بل الاختلاف بين الرتبين وكان السبل كثيرا ما يتواجد على هذا البيت وادادكم صبح وجكم قلا ووصلكم صوم وسلككم حرب وهذا البيت يمكن سماعه على وجوه مختلفة بعضها حق وبعضها باطل اظهرها ان يفهم هذا في الخلق بل في الدنيا باسرها بل في كل ما سوى الله تعالى فان الدنيا خدعة مكارة قتاله لا ربا بها معادية لهم في الباطن ومظاهرة صورة الود في امتلات منها دار حبرة الامتلات عبرة كاري في الخبر وكما قال النبطي في وصف الدنيا

تنج عن الدنيا فلا تخطبها ولا تخطي قتالة من تنالها فليس يفي مرجوها بخوفها ومكرها اقامت راجح لقد قال فيها الواصفون قالوا وعندي لها وصف لعري صالح سلاف قصارها ذعاف وركب شبي اذا استلذذته فهو حاج وشخص جميل يوثق الناكس منه ولكن له اسرار سو قبايح

هذا كقولهم اسم او سم ساعه كالدعوى قانوس

والمعنى الثاني انه ينزل على احوال نفسه في حق الله تعالى فانه اذا تفكر فرفقه جهلا اذ ما قدروا الله حق قدره وطاعته اذ لا ينق الله حق تقائه وحب معلول اذ لا يدع شهوة من شهواته في حبه ومن اراد الله تعالى به خيرا بصره بعبوب نفسه فيرى مصداق هذا البيت في نفسه وان كان عاين الرتبة بالاضافة الى الفاظ ليس ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا احصى لنا اعلين انت كما اثبت على نفسك وقال لا استغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة وانما كان استغفار عن احوال هي درجات قرب بالاضافة الى ما قبلها ولكنها بعد بالاضافة بالاصح الى ما بعدها وان كانت قريبة بالاضافة الى ما قبلها ولكنها بعد بالاضافة الى ما بعدها فلا قرب الا ويبقى وراءه قرب لانهاية له اذ سبيل السكون الى الله تعالى غير مشناه والوصول الى اقصى درجات القرب محار والمعنى

الثالث

هذا كقولهم اسم او سم ساعه كالدعوى قانوس



الثالث ان ينظر في مبادئ احواله فيرتضيها ثم ينظر في عواقبها فيزدريها لاطلاع على خفايا الغور فيها فيرى ذلك من الله فيسبح البيت في حق الله شكاية من القضا والقدر وهذا الفرع كما سبق بيانه وما من بيت الا ويمكن تنزيله على معان وذلك بقدر عزارة كثرة علم الحق وصف قلبه الحالة الرابعة سماع من جاوز الاحوال والمقدمان فغرب عن فهم ما سوى الله تعالى حتى غرّب عن نفسه واحوالها وصفتها ومعاملاتها وكان كالمدهوس الغايض في عين الشهود الذي ايضا هو حال حال النوبة الا اني قطع عن ايديهم في مشاهدة حال يوسف عليه السلام حتى يهائم وسقط احاسيسه وعن مثل هذه الحالة يعبر الصوفي به بانه قد فنى عن نفسه ومهما فنى عن نفسه فهو عن غيره افنى فكانه فنى عن كل شيء الا عن الواحد المشهود وفنى ايضا عن الشهود فان القلبان التفت الى الشهود والى نفسه بانه ما ههنا فقد غفل عن المشهود فان المشتهر بالمعري لا التفات له في حالة استغراقه الى رويته والى عينه التي بها رويته ولا الى قلبه الذي به لذته والسكران لا خبر له من الذاذذ وانما خبره من الملتذ به فقط ومثاله العلم بالشيء فانه يغاير للعلم بالعلم بذلك الشيء فالعالم بالشيء مهما ورد عليه العلم بالعلم بالشيء كان معرضا عن الشيء ومثل هذا الحالة قد تنظر في حق المخلوقين فنظر ايضا في حق الخالق ولكنها في الغالب تكون كالبرق اني صف الذي لا يثبت ولا يدوم فان دام لم تطفئه القوة البسرة فربما يضطرب تحت اعبا له اضطر ابا نهلك به نفسه كما روي عن ابي الحسن النوري انه حضر مجلسا فسمع هذا البيت

ما زلت انزل من ودا دكن منزلا تنجبر الالباب عند نزوله فقام وتواجد وهام ووقع على وجهه في اجمة فصب قد قطع وبقيت اصوله مثل السيوف فكما بعد وايقظ هذا البيت الى الغداة والدم

والدم يخرج من رجله حتى ورت قدماه وساقاه وعاش بعده اياما ومات
 رحمه الله فبذه درجة الصديق في الفهم والوجد وهي على الدرجات
 لان السماع على الاحوال وهي مرتبة بصفات البشرية نوع قصور وانما
 الكمال ان يغني بالكلية عن نفسه واحواله اعني انه ينساها فلا يبقى له التفات
 اليها كما لم يكن للنسوة التفات الى اليد والكل فيسمع الله وبالله وبه
 وفي الله ومن الله وهذه رتبة من خاص لجة الحقاني وعبر سائر الاحوال
 والاعمال واتخذ بصفاء التوحيد وتحقيق بعض الاخلاص فلم يبق فيه منه
 شيء اصلا بل خلت بالكلية بشرية وفي التفاتة لصفات البشرية ربما
 ولست اعني بفنائها فواجبه بل فناء قلبه ولست اعني بالقلب اللحم والدم
 بل هو سر لطيف له الى القلب الظاهر نسبة خفية وراها سر الروح الذي هو
 من امر الله عز وجل عرفها من عرفها وجهلها من جهلها ولذلك السر
 وجود وصورة ذلك الوجود ما يحضر فيه فاذا حضر فيه غيره فمات
 لا وجود الا للحاضر ومثاله المرأة الجليد اذ ليس لها لون في نفسها بل لونها
 لون الحاضر فيها وكذلك الزجاجة فانها تحكي لون قرارها ولونها لون
 الحاضر فيها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول الصور ولونها
 هو هيئة الاستعداد لقبول الالوان ويعرب عن هذه الحقيقة في سر القلب
 بالاضافة الى ما يحضر فيه قول الشاعر

ترقى الزجاجة ورقت الخمر فتأبها فتأكل الامر
 فكانا خمر ولا قدح وكانا قدح ولا خمر

وهذه مفاضة من مفاضات علوم الكاشفة منها لنا اذيان من ادعى
 الحلول والاتحاد وقال انا الحق وهو لها يد ندن كلام النصاري في دعوة
 اتحاد الالهوت بالناسوة او تدربها بها او حلولها فيها على ما اختلفت
 فيه عباراتهم وهو غلط محض بضاها غلط من يحكم على المرأة بصورة
 الحرة

اذا ظهر فيها لون الحرة من نقابلتها واذا كان هذا غير لائق بعلم المعاملة
 فلنرجع الى العرض فقد ذكرنا تفاوت الدرجات في فهم السموات المقام
 الثاني بعد الفهم والتزليل الوجد وللناس كلام طويل في حقيقة اعني
 الصوفية والحكماء النازحين في وجه مناسبة السماع للارواح فلننقل
 من اقوالهم الفاظ ثم لنكشف عن حقيقة فيه اما الصوفية فقد قال ذو النون
 المصري في السماع انه واد حق جازع القلوب الى الحق فمن اصغى
 اليه بحق تحقق ومن اصغى اليه بنفس تزدق فلما نه عبر عن الوجد
 بانزعاج القلوب الى الحق وهو الذي تجده عند ورود واراد السماع اذ
 سمى السماع واراد حق وقال ابو الحبيب الدراعي فخر عا ووجه في
 السماع والوجد عبارة عما يوجد عند السماع قال جاليل السماع
 في مبادي اليها فوجدني وجود الحق عند العطف فقامت بكما في الصفا
 فادركت به منازل الرضى واخرجني الى روضة الزهدة والفضاء قال
 السبلي السماع ظاهره فتنة وباطنه عبوة فمن عرف الاشارة حل له
 استماع العبارة والافقد استند على الفتنه وتعرض للبليه وقال بعضهم
 السماع عند الارواح لاهل المعرفة لانه وصف يدق عن سائر الاعمال
 ويدرك برقة الطبع لرقته وبصفا السر لصفاته ولطفه عند اهله
 قال عمرو بن عثمان المكي لا تقع على كيفية الوجد عبارة لانه سر الله تعالى
 عند عباده المؤمنين الموقنين قال بعضهم الوجد كما شتان من الحق
 وقال ابو سعيد ابن الاعراب الوجد رفع الحجاب وشاهدة الرقيب
 وحضور الفهم وملاحظة القلب ومحاذية السرايا من العقود وهو
 وهو فناؤك انت من حيث انت وقال ايضا الوجد اول درجات
 الخصوص وهو ميراث التصديق باليق فلما ذا قوة وسطع في
 قلوبهم نوره زال عنهم كل شيء ورى وقال ايضا الذي يحجب

عن الوجد روية انار النفس والتعلق بالعلائق والاسباب لان النفس محجوبة
باسبابها فاذا انقطعت الاسباب وظلها الذكر وصحى القلب ورقا وصفا وانجحت
الموعظة فيه وحل من المناجات في محل قريب وضو طب وسبع الخطاب باذن داعيه
وقلب شاهد وسرطا هرفا هدا ما كان منه خاليا فذلك هو الوجد لانه قد
وجد ما كان معدوما عنده وقال ايضا الوجد ما يكون عند ذكر مزيج او خوف
تعلق او توبخ على زلة او محادثة بلطيفة او مشاركة الى فائدة او شوق الى
غائب او اسف على فائت او ندم على ماض او استجلاب الى حال او داع الى واجب
او مناجاة سر هو مقابلة الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن والغيب
بالغيب والسر بالسر واستخراج ما كان باعينا عما سبق لك لتعني فيه فيكبت
ذلك لك بعد كونه منك فيثبت لك قدم بلا قدم وذكر بلا ذكر اذ كان اذ كان
هو المبتدى بالنعم والمتولى والبرجع الامر كله فهذا ظاهر علم الوجد واقوال
الصوفية فيه من هذا الجنس في الوجد كثير واما الحكم فقال بعضهم
في القلب فضيلة شريفة تقدر على قوة النطق افرجها باللفظ فاحررتها
النفس بالاحسان فلما ظهرت سرت في اجوارها فطربت اليها فاستغوا من النفس
وناجوها ودعوا مناجاة الطواهر وقال بعضهم نتائج السماع استنهاض
العاجز من الراي واستجلاب العازب من الافكار وحدة الكمال من الافهام
والادوار حتى يثوب ما عذب وينهض ما عجز ويصفو ما كدر ويمر في كل
راي ونية فيصيب ولا يخطئ ويتاقي ولا يبطل وقال اخر كما ان الفكر يطرق
العلم الى المعلوم فالسمع يطرق القلب الى العالم الروحاني وقال بعضهم وقد
مثل عن سبب حركة الامراف بالطبع على وزن الاحسان والايقاعات فقال
ذلك عشق قلبي عقلي من العاشق العقلي والعاشق العقلي لا يحتاج الى
ان يناجي معشوقه بالمنطق المحرف بل يناجيه ويناجيه بالقسم والخط
والحركة اللطيفة بالحاجب والجفن والاشارة وهذه نواظير اجمع الا

انما روحانيه واما العاشق البهيمي فانه يستعمل النطق الجرمي له ليغير عنه
ويموده ظاهرا سؤقه الضعيف وعلقه الدائر وقال اخر من حزن فليسمع
الاحسان فان النفس اذا دخلها الحزن عند نورها واذا فرحت استغفر
نورها بفرحها وظاهر برحمتها فيظهر الحنين بقدر قبول القابل وذلك بقدر
صفائه ونقاؤه من الغش والندس والافاديل المعروفة في السماء والوجد
كثيرة ولا معنى للاستكثار من ابرادها فلنستغل بتفهم المعنى الذي الوجد
عبارة عنه فنقول انه عبارة عن حالة يتمرها السماء وهو وارده يد
عقيب السماء يحده المطمع من نفسه وتلك الحالة لا تخلو من قسمين
فانها اما ترجع الى الماشقات واما هذان هي من قبل العلوم والتبسيهات
واما ان ترجع الى تغيران واحوال ليست من العلوم بل هي كالشوق والحزن
والخوف والتعلق والسرور والاسف والندم والبسط والقبض وهذه الاحوال
بما يجها السماء او يقويها فان ضعفت بحيث لم تؤثر في تحريك الظاهر
او تسكنه او تغير حاله حتى يتحرك على خلاف عادته او يطرق او يسكن
عن النظر والنطق والحركة على خلاف عادته لم يسم وجدا وان ظهر على
الظاهر سمي وجدا اما ضعيفا او قويا بحسب ظهور وتغير الظاهر
وتحريكه بحسب قوة وروده وحفظ الظاهر عن التغير بحسب قوة الواحد
وقدرته على ضبط جوارحه فقد يقوى الوجد في الباطن ولا يتغير الظاهر
لقوة صاحبه وقد لا يظهر لضعف الوارد وقصور عن التحريك وحل
عقدة القاسم والى المعنى الاول اشار ابو سعيد بن الاعراب حيث قال
في الوجد انه شاهد الرقيب وحضور الفهم وبلا صظم الغيب ولا يبعد
ان يكون السماع سببا لكشف ما لم يكن مكتوبا قبله فان الكشف يحصل
باسباب منها التبيين والسماع فبينه ومنها تغير الاحوال واما هاتان وادراكها
فان ادراكها نوع علم يفيد ايضا امور لم تكن معلومة قبل الورود ومنها

صفا القلب والسماع مؤثر في تصفية القلب والصفا سبب الكشف ومنها
انبعاث نشاط القلب بقوة السماع فيقوى به على ما هذه ما كان يقصر
عنه قبل ذلك فوته كما يقوى البصير على حمل ما كان لا يقوى عليه قبله وعمل
القلب الاستكشاف في ملاحظة اسرار الملكوت كما ان عمل البصير حمل الأثقال
فبواسطه هذه الاسباب يكون سببا للكشف بل القلب اذا صغرت عما يمثل
له الحق في صورة ما هذه او في لفظ منظوم يفرغ كعبه بغير عنه بصوت
الهاتف اذا كان في البقعة وبالرويا اذا كان في المنام وذلك جرح من
النبوة وعلم تحقيق ذلك خلد عن علم المعاملة وذلك كما روي عن محمد
ابن مروق البغدادي انه قال خرجت ليلة من ايام جهالتى وانا نائم
وكنت اغنى بهذا البيت

بطرز باناث كرم ما مرت به الانجبت ممن يشرب الماء
فسمعت قائلا يقول

وفي جهنم ما دام تجرعه خلق فابقي له في الجوف ابعاء
قال فكان ذلك سبب توبتي واستغالي بالعلم والعبادة فانظر كيف
اثر الغنا في تصفية قلبه حتى تمثل له حقيقة الحق في صفة جهنم في لفظ
موزون منظوم وقد فرغ ذلك كعبه الظاهر وروى عن مسلم
العباد اني قال قدم عليا مرة صالح المني وعنه الغلام وعبد الواحد
ابن يزيد وسالم الاسواري فزلوا على اساطير فقصيات لهم ذات
يونا طعاما فدعوتهم اليه فيا وا فلما وضعت الطعام بين ايديهم اذا
قائل يقول رافعا صوته

وتلهيك عن دار الخلود مطاعم ولذة نفيس غيبها غير نافع
فانفضاح عتبة الغلام صيحة وخر مغليا عليه وبلق القوال فرفعا
الطعام وماذا قول الله منه لقمه وكما يسمع صوت الهاتف عند
صفا

بالبحيرة

صفا القلب يشاهد ايضا بالبصر صوفي الخضر عليه السلام فانه يمثل الارباب
القلوب بصور مختلفة وفي مثل هذه الحالة تمثل الملائكة للانبيا عليهم
السلام اما على حقيقة صورتها واما على مثال بحال صورتها بعض الحكاكة
وقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام مرتين في صورته
واخبر عنه انه كان قد سد الافق فهو المراد بقوله تعالى علمه شديد القوى
ذو مرة فاستوى وهو بالا فافق الاعلى الى اخر الايات وفي مثل هذه الاحوال
من الصفا يقع الاطلاع على ضمير القلب وقد يهر عن ذلك الاطلاع
بالفكرس ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله تعالى وقد حكى ان واحدا من الجوسى كان يدور على المسلمين
وكان يقول فانه قول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله فكان يذكر له تفسيره فلا يقنعه حتى انتهى الى بعض
شيوخ الصوفية فله فقال معناه ان تقطع الزنار الذي على وسطك
تحت ثوبك قال صدقت هذا معناه فاسلم وقال الآن عرفت انك مؤمن وان
ايما لك حق وكما حكى عن ابراهيم الخواص قار كنت ببغداد مع جماعة من الفقهاء
في اجماع فاقبل شاب طبيب الراجحة حسن الوجه فقلت لاصحابي يقع لي انه
يهودي فكلهم كرهوا ذلك فخرجت وخرجت الشاب ثم رجع اليهم وقال لي
قال الشيخ فاحشوه فالح عليهم فقالوا قال انك يهودى قال في خالي فالك
على يدي وقبلها واسلم وقال تجد في كتبنا ان الصديق لا يخطئ فراسته
فقلت ائتكم المسلمين فتأملتهم فقلت ان كان فيهم صديق ففي هذه
الطائفة لانهم يقولون بحديثه سبى نه ونقا ويقرون كلامه فلبت
عليكم حالي فلما اطلع الشيخ علي وتفرس في علمت انه صديق وقال وصار
الشاب من كبار الصوفية والى مثل هذا الكشف الاسرار بقوله صلى الله عليه وسلم
لولا ان الشياطين يحرمون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات

وانما تحوم الشياطين على القلوب اذا كانت مشحونة بالصفات المذمومة فانها
مرعى الشياطين ومن خلص قلبه عن تلك الصفات وصفاه لم يطغ الشياطين
حول قلبه واليه الاشارة بقوله تعالى الاعباد لكم منهم المخلصين وبقوله
تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والسماع سبب لصفاء القلب
وهو ملكة للحق بواسطة الصفا وعلى هذا يدل ما روي ان الانبياء والنون
المصري دخل بغداد فاجتمع اليه قوم من الصوفية ومعهم قول فاستاذنوه
في ان يقول ليا فاذن لهم في ذلك فانت يقول

صغير هو ان عذبي فكيف به اذا احببتك
وانت جمعت من قلبي هوى قد كان مشتركا

فقام ذا النون وسقط على وجهه ثم قام رجل اخر فقال ذا النون الذي يراك
حين تقوم فجلس ذلك الرجل وكان ذلك اطلاعا من ذي النون على قلبه
انه شكك متواجدا فوفده الله الذي يراه حين يقوم هو الخضم في قيامه
لغيره ولو كان الرجل صادقا لما جلس فاذا قد رجع حاصل الوجد
الى المكاشفات والى حالات واعلم ان كل واحد منهما ينقسم الى ما يلي التعبير
عنه عند الافاقته والى ما لا يمكن العبارة عنه اصلا ولعلك تستبعد
حالة او علم لا تعلم حقيقة ولا يمكن التعبير عن حقيقة فلا تستبعد
ذلك فانك تجد في احوالك القريب لها شواهد اما العلم لذلك فلم من
فقيه يقرض عليه مسئلتان متساويتان في الصورة فيدرك الفقيه
بذوقه ان بينهما فرقا في الحكم واذا كلف ذكر وجه الفرق لم يسأله اللسان
على التعبير عنه وان كان من افصح النسا فيدرك بذوق الفرق ولا يمكن
التعبير عنه وادراك الفرق علم يصادف في قلبه بالذوق ولا شك ان لوقوعه
في قلبه سببا وله عند الله تعالى حقيقة ولا يمكن الاخبار عنه لا لقصور في
لانه بل لادقة المعنى في نفسه عن ان تناله العبارة وهذا مما قد يفتن

له المواظبون على النظر في المشكلات واما احوالكم من ان يدرك
في قلبه في الوقت الذي يصبح قبضا اوسطا فلا يعلم سببه وقد يتفكر الان
في شيء فيؤثر في نفسه اثر فيفسد ذلك السبب ويبقى الاثر في نفسه
وهو يحس به وقد تكون الحالة التي يحسها سرورا تثبت في نفسه بتفكره
في سبب موجب لردود حزن فيفسد المتفكر فيه ويحس بالارغفة فيه
وقد تكون تلك الحالة حالة غريبة لا يعرف عنها لفظ السرور والحزن
ولا يصادف لها عبارة مطابقة لمقصده عن المقصود بل ذوق السرور
الموزون والفرق بينه وبين غير الموزون ويختص به بعض النسا
دون بعض وهي حالة يدركها صاحب الذوق بحيث لا يمكن فيها
اعنى التفرقة بين الموزون والمزحف ولا يمكن التعبير عنها بما يتضح
به مقصوده لمن لا ذوق له ففي النفس احوال غريبة وهذا وصفها بل المعاني
المشهور من الخوف والحزن والسرور انما تحصل في السماع من غناء
مفهوم فاما الاوتار وسائر النفثات ليست مفهومة فانها تؤثر في النفس
تاثيرا عجيبا ولا يمكن التعبير عن عجائب تلك الاثار وقد يعبر عنها
بالشوق ولكن شوق لا يعرف صاحبه المتشاق اليه فهو عجيب والذي
اضطرب قلبه بسماع بالاوناراد الساهين وما شبهه ليس يدرك الى
ما ذا يشاق اليه ويوجد في النفس حالة كأنها تتقاضى امر ليس يدرك
ما هو حتى يقع ذلك للهوام ومن لا يغلب على قلبه لا حب ادمي ولا حب
اسم وهذا سر دهبوان كل شوق فله ركنان احدهما صفة المتشاق
وهو نوع مناسبة مع المتشاق اليه والثاني معرفة المتشاق اليه ومعرفة
صورة الوصول اليه فان وجدت الصفة التي بها الشوق ووجد العلم بصورة
المتشاق اليه كان الامر ظاهرا وان لم يوجد العلم بالمتشاق ووجدت
الصفة المشوقة وحركت تلك الصفة واشتغل نارهها اورث ذلك ذهنة

وحيرة لا محالة ولو كانت احدى هذه حيث لم ير صورة النفس ولا علم صورة الوقاع
راهق الحلم وغلبت عليه الشهوة لكان يحس من نفسه بنا لا الشهوة ولا يدري
انه يتناق الى الوقاع لانه ليس يدري صورة الوقاع ولا صورة النفس فكذلك
في نفس الادنى مناسبة مع العالم الاعلى واللذان التي دعهما في سدة المنتهى
والفردوس الاعلى الا انه لم يتخيل من هذه الامور الا الصفات والاكما كالذي
يسمع لفظ الوقاع واكرم النفس لم يراها صورة امرأة قط ولا صورة رجل
ولا صورة نفسه في المראה ليعلم بالمقايضة فالسمع يحرك منه الشوق والجهل
المفرط والاستغال بالدينا قد انساه نفسه وانساه ربه وانساه مستقره
الذي اليه حينئذ ويتناق بالاطمع فيتفاضه قلبه امر ليس يدري ما هو
فيلهي ويتجرب ويضطرب ويكون كالخسوف الذي لا يعرف طريق الخلاص
فمنه اذا ما له من الاحوال التي لا تدرك تمام حقايقها ولا يمكن المتصف
بها ان يعبر عنها فقد ظهر انقسام الوجود الى ما يمكن اظهاره والى ما لا يمكن
واعلم ايضا ان الوجود ينقسم الى هاجم والى متكلف ويسمى التواجد وهو
التواجد المتكلف فانه مذموم وهو الذي يقصد به الرياء واظهار الاحوال
الشريفة مع الافلاك عنها ومنها ما هو محمود وهو التوصل الى استغناء الاحوال
الشريفة واكتسابها واجتلابها بالحيلة فان للكسب مدخلا في جلب الاحوال
الشريفة ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لم يحضره البكاء في
قراءة القرآن ان يبنا كما ويتخارن فان هذه الاحوال قد يتكلف سببها
ثم يتحقق اواخرها وكيف لا يكون التكلف سببا في ان يصير المتكلف بالآخر
طبعاً وكل من يتعلم القرآن او لا يحفظه تكلفاً ويقرأه تكلفاً مع تمام التامل
واحضار الذهن ثم يصير ذلك ديدناً باللسان وطردا حتى يجري به لسانه
في الصلاة وغيرها وهو غافل فيقرأ تمام السورة وتثوب نفسه اليه بعد انتهائه
الى اخر السورة ويعلم انه قرأها في حال غفلته وكذلك الكاتب يكتب في الابتداء

بجهل

بجهل شديد ثم تمر على الكتابة بده فتصير الكتابة له طبعاً فيكتب اوراقاً
وهو مستغرق القلب بفكر اخر فجميع ما تحتله النفس والجوارح من الصفات
لا سبيل لها الى الكتابة الا بالالتكلف والتصنع او لا ثم يصير بالعادة طبيعة
وهو المراد بقول بعضهم العادة طبيعة خاصة فلهذا كان الاحوال الشريفة
لا ينبغي ان يقع اليها عند فقد ما يلزمه فينسى ان يتكلف اجتلابها بالسمع
وغيره فلهذا شوهده في العادات من استتم ان يعشق شخصاً ولم يكن يعتقد
فلم يزل يردد ذكره على نفسه ويديم النظر اليه ويقرر على نفسه الاوصاف
المحبة والافلاك المحمودة فيه حتى عشقه ورسخ ذلك في قلبه رويها خزانة
عن حد اختياره واستتم بعد ذلك اخلاص فلم يتخلص فلهذا كان حب
الله تعالى والشوق الى لقائه والخوف من سخطه وغير ذلك من الاحوال
الشريفة اذا فقدتها الانسان فينبغي ان يتكلف اجتلابها بحالته
الموصوفين بها وشاهدة احوالهم وتحسين صفاتهم في النفس بالجلوس
معهم في السماع وبالدعاء والتضرع الى الله ان يرزقه تلك الحالة بان ييسر
له اسبابها ومن اسبابها السماع ومجالسة الصالحين والخالقين والمحبين
والمستأقنين والخالقين فمن جالس شخصاً سراً اليه صفاته من حيث
لا يدري ويدل على المكان الحب وغيره من الاحوال بالاسباب قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب
ما يقربني الى حبك فقد فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الدعاء في طلب
الحب فهذا بيان انقسام الوجود الى كاسفات والى احوال وانقسامه
الى ما يمكن الافصاح عنه والى ما لا يمكن وانقسامه الى المتكلف والى المطبوع
فان قلت فما بال هؤلاء لا يظهرون وجدهم عند سماع القرآن وهو كلام الله
تعالى ويظهر على الفناء وهو كلام الله تعالى فلو كان ذلك حقاً من لطف الله
ولم يكن باطلاً من غرور الشيطان لكان القرآن اولى به من الفناء

فَنَقُولُ — الوجود الحق ما يشاء من فرض حب الله سبحانه وصدق ارادته والوقوف
الى لقائه وذلك بهييج سماع القرآن ايضا وانا الذي لا بهييج بسماع القرآن
حب الخلق والعشق للخلق ويدل على ذلك قوله تعالى لا اله الا الله فقلوب
وقوله تعالى ما في تقصير من جلود الذين يحلون ربهم ثم تليين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله وكل ما يوجد عقيب السماع بسبب السماع في النفس فهو وجد
فالطائفة والافئدة والخلية ولبس القلب كل ذلك وجد وقد قال الله تعالى
انا المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقارنوا لوانزلنا هذا القرآن
على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فالوجل والخوع وجد من
قبيل الاحوال وان لم يكن من قبيل الكمالات ولكن قد يصير سببا للكمالات
والتنبيهات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم وقال
لابي موسى الاسعري لقد اوتي زمزما من زمزير ال داود واما الحكايات
الدالة على ان ارباب القلوب ظهروا عليهم الوجود عند سماع القرآن فكثيره فقوله
في تفسير سورة هود صلى الله عليه وسلم شيبني هود واخوانها خبر عن الوجود فان الشيب يحصل
من الحزن والخوف وذلك وجد وروي ان ابن مسعود قرأ على رسول الله صلى
الله عليه وسلم سورة النازع الى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل
اخرها امة واحدة واقم من يشهد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فقال صلى الله عليه وسلم وكانت عيناه
تذرفان بالدمع وهو في رواية انه عليه الصلاة والسلام قرأ عنده ان الدنيا
المرآة التي من
حديث ابي جعفر وله
والتي لم يصبها
عكس نحوه قال الترمذي
صلى الله عليه وسلم وقال الحكماء
على شرط البخاري

من الوجود بالقرآن عن الصحابة والتابعين فكثير منهم من صفع ومنهم من بكى
ومنهم من غشي عليه ومنهم من مات في غيبة وسمع عمر رضي الله عنه رجلا
يقول ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فصالح صيحة خروفا عليه
فحمل اليه فلم ير له مريضا في بيته سهر وروي ان زرارة بن اوفى وكان
من التابعين كان يوم انساك بالرقعة فقرا ليلة فاذا انقضى انقضى فصحق
ومات في محرابه وكان ابو جبرية من التابعين فقرا عليه صالح المري فسحق
ومات وسمع ان ابا قاريا لذي ايوام لا يطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
فغشي عليه وسمع علي بن الفضيل ابن عياض قاريا يقرأ يوم يقوم انساك
لرب العالمين فقط غشيا عليه فقال الفضيل شكر الله له ما قد علمه
منك وكذا انقل عن جماعة منهم وكذلك الصوفية فقد كان السلي
في سجدة ليلة من رمضان وهو يصلي خلف امام له فقرا الامام وبين
شئنا لنذم من بالذي اوحينا اليك فزعق السلي زعقة ضل انساك
انه قد ظهرت روحه واخضر وجهه واربعه وكان يقول كمثل هذا يخاطب
الاصحاب يردد ذلك مرارا وقال الجنيب دخلت على سري السقطي فرأيت
بين يديه رجلا قد غشي عليه فقال لي هذا رجل قد سمع آية من القرآن
فغشي عليه فقلت اقرأوا عليه تلك الآية فقرأت فافاق فقال من اين
قلت هذا فقلت رايت يعقوب عليه السلام كان عماء من اجل مخلوق
فمخلوق ابصر ولو كان عماء من اجل الحق ما ابصر مخلوق فاستحسنوا
ذلك ويشير الى ما قاله الجنيب رحمه الله قول الشاعر
وكاس شربت على لذة واخرى نداوت منها بها
وسمع رجلا من اهل التصوف قاريا يقرأ يا ايها النفس المصنعة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فاستعادهما من القاري وقال كم اقول لها
ارجعي فليست ترجع وتواجد وزعق زعقة فخرجت روحه وسمع

7

بكرين معا ذقاريا يقرأوا نذرهم يوم الآخرة فاضطرب ثم صاح وقال
ارحم من انذرته ولم يقبل ايلك بعد الا نذر ربطا عنك ثم غشي عليه
وكان ابراهيم ابن ادهم اذا سمع احدا يقرأ اذا السماء انفتحت اضطربت
او صاله حتى كان يرتعد وعن محمد بن صبيح قال كان رجل يغتسل في
الفرات فربما رجل يقرأ على الشط واما زوا اليوم ابها المجرمون فلم يزل
الرجل يضطرب حتى غرق ومات وذكر ان سلمان الفارسي ابرصا با
يقرا فأتى على ابيه فاقترع جلده فاحبه سلمان وفقده فسال عنه فقيل
له انه مريض فاتاه يعودوه فاذا هو في الموت فقال يا ابا عبد الله ارايت
تلك القصة مرة التي كانت مني فانها اتتني في احسن صورة فاخبرني
ان الله قد غفر لي بها كل ذنب وقال بعض الصوفية كنت ليلة اقرا هذه
الاية كل نفس ذائقة الموت فجعلت اردوها فاذا هاتفت بهتفت في
كم تردد هذه الاية فقد قتلت بها اربعين من الجن لم يرفعوا رؤسهم
الى السماء منذ خلقوا وقال ابو علي المفازي للشبلي ربما يطرق سمع
اية من كتاب الله فتجدوني على الاعراض عن الدنيا ثم ارجع الى احوالي
والي انكاس فلا ابقى على ذلك فقال ما طرقت سمعتك من الفرات
فاجتذبتك به اليه فذلك عطف منه عليك ولطف منه بك واذا
ردك الى نفسك فهو شفقة منه عليك فانه لا يصلح لك التبري من
الحول والقوة في التوجه اليه وبالجملة لا يخلو صاحب القلب عن وجد
عند سماع القرآن فان كان القرآن لا يؤثر فيه اصلا فمثل ذلك الذي
ينعق بما لا يسمع الا دعا ونداء صم بكلمة فيهم لا يعقلون بل صاحب
القلب لا يؤثر فيه الكلمة من الحكمة بسمها قال جعفر الخلدی دخل رجل
من اهل خراسان على اجنيد وعنده جماعة فقال للجنيد نبي يتولى
عند العيد حامده وذامه فقال بعض النيوخ اذا دخل المارستان
وقيد

وقيد بقيدتين وقال الجنيد ليس هذا من شأنك ثم اقبل على الرجل فقال اذا
تحقق انه مخلوق فلهق الرجل شفقة فخرج فان قلت فان كان سماع
القرآن مفيدا للوجد في بالهم يجتمعون على سماع الغناء من الغوالي دون
المقرئين وكان ينبغي ان يكون اجتماعهم وتواجد مع في خلق القرآن احوال
المغنيين وكان ينبغي ان يطلب عند كل اجتماع في كل دعوة قاري لا قوال
فان كلام الله تعالى افضل من الغناء لا محالة فاعلم ان الغناء ربما يكون اسد
تهييجا للوجد من القرآن من سبعة اوجه الاول ان جميع ايات القرآن
لا تناسب حال السامع ولا تصلح لفهمه وتزيله على ما هو ملابس له
فمن استولى عليه حزن او شوق او ندم فمن اين يناسب حاله قوله
تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقوله تعالى ولذين
يرمون المحصنات وكذلك جميع الايات التي فيها بيان احكام الميراث
والطلاق والحدود وغيرها وانما المحرك لما في القلب ما يناسبه والايان
انما ينظرها الشعراء اربابا بها عن احوال القلب فلا يحتاج في فهم الحال
ولا تصلح لفهمه وتزيله على ما هو ملابس له فمن استولى عليه حزن او شوق
او ندم فمن اين يناسب حاله قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم منها الى تكلف
نعم من استولى عليه حالة غالبة قاهرة لم يبق فيه متسع لغيرها وبه يتقسط
وذلك اثناف يتفطن به للمعاني البعيدة من الالفاظ الغريبة فقد يحضر
وجده على كل سموع لمن يحضره عند ذكر قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم
حالة الموت المحوج الى الوصية وان كل انسان لابد ان يخلف ماله وولده
وولده وهما محبوباه من الدنيا فيترك احد المحبوبين للثاني ويهجرهما
جميعا فيطلب عليه اخوف والجزع او يسمع ذكر كلمة الله في قوله يوصيكم
الله في اولادكم فيدهشه مجرد الاكم عما قبله وبعده او يخطر له رحمة الله
تعالى على عباده وسفقتة بان يتولى قسمة موارثهم بنفسه نظر الهم

في حياتهم وموتهم فيقول اذا نظر لا ولادنا بعد موتنا فلا شك في انه
ينظر لنا فيهم من حال الرجا ويورثه ذلك استبصارا او سحرا او يخطر
له من قوله للذكر مثل حظ الانثيين تفضيل الذكر لكونه رجلا على الانثى وان
التفضيل في الاخر لرجال لانهم هم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وان من الهام
غير الله عن الله فهو من الاناث لانه الرجال تحقيقا فيحيى ان يحيا ويؤخر
في نعيم الاخر كما اخبر الانبياء في اموال الدنيا فاسأل هذا قد يحرك الوجد
ولكن ليس فيه وصفان احدهما حالة غالبة ستفرقه قاهرة والاخرى
تفطن بليغ وتفظ كالمل للثبته بالانوار القريبه على المعالي البعيدة وذلك
ما يغز فلاجل ذلك يفرع الى الغنا الذي هو الفاظ مناسبة للاحوال
حتى يتسارع هيجانها وروي انه كان ابو الحسب النوري مع جماعة في دعوة
فجر بينهم مسألة في العلم و ابو الحسب سالت ثم رفع راسه وانادى
رب ورفقا هتوف بالظلمى فان سجد صحت في فن
ذكرت الفاود هرا صالحا فبكت حزنا فهاجت حزني
فبكائي زما ارقها وبكاهازما ارقني
ولقد اشكو فلا افرها ولقد اشكو فلا افرهني
غير الى بالجوى اعرفها وهي ايضا بالجوى تعرفني
قال فما بقي احد من القوم الا قام وتواجد ولم يحصل لهم هذا الوجه من
العلم الذي خاضوا فيه وان كان العلم جدا وصفا الوجه الثاني ان القرآن
محفوظ للاكثرى ومتكرر على الاسماع والقلوب وكلما سمع او اعظم
اثره وفي المرة الثانية يضعف اثره وفي الثالثة يكاد يقطع اثره ولو كلف
صاحب الوجه الغالب ان يحضر وجهه على بيت واحد على الدوام في مرات
متقاربة في الزمان في يوم او اسبوع لم يمكنه ذلك ولو ابدل بيت اخر تجد
له اثر في قلبه وان كان معربا عن عين ذلك المعنى ولكن كون النظر
واللفظ

واللفظ غريبا بالاضافة الى الاول يحرك النفس وان كان المعنى واحدا اذ ليس
بقدر القاري على ان يقرأ قرآنا عربيا في كل وقت ودعوة لان القرآن محصور لا يمكن
الزيادة عليه وكله محفوظ ومتكرر والى ما ذكرناه اشار الصديق رضي الله عنه
حيث راي الاعراب يقدمون فيسمعون القرآن ويكون فقال لنا كما كنتم
ثم قست قلوبنا ولا تظن ان قلب الصديق كان اقرب من قلوب الاجلاف
من العرب وان كان اخلا عن حب الله تعالى وحب كلامه من قلوبهم ولكن التكرار
على قلبه اقتضى المردود عليه وقلة التأثير لما حصل له من الانس بكثرة سماعه
اذ يحال في العادة ان يسمع السامع اية لم يسمعها قبل فيبكي ثم يدوم بكاءه عليها
عشرين سنة يردد ها ويبيكي ولا يفارق الاول الاخر الا في كونه غريبا جديدا وكل
جديد لذة وكل طاري صدمة ومع كل فالوف انس يناقض الصدمة ولهذا
هم عمر رضي الله عنه ان يمنع الناس من كثرة الطواف وقال خلت ان يستأنس
الناس بهذا البيت اي يا سوا به ومن قدم حاجا قرأ بيت الله اوله بالحق وزعق
وربما يغشى عليه اذا وقع عليه بصره وقد يقيم بركة شهر ولا يحس من ذلك
في نفسه باثر فان المعنى يقدر على الابيان الغريب في كل وقت ولا يقدر على ذلك
في الايات الوجه الثالث ان لوزن الكلام بذوق الشعراء اثر في النفس
فليس الصوت الموزون الطيب كالصوت الطيب الذي ليس بموزون
وانما يوجد الموزون في الشعر دون الايات ولوزن هذا المعنى البيت الذي يغني
به او الحس فيه او ما اراد على سنن تلك الطريقة في الشعر اضطرب قلب المستمع وبطل
وجهه وسماعه ونفط طبعه لعدم المناسبة واذا نفع الطبع اضطرب القلب
وتسوس فالوزن اذا مور فلذلك طلب الشعر الوجه الرابع ان
الشعر الموزون يختلف تاثيره في النفس بالالحان التي تسمى بالطرق
والله شاتان وانما اختلاف تلك الطرق بمد المقصور وقصر الممدود
والوقوف في انسا الكلام والقطع والوصل في بعضها وهذا التقف جاز

في الشعر ولا يجوز في القرآن الا ان تلاوه كما انزل فقصره ووده والوقف
والوصل والقطع فيه خلاف ما تقتضيه التلاوة حرام او مكره واذا رتل
القرآن كما انزل سقط عنه الاثر الذي سببه وزن في الحان وهو مستقل
بالتأثير وان لم يكن معنوا كما في الاوقار والاهين والمرها رواسير
الاصوات التي لا تفهم الوجه الخي من ان الحان الموزونة تعضد وتؤكد
بايقاعات واصوات اخر موزونة خارج الخلق كالضرب بالقضيب والدق
وغيره لان الوجه الضعيف لا يستثار الاسباب قوي وانما يقوى بمجموع
هذه الاسباب ولكل واحد منها حفظ في التأثير وواجب ان يسان القرآن
القرآن عن مثل هذه القرائن لان صورتها عند عامة الخلق صورة الله
واللعب والقرآن جد كماله عند كافة الخلق فلا يجوز ان يمزج بالحق
المحضي ما هو له عند العامة وصورته هي صورة الله عند الخاصة
وان كانوا لا ينظرون اليها من حيث انها لله بل ينبغي ان يوقر القرآن
فلا يقرأ على سوا ريع الطريق بل في مجلس ساكن ولا في حال اجنبية ولا على
غير صهيبة ولا يقدر على الوقوف بحق حرمة القرآن في كل حال الا المراقبون
لا هو اليهم فيعدل الى الغنا الذي لا يتحقق هذه المراقبة والمراعاة ولذلك
لا يجوز الضرب بالدق مع قراءة القرآن ليلة العرس وقد امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضرب الدق في العرس وقال اظهروا النخاع ولو بضرب
الغبار او لفظ هذا معناه وذلك جائز مع السجود والقرآن ولذلك
لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت الربيع بنت معوذ وعندها
جواريف فبينما سمع احدا من تقول وفيما بني يعلم ما في غد
في معرض الغنا فقال صلى الله عليه وسلم دع عن هذا وقولي كل ما كنت
تقولين وهذه شهادة بالنبوة فزجرها عنها وردها الى الغنا الذي
لهو لان هذا جد محض فلا يقرب بصورة الله فاذن يتعذر بسببه

تقوية الاسباب التي بها يصير السماع محركا للقلب فواجب في الاحرام العدول
الى الغنا عن القرآن كما وجب على تلك اجماع العدول عن شهادة النبوة
الى الغنا الوجه السادس ان المعنى قد يغني ببيت لا يوافق حال المستمع
فيكرهه وينها عنه ويستدعي غيره فليس كل كلام موافقا لكل حال فلو
اجتمعوا في الدعوات على القاري فربما يقرأ ابنة لا توافق حالهم اذ القرآن
شفا للناس كلهم على اختلاف الاحوال فايات الرحمة شفا الخائف وايات
العذاب شفا المفرور والاسى وتفصيل ذلك مما يطول فاذا لا يوم من ان
لا يوافق المقر الحال فنكرهه النفس فيعرض بذلك لخطر كراهة كلام الله
من حيث لا يجد سبيلا الى دفعه فاحتراز عن خطر ذلك حرام بالغ وهم
واجب اذ لا يجد خلاصا عنه الا بتزيله على وفق حاله ولا يجوز تنزيل
كلام الله تعالى الا على ما اراد الله تعالى وما قول الشاعر فيجوز تنزيله على غير
مراده ففيه خطر الكراهة او خطر التاويل الخطا لموافق حال فوجب تعبير
كلام الله سبحانه وصيانه عن ذلك هذا ما ينقدح في علل الضراف
التيوخ الى سماع الغنا عن سماع القرآن في حالة الجمع والاقان وهذا
وجرم سابع ذكره ابو نصر السراج الطوسي في الاعتذار عن ذلك فقال
القرآن كلام الله تعالى وصفته من صفاته وهو حق لا تطيق البشرية لانه
غير مخلوق فلا تطيق الصفات المخلوقة ولو كلف للقلوب ذرة من معناه
وهيبته لتصدعت ودفعت ونجرت والاحكام الطيبة مناسبة للطباع
ونسبتها نسبة المخلوقات لاسية الحقوق والشعيرة سنة المخلوقات
علقت الاحكام والاصوات بما في الايات من الاشارات واللطيف ساكن
بعضها بعضا فكلما اقرب الى المخلوقات واخف على القلوب كانت حالة المخلوقات
فانما البشريه باقية ونحو بصفتها وحفظها تستقيم بالنفوس الناجية
والاصوات الطيبة فانما طائفة هذه بقا هذه الحفظ الى الكمال القاصد

اولى من انبساطنا الى كلام الله تعالى الذي هو صفة وكلامه الذي منه بدا
واليه يعود وهذا حاصل المقصود من كلامه واعتذاره وقد حكم
عن ابي الحسين الدراغ انه قال قصدت يوسف ابن الحسين الرازي من
بعدا للزيارة والسلام عليه فلما دخلت الري فكنت اسأل عنه فكل من
سألته قال ليس تعلم بذلك الزنديق فضيقوا صدري حتى عريت على
الانصراف ثم قلت في نفسي قد جئت هذا الطريق كله فلا اقل من ان
اراه فلم ازل اسأل عنه حتى دخلت عليه في مسجد وهو جالس في المحراب
وبين يديه مصحف وهو يقرأ اذا هوي شيخ بهي حسن الوجه واللمعة فسلمت
عليه فاقبل علي وقام من ايمى اقبلت فقلت من بعدا فقال وما الذي جاء
بك فقلت قصدتك للسلام عليك فقال لو ان في بعض هذه البلدان
قال لك انسان اقم عندنا حتى نشتري لك دارا جارية كان يقعد لك
ذلك عن الجي فقلت ما اتخفى الله بشئ من ذلك ولوا تخفى ما كنت
ادري كيف اكون ثم قال لي اتخفى ان تقول لي فقلت نعم فقال هات
فابتدات اقول

رايتك تبني دايما في قطيقتي ولو كنت ذا هرم لهدت ما تبني
كافي بكم واليت افضل قولكم الا ليتا كنا اذا اللبت لا يغني
قال فاطم المصنف ولم يزل يكي حتى ابتلت الحية وابتل ثوبه حتى رحمة
من كثره بكائه ثم قال يا بني تلوهم اهل الري يقولون يوسف زنديق من
صلاة الفداة هو هذا اقراني المصنف لم تقطر عيني بقطرة وقد قامت
علي القيمة بهذين البيتين فاذا القلوب وان كانت محترقة بحب الله
سبحانه فان البيت الغريب يهيج منها ما لا يهيج تلاوة القرآن وذلك
لوزن الحروف كلمة للطباع ولكونه ساكنا للطبع اقتدر البشر على
نظم الشعر ما القرآن فنظمه خازنه عن اساليب الكلام ومنها جبه
وهو

وهو لذلك معجز لا يدخل في قوة البشر لعدم شاكلته لطبعه وروي ان اسرافيل
استاذ ذى النون المصري دخل عليه رجل فراه وهو ينكت الارض باصبعه ويترنم
بييت فقال هل تحسن ترنم بييتي فقال لا فقال فانت بلا قلب اشارة الى ان من
له قلب وعرف طباعه علم ان تحركة الالبات والنفثات تحريكها لا يصادف في
غيرها فيشكل طريق التحويل اما بصوت نفسه او بغيره فقد ذكرنا حكم
المقام الاول في فهم المسموع وتغزيله وحكم المقام الثاني في حكم الوجد الذي
يصادف في القلب فلنذكر الآت اثر الوجد اعني ما يترشح منه الى الظاهر
من صفة وبكاء وحركة وتزويق ثوب وغيره فنقول المقام الثالث
من السماع فذكر فيه اداب السماع ظاهره وباطنه وما يحمد من اثار الوجد
وما يذم فاما اداب السماع فهي خمس جمل الاول مراعاة الزمان والمكان
والاخوان قال الجنيده رحمه الله تعالى السماع يحتاج الى ثلاثة اشياء
والا فلا يسمع الزمان والمكان والاخوان ومعناه ان الاشتغال
به في وقت حضور طعام او خصام او صلاة او نيام او صارف من
الصوارف مع اضطراب القلب لا فائدة فيه فهذا معنى مراعاة الزمان
في معنى حالة فراغ القلب واما المكان فان لا يكون سارعا مطوقا
او موصفا كرية الصوف او فيه سب يشغل القلب فيجتنب ذلك واما
الاخوان فبهم انه اذا حضر غير الجني من منكر للسمع تزهده بالظاهر
فليس من لطايف القلوب وكان مستغلا في المجلس استغل القلب به
وكذا اذا حضر تكبر من اهل الدنيا يحتاج الى مراقبته ومراعاته او شكك
متواجد من اهل التصوف يراى بالوجد والرفض وتزويق الباب فكل ذلك
مستورات فترك السماع عنه فقد هذه الشروط اولى ففي هذه الشروط
نظر للمستمع الثاني وهو نظر المحاضر ان الشيخ اذا كان حوله مريدون
يضرهم السماع فلا ينبغي ان يسمع في حضورهم فان سعى فليعلم بغير
اخره المريد الذي يستضر بالسماع احدى ثلاثة اقلهم درجة هو الذي لم

يدرك من الطريق الا اعمال الظاهرة ولم يكن له ذوق السماع فاستغاله عند ذلك
بالسماع استغاله بما لا يعنيه فانه ليس من اصل الله فلهو ولا من اهل الذوق
فيتنعم بذوق السماع فيلبيث في ذكره وخدمته والافهو تضييع لزمانه الثاني
هو الذي له ذوق السماع ولكن بعد فيه بقية من الحفظ والاتفات الى
السموات والصفات البسرية ولم ينكر بعد انك ما توشى غوايله فربما يهيج
السماع منه داعية الله والشهوة فينقطع عليه طريقه ويصده عن الاستكمال
الغالب الثالث ان يكون قد انكرت شهوته وانت غائلة وانفتحت بصيرته
واستولى على قلبه حب الله تعالى ولكنه لم يحكم ظاهر العلم ولم يعرف اسم الله
تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل فاذا فتح له باب السماع نزل السمع
في حق الله على ما يجوز وما لا يجوز فيكون ضرره من تلك الخواطر التي
هي كغرا عظم من تقع السماع قال سهل كل واحد لا يشهد له الكتاب السنة
فهو باطل فلا يصلح السماع لكل هذا والمراد من قلبه ملوث بعد حب الدنيا
وشهوة المحرمة والنساء والمراد من سمع لاجل التلذذ والاستطابة بالطبع
فيصير ذلك عادة له ويغفل عن عبادته ومراعاة قلبه وينقطع
عليه طريقه فالسماع مزلة قدم يجب حفظ الضعفاء عنه قال الجنيد
رايت ابليس لعنه الله في المنام فقلت هل تظفر من اصحابنا بئني قال
نعم في وقتين وقت السماع ووقت النظر فاني ادخل عليهم به فقال بعض
الشيوع لو رايتك انا لقلت له ما احقق من سمع منه اذا سمع ونظر اليه
اذا نظر كيف تظفر به فقال الجنيد صدقت الادب الثالث ان يكون
مصفيا الى ما يقوله القائل حاضر القلب قليل الالتفات الى الجوانب محتذرا
عن النظر الى وجوه المسموعين وما يظهر عليهم من احوال الوجد شغلا
بنفسه ومراعاة قلبه ومراقبة ما يفتح الله له من رحمة في سره مخفيا عن
حركة توشى على اصحابه قلوبهم بل يكون ساكن الظاهر هادى الاطراف
محتذرا عن الفتن والنساء بيجلس نظرا في نفسه كجوسه في فلك مستغرق

لقلبه

تماسك عن التصفيق والرقص وسائر الحركات على وجه التصنع والتكلف
والرأباه ساكتا عن النطق في انشا القول بكل ما عنه بد فاذا غلب عليه
الوجد وحركه بغير اختيار فهو فيه محذور غير ملوم ومما يرجع اليه الاقضية
فليبعد الى هدوه وسكونه ولا ينبغي ان يستديم حيا من ان يقال انقطع
وجدته على القرب ولا ان يتواجد خوفا من ان يقال هو قاسي القلب
عديم الصفاء والرقه حتى ان شابا كان يصحب الجنيد فكان اذا سمع
شيئا من الذكر يزعم فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة اخرى
لم تقبني فكان بعد ذلك يضبط نفسه حتى يقطر من كل شعرة
منه قطرة ماء ولا يزعم في حكي انه انحقق يوما من شدة ضبط نفسه
فشق شققة فالتقى وتلفت نفسه وروي ان موسى عليه السلام قصي
في بني اسرائيل فزق واحد منهم ثوبه او قميصه فادعى الله تعالى الى
موسى عليه السلام قل له من قال لي قلبك هو لا تمزق لي ثيابك وقار ابو
انعام النصر اباذي لابي عمرو بن نجيد انا اقول اذا جمع القوم فيكون منهم
قوال يقول خير من ان يغتابوا فقال ابو عمرو الرياني السماع وهو ان ترى
من نفسك حاله ليست فيك سر من ان تغتاب ثلثين سنة او نحو ذلك
فان قلت الافضل هو الذي لا يحركه السماع ولا يؤثر في ظاهره او الذي يظهر
عليه فاعلم ان الظهور تارة يكون لضعف الوارد من الوجد فهو نقصان
وتارة يكون مع قوة الوجد في باطن ولكن لكمال القوة على ضبط اجوارها
وهو كمال وتارة يكون حال الوجد ملازما وصاحبا في الاحوال كلها فلا يشين
للسماع مزبدا تارة وهو غاية الكمال فان صاحب الوجد في غالب الاحوال
لا يدوم وجدته في صوف وجد دائم فهو الرابطة للحق والملازم لعين السوء
فهذا التغيير طوارق الاحوال ولا بعد ان تكون الاشياء بقول الصديق
رضي الله عنه هكذا كنا كما كنتم ثم قست قلوبنا معناه قويت قلوبنا
واشدت فصارن تطبق ملازمة الوجد في كل الاحوال فحق وكما في سماع

معاني القرآن على الدوام فلا يكون القرآن جديدا في حقائقه بل على ما هو متناثر
به فاذا قوة الوجد تحرك وقوة العقل والتماثل تضبط الظواهر وقد يغلب
احدها الاثر القوة فوته واما الضعف ما يقابل ويكون نقصان الكمال
بحسب ذلك فلا نظير ان الذي يضرب بنفسه على الارض اثم وجد من السكين
باضطراره بل رب ساكن اثم وجد من المضطرب فقد كان الجنيدي يتحرك في
السماع في بدايته ثم صار لا يتحرك فقليل له في ذلك فقال وزى اجمال تحبها
جائدة وهي ثمرة السحاب صنع الله الذي اتفق كل شيء اشار الى ان القلب
مضطرب جائد في الملكوت والجوارح متاديه في الظاهر ساكنه وقال ابو الحسن
محمد بن احمد وكان بالبصرة صحبت سكر بن عبد الله سني سنة فارايته تغير
عند شيء كان يسمعه من الذكر والقرآن فلما كان في اخر عمره فرار جريين يديه
فاليوم لا يوضع منكم فديته ولا من الذين كفروا الا به فرايته قد ارتعد وكاد يسط
فلما عاد الى حاله سألته عن ذلك فقال نعم يا جيبى قد ضعفتا وكذلك سمع
مرة قوله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن فاضطرب فساله بن سالم وكان من اصحابه
فقال قد ضعفت فقليل له فان كان هذا من الضعف فاقوة امار فقال لا يرد
عليه واد الاد هو يتلوه بقوة حاله فلا تغير الواردات وان كان قربة وسب
القدر على ضبط الظاهر مع وجود الواحد استواء الاحوال بلا زنة السور
كما حكي عن سكر انه قال صلى قبل الصلاة وبعد واحد لانه كان مراعى
للقلب حاضر الذكر مع الله في كل حال فذلك يكون قبل السماع وبعده اذ
يكون وجهه دايما وعطشه متصلا وسر به من حاجته لا يور السماع في زيادته
كما روي ان مسادا الدينوري اسرف على جماعة وفيهم قوال فكنوا فقال ارجعوا
الى ما كنتم فيه فلو جمعت ملاهي الدنيا في اذني ما شغل ظمى ولا شغل بعض ما بي
وقال الحسن الجنيدي لا يضرب نقصان الوجد مع فضل العلم وفضل العلم
انتم من فضل الوجد فان قلت فقل هذا لم يحضر السماع فاعلم ان من هؤلاء
من ترك السماع في كبره وكان لا يحضر الا نادرا لمساعدة اخ من الاخوان
واذ خال السور عليه وزى ما حضر ليعرف القوم كمال قوته فيعلمون انه ليس
الكامل للوجد الظاهر فيعلمون منه ضبط الظواهر عن تكلف وان لم
يعتدوا

عنى الاقتداء به في صيرورته طبعها له وان اتفق حضورهم مع غير اتياء صنيع
فيكونون معهم بايديهم بايديهم بقلوبهم وبواظهم كما يجلسون في غير
سماع مع غير صنيعهم باسباب عارضة تقتضي اجلاسهم وسكوتهم وبعض من نقل
عنه ترك السماع ويظن انه يكرهه كان سب تركه استغناء عن السماع بما ذكرناه
وبعضهم كان من الزهاد ولم يكن له حظ روحاني في السماع ولا كان هو من الله
فتركه لئلا يكون مغفلا بما لا يعنيه وبعضهم تركه لفقد الاخوان قيل لبعضهم
لا اسمع فقال من ومع من الادب الرابع ان لا يقوم ولا يرفع صوته بالسماع
وهو يقدر على ضبط نفسه ولكن ان رقص او نياكي فهو ساج اذ لم يقصد به الاياه
لان البناء في استجلاء المحزون والرقص سبب في تحريك السور والنشاط فكل سورت
ساج فيجوز تحريكه ولو كان ذلك حراما لما نظرت عايشة رضي الله عنها الى الحبس
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يزفون هذا الغناء عايشة رضي الله عنها في
بعض الروايات وقد روي عن جماعة من الصحابة انهم حملوا ما ورد عليهم من
لوجب ذلك وذلك في قصة ابنة حمزة لما اختصم فيها علي بن ابي طالب واخوه جعفر
وزيد بن حارثة رضي الله عنهم فتناحوا في تربيتها فقال صلى الله عليه وسلم
علي انت مني وانا منك فحمل علي وقال جعفر ابيك خلقي وخلقي
فحمل ورا وحمل علي وقال لزيد انت اخونا وبولانا فحمل ورا وحمل جعفر ثم
قال عليه الصلاة والسلام هي لجعفر لان خالتها تحته والخالة والدة وفي بعض
الروايات انه قال لعائشة اني انظر الى زفني الحبس والزفني والحمل
هو الرقص وذلك يكون بغناء او سوق فحكم حكم فريضة ان كان فرجه محمودا
والرقص يزيده ويوكده فهو محمود وان كان مباحا فهو مباح وان كان
مذموما فهو مذموم نعم لا يليق ذلك بما صاحب الاكابر واهل القعدة لانه في الاكثر
يكون عن لهو ولعب وماله صورة اللعب في اعين الناس فينبغي ان يحسنه
المقتدي به كي لا يصغر في اعين الناس فيترك الاقتداء به واما تحريك
الاشباب فلا رخصة فيه الا عند حرج الامر عن الاختيار ولا يبعد ان يغلب الوجد

٣٢

اي رقصوا

بكيث يمزق ثوبه وهو لا يدري لعلبة سكر الوجد عليه او يدري ولكن يكون كالمضطر
الذي لا يقدر على ضبط نفسه ويكون صورة صورة المكروه اذ يكون له في الحركة
والتمزيق متغير يضطر اليه اضطرار المريض الى الاين ولو كلف الصبر عنه لم يقدر
عليه مع انه فعل اختيار فليس كل فعل حصوله بالارادة يقدر الانسان على تركه
فالنفس فعل يحصل بالارادة ولو كلف الانسان نفسه ان يملك النفس
ساعة اضطر من باطنه الى ان يختار النفس فكذلك الزعقة وتمزيق
الثياب قد يكون كذلك فهذا الاوصاف بالتحريم فقد ذكر عند السري حديث
الوجد الحار الغالب فقال نعم ~~بضم~~ بالسيوف وهو لا يدري فوضع
فيه واستبعد ان ينتهي الى هذا الحد فصر عليه ولم يرجع معناه انه في بعض
الاحوال قد ينتهي الى هذا الحد في بعض الأشخاص فان قلت فما تقول في تمزيق
الصوفية الثياب اجدية بعد سكون الوجد والفراغ من سماع فانهم يمزقونها
قطعا صغيرا ويفرقونها على القوم ويسمونها الحرقه فاعلم ان ذلك مباح
اذا خرق قطعا مربعة تصلح لتوقيع الثياب والسجاد ان فان الثياب يمزق
حتى يخاط منه القيص ولا يكون ذلك نضيبا لانه تمزيق لغرض وكذلك ترفع
الثياب لا يملك الا بالقطع الصغير وذلك مقصود والتفرقة على الجمع
لهم ذلك الخير مقصود فهو مباح وكل مالك ان يقطع كرايه مائة قطعة
ويملكها الى مائة مكيه ولكن ينبغي ان تكون القطع بحيث يملك الانتفاع
بها في الرقاع وانما خففنا في السماء التمزيق المقصد المنسوب الذي يملك بعضه
بحيث لا يبقى منتفعا به فهو نضيب محض لا يجوز بالاختيار الادب الخامس
موافقة القوم للقيام اذا قام واحد منهم في وجد صادق من غير رياء وتكلف
ادقام باختيار من غير اظهار وجد وقامت له الجماعة فلا بد من الموافقة
فذلك من اداب الصمجة وكذلك جرت عادة طائفة بتكليم العامة على
موافقة صاحب الوجد اذا سقطت عمامته او وضع الثياب اذا سقط عنه
ثوبه بالتمزيق فالموافقة في هذه الامور من حسن الصمجة والعشرة اذ

بضم
صم

مخالفة موصلة

موصلة وكل قوم ركب فلا بد من مخالفة الناس باختلافهم كما ورد في الخبر لا سيما
اذا كانت اخلاقا فيها حسن العشرة والجمالة وتطبيب القلب بالمساعدة
وقول القائل ان ذلك بدعة لم تكن في الصحابة فليس كل ما يحكم بابا حنة
منقول عن الصحابة وانما المحذور بدعة ظهرت تراغم سنة موثوقة ولم
ينقل النبي عن سبي من هذا القيام عند الدخول للداخل لم يكن من عادة
العرب بل كان الصحابة لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
الاحوال كما رواه انس رضي الله عنه ولكن اذا لم يثبت فيه شيء عام فلا نرى
به بأسا في البلاد التي جرت العادة فيها بالكرام الدخول بالقيام فان القصد
منه الاحترام والاكرام وتطبيب القلب به وكذلك سائر انواع المساعدة
اذا قصد بها طيبة القلب واصطلاح عليها جماعة فلا بأس بمساعدتهم عليها
بل الا حسن المساعدة الاما ورد فيه نهى لا يقبل اتنا ويلزم من الاداب ان لا يقوم
للمرضى مع القوم ان كل من يستقل برقصه ولا يتوسل عليهم احوالهم اذ الرقص
من غير اظهار تواجد مباح والمتواجد هو الذي يبلو للجميع منه اثر التكلف
ومن يقوم عن صدق فلا تستقله الطباع فقلوب الحاضرين اذا كانوا من
ارباب محبة الصديق والتكلف سئل بعضهم عن الوجد الصحيح فقال
صحة قول قلوب الواجدين له اذا كانوا اشكالا غير اضداد فان
قلت فما بال الطباع تنفر عن الرقص ويسبق الى الاوصاف انه باطل
ولهود مخالف للدين فلا يراه ذو جد في الدين الا لا دينكره فاعلم ان اجد
لا يزيد على جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد راي الحبشة يرفنون في المسجد
والانكره لما ان كان في وقت لا يبق به وهو العبد ومن شخص لا يبق به وهم
الحبشة نعم نفرة الطباع عنه لانه يرى غالبا مقرونا باللغو واللعب واللهو
واللعب مباح ولكن للمعوام من الزنوج والحبشة ومن شربهم وهو
مكروه لذى المناصب لانه لا يليق بهم وماكره لكونه غير لائق بخصب ذي المنصب

بضم
صم

فلا يجوز ان بوصف بالتحريم في سال فقير شيئا فاعطاه رغيضا كان ذلك
طاعة مستحبة ولو سال ملكا فاعطاه رغيضا او رغيضين كان ذلك
منكر عند الناس كافة ومكتوب في توازيح الاخبار من جملة ما و به يعيده
به اعقابهم و شياعه ومع هذا فلا يجوز ان يقال ما فعله حرام لانه من حيث
انه اعطاه خيرا للفقير حس ومن حيث انه للاضافة الى منصبه كالمع بالضافة
الى الفقير **مستحب** فذلك الرقي وبما يحرم بحراه من المباحات
وصفات العوام شيان الابرار وصفات الابرار شيان القربين ولكن
هذا من الالتفات الى المناصب فاما اذا نظر اليه في نفسه وجب الحكم
بانه في نفسه لا تحريم فيه فقد خرج من جملة التفصيل السابق ان السماء
قد يكون حراما محضاً وقد يكون مباحا وقد يكون مستحبا وقد يكون
مكروها اما الحرام فهو لاكثر الناس من الشبان ومن غلبت عليهم شهوة
الدنيا فلا يحرك السماء منهم الا ما هو الغالب على قلوبهم من الصفات
الذمومة واما المكروه فهو لمن لا ينزله على صوت المخلوقين ولكن يتخذ
عادة في كثير الادقان على سبيل الله واما المباح فهو لمن لاحظ له
منه الا التلذذ بالصوت الحسن واما المندوب فهو لمن
غلب عليه حب الله تعالى ولم يحرك السماء
منه الا الصفات المحمودة والله اعلم
نجز كتاب اداب السماء
والوجد ويتلوه ان شاء الله
كتاب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم



كتاب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهو الكتاب
التاسع من ربع العادات
من كتب احياء علوم
الدين
نفع الله
به ايها

الكتاب
التاسع
٩

بسم الله الرحمن الرحيم يا ميسر
الحمد لله الذي لا تنفخ الكتب الا بحمده ولا تنفخ النعم الا بواسطة كرمه ومجده والصلاة
على سيد الانبياء محمد رسول الله وعبد الله الطيبين واصحابه الطاهرين من بعده
وسلم قليهما اما بعد فان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الاعظم
في الدين وهو المم الذي استعنت الله به النبيين اجمعين ولو طوى باطنه واهل
علمه وعلمه تطلعت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت
الجهالة واستمرى الفساد واتسع الخرق وخرت ابلاد وهلكت العباد وان لم
يهر وابل بالهلاك الى يوم النار وقد كان الذي خفنا فانا لله وانا اليه راجعون
وقد اندرس من هذا القطب علم وعلمه وانحى بالكلي حقيقته وركبه فاستولت على القلوب
مدافعة الخلق وانحلت عنها مراقبة الخالق واسترسل الناس في اتباع الهوى والشهوات
استرسل البهايم وعن علي بسط الارض موسى صادق لا تاخذ من الله لومة لائم فمن
سعى في تلافى هذه الفترة وسد هذه الشقوق اما تكفل بعلمها او تتقلا تنفيذها
مجد والهدى السند المأثرة وناصيا باعبائها ومستمرا في احيائها كان ستارا من
بين الخلق باحياسة افضى الزمان الى اماتها واستبدا بقرية تنضال ورجان
القرب دون ذروتها وها نحن نسر علم ذلك في اربعة ابواب الباب الاول
في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلة الباب الثاني في اركانها وشروطها
الباب الثالث في مجاريه وبيان المنكرات المألوفة في العادات الباب الرابع
في وجوب الامر بالمعروف وفضيلة والنهي عن المنكر وفضيلة والمدة في احوال واضاعة
ويدل على ذلك بعد اجماع الامة عليه وشار ان العقول السليمة اليه الايات والاهل
والانار اما الايات فتقول نعم وتلك منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ففي الايات بيان الايجاب فان قوله وتلك
امرونا هو الامور الايجاب وفيها بيان ان الفلاح منوط به اذ هو وقار واولئك

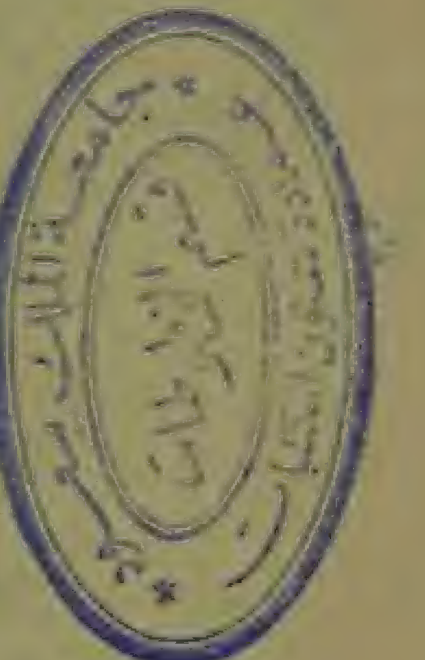
هم المفلحون وفيها بيان انه فرض كفاية لا فرض عين وانه اذا قام به امة سقط الفرض
عن الاخرين اذ لم يقل كونوا كل امة منكم بالمعروف بل قال وتلك منكم امة يدعون الى
الخير فاذ اقامهم به واحد عن جماعة سقط الخرج عن الاخرين واختص الفلاح
بالقائمين به المباشرين له وان تقاعد عنه الخلق اجمعون عم الخرج كافة انقاد من
عليه لا محالة وقال تعالى ليسوا من اهل الكتاب امة فاعلم يتلون ايات الله انما اوحى اليها
الميل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ويادعون في الخير واولئك من الصالحين فلم يشهد لهم بالصالح بحد
الايمان بالله واليوم الآخر حتى اضاف اليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال
الله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويادعون في الخير واولئك من الصالحين فقد نعت المؤمنين
بانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فالذي هو الامر بالمعروف والنهي عن
عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية وقال تعالى لعن الذين كفروا من
بنى اسرائيل على لان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
الايتين الى قوله يعقلون وهذا غاية التشديد اذ علل استحقاقهم لعن بتركهم
النهي عن المنكر وقال تعالى كنتم خيрана اخرجت للناس تآمرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وهذا يدل على فضيلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ بين انهم كانوا
خيрана اخرجت للناس وقال تعالى فليستوا ما ذكرنا به انجينا الذين ينهون عن
السوء الآية فبين انهم استفادوا النجاة بالنهي عن سوء ويدل ذلك على الوجوب
ايضا وقال تعالى الذين امن مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامنوا بالمعروف
ونهبوا عن المنكر فممن بالصلوة والزكاة نعت الصالحين والمؤمنين وقال تعالى
وتلك وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهذا امر جزم
ومعنى التعاون الحث عليه وتسهيل طريق الخير وسد سبل الشر والعذر
بحسب الامكان وقال تعالى لولا اينها هم الربانيون والاهبار عن قولهم الاثم والكم
الاحت لبيس كانوا يصنعون فبين انهم انما يترك وقال تعالى فلولا كان

كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفاد في الارض فيبين انهم انما
واهلك جميعهم الا قليلا منهم كانوا ينهون عن الفاد في الارض وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا كونوا قوايين بالقسط سدا لله ولوعلى انفسكم او الوالددين والاقربين
وذلك هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والافريقين وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم
الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء
رضات الله فسوف نؤتيه اجر عظيم وقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما الاية والاصلاح نهى عن البغي واعادة الى الطاعة
فان لم يفعل فقد امر بقتاله وقال تعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله
وذلك هو النهي عن المنكر واما الاخبار فمنها ما روي عن ابى بكر الصديق رضي
الله عنه انه قال في خطبة خطبها ايها الناس انكم تعرفون هذه الاية وتناولونها
على خلاف تأويلها يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا من قوم عملوا بالمعاصي وفهم
من يقدر ان ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك ان يعذبهم الله تعالى بعذاب من عند
وروي عن ابى ثعلبة الخنسي انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله
تعالى لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال يا با ثعلبة مر بالمعروف وانه عن المنكر
فاذا رايت شيا سطا عا وهوى منبع ودنيا موشرة واعجاب كل ذي رأي برأيه
فعلبك بنفك ودع عنك العوام ان من ورائكم فتا كقطع الليل المظلم
لمتمك فيها بمنزل الذي انتم عليه اجر حزين منكم قيل بل منهم يا رسول الله قال بل
منكم لانكم تجدون على الخير اعوانا ولا تجدون على الخير اعوانا وسئل عن معبود
عن تفسير هذه الاية فقال ان هذا ليس او انها انما اليوم يقوله غير معمول بها
ولكن قد اوشك ان يات زمانها تارون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا او تقولون
فلا يقبل منكم في عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر اولى بكم لطف الله عليكم سواركم
ثم يدعوا خياريكم فلا يستجاب لهم معناه نفي ما بهتهم عن اعين الاشرار فلا
يخافونهم

يخافونهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله تعالى يقول لتامرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لحي وما جميع اعمال البر الجهاد
في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لحي وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايضا ان الله ليس بالعبه ما منعك اذا رايت المنكر ان تنكره فاذا لقى
الله العبد حجة قال يا رب وثقت بك وفرقت من الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياكم والجلوس على الطرفان قالوا وما لنا بد انما هي بحالنا نتحدث فيها قال فاذا
ابستم الا ذلك فاعطوا الطريق حقها قال غصن البصر وكف الاذى ورد السلام
وامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام ابن ادم كله عليه
لاله الا امر بالمعروف والنهي عن المنكر او ذكر الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يرى المنكر بين اظهركم وهو قادر ان
على ان ينكره فلا ينكره وروي ابو امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال كيف انتم اذا طغى ناسوكم وفق ثبائكم وتركتكم جهادكم قالوا طعن
ذلك كما بين يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وسد منه سيكون
قالوا وما سد منه يا رسول الله قال كيف انتم اذا لم تامروا بالمعروف وتنهوا
عن المنكر قالوا وكما بين ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وسد
منه سيكون قالوا وما سد منه قال كيف انتم اذا رايتكم المعروف منكرا والمنكر
معروفا قالوا وكما بين ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وسد
منه سيكون قالوا وما سد منه يا رسول الله وكيف بكم اذا امرتم بالمنكر ونهيتكم
عن المعروف قالوا وكما بين ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده
وسد منه سيكون يقول الله تعالى حلفت لا نجح لهم فتنه يهين الحليم
فيها حيران وعن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقص عند رجل يقتل ظلوما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم

قالوا وما حق صو

يدفعوا عنه ولا تقص عند رجل يضرب نطلوما فان اللعنة تنزل على من حضره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لرجل يشهد مقام فيه حق الا
تكلّم به فانه لن يقدم اجله ولن يحرمه روحه فاهوله وهذا الحديث يدل على انه
لا يجوز دخول دور الظلمة والفقه ولا حضور المواضع التي يشاهد المنكر
فيها ولا يقدر على تغييره فانه قال اللعنة تنزل على من حضره ولا يجوز له مشاهدة
هذا المنكر من غير حاجة اعتذار بانه عاجز ولهذا اختار جماعة من السلف
العزلة لما شهدتهم المنكر في الاسواق والاعباد والجامع وعجزهم عن التغيير
وهذا يقتضي لزوم الهجرة للحق ولهذا قال عمر بن عبد العزيز ما ساء
السوء وخلقوا دورهم واولادهم الا مثل ما نزل بنا حين راوا السوء
ظهر والخير قد اندرس وراوا الله لا يقبل من تكلم وراوا الفتن فلم يامنوا
ان تغربهم وان ينزل بهم العذاب باولئك القوم فلا يلحون منه فراوا
ان مجاورة السباع واكل البقول خير من مجاورة هؤلاء فغضبهم ثم قرأوا
الى الله اني لكم منه نذير مبين قال ففرق قوم ففازوا فلولوا ما جعل الله ثأره جل
في النبوة من السر قلنا ما هم بافضل من هؤلاء فيما بلغنا ان الملائكة
تستلقاهم فتصافحهم والسماء يظلمهم والسباع ترابصهم فيناديها
ونحيث ويسالها اين امرت فتخبره وليس بنبي وقار ابو هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حضر مصيبة فكرهها فكأنه غاب عنها
ومن غاب عنها فاجبها فكأنه حضرها وبني الحديث ان يحضر الحاجة
او يتفق جريان ذلك بين يديه فاما الحضور قصد المنوع بدليل الحديث
الاول قال ابن سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبياً
الا وله حوار فيملك النبي بين اهلهم ما شاء الله يعمل فيهم بكتاب الله
وبالحكمة وبالسنة ويا مرء حتى اذا قبض الله بملك احواريون يعملون
بكتاب الله وبامره وسنة نبيه فاذا انقضوا كان من بعدهم قوم يركبون



روى المتابع ويقولون ما يعرفون ويعلمون ما ينكرون فاذا رايتهم ذلك
فحق على قوس جهادهم بيده فان لم يستطع قبله فان لم يستطع قبله
وليس وراء ذلك اسلام وقال ابن سعد كان اهل قرية يعملون بالمعاصي
وكان فيهم اربعة نفر ينكرون ما يعملون فقال احدكم فقال انكم تعلمون
كذا وكذا فاجعل بينهم وبينهم بقبيل ما يصنعون فاجعلوا يرددون عليه
ولا يرمعون عن اعاليهم فيسبهم فسبوه وقال لهم فغلبوه فاعتزل ثم
قال اللهم اني قد نهيتهم فعصوني وسببتهم فسبوني وقال لهم فغلبوني
ثم ذهب ثم قالوا الا فرغنا منها فلم يطعوه فسبهم فسبوه فاعتزل
ثم قال اللهم اني قد نهيتهم فلم يطعوني وسببتهم فسبوني ولوقالتهم فغلبوني
ثم قام الثالث فنهاهم فلم يطعوه فاعتزل عنهم ثم قال اللهم اني قد نهيتهم
فلم يطعوني ولو سببتهم لسبوني ولوقالتهم فغلبوني ثم قام الرابع
فقال اللهم اني لو نهيتهم لعصوني ولو سببتهم لسبوني ولوقالتهم فغلبوني
ثم ذهب قال ابن سعد رضي الله عنه كان الرابع اذا هم منزلة وقليل
فيكم مثله وقال ابن عباس رضي الله عنهما قيل يا رسول الله انك انك العزبة
وفيها الصالحون قال نعم قيل بم يا رسول الله قال يتهاونهم وسكونهم على عامي
اسمك وقار جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعني اسمك
الي ملك من الملائكة ان اقلب مدينة كذا وكذا اعلى اهلها قال يا رب ان
فيهم عبدان فلانا لم يحصل قط طرفة عين اقلبا عليه وعليهم فان وجهه
لم يتمر في ساعة قط وقالت عايشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا علمهم عمل الانبياء قالوا يا رسول الله كيف
قال لم يكونوا يفضون له ولا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر
وعن عروة عن ابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب اهل البيت
يتسرع الى هوائ كاي تسرع النسر الى هوائه والذي يكلف بعباد الصالحين

فقال

كما يكلف الصبي بالثدي والذي يغضب اذا اتيت محاربي كما يغضب النمل لفسخه فان
النمل اذا غضب لنفسه لم يبالي قتل الناس او كثروا وهذا يدل على فضيلة الجنة مع شدة
الخوف قال ابو ذر الغفاري قال ابو بكر الصديق رضي الله عنهما يا رسول الله هل من جهاد
غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يا باكر ان الله تعالى مجاهد
في الارض افضل من السعداء احب امرئ فحون يموت على الارض يباهي الله تعالى
بهم ملائكة السماء ويرى لهم الجنة كما ترى انت ام سلمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ابو بكر يا رسول الله ومن هم قال الامرون بالمعروف والناتقون
عن المنكر والحافظون لحدود الله والمحبون في الله والمبغضون في الله
ثم قال والذي نفسي بيده ان العبد منهم يكون في العزقة فوق العزقات
فوق غرف السعداء للمعرفة منها ثمانمائة الف باب منها الياقوت والزمرد
الا خضر على كل باب نوروان الرجل منهم ليروج بثلاث فائنة الف حوري
قاصران الطرف عيسى كلما التفت الى واحدة منهم ونظر اليها تقول له ان ذكر
يوم كذا او كذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر كلما التفت الى واحدة منهم
ذكرن له كل مقام ارفيه بمعروف ونهى عن منكر وقال ابو عبيدة ابي الجراح
رضي الله عنه قلت يا رسول الله اي السعداء اكرم على الله قال رجل قام
الى وال جابر فامر به بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان
القلم لا يجزى عليه بعد ذلك وان عاكى ما عاكى وقال الحسن البصري قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم افضل كسما امتي رجل قام الى امام جابر فامر به بالمعروف
ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد منزلة في الجنة بين حرة وجعفر
وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يبس
القوم قوم لا يامرون بالمعروف في لقط و يبس القوم قوم لا يامرون بالمعروف
ولا ينهون عن المنكر واما الات فقد قال ابو الدرداء التامر بالمعروف
ولتهنوت عن المنكر او ليس لقط علىكم سلطانا ظالما لا يجركم ولا
يرحم

اي الارباب
والاشياء
المنكر

يرحم صغيركم ويدعو عليه خباركم فلا يتجالب لهم وتستصرون فلا تنصرون
وتستغفرون فلا يغفركم وسئل حذيفة عن بيت الاحياء فقال الذي لا ينكر
المنكر بيده ولا يلبس انه ولا يقبله وقال مالك بن دينار قال كان جبر من اجار
اخي بني اسرائيل يغشي النساء والرجال منزله يعظمهم ويدكرهم بايام
الله فراهي بعض بنين يوما وقد عمر بعض النساء فقال مهلا يا بني مهلا
قال فقط من سريره فانقطع نخاعه واسقط امراته وقتل بنوه
في الجحيم فادعى الله تعالى الى بني زمانه ان اخبر فلانا الخبر اني لا اخرج
من صلبك صدق ابد ما كان من غضبك لي الا ان قلت مهلا
يا بني مهلا وقال حذيفة رضي الله عنه ياتي على الناس زمان لان يكون فيهم
جيفة حمار احب اليهم من موسى يا مرهم بالمعروف وينهاهم وادعى الله تعالى
الى يوشع ابي نون انه مهلك من قومك اربعين الف من خبارهم وبنين
الف من شرارهم فقال يا رب هؤلاء الاسرار قابال الا خبار فقال انهم لم يغضبوا
لغضبي وواكلوهم وشاربوهم وقال بلال بن سعد ان المعصية اذا اخفيت
لم تنضرا الا صاحبها فاذا اعلنت ولم تغبر اضرت بالعامه وقار كعب الا جبر
لاي سلم اخولا في كيف منزلتك من قومك قال حنيفة قال كعب ان التوراة
لتقول غير ذلك قال وما تقول قال تقول ان الرجل اذا امر بالمعروف
ونهى عن المنكر سات منزلة عند قومه فقال ابو سلم صدقت التوراة
وكذب ابو سلم وكان عبد الله بن عمر ياتي القمار ثم قعد عنهم فقبل له لوائتهم
فلعلهم يجدون في انفسهم رهبة قال ارحب ان تكلمت ان يروا ان الذي
لي غير الذي بهم لي وان سكنت رهبت ان اثم وهذا يدل على ان من عجز عن
الامر بالمعروف فعليه ان يبعد عن ذلك الموضع ويستتر عنه حتى لا يجزى بمسند
منه وقار علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول ما تقبلون عليه من الجهاد الجهاد
بايدكم ثم الجهاد بالسنة ثم الجهاد بقلوبكم فاذا لم يعرف القلب المعروف ولم

ولم ينكر المنكر نفس فجعل اعلاه اسفله وقال سهل بن عبد الله ايمان عبد عمل في شئ
من دينه بما امر به او نهى عنه وتعلق به عند خاد الامور وتنكرها وتنكس
الزمان فهو من قد قام في زمانه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر معناه انه اذا
لم يقدر الاعلى نفسه فقام بها وانكر احوال الغير بقلبه فقد جابها هو الغاية في
حقه وقيل للفضيل الاتني وتامر فقال ان قوما امروا ونهوا فكفروا وذلك
انهم لم يصبروا على ما اصابوا وقيل للشورى الاتامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فقال اذا التقي البحر في يدران يكره فقد ظهر بهذه الادلة ان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وان فرضه لا يقطع مع القدرة البقيام
قائم به فلنذكر الان شروطه واركانه ابواب الثاني في اركان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر اعلم ان الاركان في الحجة التي هي عبارة سائلة للامر
بالمعروف والنهي عن المنكر اربعة الخيب والمحتجب عليه والمحتجب فيه ونفس
الاحتجب بهذه اربعة اركان ولكل واحد منها شروط اركان الاول
المحتجب وله شروط وهو ان يكون مكلفا فلما عدا قاء رافض يخرج منه الجنون
والصبي والكافر والعاجز ويدخل فيه احاد الرعاية وان لم يكونوا احرار ودينين
ويدخل فيه الفاسق والرفيق والراة فلنذكر وجه اشتراط ما اشتراطناه ووجه
احراز ما احرازناه اما الشرط الاول وهو التكليف فلا يخفى وجه اشتراطه
فان غير المكلف لا يلزمه امر وما ذكرناه اردنا به انه شرط الوجوب فاما المكان
الفعل وجواز فلا يستدعيه العقل حتى ان الصبي المراهق بالبلوغ المجز
وان لم يكن مكلفا فله انكار المنكر وله ان يريق الخمر ويكر المراهق واذ افعل
ذلك نال ثوابا ولم يكن لاحد منعه من حيث انه ليس بمكلف فان هذه
قربة وهو من اهلها كالصلاة والامانة فيها وسائر القربان وليس حكم حكم
الولايان حتى يشترط فيه التكليف ولذا ثبتنا له للعبه واحاد الرعية نعم
في المنع بالفعل وابطال المنكر نوع ولاية وسلطنة ولكنها تتفاوت بمجرى الايمان
كقتر

كقتل المشرك وابطال اسبابه وسلب السحنة فان للمصبي ان يفعل ذلك حيث
لا يستغربه فالمنع عن الفسوق كالمنع عن الكفر واما الشرط الثاني
وهو الايمان فلا يخفى وجه اشتراطه لان هذه نصرة للدين فكيف يكون
من اهلها من هو جاهد لاصل الدين وعدوه واما الشرط الثالث
وهو العدالة فقد اعتبرها قوم وقالوا ليس للفاسق ان يحتجب ويرى
استدلوافه بالنكير الوارد على من يامر بما لا يفعله مثل قوله اتامرون
اناسك بالبر وتنسون انفسكم وقوله تكبرنفتا عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مررت ليلة اكرى
في يقوم تقرضني شفاهم بمقاريضي من نار فقلت من انتم فقالوا كنا نأمر
بالخير ولا نأتيه ونهني عن الشر ونأتيه وبما روي ان الله تعالى اوصى الى عيسى
ابن مريم عليه السلام يا بن مريم عظم نفسك فان اتعظت فحفظ اناسك
والافاستحي فني وزما استدلواف من طريق القياس بان هداية الغير
فرع للاعتد انك ذلك تقويم الغير فرع للاستقامة والاصلاح زكاة عن
نصاب الصلاح فمن ليس بصالح في نفسه فكيف يصلح غيره ومنى يستقيم
الظل والعود اعوج وكل ما ذكره خيالات وانما الحق للفاسق ان يحتجب
وبرهانه هو ان نقول هل يشترط في الاحتساب ان يكون متعاطيه
معصوما عن المعاصي كلها فان شرط ذلك فهو خرق للاجماع ثم حسم
لباب الاحتساب اذا عصمة للصحة بفضلا هي عنهم والانبيا قد
اختلفت عصمتهم عن الخطايا والقران والرهلى نسبة ادم عليه السلام الى
المعصية وكذلك جماعة من الانبياء عليهم السلام ولهذا اقر سعيد بن جبير
ان لم يامر بالمعروف ولم ينه عن المنكر الا من لا يكون فيه شئ لم تمارها
بشي فاعجب ما كان بذلك من سعيد بن جبير وان زعم ان ذلك لا يشترط
عن الصغار حتى يجوز للباس الحرير ان يمنع من الزنا وسررب الحر

فبقوله هل سارب الخمران يغزو الكفار ويجتنب عليهم بالمنع من الكفر
فان قالوا لا خرقوا الاجماع اذ جنود المسلمين لم تزل متملة على البر الفاجر
وسارب الخمر وظلم الايتام ولم يمنعوا من الغزو لافي عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا بعده فان قالوا نعم فنقول سارب الخمر هل له المنع من القتل
ام لا فان قالوا لا قلنا في الفوق بينه وبين لابس الخمر اوجاز له المنع من
الخمر والقتل كبيرة بالنسبة الى الشرب كالشرب بالنسبة الى لبس الخمر فلا
فرق وان قالوا نعم وفصلوا الامر فيه بان كل مقدم على شيء لا يمنع عن مثله
ولا عما دونه وانما يمنع عما فوقه فهذا الحكم لا يستند له فانه كما لا يمنع بعد
ان يمنع ساربا من الزنا والقتل فمن اين يبعد ان يمنع الزاني من الشرب
بل من اين يبعد ان يشرب ويمنع غلمانا وخدمه من الشرب ويقول يجب
على الانتهاء والنهي فمن اين يلزمني بالعصيان في احدهما ان اعصى الله
بالساقى اذ كان النهي واجبا على من اين يسقط وجوبه باقدا في اذ
يتميل ان يقال يجب النهي عن شرب الخمر عليه ما لم يشرب فاذا شرب
سقط عنه النهي قيل فيلزم على هذا ان يقول القائل الواجب على الوضوء
والصلاة فانما اتوضؤ وكذا وان لم اصلي وكسحي واتسحر وان لم اقم لان
المتحجب الى السجود والصوم جميعا ولكن يقال احدهما مرتب على الاخر
فكذلك تقويم الغير مرتب على تقويمه نفسه فليبدأ بنفسه ثم بمن يقول
والجواب ان الشجر يراى للصوم ولو لا الصوم لما كان التسحر مستحبا
وما يراى لغيره لا ينفلك عن ذلك الغير واصلاح الغير لا يراى واصلاح
النفس ولا اصلاح النفس واصلاح الغير فالقول بترتيب احدهما على
الاخر محكم واما الوضوء والصلاة فهو لازم فلا جرم ان من توضأ
ولم يصل كان موديا لامر الوضوء وكان عقابه اقل من عقاب من ترك
الوضوء والصلاة جميعا فليكن من ترك النهي والانتها الكفر عقابا من
نهي

نهي ولم ينته كيف الوضوء شرط لا يراى لنفسه بل للصلاة فلا حكم له دون الصلاة فاما
الحجة فليس شرط في الانتهاء والاعتبار فلا تباينة بينهما فان قيل فيلزم على هذا
ان يقال اذا زنى رجل بامرأة وهي مكروهة مستورة الوجه فكلفت وجهها بقبولها
فاخذ الرجل يحتجب في انسا الزنا ويقول انت مكروهة في الزنا وختان في كشف وجهك
لغير محرم وما انا بمحرم لك فاستري وجهك فهذا احتساب يسع يستكره قلب
كل عامل ويستنبه كل ذي طبع سليم فالجواب ان الحق قد يكون شيعا وان
الباطل قد يكون مستحبا بالطباع والمتبع الدليل دون نفرة الاوهام والخيالات
فانا نقول قوله لها في تلك الحالة لا تكسفي وجهك واجب ادبها او حرام فان قلتم
انه واجب فهو الغرض لان الكسف معصية والنهي عن المعصية حق وان قلتم
انه مباح فاذا لم ان يقول ما هو مباح فاعني قولكم ليس للفاسق الحجة وان
قلتم انه حرام فنقول كان هذا واجبا من اين حرم لاقدامه على الزنا ومن
الغريب ان يصير الواجب حراما بسبب ارتكابه حراما اخر واما نفرة الطباع
عنه واستنكاره حاله فهو لسببين احدهما ترك الاحكام احدهما انه ترك الاحكام
واستغفل بما هو بهم له وكما ان الطباع تنفر عن ترك المهم اما لا يعني قسفر
ايضا عن ترك الاحكام والاستغفال بالمهم كما تنفر عن يتخرج عن تناول طعام
مفصوب وهو مواظب على الزنا وكما تنفر عن يتصاوت عن الغيبة
ويشهد بالزور لان الشهادة بالزور فحش واستد من الغيب التي هي اخبار
عن كامن يصدق فيه الخبر وهذا الاستبعا في النفوس لا يدرك على ان
ترك الغيب ليس بواجب وانه لو اغتاب اذا كل لقمة من حرام لم تزد بذلك
عقوبته فكذلك ضرره في الاخر من معصيته اكثر من ضرره من معصية
غيره فاستغاله بالاكل عن الاكثر مستكر بالطبع من حيث انه ترك الاكثر
لا من حيث انه اتى بالاكل من غضب فسه والحام فسه فاستغفل بطلب اللجام
وترك الفرس نفرت عنه الطباع ويرى مسينا وقد صدر منه طلب اللجام

وهو غير منكرك ولكن المنكر تركه لطلب الغرض بطلب اللجام فاستدلوا عليها
لتركه الا هم بما دونه وكذلك حصة الفاسق تستبعد من هذا الوجه وهذا
لا يدل على انه الحجة من حيث انها حصة مستكرة الشافعي ان الحجة تارة
تكون بالزني بالوعظ وتارة بالقرع ولا يجمع وعظ من لا يعظ او لا
ويحى يقول من علم ان قوله لا يقبل في الحجة لعلم الناس بفقهه فليس
عليه الحجة في الوعظ اذ الفائدة في وعظه فالفق مؤثر في سقاط
فايدة كلامه ثم اذا سقطت فائدة كلامه سقط وجوب الكلام فاما اذا
كانت الحجة بالمنع فالمراد منه القهر وتام القهر ان يكون بالفعل والحجة
جميعا واذا كان قاسقا فان قهر بالفعل فقد قهر بالحجة اذ يتوجه عليه
ان يقال فانت لما تقدم عليه فتفر الطباع عن قهره بالفعل مع كونه
مقهورا بالحجة وذلك لا يخرج الفعل عن كونه حقا كما ان من يذب ظالما
عن احاد المسلمين ويهمل اباه وهو مظلوم معهم تنفر الطباع عنه
ولا يخرج دفعه عن المسلم عن كونه حقا فخرج من هذا ان الفاسق ليس
عليه الحجة بالوعظ على من يعرف فقهه لانه لا يعظ واذا لم يكن عليه
ذلك وعلم انه يعرض الى تطويل اللسان في عرضه بالانكار فنقول ليس
له ذلك ايضا فزج الكلام ان احد نوعي الاحتساب وهو الوعظ
قد بطل بالفق وصارت العدالة مشروطة فيه واما الحجة القهرية
فلا يشترط فيها ذلك فلا حجة على الفاسق في اراقة الخرد كسر الملاهي وغيرها
اذا قدر وهذا غاية الانصاف والكشف في المسئلة واما الايات التي استدلوا
بها فهو انكار عليهم من حيث تركهم المعروف لا من حيث امرهم ولكن امرهم
دل على قوة علمهم وعقاب العالم استدل لانه لا عذر له مع قوة علمه وقوله تعالى
لم تقولون ما لا تفعلون المراد به الوعد الكاذب وقوله تعالى وتنبون
انكم انكار من حيث انهم نسوا انفسهم لاسيما حيث انهم امروا غيرهم
ولكن

ولكن ذكر امر الغير استدل الاله على علمهم وتأكيدها للحجج عليهم وقوله يا ايها الذين
عظ بغير الحجة الحديث فهو في الحجة بالوعظ وقد سلمنا ان وعظ الفاسق
ساقط اكدوا عند من يعرف فقهه ثم قوله فاستحي مني لا يدل على تحريم
وعظ الغير بل معناه استحي مني فلا تترك الامر وتستغلر بهم كما يقال
اصفظ ابان ثم جارك والافاستحي فان قيل للكافر الذي ان يحتجب على المسلم
اذا رآه يرفى لان منعه من ذلك هو في نفسه في حال ان يكون حراما عليه بل ينبغي
ان يكون حراما عليه بل ينبغي ان يكون مباحا او واجبا قلنا الكافران
منع المسلم بفعله فهو تسلط عليه فمنعه من حيث انه تسلط عليه وما جعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا واما مجرود قوله لا ترفى فليس بمجرم عليه من حيث
انه نهى عن الزنا ولكن من حيث انه اظهر ذلة الاحتكام على المسلم وفيه اذلال
للمحكم عليه والفاسق يستحق الاذلال ولكن لاسيما الكافر الذي هو اولى بالذل
فهذا وجه معنا اياه من الحجة والافلسا نقول ان الكافر يفتى بسبب
قوله لا ترفى من حيث انه نهى بل نقول انه اذا لم يقبل لا ترفى يعاقب عليه
ان راينا خطاب الكافر بفروع الدين وفيه نظر استوفينا في الفقرات
وليس يليق بغرضنا الان الشرط الرابع كونه ماذونا من جهة الامام والوالي
فقد شرط قوم هذا الشرط ولم يثبتوا لاهاد من الرعية الحجة وهذا الشرط
قاسد فان الايات والاهبار التي رويناها تدل على ان كل من راي منكر
فكنت عليه عصا من مآراه وكيف مآراه على العموم فالتخصيص بشرط
التفويض من الامام تحكم لا اصل له والعجبان الروافض زادوا على هذا فقالوا
لا يجوز الا بالعرف واليهي عن المنكر ما لم يخرج الامام المصنوع وهو الامام
الحق عندهم وهو لا اخص مرتبة من ان يكلموا بل جوابهم ان يقال لهم اذا
جاوا الى القضاء طابيع حقوقهم في دماهم واموالهم ان نصرتمكم امر بالمعروف
واستخراج حقوقكم من ايدي الظلمة من ظلمكم نهى عن المنكر وطلبكم لحقكم

من جملة المعروف وما هذا زمان للنهي عن الظلم وطلب الحق لان الامام الحق بعد
لم يخرج فان قيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سلطة وولاية واحتكام على المحكوم عليه
ولذلك لم يثبت للامام على المسلم مع كونه حقا فينبغي ان لا يثبت لاحاد الرعية الا
بتفويض من الوالي وصاحب الامر فنقول اما الكافر فنوع لما فيه من السلطة
وعز الاحتكام والكافر ذليل لا يستحق ان ينال محبة عز النعم على المسلم واما
احاد المسلمين فيستحقون هذا العز بالدين والمعرفة وما فيه من السلطة
والاحتكام لا يجوز الى التفويض كغير التعليم والتعريف اذ لا خلاف
في ان تعريف التحريم والايجاب لمن هو جاهل ومقدم على المنكر بجهله لا يحتاج
الى اذن الوالي وفيه عز الارشاد وعلى المعرف ذل التجهيل وذلك يلحق فيه
مجرد الدين فكذلك النهي وسرر القول في هذا ان المحبة لها حسي مراتب
كاسياني الاولى التعريف الثانية الوعظ بالكلام اللطيف الثالثة
السب والتعنيف ولت اعني بالسب الفحش بل ان يقول الى جاهل يا احمق
الاتخاف من الله وما يجري هذا الجري الرابعة المنع بالتمتر بطريق المباشرة
لكسر الملاهي وازالة الخمر واختطاف الخوب احرير من راسه واستلاب
الشيء المغصوب منه ورده على صاحبه الخامسة التوقيف والتهديد بالضرب
او بمباشرة الضرب حتى يمنع عما هو عليه كالمواظب على الغيبة والقذف فان
سلب لانه غير ممكن ولكن يمكن على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد
يجوز الى استغاثته وجمع اعوان من الجانبين ويخرج ذلك الى القتال وسائر
المراتب لا يخفى وجه استغاثتها على اذن الامام الا المنة الخافه فان فيها
نظر اسياقي واما التعريف والوعظ فليجوز الى اذن الامام واما
التجهيل والتحقيق والنسبة الى الفسق وقلة الخوف من الله تعالى وما يجري مجراه
فهو كلام صدق والصدق يستحق بل افضل الدرجات كلمة حق عند امام
جابر كاور في الحديث فاذا جازاكم على الامام على مراعاته فليجوز

الى

الى اذنه وكذلك كسر الملاهي والمنع من ضرب الخمر فانه تعالى ما يعرف كونه حقا من غير
اجتهاد فلم يقتصر الى الامام فاما جمع الاعوان وسهر الاسلحة فذلك قد ينجر الى
فتنة عامة ففيه نظر سياسي واستمرار عادات السلف على المحبة على الولاة قاطع
باجماعهم على الاستغناء عن التوقيف بل كل من امر يعرف فان كان الوالي
راضيا به فذاك وان كان ساطع فخطم لم ينكر يجب الانكار عليه فكيف
يحتاج الى اذنه في الانكار عليه ويدل على ذلك عادة السلف في الانكار على الائمة
رضي الله عنهم اجمعين كما روي ان مروان ابن الحكم خطب قبل الصلاة في العيد
فقال له رجل انما الخطبة بعد الصلاة فقال له مروان ترك ذلك يا فلان
فقال ابو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من راي منكرا فليذكره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه
وذلك اضعاف اليمان ولقد كانوا اوفى من هذه العهود من دخول
السلطين تحتهما فليجوز الى اذنه وروى ان المهدي لما قدم مكة لم يمس
مات الله فلما اخذ في الطواف نحو النكاس عن البيت فوثب عبد الله بن مرزوق
فلبسه برد الله وقال انظر ما تصنع من جعلك بهذا البيت احق ممن آفاه من
البعد حتى اذا صاروا عنده حلت بينهم وبينه وقد قال الله تعالى سوا العالف
فيه والباد من جعل لك هذا فظفر في وجهه وكان يعرفه لانه من مواليهم
فقال اعبد الله بن مرزوق قال نعم قال فاخذ فخر به الى بغداد فذكره ان
يعاقبه عقوبة ينفع عليه بها في العامة فجعله في اصطبل الدواب يوسى
الدواب وضمو اليه فرسا عضوضا سيى اخلق ليعقره الفرس فليس له
تعا الفرس قال ثم صبروه الى بيت واغلق عليه واخذ المهدي الفتاة عند
فاذا هو قد خرج بعد ثلاث الى البستان يا كل البقل فاذا به المهدي
فاستدعاه فقال من اخرجك قال الذي حبسني قال من حبسك قال الذي
اخرجني قال فضج المهدي وصاح وقار ما تحالفا ان اقبلك فرفع عبد الله

راسه يضحك وهو يقول لو كنت تملك حياتا او موتا لكان لك ذلك
فما زال محبوبا حتى مات المهدي ثم خلوا عنه فرجع الى مكة قال وكان قد جعل
على نفسه ان يخلصه الله من ايديهم ان يجر مائة بدنه فلما كان يعمل ذلك حتى
نحر مائة بدنه وروي عن حبان بن عبد الله قال نثره هارون الرشيد بالدور
ومعه رجل من بني هاشم وهو سليمان بن ابي جعفر فقال له هارون قد
كانت لك جارية تغني فتحن فحننا بها قال فحان فغنت فلم يجد غناها
فقال ما شأنك فقالت هذا عودي فقال للخادم جئها بعودها قال
فجاء بالعود فوافق شيئا يلحظ النوى فقال الطريق يوقد بالبخ فرفع البخ
ر اسه فزاي العود فاخذه وضربه الارض فاخذه الخادم وذهب به الى
صاحب الدرع فقال احتفظ بهذا فانه طلبة امير المؤمنين فقال له صاحب
الدرع ليس ببغداد اعبد من هذا فكيف يكون طلبة امير المؤمنين فقال
له اسمع ما اقول لك ثم دخل على هارون فقال اني مررت على شيخ في الطريق
يلحظ النوى فقلت له الطريق فرفع راسه فزاي العود فاخذه وضرب
به الارض ففكره فاستشاط هارون وغضب واحمرت عيناه فقال له
سليمان بن ابي جعفر ما هذا الغضب يا امير المؤمنين ابعت الى صاحب
الدرع يضرب عنقه ويرمي به في دجلة فقال لا ولكن بنعت اليه ونناظره
اولا في الرسول فقال اجب امير المؤمنين فقال نعم قال اركب قال لا
يئس حتى وقف على باب القصر فقبل لها روع قد جاء الشيخ فقال للنداء
اي يئس ترون نرفع ما قدنا من المنكر حتى يدخل هذا الشيخ او نقوم
الى مجلس خراسان فيه منكر فقالوا له نقوم الى مجلس خراسان بنافقنا
مع الى مجلس ليس فيه منكر ثم امر بالشيخ فادخل وفيه كمال الكس الذي فيه
النوى فقال له الخادم اخذ هذا وادخل على امير المؤمنين من هذا غشاي
الليلة قال نحن نعلمك قال لا حاجتي في ذلك فقال له هارون

اي سيئ نريد منه فقال في كنه نوى فقلت احطه وادخل على امير المؤمنين فقال دعه
لا يطرحه قال فدخل وسلم وجلس فقال هارون يا شيخ ما حملك على ما صنعت
فقال داي سيئ صنعت وجعل هارون يستحي ان يقول كرت عودي فلما كرت
عليه قال اني سمعت اباك واجدا ذلك يقول هذه الآية على المنبر اسم
يا مبالعد والاصان وابتاء ذي القرني وينهي عن الفحشاء والمنكر وابت
منكر افيرته هو كنه كما قال فقير فواسه ما قال الا هذا فلما خرج اعطى
رجلا الف دينار بدرة فقال له اتبع الشيخ فان رايته يقول قلت لا لمؤمنين
وقال فلا تقطع شيئا وان رايته لا يكلم احدا فاعطى البدرة فلما خرج الى
القصر اذا هو بنواة في الارض قد غاصت فجعل يعالجها ولم يكلم احدا
فقال له يقول لك امير المؤمنين خذ هذه البدرة فقال قل لا لمؤمنين
يردها من حيث اخذها ويروي انه اقبل بعد فراغه من كلامه على نواة
يعالج قلوعها من الارض وهو يقول

اربي الدنيا لمي في يديده هو ما كلى كرت عكجه لده
نهين المكرمين بها بصفر وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغفنت عن سيئي فدهم وخدعانت محتاج اليه
ويروي ان سفيان الثوري رحمه الله قال حج المهدي في سنة ست وستين
ومائة ورايته يرمى جرة العقبة والناس يجنبون يمينا وشمالا بالسياط فوقفت
فقلت له يا حسن الوجه حدثنا ايمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله الكلابي
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى الجرة يوم النحر على جبل لاضر ولا طرد
ولا جلد ولا ايك ايك وهانت تحبب الناس بين يديك يمينا وشمالا فقال
لرجل من هذا قار سيفك الثوري فقال سفيان لو كان المنصور ما اهتمك
على هذا فقلت لو اخبرك المنصور بما لقي لعصرت عما انت فيه قال فقيل له انه
قال لك يا حسن الوجه لم يقل لك يا امير المؤمنين فقال اطلبوه فطلب سفيان

فاختفى وقد روي عن المأمون انه بلغه ان رجلا محتسبا يئس يا مرمم بالمعروف
وينهيهم عن المنكر ولم يكن مأمورا من عنده بذلك فامر بان يدخل عليه فلما صار
بين يديه قال له انه بلغني انك رايت نفسك اهللا الامر بالمعروف من غير ان
تأمرك وكان المأمون جالسا على كرسي ينظر في كتاب او قصة فاغفله فوقع
فصار تحت قدمه من حيث لا يشعر فقال المحتسب ارفع قدمك عن كتابك
اسمك ثم قل ما نسئت فلم يفهم المأمون مراده فقال ماذا تقول حتى اعاده
ثلاثا فلم يفهم فقال اما رفعت او اذنت لي حتى ارفع فقال قد اذنت لك
فنظر المأمون تحت قدمه فراهي الكتاب فاخذه وقبله ونجل ثم عاد فقال
لم تأمر بالمعروف وقد جعل الله ذلك لنا اهل البيت ونحن الذين قال
الله تعالى فيهم الذين ان ملكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وادروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر فقال لصدقت يا امير المؤمنين انت كما وصفت
نفسك من السلطان والتمكين غير اننا اعوانك واوليا نك فيه ولا
ينكر ذلك الا من جهل كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اوليا بعضي يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان
بيد بعضه بعضا وقد مكنت في الارض وهذا كتاب الله وسنة رسوله فان
انقدت لهما شكرت لهما اعانك بحجرت منهما وان استكبرت عنهما لم تنقد
لما لمك منهما فان الذي اليه امرك وبيده عزك وذلك واليه منقلبك
قد شرط الله لا يضيع اجر من احسن عملا الا ان ما نسئت فاعجب المأمون
بكلامه ومروبه وقال شكك يجوز له ان يامر بالمعروف فامضى على ما كنت
عليه بامرتنا وعن راينا فاستمر الرجل على ذلك ففنى سياق هذه الحكايات
الذي لعل عن الاستغا عن الاذن فان قلت اقتضت ولاية الحسبة للولد على
الوالد والعبد على المولى والزوجه على الزوج والتلميذ على الاستاذ والرعية
على

فقل
مقول

على الوالي مطلقا كما ثبت للوالد على الولد وللسيد على العبد والزوجه على الزوج والاستاذ
على التلميذ والسلطان على الرعية او بينهما فرق فاعلم ان الذي نواه انه يثبت اصل
الولاية ولكن بينهما فرق في التفاصيل وتفرض ذلك في الولد مع الوالد فنقول قد رتبنا
الحسبة حتى مراتب وللولد الحسبة بالرئيتين الاولى هي وهو التعريف ثم الوعظ والنهي
باللطف وليس له بها الحسبة بالسب والتعنيف والتهديد والابها سرة الضرب وهما
الرئيتان الاخيرتان وهما له الحسبة بالرتبة الثالثة بحيث يودي الى اذى الوالد وسخطه
لذا فيه نظر وهو بان يكره ملاحضته ويريق حمزه ويجل الخيط من ثيابه المنسوجة
من الحرير ويرد الى الملاك ما يجده في بيته من المال الحرام الذي غصبه او سرقه او اخذه
عن ادراة ورزق من ضريبة المسلمين اذا كان صاحبه متعينا ويظهر الصور
المقولة من على حائطه والمنقورة في حطب بيته ويكره اواني الذهب والفضة فان
فعله في هذه الامور ليس يتعلق بذان الاب بخلاف الضرب والسب ولكن
الوالد يتأذى ويسخط بسببه الا ان فعل الولد حق وسخط الاب منشاؤه
حبه للباطل والحرمان والاظهر في القياس انه يثبت للولد ذلك بل يلزمه
ان يفعل ذلك ولا يبعد ان ينظر فيه الى قيم المنكر والمقدار الذي
والسخط فان كانت المنكر فاحشا وسخطه عليه قريبا كإراقة خمر من لا
يشتهر غضبه فذلك ظاهر وان كان المنكر قريبا والسخط شديدا
كما لو كانت له ائنة من بلور او زجاج على صورة حيوان وفي كسرهما
خسرات مال كثير فعندما يشتد فيه الغضب وليس يجري هذه المعصية
يجري معصية الخمر وغيره فهذا كله مجال في النظر فان قيل ومن اين
قلتم انه ليس له الحسبة بالتعنيف والضرب والارهاق الى ترك
الباطل والامر بالمعروف في الكتاب والسنة ورد عامان غير تخصيص

واما النهي عن التافيف والاذا فقد ورد وهو خاص فيما لا يتعلق بارتكاب المنكرات
 فنقول قد ورد في حق الاب على اخصوص ما يوجب الاستئذان من العموم اذا خلا في
 في ان اجلا ليس له ان يقتل اباه حدا ولا ان يباشر اقامته احد عليه بل لا يباشر قتل
 ابيه الكافر بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص ولم يكن له ان يوذنه في مقابلة فقد
 ورد في ذلك اخبار وثبت بعضها بالاجماع فاذا لم يجز له ايذاه بعقوبة هي منع
 له ايذاه بعقوبة هي جنابة مستقبلة متوقفة بل اولى وهذا الترتيب ايضا ينبغي ان يجزى في العبد
 والزوجة مع السيد والزوجة فيها قريبان من الوالد في لزوم الحق وان كان
 ملك البهيمن اكد من ملك النكاح ولكن في الخبر لو جاز السجود لمخلوق لا يرت
 المرأة بالسجود لبعولها وهذا يدل على تأكيد الحق ايضا واما الرعية مع السلطان
 فالارضية اشد من الوالد فليس له معه الا التعريف والنصح واما الرتبة الثالثة
 ففيها نظر من حيث ان الهجوم على اخذ الاموال من خراجه وردها الى الملاك
 وتحليل الخيوط الحرير من ثيابه وكسر الخمر في بيته يلجأ ويقضى الى حرق هيبته
 وسفاح حشمته وذلك محذور ورد النهي عنه كما ورد النهي عن الكوت على
 المنكر فقد تعارض فيه ايضا محذوران والارضية توكل الى اجتهاد مناداة النظر
 في تفاصلي المنكر ومقدار ما يسقط من حشمة بسبب الهجوم عليه وذلك مما لا يمكن
 ضبطه واما التلميذ والاساذ فالامر فيهما بينهما احق لان المحترم هو الاساذ المفيد
 للعلم من حيث الدين والحرمة لعالم لا يعمل بعلمه فله ان يعامله بموجب علمه الذي
 تعلمه منه وروي انه سئل الحسن عن الولد كيف يجتنب على والده قال يعظمه عالم يغضب
 فاذا غضب سكت عنه الشرط انما من كونه قادرا ولا يخفى ان العاجز ليس عليه
 سعي حصة الا بقلبه اذ كل من احب الله فيكره معاصيه وينكرها قال ابن مسعود
 جاهدوا الكفار بايديكم فان لم تستطعوا الا ان تكفهم وافي وجوههم فافعلوا
 واعلم انه لا يقف سقوط الوجوب على العجز الحسي فقط بل يلتحق به ما يخاف عليه
 مكرها

حق على جنابة
 سابقة فلا يجوز
 له ايذاه بعقوبة هي جنابة

مكرها نيا له فذلك في معنى العجز وكذلك اذا لم يخف مكرها ولكن علم ان النكاح لا ينفع
 فليستفت الى معنيين احدهما عدم افادة الانكاح راتساعا والاضرف مكرها ويحصل
 من اعتبار المعنيين اربعة احوال احدها ان يجتمع المعنيان بان يعلم انه لا ينفع
 كلامه ويضرب ان تكلم فلا يجب عليه الحجة بل ربما خرج في بعض المواضع نعم يلزمه
 ان لا يحضر مواضع المنكر ويستقل في بيته حتى لا يصادف ولا يخرج الحاجة منه
 اذ واجب ولا يلزمه معارفة تلك البلدة والهجرة الا اذا كان يرهق الى الفناداد يحمل
 على مساعدة السلاطين في الظلم والمنكرات فتلزمه الهجرة ان قدر عليها فان الاكراه
 لا يكون عذرا في حق من يقدر على الهرب من الاكراه الحالت الثانية ان يستغنى المعنيان
 جميعا بان يعلم ان المنكر يترك بقوله وفعله ولا يقدر له على مكرها فيجب عليه الانكار
 وهذه هي الغرض المطلقة الحالة الثالثة ان يعلم انه لا يفيد انكاره لكنه لا يخاف
 مكرها فلا تجب الحجة لعدم فائدتها ولكن يتجرب لظهور شعار الاسلام وتذكير الناس
 بالبر والدين الحالة الرابعة عكس هذه وهو ان يعلم انه يصاب بمكرها ولكن يبطل
 المنكر بفعله كما يقدر على ان يرمي زجاجة الفاسق بحجر فيكسرها او يريق الخمر او يضر
 العود الذي في يده ضربة مختطفه فيكسر في حال وينعطل عليه هذا المنكر ولكنه
 يعلم انه يرجع اليه فيضرب راسه فهذا ليس بواجب وليس بحرام بل هو مستحق
 ويدل عليه الخبر الذي اوردناه في فضل كلمة حق عند امام جابر ولا شك في ان ذلك
 مظنة لخوف ويدل عليه ايضا ما روي عن ابي سليمان الداراني قال سمعت من بعض
 اخلفاء كلاما فاردا ان انكر عليه وعلت اني اقتل ولم يمنعني القتل ولكن كان
 في كلامي من الناس فحسيت ان يعتريني التورين للخلق فاقتل من غير اخلاص
 في القتل فان قيل في معنى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قلنا لا خلاف في
 ان المسلم الواحد ان يهجم على صف الكفار ويقاتل وان علم انه يقتل وهذا ما
 يظن انه في الف لموجب الآية وليس كذلك فقال ابن عباس رضي الله عنهما
 ليس التهلكة ذلك بل ترك النفقة في طاعة الله اي من لم يفعل ذلك فقد

اصحك نفسه وقال البراء بن عازب التهلكة لو ان يذنب الذنب ثم يقول لا يتابع علي وقال ابو
عبيدة هو ان يذنب ثم لا يعمل بعده خيرا حتى يهلك واذا جاز ان يقاتل الكفار حتى يقتل
جاز ايضا ذلك في الحسبة ولكن لو علم انه لا نكاح له لجهوده على الكفار كما لا على بطرانه
على الصف او العاجز فذلك حرام وداخل تحت عموم اية التهلكة وانما له اقدام اذا
علم انه يقاتل الى ان يقتل او علم انه يكره قلوب الكفار كما هدمتهم جراته واعتقاده
في سائر المسلمين قلنا المبالاة لهم وجههم للهادة في سبيل الله فستكسر بذلك شوكتهم
فذلك يجوز للمختب بل يستحب ان يعرض نفسه للضرب والقتل اذا كان للحسبة
تاثير في رفع المنكر او في كسر جبهه الفاسق او في تقوية قلوب اهل الدين فاما ان راي
فاسقا متغلبا وحده وعنده سيف وبيده قذح وعلم انه لو انكر عليه لشرب القذح
وضرب رقبته فهذا مما لا يري للحسبة فيه وجه وهو عين الاصل ان فان المقصود ان
يؤثر في الدين ائرا ويغديه بنفسه فاذا تقربى النفس للهلاك من غير ائرا فلا وجه
له في الدين بل ينبغي ان يكون هذا حراما وانما يستحب له الانكار اذا قدر على ابطال
المنكر او ظهر لفعلة فائدة وذلك بشرط ان يقتصر المكروه عليه فان علم انه يضرب
معه غيره من اصحابه او اقربائه او رفقاءه فلا يجوز له الحسبة بل يخرج عنه
دفع المنكر الا بان يفضي ذلك الى منكر اخر وليس ذلك من القدر في شيء بل لو
علم انه لو اصتب لبطل ذلك المنكر ولكن كان سببا لمنكر اخر يتعاطاه غير المختب
عليه فلا يحل له الانكار على الاظهر لان المقصود عدم منكر السوء مطلقا لا من
زبد او عمرو وذلك بان يكون مثلامع الانسان شراب حلال نجس بسب وقوع
نجاسة فيه وعلم انه لو اراقه لشرب صاحبه الخمر او يشرب اولاده الخمر لا عوارض شراب
احلال فلا معنى لاراقه ذلك ويحتمل ان يقال انه يريق ذلك فيكون هو مبطلا
لمنكر واما شراب الاخر فهو المعلوم فيه والمختب غير قادر على منعه من ذلك
المنكر وقد ذهب الى هذا اصبون وليس بجديد فان هذه المسائل فقهاء
لا يمكن

لا يمكن فيها الحكم الا بطلان ولا يبعد ان يفرق بين درجان المنكر المغير والمنكر الذي تقضي
اليه الحسبة والتغيير فانه اذا كان يذبح ساة لغيره حتى ياكلها وعلم انه لو منع من ذلك
لذبح انسانا دافله فلا معنى لهذه الحسبة نعم لو كان منع عن ذبح انسان او قطع
طرفه بجمله على اخذ ماله فذلك له وجه فانه دقايق واقعة في محل الاجتهاد وعلى
المختب اتباع الاجتهاد في ذلك كله ولهذه الدقايق نقول للعامي ينبغي له ان لا
يحتسب الا في الجليات المعلومة كسرب الخمر والزنا وترك الصلاة فاما ما يعلم كونه
معصية بالاضافة الى ما يطبق به من الافعال ويفتقر فيه الى الاجتهاد فالعامي
ان فاضل فيه كان ما يفده اكثر مما يصلح وعن هذا يتأكد ظن من لا يثبت ولاية
الحسبة الا بتعيين الوالي اذ ربما ينتدب لها من ليس باهل لها لقصور معرفته
او قصور ديانته فيؤدي ذلك الى وجوه من الخلل وسياتي كلف الغطاء عن ذلك
ان الله تعالى فان قيل وحيث اطلقتم القول بعلمه بانه يصيبه مكروه او انه لا يقيد
حسبه فلو كان بدل العلم ظن فاحكم قلنا الظن الغالب في هذه الابواب
في معنى العلم وانما يظهر الفرق عند تعارض الظن والعلم اذا يترجح العلم
اليقيني على الظن ويفرق بين العلم والظن في موضع اخر وهو انه يسقط في
وجوب الحسبة عنه حيث علم قطعا انه لا يفيد فان كان غلب ظنه انه لا يفيد
ولكن يحتمل انه يفيد وهو مع ذلك لا يتوقع مكروها فقد اختلفوا في وجوبه
والاظهر وجوبه اذ لا ضرر فيه وجدواه متوقع وعمومات الامر بالمعروف
تقتضي الوجوب بكل حال ونحن انما نستثنى عنه بطريق التخصيص ما اذا علم
انه لا فائدة فيه اما باجماع او بيقين ظاهر وهو ان الامر ليس براد لهينه
بل لما نور فاذا علم اليقين منه فلا فائدة فيه فاما اذا لم يكن يابس فينبغي
ان لا يسقط الوجوب فان قيل فالمكروه الذي يتوقع اصحابه ان لم يكن

تقينا ولا معلوما بغالب الظن ولكن كان شكوكا فيه وكان غايته انه لا يصاب
بكرهه ولكن احتمل ان يصاب بكرهه فهذا الاحتمال هل يسقط الوجوب حتى لا يجب
الا عند اليقين بانه لا يصيبه بكرهه ام يجب في كل حال الا اذا غلب على ظنه انه يصاب
بكرهه قلنا ان غلب على ظنه انه يصاب بكرهه لم يجب وان غلب انه لا يصاب وجب
فجر التجويز لا يسقط الوجوب فان ذلك ممكن في كل حصة وان شك فيه
من غير رجحان فهذا محل النظر فيحتمل ان يقال الاصل الوجوب بحكم العمومات
وانما يسقط بكرهه والمكرهه هو الذي يظن او يعلم حتى يكون متوقفا وهذا
هو الاظهر ويحتمل ان يقال انه انما يجب عليه اذا علم انه لا ضرر عليه فيه او ظن
انه لا ضرر عليه والاول اصح نظر الى قضية العمومات الموجبة الامر بالمعروف
فان قيل فالنتوقع للمكرهه يختلف بالجبن والجرأة فالجبان الضعيف القلب يرى
البعيد قريبا حتى كأنه شاهد ويرتاع منه والمتكبر والشجاع بعد وقوع
المكرهه به يحكم بجبل عليه من صهي الامر حتى انه لا يصدق به الا بعد وقوعه فعلى
ماذا يكون التعويل قلنا التعويل على الاعتدال بطبع وسلامة العقل والمزاج
فان الجبن مرض وهو ضعف في القلب بسببه قصور في القوة وتفريط والنور
افراط في القوة وخروج عن الاعتدال بالزيادة وكلاهما نقصان وانما الكلام
الحال في الاعتدال الذي يعبر عنه بالشجاع وكل واحد من الجبن والنور يصدر
تارة عن نقصان العقل وتارة عن خلل في المزاج بتفريط او افراط فان
من اعتدل مزاجه في صفة الجبن والجرأة قد لا يخطئ لمدارك دفع الشر فيكون
سبب جرأته جهله وقد لا يخطئ لمدارك دفع الشر فيكون سبب جبنه جهله
وقد يكون عالما بحكم التجربة والممارسة بداخل الشؤد واقعه ولكن يعمل الشؤ
الجهل في تخذيله وتحليل قوته في اقدام بسبب ضعف قلبه ما يفعله الشر القريب

في حق

في حق الشجاع المعتدل بطبع فلا التفات الى الطرفين وعلى الجبان ان يتكلف إزالة
الجبن بإزالة علته وعلمته جهله اضعف ويزول الجهل بالتجربة ويزول الضعف
بممارسة الفعل الخائف منه تكلفا حتى يصير معتادا اذ المبتدئ في المناظرة
والوعظ مثلا قد يجبن عنه طبعه لضعفه واذا مارس واعتاد فارقه الضعف
فان صار ذلك ضروريا غير قابل للزوال بحكم استيلاء الضعف على القلب فحكم
ذلك الضعيف يتبع حاله فيعذر كما يعذر الرقيق في التقاعد عن بعض الواجبات
قلنا لك قد نقول على ما لا يجب ركوب البحر لاجل حجة الاسلام على من يغلب عليه
الجبن في ركوب البحر ويجب على من لا يعظم عليه خوفه منه فلكذلك الامر في وجوب
الحجة فان قيل فالمكرهه المتوقعة فاحده فان الانسان قد يكره كلمة وقد يكره
ضربة وقد يكره طول السان المحتب عليه في حقبة بالغبية وما من شخص يأسر
بالمعروف الا ويتوقع منه نوع من الاذى وقد يكون من اهل العناية الى السلطان
فكرهه منه ان يسعى به او ان يقدح فيه في مجلس من يتضرر بقدره فاحده المكرهه
الذي سقط الوجوب به قلنا هذا انظر غامض وهو من شدة منتشرة وايضا فيه مجازية
كبيرة ولكننا نجهد في فهم شدة وحصر اقسامه فنقول المكرهه تقضي المطلوب والمطالب
الحلق في الدنيا ترجع الى اربعة امور اما في النفس والعلم واما في البدن فالصحة والقدرة
واما في المال فالرؤد واما في قلوب الناس فقيام الجاه فاذا في المطلوب العلم والصحة
والرؤد والجاه ومعنى اجهاد ملك قلوب الناس كما ان معنى الرؤد ملك الدراهم
لان قلوب الناس وسيلة الى الاعراض كما ان ملك الدراهم وسيلة الى جميع ما في الدنيا
من المطالب وسبب تحقيق معنى اجهاد وسبب سبل الطبع اليه في ربع المملكات وكل
واحد من هذه الاربعة يطلبها الانسان لنفسه ولا قارب له والخصيص به ويكرهه في
هذه الاربعة امران اهداهما زوال ما هو حاصل بوجوده والاخر امتناع ما هو منتظر

مفقود اعني اندفاع ما يتوقع وجوده فلا ضرر الا في فوات حاصل وزواله او تعوق
منتظ فانه المنتظر عبارة عن الممكن حصوله والممكن حصوله كان حاصل وفوات امكانه
كانه فوات حصوله فراجع المذكور الى قسمين احدهما خوف امتناع المنتظر وهذا لا
ينبغي ان يكون مخصصا في تركه الا امر بالمعروف او نهي عن المنكر في المطالب
الاربعة اما العلم فانه تركه الحجة على من يحتج باستناده خوفا من ان يقع
حاله عند فيمتنع من تعليمه واما الصحة فتركه الاشارة على الطبيب الذي يظفر
عليه مثلا وهو لا يبرح خوفا من ان يتأخر عنه فيمتنع بسببه صحة المنتظر
واما المال فتركه الحجة على السلطان واصحابه وعلى من يواسيه من حاله خيفة من ان
يقطع ادراره في المستقبل ويترك مواساته واما الجاه فتركه الحجة على من يتوقع
منه نصرة وجاها في المستقبل خيفة من ان لا يحصل له اجاه او خيفة من ان
يقع حاله عند السلطان الذي يتوقع منه ولاية وهذا كله لا يقطر وجوب
الحجة فان هذه زيادات انتفعت وتسمية امتناع حصول الزيادات ضررا
بجاز وانما الضرر الحقيقي فوات حاصل ولا يستثنى عن هذا شي الا ما يتحقق
اليه الحاجة ويكون في فواته محذور يزيده على محذور السكوت على المنكر كما اذا كانت
محتاجا الى الطبيب لمريض ناجر والصحة منتظرة من معالجة الطبيب ويعلم ان تأخره
سنة الفناء وطول المرض وقد يفضي الى الموت واعني بالعلم الظن الذي يجوز بمثله
ترك استعمال الماء والعدول الى التيمم فاذا انتهى الى هذا الحد لم يعد ان يرضى
في ترك الحجة واما العلم فمثل ان يكون جاهلا بمهمات دينه ولم يجد الا معلما واحدا
ولا قدرة له على الرحلة الى غيره وعلم ان المحتب عليه قادر ان يهديه طريق الوصول
اليه لكون العالم له مطلقا او سمعا لقوله فاذا انصبر على الجهل بمهمات الدين محذور
والسكوت على المنكر محذور ولا يبعد ان يترجح احدى هاتين ويختلف ذلك بتفاصيل
المنكر وسنة الحاجة الى العلم لتعلقه بمهمات الدين واما في المال فليس يعجز عن الكسب
والسؤال وليس هو قوي النفس في التوكل ولا يفتق عليه سوى شخص واحد ولو

احتب

ولو احتب عليه لقطع رزقه وانفق في تحصيله الى طلب ادرار حرام او ما هو
فمنه ايضا اذا استند الا بغيره لم يعد ان يرضى له في السكوت واما الجاه فهو ان
يؤذيه سريره ولا يجد سبيلا الى دفع شره الا بجاه يكتسبه من سلطان ولا يقدر
على التوصل اليه الا بواسطة شخص يلبس الحرير او يشرب الخمر ولو احتب عليه
لم يكن واسطة ووسيلة له فيمتنع عليه حصول الجاه ويدوم بسببه اذ في سريره
فمنه الامور كلها اذا اظهرت وقوت لم يعد استناده بها ولكن الا بغيرها
موقفا ط باجتها المحتب حتى يستفي فيها قلبه ويرى ان احد المحذرين بالآخر
ويرجع بنظر الدين لا بنظر موجب الهوى والطبع فان رجح بموجب الدين سعى
السكوت مدارة وان رجح بموجب الهوى سعى السكوت مداهنة وهو امر باطن لا يطلع
عليه الا بنظر دقيق ولكن الناقد بصير فحق على كل متدين في هذا ان يراقب
قلبه ويعلم ان الله سبحانه وتعالى مطلع على باطنه وصارفه انه الدين او الهوى
وسجد كل نفس ما عملت من سوء او خير محضرا عند الله ولو في قلعة خاضرة
ولقنة نازحة من غير ظلم ولا جور وما الله بظلام للعبيد واما القسم الثاني وهو
فوات الحاصل فهو مكره معتبر في جواز السكوت في الامور الاربعة الا العلم فان
فواته غير محذور الا بتقصير منه والا فلا يقدر احد على سلب العلم من غيره وان
قدر على سلب الصحة والسلامة والرزق والمال والجاه وهذا احد اسباب شرف
العلم فانه يدوم في الدنيا ويدوم ثوابه في الآخرة فلا انقطاع له ابدا لا بآداب واما
الصحة والسلامة فقوامها بالضرب فكل من علم انه يضرب ضربا مؤلما ياقا ذى به
في الحجة لم تلزمه الحجة وان كان يستحب له ذلك كما سبق فاذا فهم هذا في الاقدام
بالضرب فهو في الحر والقطع والقتل اظهر واما الرزق فهو بان يعلم انه يفتقر
ويحرب بيته او تسلب ثيابه فهو ايضا يقطع الوجوب عنه ويبقى الاستحباب اذ لا بأس
ان يفتدى دينه بدينه وكل واحد من النهب والضرب حد في القلعة ولا يكثر

به كالحبة في المال واللطف الخفيف المأكل في الضرب وصدق الكثرة يتبع اعتبارها
دوسط يقع في محل الاستباه والاجتهاد وعلى المتدين ان يجتهد فيه ويرجع جانب
الدين ما لم يكن واما الجاه فقواته بان يضرب ضربا غير مومل او يرب على طاعة الناس
او يطرع سنديله في رقبته ويد اريه في البلد او يسود وجهه او يبط في به وكل ذلك
من غير ضرب مومل بالبدن فهو قاذر في الجاه ومومل للقلب وهذا له درجات فالصواب
ان يتم الى ما يعبر عنه بسقوط المروءة كالطواف به في البلد حارسا حافيا
فهذا يرخص في السكوت لان المروءة ما مور بحفظها في السر وهذا مومل للقلب لما
يزيد على الم ضربات معدودة وعلى قنات درجتها قليله فمذه درجة الثانية
ما يعبر عنه بالجاه المحض وعلو المرتبة فان الخروج في ثياب فاخرة تجمل وكذا الركوب
للخيول فلو علم انه لو احتب كلف المشي في الاسواق في ثياب لا يفتاد هوئلهما
او كلف المشي راجلا وعادته الركوب فهذا من جملة المزايا وليس المواظبة على
حفظها محمود او حفظ المروءة محمود فلا ينبغي ان يقط وجوب الحبة بمثل
هذا العذر وفي معنى هذا ما لو خاف ان يتعرض له باللسان اما في حضرة بالتحجيل
والتحقيق والنسبة الى الرياء والتفاق واما في غيبته بانواع الغيبة فهذا لا يسقط
عنه الوجوب اذ ليس فيه الا زوال فضلات الجاه التي ليس اليها كثير حاجة ولو
ترك الحبة بلوم لائم او باغتيال فاسق او ستمه وتعنيفه او سقوط منزله
عن قلبه لم يكن للحبة وجوب اصلا اذ لا تنفك الحبة عن ذلك الا اذا كان
المنكر هو الغيبة وعلم انه لو انكر لم يكت عن المفتاب ولكن اضافته اليه وادخله
مصر في الغيبة فتخرج هذه الحبة لانها سبب لزيادة المعصية وان علم انه يترك
تلك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا يجب عليه لان غيبته ايضا معصية في حق
المفتاب ولكن يجب له ذلك ليفدى عرض المذكور بعرض نفسه على سبيل الاشارة
وقد

وقد دلت العمومات على تالك وجوب الحبة وعظم الخطر في السكوت عنها والابقا له الا
ما عظم في الدين خطره والمال والنفس والمروءة قد ظهر في السر خطره فاما في
الجاه والحمة ودرجات التجمل وطلب ثناء الخلق فكل ذلك لا خطره واما اقتناعه
لخوف شيء من هذه المكارة في حق اولاده واقاربيه فهي في حقه دون ذلك تاذيه
بامر نفسه السد من تاذيه بامر غيره ومن وجه الدين هو فوقه لان له ان يسأل
في حقوق نفسه وليس له المساحة في حق غيره فاذا ينبغي ان يمتنع فانه ان
كان ما يفوته من حقوقهم يفوت على طريق المعصية كما لضرب والنهب فليس
له هذه الحبة لانه دفع منكر يفضي الى منكر وان كان يفوت لا بطريق المعصية
فهو ايذا المسلم ايضا وليس له ذلك الا برضاهم فان كان يؤدي ذلك الى اذى
قوة فليتركه وذلك كالزاهد الذي له اقارب اغنيا فانه لا يخاف على ماله
ان احتب على السلطان ولكن يقصد اقاربيه انتقاما منه بواسطتهم فاذا
كان الاذى من صبيته الى اقاربيه وجيرانه فليتركها فان ايذا المسلمين محذور
كما ان السكوت على المنكر محذور نعم ان كان لا يبالهم اذى في مال ونفس ولكن
يبالهم الاذى في الشتم والسب فهذا فيه نظر ويختلف الامر فيه بدرجات المنكرات
في تفاصليها ودرجات الكلام المحذورة تكاثره في القلب وقدره في العرض فان
قليل فلو قصد الانسان قطع طرف من نفسه وكان لا يمتنع عنه الا بقتال ربما
يؤدي الى قتله فهل يقاتله عليه فان قلتم يقاتل فهو محال لانه اهلاك نفس
خوفا من اهلاك طرف وفي اهلاك النفس اهلاك الطرف ايضا قلنا
يمنعه ويقاتله اذ ليس غرضنا حفظ نفسه وحرفه بل الغرض حسم سبيل المنكرات
والمعاصي وقتله في الحبة ليس بمعصية وقطع طرف نفسه معصية وذلك كدفع الصابرة
عن مال المسلم باي على قتله فانه جابر لا على معنى انا نفدي وهما من مالهم بروحهم فان

فان ذلك محال ولكن قصده لاخذ حال المصلح المعصية وقتله في الدفع عن المعصية ليس
بمعصية وانما المقصود دفع المعاصي فان قيل فان علمنا انه لو حلت بنفعه لقطع حراف
نفسه فينبغي ان يقتله في الحال كما باب المعصية قلنا ذلك لا يعلم يقينا ولا يجوز
سفلك ومن يتوهم معصية ولكنا اذا رايناها في حالة مباشرة القطع دفعا فان قلنا
قائلا قلنا ولم نبال بما ياتي على روجه فاذا المعصية لها ثلثة احوال احدها ان تكون
متصرفة فالعقوبة على ما تصرف منها حد او تعزير وهو الى الولاة لا على الاحاد
الثانية ان تكون راضية وصاحبها مباشر لها فليس له الحرير وما كره العود والخرفا بطل هذه
المعصية واجب بكل ما يمكن ما لم يود الى المعصية اخفى منها او سئلها وذلك يثبت للاحاد والرعية
الثالثة ان يكون المنكر متوقفا كالذي يستعد بكنس المجلس وتزيينه وجمع الرياحين
شرب الخمر وبعد لم يحضر الخمر فذا لم يكن فيه اذربا يعوق عنه عايق فلا يثبت للاحاد
سلطنة العازم على الشرب الا بطلب الوعظ والنصح فاما بالتعنيف والضرب فلا
يجوز للاحاد والالسلطان الا اذا كانت تلك المعصية علمت منه بالعادة المستمرة وقد اقدم
على السب المودى اليه ولم يبق لحصول المعصية الا ما ليس له فيه الا الانتظار وذلك كوقوف
الاحداث على باب حمامات النساء للنظر اليهن عند الدخول والخروج فانهم ان لم يضيقوا
الطريق لعمته فتجوز الحجة عليهم باقامتهم من الموضع وسنهم من الوقوف بالتعنيف
والضرب وكان تحقيق هذا اذا بحث عنه يرجع الى ان هذا الوقوف في نفسه معصية وان
كان مقصدا معاصي وراه كما ان الخلوة في نفسها معصية لانها مظنة وقوع المعصية
وتحصيل مظنة المعصية معصية ونهني بالمظنة ما يتعرض الانسان به لوقوع المعصية
به غالبا بحيث لا يقدر على الاتكفاف عنها فاذا هو على التحقيق حجة على معصية
راضية لا على معصية منتظرة الركن الثاني للحجة ما فيه الحجة وهو كل منكر موجود
في الحال ظاهر للمختص بغير تجسس معلوم كونه منكرا بغير اجتهاد فلهذا اربعة شروط
فلينبغي عنها الاول كونه منكرا ونهني به كونه محذورا لوقوع في الشرع وعدلنا
عن لفظ المعصية الى هذا لان المنكر اعم من المعصية اذ من راي صبيبا او مجنونا

يسرب

على ص

يسرب الخمر فعليه ان يريق خمره ويمنعه وكذا اذا راي مجنونا يزني بجنونة او بهيمة
فعليه ان يمنعه منه وليس ذلك لتفاشئ صورة الفعل وظهور بين الناس بل لو
صادق هذا المنكر في خلوة لوجب المنع منه وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون
اذ معصية لا عاصي بها محال فلفظ المنكر اذ عليه داعم من لفظ المعصية وقد
اخرجنا في عموم هذه الصغرة والكبيرة فلا تختص بالحجة بالكبار بل لو كلف
العور في الحمام والخلوة بالاجنبية واتباع النظر للنساء الاجنبية كل ذلك في الصغير
ويجب النهي عنها وفي الفرق بين الصغير والكبير نظر سياحة في كتاب التوبة السوط
الثاني ان يكون موجودا في الحال وهو احراز عن الحجة على من فرغ عن شرب
الخمر فان ذلك ليس للاحاد بعد ان اقترضى المنكر واحتراز عما سيوجد في ثاني
الحال كمن يعلم بقرينة حاله انه عازم على الشرب في ليلة فلا حجة عليه الا بالوعظ
فان انكر عزمه عليه لم يجز وعظي ايضا فيه فان فيه اساسة ظن بالمسلم وزنا صدق
في قوله لا يقدم على ما عزم عليه لعايق ولينتهي للدفقة التي ذكرناها وهو ان الخلوة
بالاجنبية معصية ناجزة وكذا الوقوف على باب حمام النساء وما يجري بحجرات السوط
الثالث ان يكون المنكر ظاهرا للمختص بغير تجسس فكل من ستر معصيته في داره
واغلق بابها لا يجوز ان يتجسس عليه وقد نهى الله سبحانه عنه وقصة عمر وعبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه فيه مشهور وقد اوردناها في كتاب اداب الصبيحة وكذلك
ما روي ان عمر رضي الله عنه تفرق على جد ارجل فراه على حاله مكروه فانكرها عليه
فقال يا امير المؤمنين ان كنت قد عصيت الله من وجه فقد عصيته انت من ثلثة
او جه فقال ما هي فقال قد قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال تعالى واتوا
البيوت من ابوابها وقد نورت من السطح وقال لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى
تستأذوا وتسلموا على اهلها وما سلمت فتركه عمر رضي الله عنه وسوط عليه التوبة
وكذلك ما روي عن عمر رضي الله عنه الصبيبة وهو على المنبر وسالهم عن الامام اذا شاهد

بنفسه منكرا فهل له اقامة الحد واسرار على كرم الله وجهه بان ذلك منوط بعد لين
فلا يكنى فيه واحد وقد اوردنا هذه الاخبار في بيان حق المسلم من كتاب اديانهم
فلا يفيد ما فان قلت فاما هذا الظهور والاستتار فاعلم ان من اغلق باب داره
وتستر محيطه فلا يجوز الدخول عليه بغير اذنه لتعرف المعصية الا ان يظهر في الدار
ظهورا يعرفه من هو خارج الدار كاصوات المزمار والاوتار اذا ارتفعت
حيث جاوز ذلك حيطان الدار فمن سمع ذلك فله دخول الدار وكسر الملاهي
وكذلك اذا ارتفعت اصوات الكارم بالكلمات المألوفة بينهم بحيث تسمعهم
اصل التواريخ فهذا الظاهر موجب للحجة فاذا اغنا يدرك مع تحلل الحيطان
صوت او رايه فاذا فاحت رايحة الخرفان احتمل ان يكون من الخمر المحترمة
فلا يجوز قصده بالاراقة وان علم بقرينة انهما فاحت لتعط طهيم الشرب
فهذا محتمل والظاهر جواز الحجة وقد تترق اذ وقع الخمر في الكم وتحت الذيل
وكذلك الملاهي فاذا راي فاسق تحت ذيله شيء لم يجز ان يكلف عنه ما لم يظهر بعلامة
خاصة فان فقه لا يدل على ان الذي معه خمر اذا الفاسق يحتاج ايضا الى التحل
وغيره ولا يجوز ان يستدل باضافته وانه لو كان خلافا لافشاء لان الاعراض
في الاضفاء ما يكثر فان كانت الرايحة فايحة فهذا محل النظر والظاهر ان له الاحتياط
لان هذه علامة تغيد الظن والظن كما لعلم في امثال هذه الامور وكذلك القود
ربما يعرف سكره اذا كان الثوب اسمر له رقيقا فدلالة الشكل كدلالة الرايحة والصوت
وما ظهرت دلالة فهو غير مستور بل هو مكشوف وقد امرنا ان نتر ما ستره الله وننكر
على من ابد لنا صفحته والابداله درجات فتارة يبد لنا بجاسة السمع وتارة
بجاسة الشم وتارة بجاسة البصر وتارة بجاسة اللمس ولا يمكن ان يخص ذلك
بجاسة البصر بل المراد العلم وهذه الخواص ايضا تغيد العلم فاذا اغنا يجوز ان
يكربا تحت الثوب اذا علم انه حر وليس له ان يقول ان راي لا علم فيه فان هذا نجس
ومعنى

ومعنى التجسس طلب الامارة المعرفة والامارة المعرفة ان حصلت واورثة المعرفة
جاز العمل بمقتضاها فاما طلب الامارة المعرفة فلا رخصة فيه اصلا الشرط الرابع
ان يكون كونه منكرا معلوما بغير اجتهاد فكل ما هو في محل الاجتهاد فلا رخصة
فيه فليس للحنفي ان ينكر على الشافعي رحمه الله الضب والضع ومتروك
التسمية والشافعي ان ينكر على الحنفي سريه النبيذ الذي ليس بمكروه وتناوله
ميراث ذوي الارحام وجلسه في دار اخذها بشبهة اجوار الى غير ذلك
من مجاز الاجتهاد نعم لو راي الشافعي شرب النبيذ وينكح بلاولي
ويطأ زوجته فهذا في محل النظر والظاهر ان له الحجة والاشكال راذا لم يذهب
من المصلين الى ان المجتهد يجوز له ان يعمل بموجب اجتهاد غير صحيح وان
الذي ادعى اجتهاده في التقليد الى شخص رآه افضل العلم ان له ان ياخذ بمذهب
غيره فيستق من المذاهب اطيبها عنده بل على كل مقلد اتباع مقلده في كل
تفصيل فاذا المخالفة للمقلد متفق على كونه منكرا بين المصلين وهو عاصي
بالمخالفة لا انه يلزم من هذا امر غمض منه وهو انه يجوز للحنفي ان يقرض
على الشافعي اذا نكح بغير ولي بان يقول له الفطر بنفسه حق ولكن لا في صفك
فانت مبطل بالاقدام عليه مع اعتقادك ان الصواب مذهبك الشافعي رحمه الله
ومخالفة ما هو صواب عندك معصية في صفك وان لم يكن صوابا عند الله
وكذلك الشافعي يجتنب على الحنفي اذا شاركه في اكل الضب ومتروك التسمية وغيره
ويقول له اما ان تعتقد ان الشافعي اولى بالاتباع لم تقدم عليه على خلاف معتقدك
ثم ينجر هذا الى امر اخر في الحوسات وهو ان يجامع الاصح مثلا امرأة على فصد الزنا
وعلم الحنفي ان هذه امراته زوجته اياها ابوه في صغر ولكنه ليس بدري وعجز
عن تقربفه ذلك لصحة او لكونه غير عالم بلغته فهو في الاقدام مع اعتقادهم انها
اجنبية عاصي ومعاقب عليه في الاخرة فينبغي ان يمنعه منه مع انها زوجته وهو

بعيد من حيث انه صلات في علم الله قريب من حيث انه حرام عليه بحكم غلطه وجهله وانك
في انه لو علق طلاق زوجته على صفة في القلب لمحتب مثلاً من مثنيته او غضب او غيره
وقد وجدت الصفة في قلبه وعجز عن تعريف الزوجين ذلك ولكن علم وقوع الطلاق
في الباطن فاذا اراه يجامعها فعليه المنع اعني باللسان لان ذلك زنا الا ان الزاني غير
عالم به والمحتب عالم بانها طلقت منه فلانها وكونها غير عاصية بحكمها لوجود
الصفة لا يخرج الفعل عن كونه منكراً ولا يتقاعده ذلك عن زنا المجنون وقد بينا
انه يمنع فاذا كان يمنع مما هو منكراً عند الله وان لم يكن منكراً عند الفاعل ولا هو عاصي
به لعذر الجهل فليحرم من عكس هذا ان يقال ما ليس بمنكر عند الله وانما هو منكراً
عند الفاعل لجهله لا يمنع منه وهذا هو الاظهر والعلم عند الله فتحصل من هذا ان
الحنفى لا يعترض على التافى في النكاح بلاولي وان التافى يعترض على التافى
فيه ليكون المعترض عليه منكراً باتفاق المحتب والمحتب عليه وهذه ما يرفقه
دقيقه والاحتمال ان فيها متعارضة وانما افيتنا فيها بحسب ما خرج عندنا في الحال
ولنا نقطع بخط الخالف فيها ان راى انه لا يجري الاحتساب في معلوم على القطع
وقد ذهب اليه ذاهبون وقالوا لا حصة الا في مثل الخمر والخزير وما يقطع بكونه حراماً
ولكن الاشبه عندنا ان الاجتهاد يوثق في حق المجتهد اذ بعد غاية البعد ان يجتهد
المجتهد في القبلة ويعترف بظهور القبلة عند في جهة بالالالات الظنية ثم يستدبرها
ولا يمنع عنها لاجل ظن غير اذ ربما يظن غير ان الاستدبار هو الصواب وراى من
راى انه يجوز لكل مقلد ان يختار من المذاهب ما اراد غير معتد به ولعله لا يصح
ذهاب ذاهب اليه اصلاً فهذا مذهب لا يثبت وان ثبت فلا يعتد به فان قلت
فاذا كان لا يعترض على الحنفى في النكاح بلاولي لانه يرى انه حق فينبغي ان لا يعترض
على المعترض في قوله ان الله لا يرى ولا في قوله ان الخير من الله والشريعة من الله وقوله
كل ما اسه مخلوق ولا على الخلق في قوله ان الله جسم وله صورة وانه مستقر على الوشي
بل لا ينبغي ان يعترض على الفلاني في قوله الاجاد لا تبتع وانما تبتع الارواح

١٧٨
لان هؤلاء ايضا اداهم اجتهادهم الى ما قالوه وهم يظنون ان ذلك هو الحق فان قلت
بطلان مذهب هؤلاء ظاهر فبطلان مذهب من يخالف نص الحديث الصحيح ايضا ظاهر
وكما ثبت بظواهر النصوص ان الله يرى والمعتزلي ينكره بالتاويل فكل ذلك ثبت بظواهر
النصوص ما يبل خالف فيها الحنفى رحمه الله كسئلة النكاح بلاولي ومثله نفقة الجوار
ونظايرها فاعلم ان المسائل تنقسم الى ما يتصور ان يقال فيها كل مجتهد نصيب
وهي احكام الافعال في محل الحرم وذلك هو الذي لا يعترض على المجتهدين فيه اذ لا
يعلم خطأ اعم قطعاً بل ظناً والى ما لا يتصور ان يكون المصيب فيه الا واحد المسئلة الروية
والقدر وقدم الكلام ونفي الصورة والجملة والاستقراء عن الله سبحانه ونفي
هذا مما يعلم خطأ الخطي فيه قطعاً فلا يبقى لخطاه الذي هو جهل بحضرة فاذ
البدع كلها ينبغي ان تحسم ابوابها وينكر على المبتدعين بدعتهم وان اعتقدوا انها
الحق كما يرد على اليهود والنصارى كفرهم وان كانوا يعتقدون ان ذلك حق لان
خطأهم معلوم على القطع بخلاف الخطأ في مظان الاجتهاد فان قلت فمهما
اعترضت على القدر في قوله الشريعة من الله اعترضت عليك القدر ايضا
في قوله الشريعة من الله وكذلك في قوله ان الله يرى وفي ما يراى من المبتدع محقق
عند نفسه والحق مبتدع عند المبتدع وكل يدعي انه حق وينكر لكونه مبتدعاً فكيف
يتم الاحتساب فاعلم اننا لاجل هذا التعارض نقول ينظر الى البلدة التي فيها ظهر
تلك البدعة فان كانت البدعة غريبة والناس كلهم على السنة فلم الحجة عليهم بغير
اذن السلطان وان انقسم اهل البلدة الى البدعة والسنة وكان في الاعتراض
تحريك فتنة بالمقاتلة فليس للاحاد الحسنة في المذاهب الا بتصريح السلطان فاذا
راى السلطان الراي الحق ونصره واذن لواحد ان يزرع المبتدع عن
اظهار البدعة كان له ذلك وليس لغيره فانما يكون باذن السلطان لا يتقابل
وما يكون من جهة الاحاد فيتقابل الامر فيه وعلى الجملة فالحجة في البدع
اعم من الحجة في كل المنكرات ولكن ينبغي ان يراعى فيها هذا التفصيل الذي
ذكرناه في لا يتقابل الامر فيه ولا ينجر الى تحريك الفتنة بل لو اذن السلطان

مطلقا في منع كل من يصريح بان القرآن مخلوق او ان الله لا يرى او انه مستقر
على العرش مما سئل له او غير ذلك من البدع سلط الاهاد على المنع منه ولم يتقابل
الامر فيه وانما يتقابل عند عدم اذن السلطان له فقط الركن الثالث الخب
عليه وسرطه ان يكون بصفة يصير الفعل المنوع منه في حقه منكرا او اعلا
يلقى في ذلك ان يكون انسانا ولا يشترط كونه ملكا اذ بينا ان الصبي
لو سرب الخمر منع منه واحتب عليه وان كان قبل البلوغ ولا يشترط
كونه ميذا اذ بينا ان الجنون لو كان يزني بجنونه او ياتي بهيمة وجب منعه
منه نعم من الافعال ما لا يكون منكرا في حق الجنون كترك الصلاة والصوم
وغيره ولكننا لسنا نلتفت الى اختلاف التفصيل فان ذلك ايضا
فما يختلف فيه المقيم والمافر والمريض والصحيح وغرضنا الاشارة الى
الصفة التي بها يتبين التوجه اصل الانثى رعليه مالا بها يتبين التفصيل
فان قلت فالكلف بكونه حيوانا ولا يشترط كونه انسانا فان البهيمة لو
كانت تغد زرع الانسان لكنها تمنعها منه كما تمنع الجنون من الزنا
وايتان البهيمة فاعلم ان تسمية ذلك حبة لا وجه له اذ الحبة عبارة
عن المنع عن منكر حق الله تعالى وصيانة للمنوع عن مفارقة المنكر ومنع
الجنون عن الزنا وايتان البهيمة لحق الله تعالى وكذا منع الصبي عن سرب
الخمر والانسان اذا اكلف زرع غير منع عنه لحق الله تعالى اهداهما حق الله تعالى
فان فعله معصية وانما في حق المكلف عليه المتلف عليه فاما علنا تنفصل
احدهما عن الاخر فلو قطع طرف غيره باذنه فقد وجدن المعصية وسقط
حق الجن عليه باذنه فتبست الحبة والمنع باحدى العليتين والبهيمة اذا اكلف
فقد عدت المعصية ولكن يثبت المنع باحدى العليتين ولكن فيه دققة وهو
اننا نقصد باخراج البهيمة منع البهيمة بل حفظ مال المسلمين اذ البهيمة
لو اكلت من بيتة او سربت من انا فيه حر او ماء مشوب بخرم لم تمنعها منه
بل

بل يجوز اطعام كلاب الصيد الجيف والميتان ولكن مال المسلم اذا تعرض للضياع
وقد بنا على حفظه بغير تعب وجب ذلك علينا حفظا للمال بل لو وقعت جرة لان
من علو ونحتها قارورة لغيره فندفع الجرة لحفظ القارورة لا لمنع الجرة من السقوط
فانا لا نقصد منع الجرة وحفظها وحراستها من ان تصير كاسر للقارورة ونمنع
الجنون من الزنا وايتان البهيمة وسرب الخمر وكذا الصبي لاحتية بالبهيمة المائنة
والخمر المشروب بل صيانة للجنون عن سرب الخمر وتنزيها له من انه ان يحترق
فمنه لطايف دقيقة لا يفتقر لها الا المحققون فلا ينبغي ان يفعل عنها فيما يجب
تنزيه الصبي والجنون عنه نظرا اذ قد يتردد في منعهما من لبس الحرير وفي غير
ذلك وسنتعرض له فيما فير اليه في الباب الثالث فان قلت فكل من راي
بهايم قد استرسلت في زرع انسان فهل يجب عليه اخراجها وكل من راي مالا
لمسلم اسرق على الضياع هل يجب عليه حفظه فان قلتم ان ذلك واجب
فهذا تكليف سطط يودي الى ان يصير الانسان سخر الغيرة طول عمره وان
قلتم لا يجب فلم يجب الاحتساب على من يغصب مال غيره وليس له سبب سوى
مراعات المهر مال الغير فنقول هذا بحث دقيق غاص في العقول الوجه فيه
ان نقول مما قد روي على حفظه عن الضياع من غير ان يتا له تعب في بدنه او ضرر
في ماله او نقص في جاهه وجب عليه ذلك فذلك القدر واجب في حقوق المسلمين
على المسلم بل هو اقل درجات الحقوق والادلة الموجبة لحقوق المسلمين كثيرة وهذا
اقل درجاتها وهو اولي بالاجاب من رد السلام فان الاذى في هذا اكثر من الاذى
في ترك رد السلام بل لا خلاف في ان مال الانسان اذا كان يصيب بظلم ظالم
وكان عنده كرامة لو تكلم بها لرجع الحق اليه وجب عليه ذلك وعصى يمتان
السماة ففى معنى ترك السماة ترك كل دفع لا يضر ولا ضرر على الدافع فيه
فاما ان كان عليه تعب وضرر في ماله او جاهه لم يلزمه ذلك لان حقه مرعى
في منفعة بدنه وفي ماله وجاهه كحق غيره فلا يلزمه ان يفدي غيره بنفسه

نعم الاشارة مستحبة وتجنب المصائب لاجل المسلمين قرينة فاما ايجاب ذلك فلا
فاذا كان يتعب باخراج البهايم عن الزرع لم يلزمه العني في ذلك ولكن
اذا كان لا يتعب بتجنبه صاحب الزرع من نومه او باعلامه يلزمه ذلك
فاصل تعريفه وتنبهه كما هو تعريف القاضي بالشهادة وذلك لارخصة
فيه ولا يمكن ان يرعى فيه الاقل والاكثر حتى يقال ان كان لا يضيع من منفعة
في مدة استغاله باخراج البهايم الا قدر درهم مثلا وصاحب الزرع يفوته مال
كثير فيخرج جانبه لان الدرهم الذي هو له وهو يستحق حفظه كما يستحق صاحب
الالف حفظ الالف فلا سبيل الى المصير لذلك فاما اذا كان فوان المار
بطريق هو معصية كالغصب او قتل عبد فلو كان للفير فهذا يجب المنع منه وان
كان فيه تعب ما لان المقصود حق الشرع والغرض دفع المعصية وعلى الانسان
ان يتعب نفسه في ترك المعاصي والمعاصي كلها في تركها تعب وانما الطاعة كلها
ترجع الى مخالفة النفس وهي غاية التعب ثم لا يلزمه احتمال كل ضرر بل التفضل
فيه ما ذكرناه من درجات المحذورات التي يخافها المحتب وقد اختلف الفقهاء
في مسئلتين تقرب من عرضنا احدهما ان الالتقاط هل هو واجب والمقطة
نتيجة ضابطة والمنقط مانع من الضياع وساع في الحفظ والحق فيه عندنا
ان يفضل ويقال ان كان المقطة في موضع لو تركها فيه لم ينقص بل يستعملها
من يبرها او تترك كما لو كانت في مسجد او رباط يتعين من يذله وكله انما
فلا يلزمه الالتقاط وان كانت في معصية نظر فان كان عليه تعب في حفظها
كما لو كانت بهيمة وتحتاج الى علف واصطبل فلا يلزمه ذلك لانه انما يجب الالتقاط
لحق المالك وحققه بسبب كونه اناسا محزوما والمنقط ايضا ان كان له حق
في ان لا يتعب لاجل غيره كما لا يتعب غيره لاجله وان كان ذهب او ثوبا او ثيابا
لا ضرر عليه فيه الا بجره تعب التعريف وهذا ينبغي ان يكون في محل الوجهين تقابل
بقول التعريف والقيام بشرطه سنة تعب فلا سبيل الى الزامه ذلك الا ان
يتابع فيلزم طلبا للثواب وقايل يقول ان هذا القدر من التعب مستصغر

في دفع المعاصي
كما عليه ان يتعب
نفسه

بالاضافة

بالاضافة الى مراعاة حقوق المسلمين وينزل هذا منزلة تعبدات اهدى
مجلس الحكم فانه لا يلزمه السفر الى بلدة اخرى الا ان ينبرج به فاذا كان مجلس
القاضي في جوارح الزمة الحضور وكان التعب بهذه الخطوات لا يعد تعباً
في عرض اقامة الشهادة واداء الامانة وان كان في الطرف الاخر من البلد
واخرج الى الحضور في الهاجرة وعند شدة الحر فهذا قد يقع في محل الاجتهاد
والنظر فاذا الضرر الذي ينال الساعي في حفظ حق الغير له طرف في القلة
لا يمكن في انه لا يبالى به وحرف في الكثرة لا يمكن في انه لا يلزم احتياله ووسط
ينجأ به الطرفان ويكون ابدان محل الشبهة والنظر وهي من الشبهات
المرتبعة التي ليس في مقدور البشر انزالها اذ لا علة تفرق بين اجرائها
المتعارية لكن المتفق ينظر فيها بنفسه ويدعو ما يريه الى ما لا يريه فهذا
نهاية الخلاف عن هذا الاصل الركن الرابع نفس الاحساب وله درجات
واداب اما الدرجات فاولها التعريف ثم التعريف ثم النهي ثم الوعظ
والنصيحة ثم البس والتعنيف ثم التغير بالبدن ثم التهديد بالضرب
ثم ايقاع الضرب وتحقيقه ثم شهر السراح ثم الاستظهار فيه بالاعوان
وجمع اجنود اما الدرجة الاولى وهي التعريف ونفي به طلب المعرفة
بحر لان المنكر وذلك منهي عنه وهو النجس الذي ذكرناه فلا ينبغي
ان يسترق السمع على دار غير لسمع صوت الا وتارة ولا ان يستنشق
لبسك رايحة الخمر ولا ان يمس ما في ثوبه ليعرف شكل الممار ولا ان يتجسس
من جيرانه ليجريه بما يجري في داره نعم لو اخبره عدلان ابتداء من
غير استخبار بان فلانا يشرب الخمر في داره او بان في داره خمر اعد له لشر
فله اذ ذلك ان يدخل داره ولا يلزمه الاستئذان ويكون تحطى ملكه
بالدخول المتوصل الى دفع المنكر كسر راسه بالضرب للمنع مما احتج به
اليه وان خبره عدلان او عدل واحد وبالجملته وكل من تقبل روايته دون شهادته

مفتوح

ففي حوائج الجوع على دأره يقول هؤلاء نظر احتمال والاولى ان يمنع لانه
حقا ان لا بدخل الى دأره بغير اذنه ولا يقطر حق المسلم عما ثبت عليه حقه
الا بشاهدين فهذا اولى ما يجعل مراد فيه وقد قيل انه كان نفس خاتم لقمان
السر لما عاينت احسن من اذاعة ما ظنت الدرجة الثانية التعريف
في ان المنكر قد يقدم عليه المقدم بجهله فاذا عرف انه منكر تركه كالسوادى
يصلى ولا يحسن الركوع والسجود فيعلم ان ذلك لجهله بان هذه ليست
بصلاة ولو رضى بان لا يكون مصليا لترك اصل الصلاة فيجب تعريفه باللفظ
من غير عنف وذلك لان في ضمن التعريف نسبة الى الجهل والحق والتجمل
ايضا وقل ما يرضى الانسان بان ينسب الى الجهل بالانوار لاسيما بالسر
ولذلك يرى الذي يغلب عليه الغضب كيف يغضب اذا نبه على الجهل والخطا
وكيف يجتهد في مجاهدة الحق بعد معرفته خيفة من ان تنكف عورة جهله
والطباع احرص على سر عورة الجهل منها على سر العورة الحقيقية لان
الجهل قبح في صورة النفس وسواد في وجهه وصاحبه ملوم عليه وقبح السوءين
يرجع الى صورة البدن والنفس اسرف من البدن وقبحها اسد من قبح
البدن ثم هو غير ملوم عليه لانه خلق لم يدخل تحت اختيار حصوله ولا
في اختيار ازالته وتحسينه والجهل قبح يمكن ازالته وتبديله بحسن العلم
فلذلك يعظم تولم الانسان بظهور الجهل ويعظم ابتهاجه في نفسه
بعلمه ثم لذته عند ظهور جمال علمه لغيره واذا كان التعريف كفا للعورة
مؤذيا للقلب فلا بد ان يعالج دفع اذاه بلطف الرفق فيقول له الانسان
لا يولد عالما ولقد كنا ايضا جاهلين باور الصلاة فيعلمنا العلماء ولعل
فريقك خالية عن اهل العلم او عالمها مقصر في شرح الصلاة وايضاها
وانما شرط الصلاة الطهانية في الركوع والسجود فليكن يتلطف به ليحصل
التعريف من غير ابدا فان ابدا المسلم حرام محذور كما ان تقريره على المنكر

محذور

محذور وليس من العقلا من يغسل الدم بالدم او بالبول ومن اجتنب
محذور السكوت على المنكر واستبدل عنه محذور الايداع الاستغناء عنه
فقد غسل الدم بالدم او الدم بالبول على التحقيق واما اذا وقفت على خطا
في غير امر الدين فلا ينبغي ان ترد عليه فانه يستفيد منك ويصير
لك عدوا الا اذا علمت انه يغتنم العلم وذلك عزيز جدا الدرجة الثالثة
النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله وذلك فيمن يقدم على الامر وهو
عالم بكونه منكرا او في من اصر عليه عليه بعد ان عرف كونه منكرا كالذي يوجب
على السرب او على الظلم او على اغتياب المسلمين او ما يجري مجراه فينبغي ان يوعظ
اليلف او يخوف بالله تعالى ويوصي عليه الاخبار الواردة بالوعيد في ذلك ويحكي
له سيرة وعادة المتقين وكل ذلك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب
بل ينظر اليه نظر المرحم عليه ويرى اقدامه على المعصية نصيبة على نفسه
اذا المسلمون كنفس واحدة وهاهنا آفة عظيمة ينبغي ان يتوقاها
فانها مهلكة وهو ان العالم يرى عند التعريف عن نفسه بالعلم وذل غيره
بالجهل وربما يقصد التعريف الاذلال واظهار التمييز بسرف واذلال العلم
صاحبه بالنسبة الى حجة الجهل فان كان اباع هذا فهذا المنكر اقم
في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه ومثل هذا الخشب مثال من يخلص
غيره من النار باحراق نفسه وهو غاية الجهل وهذه مذلة عظيمة وقائلة
هايله وغرور لليطان يتدلى بجله كل انسان الامن عرقه الله عيوب
نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته فان في الاحتكام على الغير لذة للنفس
عظيمة من وجهين احدهما من جهة دالة العلم والاخرى من جهة دالة
الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع الى الريا وطلب اجماع وهو السوءة
الخفية المتداعية الى السر الخفي وله محلك ومعبأ ينبغي ان يتفحص به
الاحتساب نفسه وهو ان يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه

للمسلم

علماء

العلم

ادبا حساب غيره احب اليه من امتناعه باحتسابه فان كانت الحبة ساقطة عليه
ثقلته على نفسه وهو يود ان يلقي بغيره فليحسب فان باعته هو الدين وان كان
انقاذ ذلك العاصي بوعظه والزجاجة بوجهه احب اليه من انقاذ بوعظه
غيره فانه هو الاتبع هو نفسه ومتوصل الى اخرها رجاء نفسه بواسطة حسنة
فليثق الله تعالى فيه وليحسب ولا على نفسه وعند هذا يقال له ما قيل لعيسى
عليه السلام يا ابن مريم عظم نفسك فان انقضت فقط النكاح والا
فاستحي مني قيل له اود الطائي امرأت رجلا دخل على هؤلاء الاسرافيرهم
بالمعروف ونهاهم عن المنكر قال اخاف عليه السوط قيل له انه يقوى عليه
قال اخاف عليه السيف قيل له انه يقوى عليه قال اخاف عليه الداء الدفين
وهو العجب الدرجة الرابعة الب والتعنيف بالقول الغليظ الحسن
وذلك يعدل اليه عند العجز عن المنع باللطف وظهور مبادئ الاصرار
والاستهزاء بالوعظ والنصح وذلك مثل قول ابراهيم عليه السلام اني لكم
ولما تعبدون من دون الله فلا تفعلون ولما نعتي بالسب المحسن
لما فيه نسبة الى الزنا ومقدامة ولا الكذب بل ان يخاطبه بما فيه مما لا يعد
من جملة الفواحش كقوله يا فاسق يا احمق يا جاهل اما تخاف الله وكقوله
وكقوله يا سوادى يا غيبى وما يجرى هذا الجري فان كل فاسق فهو احمق
وجاهل ولو لاحقه لما عصى الله تعالى بل كل من ليس بكيس فهو احمق
والكيس من سئله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكياسة حيث قال
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها
ونمى على الله الاماني ولهذه الرتبة ادبانه احداهما ان لا يقدم عليه الا عند
الضرورة والعجز عن اللطف والثاني ان لا ينطق الا بالصدق فلا يترسل
فيه فيطلق لسانه الطويل بما لا يحتاج اليه بل يقتصر على قدر الحاجة فان علم
ان خطابه بهذه الكلمات الزاجرة ليست تزره فلا ينبغي ان يطلقه بل
يقتصر

يقتصر على قلبي كما جئتم اخبرها بالغضب والاستحقاق له والازراء بحمله
لاجل بعصيته وان علم انه لو تكلم ضرب ولو الكفر واخر الكراهة بوجهه
لم يضرب لزمه ان يقطب وجهه ويظهر الانكار به الدرجة الخامسة التغيير
باليد وذلك كسر الملاهي وراقاة الخمر وخلع الحرير من راسه وعن بدنه
ونصفه الجلوس عليه ودفعه عن الجلوس على مال الغير واخراجهم من الدار
المقصوبة بالحرير جلد واخراجهم من المسجد اذا كان جالسا فيه وهو صلب
وما يجرى بحراه ويتصور ذلك في بعض المعاصي دون بعض فاما معاصي اللسان
والقلب فلا يقدر على بأسرة تغييرها وكذلك كل معصية تقتصر على نفس
العاصي وجوارحه الباطنة وفي هذه الدرجة ادبانه احداهما ان لا يباشر بيده
التغيير مالم يعجز عن تكليف الحسب عليه ذلك فاذا امكنه ان يكلفه المثل
كالخروج عن الارض المقصوبة والمسجد فلا ينبغي ان يدفعه او يجره واذا
قدر على ان يكلفه اراقاة الخمر وكسر الملاهي وحل ردوب الحرير فلا ينبغي
ان يباشر ذلك بنفسه فان في الوقوف على حد الكسر نوع عسر فاذا لم يعاط
بنفسه ذلك كفى الاجتهاد فيه وتولاه من لا يحج عليه في فعله الثاني ان يقتصر
في طريق التغيير على القدر المحتاج اليه وهو ان لا يأخذ بلحيته في الاخراج
ولا برجله اذا قدر على جره بيده فان زيادة الاذى فيه مستغنى عنه وان لا يمزق
الثوب الخور بل يجلد روزه فقط ولا يجرق الملاهي والصليب الذي اظهره
النصارى بل يبطل صلاحها للفاد بالكر وخدمه لكران يصير الى حال يحتاج
في استينافا صلاحه الى تعب يادى تعب الاستيناف من الخنبا بتداوى اراقاة
الخمر يتوقى كسر الاواني او وجد اليه سبيلا فان لم يقدر عليها الا بان برمي
خرا وفيما يحج فله ذلك وسقطت قيمة الظرفا وتقويمه بسبب الخمر اذا هضار
حايلا بينه وبين الوصول الى الخمر ولو ستر الخمر بيده لكانا نقصد بدنه بالجرم
والضرب لتوصل الى اراقاة الخمر فانه لا تزيده حرمة ملكه في الظرفا على

حرمة نفسه ولو كان المحرم في قوارير ضيقة الروس ولو استغل باراقته
طال الزمان وادركه الفاق وسعوه فله كسرها فهذا عذر وان كان لا يجذر
ظفر الفاق به وسعوه ولكن كان يصيب فيه زمانه وتغفل عليه أسفاله
فله كسرها فليس عليه ان يصيب منفعة بدنه وعرضه من أسفاله لاجل فراق
المحرم حيث تكون الازالة متيسرة بلا كسر فاذا كسر لم يزد الضمان فان قلت
فلا جاز الكسر لاجل الزجر وهذا جاز الجرح بالرجل في الاخراج عن الارض
المقصود به ليكون البالغ في الزجر فاعلم ان الزجر انما يكون عن المستغل
والعقوبة تكون عن الماضي والدفع عن الحاضر الراهي وليس لاحاد
الرعية الا الدفع وهو اعدام المنكر فإزاد على قدر الاعدام فهو اعدام عقوبة
على جرمة سابقة او زجر عن لاحق وذلك الى الولاة لا الى الرعية نعم الوالي
له ان يفعل ذلك اذا راي المصلحة فيه واقول له ان يامر بكسر الظرف التي
فيها المخور زجر له وقد فعل ذلك في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأكبد للزجر ولم يثبت نسجه ولكن كانت الحاجة الى الزجر والفظام شديدة
فاذا راي الوالي باجتها ده مثل ذلك الحالة جاز له مثل ذلك واذا كان هذا
منوط بنوع اجتهاد دقيق لم يكن ذلك لاحاد الرعية فان قلت فليج
لسلطان زجر الناس عن المعاصي باتلاف اموالهم وتخريب دورهم
التي فيها يسكنون ويعصون واحراق اموالهم التي بها يتواصلون
الى المعاصي فاعلم ان ذلك لو روي بالشرع به لم يكن خارجا عن سنن
المصالح ولكن لا يستدع المصالح بل تتبع فيها وكسر ظرف المحرم قد ثبت
عند شدة الحاجة وتركه بعد ذلك لعدم شدة الحاجة لا يكون نسخا بل
حكم يزول بزوال العلة ويعود بعودها فانما يجوزنا ذلك للامام بحكم
الاتباع ومنعنا احاد الرعية منه لحفا وجه الاجتهاد وفيه بل نقول لو اريدت
المخور او لا فلا يجوز كسرها الا ما بعد هذا وانما جاز كسرها تبعا للمحر فاذا
قلت

قلت عنها فهو اتلاف مال الا ان تكون ضار به بالمحر لا تصح الا بها فكان الفعل
المستعمل عن العصر الاول كان مقرونا بمعنيين احدهما شدة الحاجة الى الزجر
والاخر تبعية الظرف للمحر التي هو مستعمل بها وهما معنيان موثران لا سبيل
الى حذفهما ومعنى ثالث وهو صدق عن راي صاحب الامر له بضرورة
الحاجة الى الزجر وهو ايضا موثر فلا سبيل الى الغائه فهذه تصرفات دقيقة
فقرينة يحتاج الحنبلي الى الحالة الدرجة السادسة التهديد والتخويف
لقوله دع عنك هذا ادلا كسر راسك او لاضر من رقتك او لامن بك
وما شبه ذلك وهذا ينبغي ان يقدم على تحقيق الضرب اذا لم يكن تقديم الادب
في هذه الرتبة ان لا يهدده بوعيد لا يجوز له تحقيقه لقوله لانهم دارك
او لاضر من ذلك او لاسبعين زوجتك ويا جرحي مجراه بل ان قال ذلك عن
عزم فهو حرام وان قاله من غير عزم فهو كذب نعم اذا تعرض لوعيد بالضرب
والاستخفاف فله العزم عليه الى حد معلوم يقتضيه احواله ان يزيد في الوعيد
على ما هو في عزمه ابا طاع اذا علم ان ذلك مما يفتنه ويردعه وليس ذلك
من الكذب المحذور بل المبالغة في مثل ذلك معتادة وهي في معنى مبالغة
الرجل في اصلاح بين شخصين وتاليف بين الضرتين وذلك مما قد رضي
فيه للحاجة وهذا في معناه فان القصد به اصلاح ذلك الشخص الى هذا
المعنى ان يرضى الناس ان لا يقع من السبى انه وان يتوعد بما لا يفعل
لان الخلف في الوعيد كرم وانما يقع ان بعد بما لا يفعل وهذا غير مرضي
عندنا فان الكلام القديم لا يتطرق اليه الخلف وعدا كان او وعيدا وانما
يتصور هذا في حق العباد وهو كذلك اذ الخلف في الوعيد ليس بحرام الدرجة
السابعة مباحة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه شتم السلاع
وذلك جاز للاحاد بشرط الضرورة والاقتصار على قدر الحاجة في الدفع
فاذا اندفع المنكر فنبغي ان يكف والقاضي قد يرضى من ثبت عليه الخلف

الى الادب بالحس فان اصر المحسوس وعلم القاضي قدرته على ادراك الحق وكونه معانا
فله ان يلزمه الادب بالضرب على التدرج اذا احتاج اليه وكذلك المحتب برعى التدرج
فان احتاج الى شهر سلاح وكان يقدر على دفع المنكر بشهر السلاح وبالجرح فله
ان يتعاطا ذلك ما لم يترقته كالوقت حتى فاسق فاسقا على امرأة او كان يضرب
بمزمار بعد وبينه وبين المحتب شهر حائل او جدار مانع فليأخذ قوته ويقول
له خل عنها او لا رميتك فان لم يخل عنها فله ان يرميه وينبغي ان لا يقصد
المقتل بل الساق او الفخذ وما اشبه ذلك ويرعى فيه التدرج وكذلك يسل
السيف ويقول له اترك هذا المنكر او لا ضربتلك فكل ذلك دفع للمنكر ودفع
واجب بكل ممكن ولا فرق في ذلك بين ما يتعلق بخاص حق الله تعالى وما يتعلق
بالادبيين وقال المعتزله ما لا يتعلق بالادبيين فلا حجة فيه الا بالكلية
او بالضرب ولكن للامام لا للاهاد الدرجة الثانية ان لا يقدر عليه بنفسه
ويحتاج فيه الى اعوان بشهود السلاح ورعا يستد الفاسق ايضا باعوانه
ويؤدي الى ان تتقابل الصفات ويتقاتلا فهذا قد ظهر الاختلاف في
احتياجه الى اذن الامام فقال قائلون لا يستقل اهاد الرعية بذلك لانه
يؤدي الى تحريك الفتن وهيجان الفساد وحراب البلاد وقال اخرون لا يحتاج
الى الاذن وهو الاقرب لانه اذا جاز للاهاد الامر بالمعروف واو ايل درجته
تجرك الى ثوابي ولو ازم الى ثوابك وقد ينتهي لامحالة الى التضارب والتضارب
يدعو الى التعاون فلا ينبغي ان يبالي بلوازم الامر بالمعروف ومنها تجنيد
الجنود في رضا الله تعالى ودفع بها صميم ونحوه للاهاد من الغزاة
ان يجتمعوا ويقا تلوا من ارادوا من فرق الكفار فحقا لاهل الكفر فذلك
قع اهل الفساد جاز لان الكافر لا يأس بقتله والمسلم ان قتل فهو شهيد
فذلك الفاسق المناضل عن فقه لا يأس بقتله والمحتب الحق ان قتل
مظلوما فهو شهيد وعلى الجملة فانها الامرا الى هذا من النوادر في الحجة
فلا يغير به قانون القياس بل يقال كل من قدر على دفع منكر فله الله بدفع
ذلك

ذلك بيده وسلاحه وبنفسه وباعوانه فالمسئلة اذا احتمله كما ذكرناه فله
درجات الاحتساب فلنذكر اداها بيان اداب المحتب فذكرنا تفاصيل
الادب في احاد الدرجات ونذكر الان جملة ما صدر عنها فنقول جميع
ادب المحتب بصدورها ثلاث صفات في المحتب العلم والورع وحسن
الخلق اما العلم فليعلم مواقع الحجة وحدودها ومجاريها ومواقعها
ليقتصر على حد الشرع فيه واما الورع فليردعه عن مخالفة معلومه
فما كل من علم عمل يعلم بل يزعم يعلم انه سرف في الحجة وزايد على الحد
المؤذون سرفا ولكن يحمله عليه غرض من الاغراض ولا يمكن كلامه وعظم
مقبولا فان الفاسق يهزأ به اذا احتب ويورث ذلك جرارة عليه
واما حسن الخلق فليتمكن من اللطف والرفق وهو اصل الباب واما
الورع والعلم لا يكفي فيه فان الغضب اذا احتاج لم يلف فجر العلم والورع
في قمعه ما لم يكن في الطبع قبول له بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع
الامع حسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة والغضب وبه يصير
المحتب على ما احصاه في دين الله تعالى والا فاذا اصاب غرضه او نفسه
بشم او ضرب يئى الحجة وغفل عن دين الله تعالى واشتغل بنفسه بل ربما
يقدم عليه ابتداء الطلب الجاه والاسم فهذه الصفات الثلاث بها نصير
الحجة من القربان وبها تندفع المنكرات وان فقدت لم يندفع المنكر
بل ربما كانت الحجة ايضا منكرا للجواز حد الشرع فيها ودل على هذه
الاداب قوله صلى الله عليه وسلم لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق
فيما يامر به رفيق فيما ينهى عنه حليم فيما يامر به حليم فيما ينهى عنه فقيه
فيما يامر به فقيه فيما ينهى عنه وهذا يدل على انه لا يشترط ان يكون
فقيها مطلقا بل فيما يامر به وينهى عنه وكذا الحكم وقال الحسن البصري
اذا كنت ممن يامر بالمعروف فكن من آخذ الناصية والاهلك
وحصل وقد قيل

لا تلم المرء على فعله وانت منسوب الى مثله
 من ذم لينا واتي مثله فاغاي نزي على عقله
 ولنا فغنى بهذا ان الامر بالمعروف يصير ممنوعا بالفسق ولكن يقطع
 اثره عن القلوب بظهور للناس وقد روي عن انس قال قلنا يا رسول
 الله لانا امر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننهي عن المنكر حتى نجتنبه كله
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى مردوا بالمعروف وان لم تعملوا به
 كله وانما اعني المنكر وان لم تجتنبه كله واوصى بعض السلف بنبيه
 فقال اذا اراد احدكم ان يامر بالمعروف فليوطئ نفسه على الصبر
 وليثق بالتوابع من الله تعالى وثق بالتوابع لم يجد من الاذى فاذا
 من اداب الحبة توطئ النفس على الصبر ولذلك قرئ الله تعالى
 الصبر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال صابرا عما لقيا عليه السلام
 يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك
 ومن الاداب تقليل العلاب حتى لا يكثر خوفه وقطع الطمع عن الخلاق
 حتى تزول عنه المداهنة فقد روي عن بعض الساج ان كان له نور
 وكان ياخذ من قصاب في جواره كل يوم شيئا من الفد والنور فزاي
 على القصاب منكر فدخل الدار اولاً واخرج النور ثم جاء واحتجب على
 القصاب فقال له القصاب لا اعطيتك بعد هذا شيئا النور فقال
 ما احتببت عليك الا بعد اخراج النور وقطع الطمع منك وهو
 كما قال فمن لم يقطع الطمع عن الخلق لم يقدر على الحبة ومن طمع في ان
 تكون قلوب الناس عليه طيبة والستهم بالسنا عليه منطلقة لم يتيسر
 له الحبة قال كعب الاحبار لا يسلح الخوف في كيف منزلة بين قومك
 قال حسنة قال ان التوراة تقول ان الرجل اذا امر بالمعروف ونهى
 عن المنكر سات منزله عند قومه فقال ابو مسلم صدقت التوراة وكذب
 ابو

بلغ

ابو مسلم ويدل على وجوب الرفق ما استدل به المأمون اذ وعظ واعظ وعنف
 له في القول فقال يا رجل ارفق فقد بعث الله تعالى من هو خير منك الى من
 هو شر مني وامره بالرفق فقال تعالى فقولوا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
 فليكن اقتدا المحسن في الرفق بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فقد روي
 ابو امامة ان غلاما شابا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله
 اتا ذن لي في الزنا فصاح النكاس به فقال عليه الصلاة والسلام اقره اذن
 فدنا حتى جلس بين يديه فقال صلى الله عليه وسلم اتحب لأمك فقال لا
 جعلني الله فداك قال كذلك النكاس لا يحبونه لامهاتهم قال اتحب لأمك فقال لا
 قال لا جعلني الله فداك قال كذلك النكاس لا يحبونه لبناتهم قال اتحب
 لاختك قال وزاد ابن عوف انه ذكر العمة واخالة وهو يقول في كل
 ذلك لا جعلني الله فداك وهو صلى الله عليه وسلم يقول كذلك النكاس
 لا يحبونه وقال جميعا في حديثيها اعني ابن عوف والراوى الاخر فوضع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر
 ذنبه وحسن فرجه فلم يكن شيئا من افعى ابغض اليه منه يعني من الزنا وقيل
 لفضيل ابن عياض ان سفيان ابن عيينه قبل جواب الزنا لطلحة فقال
 الفضيل ما اخذ منهم الا دون حق لم يخل به وعزله ووجه فقال سفيان
 يا بااعلي ان لم تكن من الصالحين فانا لنحب الصالحين وقال حماد بن سلمة
 ان صلة بن اسيم مر عليه رجل قد اسبل ازاره فهم اصحابه ان ياخذوه
 بسدة فقال دعوني انا الكفيم فقال يا ابن اخي ان لي اليك حاجة
 فقال ما حاجتك يا عم فقال احب ان ترفع من ازارك فقال نعم وكرامة
 فرفع من ازاره فقال لا اصحابه لو اخذوه بسدة لقال لا ولا كرامة وتعلم
 وقال محمد بن زكريا العلاني شهدت عبيد الله بن محمد بن عايش ليلة
 وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله واذا في طريقه غلام من قريش
 سكران وقد قبض على امرأة فحذ بها فاستغاثت فاجتمع النكاس عليه يضربونه

فنظر اليه ابن عابنه فعرفه فقال للناس تنحوا عن ابن اخي ثم قال الي
 يا ابن اخي فاستحي منه الغلام فجا اليه فضمه الى نفسه ثم قال له امض
 معي فمضى معه حتى صار الى منزله فادخله الدار وقال لبعض غلمائه
 بيته عندك فاذا افاق من سكره فاعلم بما كان منه ولا تدعه ينصرف
 حتى تاتي به فلما افاق وذكر له ما جرى فاستحي منه وبكى فهم بالانصراف
 فقال الغلام قد امرني سيدي انه تاتي به فكيف فادخله عليه فقال له اما
 استحييت لنفسك اما استحييت للرفق اما ترى من ولدك فانق
 الله وانزع عما انت عليه فبكي الغلام منكرا راسه ثم رفع راسه وقال
 عاهدت الله عهدا يسألني عنه يوم القيمة اني لا اعود الشرب البئذ
 ولا النبي مما كنت فيه وانا تائب فقال ادن مني فقبل راسه فقال
 اهنت يا بني فكان الغلام بعد ذلك يلزمه ويكتب الحديث وكان
 ذلك ببركة رفقته ثم قال ان الناس يامرون بالمعروف ويكفون معروفهم
 منكرا فعليكم بالرفق في جميع اموركم تناولون به ما تطلبون وعن الفتح
 ابن شحرف قال يعلق رجل بامرأة وتعرض لها وبهده سكين لا يدن
 منه احد الا عقره وكان الرجل شديد اليدين فيبكي الناس كذلك
 والمرأة تصيح من يده اذ مر بمرأى احرار فذنا منه وحك كنفه
 بكشف الرجل فوق الرجل الى الارض صريعا ومضى بئرا وطلقت المرأة
 فدنا من الرجل وهو يوشح عرقا كبيرا وضمت المرأة بحالها فآلوه
 ما حالك فقال ما ادري ولكني حكى شيخ وقال لي ان الله عز وجل ينظر
 اليك والى ما تعمل فصعقت لقوله واقترع جلدي وتضعضت ركني
 قدي وهبته هيبته شديدة ولا ادري من ذلك الرجل فقالوا له ذاك
 بشر ابن احرار فقال واسوتاه كيف ينظر الي بعد هذا اليوم وهم الرجل
 من يومه ومات يوم السابع فبهذا كان عادة اهل الدين في الحبة وقد
 نقلنا فيها اثارا واخبارا في باب البغض في الله والمحبة في الله من كتاب

اداب الصحبة فلا تطول بالاعادة فهذا تمام النظر في درجات الاحسان
 وادابه الباب الثالث في المنكرات المألوفة في العادات
 تشير الى جمل منها يستدل بها على امثالها اذ لا مطمع في حصرها وتنقصها
 فمن ذلك منكرات المساجد اعلم ان المنكرات تنقسم الى مكروهة والى
 محذورة فاذا قلنا هذا منكر مكروه فاعلم ان المنع منه مستحب والكوت
 عليه مكروه وليس بحرام الا اذا لم يعلم الفاعل انه مكروه فيجب ذكره له لان
 الكراهة حكم في الشرع يجب تبليغه الى من لا يعرفه واذا قلنا منكر محظور
 وقلنا منكر مطلقا فزيد به المحظور ويكون الكوت عليه مع القدح
 محظورا فمما يباحد كثيرا في المساجد صلاة بترك الصلاة بترك الصلاة
 في ركوعها وسجودها فهو منكر مبطل للصلاة بنص الحديث فيجب النهي عنها
 الا الخفي الذي يعتقد ان ذلك لا يبيح صحة الصلاة اذ لا يرفع النهي عنه
 ومن راي مبينا في صلاته فليكن عليه فهو شريكه وهكذا ورد في الاثر وفي
 الخبر ما يدل عليه اذ ورد في الغيبة ان المستمع شريك القائل وكذلك
 كلما يفتح في صحة الصلاة من نجاسة على ثوبه لم يبرها او اخرا فخرج القبله
 بسبب ظلال او عي فكل ذلك تجب الحبة فيه ومنها قراءة القرآن بالحي
 فيجب النهي عنه ويجب تلقين الصبيح فان كان المعتكف في المساجد
 يضيع الكراواته في امثال ذلك ويستغربه عن التطوع والذكر
 فليستغربه فان هذا افضل من ذكره وتطوعه لان هذا فرض وهي
 قرينة تتعدى فائدة فيها افضل من نافلة تقتصر عليه فايدتها وان
 كان ذلك يمنعه عن الوراقة مثلا او عن الكسب الذي هو طعمته
 فان كان معه مقدار كفايته لزمه الاستغفار بذلك ولم يجز له ترك الحبة
 لطلب زيادة الدنيا وان كان يحتاج الى الكسب لقوت يومه فهو عذر
 له فيسقط الوجوب عنه لعجزه والذي يكثر اللحن في القرآن ان كان
 قادرا على التعلم فليمتنع عن القراءة قبل التعلم فانه عاصي به وان كان

قول الوراقة
 هي الحرفة
 وهي توريق
 الكتب

لا يطاق دعه ان كان ان كان اكثر ما يقرأه لخصا فليتركه وليجتهد في تعلم فاتحة
الكتاب وتصحيحها وان كان الاكثر صحتها وليست بقدر على التوبة فلا بأس له ان
يقرا ولكن ينبغي ان يخفف صوته به حتى لا يسمع غيره فيمنعه ولمنع سرائره
ايضا وجهه ولكن اذا كان ذلك انتهى قدرته وكان له ان يسر بالقراءة وحررها
عليها قلت اراه يا ابا داود الله اعلم ومنها تراسل المؤمنين في الاذان
وتطويلهم بكلماته وانحرافهم عن صواب القبلة بجميع الصدر في الجعلتين
او انفراد كل واحد باذان ولكن من غير توقف الى انقطاع اذان الاخر
حيث يضطرب على احاضرين جواب الاذان لتداخل الاصوات فكل ذلك
منكرات مكروهة يجب تعريضها وان صدرت عن معرفة فيستحب المنع منها
والحسنة فيها كذلك اذا كان للمشهد مودون واحد وهو يودون قبل الصبح
فينبغي ان يمنع من الاذان قبل الصبح فان ذلك مشوش للصلاة والصوم
على النكاح الا اذا عرف انه يودون قبل الصبح حتى لا يقول على اذنه في صلاة
وترك السجود وكان معه مودون اخر معروف الصوت يودون مع الصبح
ومع المكروهات ايضا تكثير الاذان مرة بعد اخرى بعد طلوع الصبح
في سجد واحد في اوقات متعاقبة متقاربة امامه واحد او من جماعته فانه
لا فائدة فيه اذا لم يبق في المسجد نائم ولم يكن الصوت مما يخرج عن المسجد
حتى ينبيه غيره فكل ذلك من المكروهات الخالفة لسنة الصحابة والسلف
ومنها ان يكون الخطيب ابا ثوبا سود يغلب عليه الابريسم او مكالييف
مذهب فهو فاسق والانكار عليه واجب فاما مجرد السواد فليس بمكروه
ولكنه ليس بمحبوب اذا حب الثياب الى الله البهي ومن قال انه مكروه بدعة
اراد به انه لم يكن معهودا في العصر الاول ولكن اذا لم يرد عنه فلا ينبغي
ان يسمى بدعة ومكروهها ولكن تركها الاحب ومنها كلام الغضا في
والوفاظ الذين يمزجون بكلامهم البدعة فالقاص ان كان يكذب
في اخباره فهو فسق والانكار عليه واجب وكذا الواعظ المبتدع يجب

منه

منه ولا يجوز حضور مجلسه الاعلى قصد افهامه او الرد عليه اما المكافاة
ان قدر عليه او بعض احاضرين حواله فان لم يقدر فلا يجوز سماع
البدعة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره ومهما كان كلامه ما يلهي الى الارجاء وتوجيه الناس على
المعاصي وكان النكاح يزدادون بكلامه جراءة وبعضوا الله تعالى ورحمته
وتوقا يزيد بسببه رجاءهم على خوفهم فيه فهو منكر فيجب منه ان
ضاد ذلك عظيم بل يورجح خوفهم على رجائهم فذلك اقرب واليق
بطباع الخلق فانهم الى الخوف ارجح وانما العدل تعديل الخوف والرجاء
كما قال عمر رضي الله عنه لو نادى مناد يوم القيمة ليدخل كل انكاس الا
رجلا واحدا الرجوت ان يكون انا ذلك الرجل ولو نادى مناد ليدخل
الجنة كل انكاس الا رجلا واحدا لخصت ان يكون انا ذلك الرجل ومهما كان
الواعظ شابا مترييا للنساء في ثيابه وهيبته كثير الاسعار والحركات
والاشارات وقد حضر مجلسه النساء فهذا منكر يجب المنع منه فان الفاد
فيه اكثر من الصلاة ويبين ذلك باكثر احواله بل لا ينبغي ان يسلم
الواعظ الا على ظاهره الورع وهيبته السكينة والوقار وزينة زي
الصالحين والافلا يزداد النكاح به الاثما وباني الضلال ويجب ان يضرب
بين الرجال والنساء حائل يمنع من النظر فان ذلك ايضا مظنة الفاد
والعادات تشبه لهذه المنكرات ويجب منع النساء من حضور ما جدد
للصلاة ومحاسن الذكر اذا خيفت الفتنة بهن فقد منعهن عابثة
رضي الله تعالى عنها فقيل لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمنعهن من
الجماعات فقالت لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثت بعده لمنعهن
فاما اجتناب المرأة في المسجد مستتره فلا تمنع منه لان الاولى ان لا يتخذ
المسجد مجازا للصلاة وقراءة القرآن بين يدي الواعظ مع التمديد والاطمان
على وجهه يغير نظم القرآن ويجاوز حد التزييل منكر مكروه شديد الكراهة

نهى

انكره جماعة من السلف ومنها الخلق يوم الجمعة ببيع الادوية والاطعمة والتعويذات
وكقيام السوال وقرايتهم وان ادهم الاسعار وما يجري مجراه فهذا مما هو حرام
لكونه تلبيسا وكذبا كاللذابين من الاطباء الطريقيين وكاهل الشعوب
والتلبسات وكذا الرباب التعويذات في الاغلب يتوصلون الي بيعها بتلبس
على الصبيان والسواديد وهذا حرام في المسجد وخارج المسجد ويجب
المنع منه بل كل بيع فيه كذب وتدليس وادفع عيب على التزج فهو حرام ومنها
ما هو مباح فارجح المسجد كالحياطة وبيع الادوية والكتب والاطعمة فهذا
في المسجد ايضا لا يحرم الا بعارض وهو ان يضيق المكان على المصلين
ويؤثر على صلواتهم فان لم يكن شيء من ذلك فليس يحرم والاولى
تركه ولكن شرط اباحتها ان يجري في اوقات نادرة وايام معدودة فان
اتخذ المسجد مكانا على الدوام حرم ذلك ومنع منه في المباحات
ما يباح بشرط القلة فان كثر صار صغيرة كما ان من الذنوب ما يكون
صغيرة بشرط عدم الاصرار فان كان القليل من هذا لفتح باب
ضيق ان ينجر الى الكثير فليمنع منه ولكن هذا المنع اذا الى الوالي او الى
القيم بمصالح المسجد من جهة الوالي لانه يدرك ذلك بالاجتهاد وليس
للاحد المنع مما هو مباح في نفسه خوفا ان ذلك يكثر ومنها دخول
المجانين والصبيان والسكارى في المسجد ولا يكره بدخول الصبي اذا
لم يلعب ولا يحرم عليه اللعب في المسجد ولا السكون على لعبه الا ان يتخذ
المسجد ملعبا ويصير ذلك معتادا له فيمنع من هذا مما يجمل
قليل دون كثيره ودليل حمل قليله ما روي في الصحيحين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقف لاجل عائشة رضي الله عنها حتى تنظر الى الحبشة
يزفنون ويلعبون بالدرق والحرايب في العيد في المسجد ولا شك في ان
الحبش لو اتخذوا المسجد ملعبا لمنعوا منه ولم يره ذلك على النذرة

والقلة

والقلة منكرا حتى نظر اليهم بل امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبصرهم
عائشة رضي الله عنها لتطيبا لقلبها اذ قال دو نكم يا بني ارفذه كما نقلناه
في كتاب السماع واما المجانين فلا يكره بدخولهم المسجد الا ان يخشى تلويثهم
او نظفهم بما هو خشن او نفاظهم لما هو منكر في صورته ككثف العروق وغيره
فاما الجنون الهادى السالك الذي قد علم بعبادته سكوته وسكونه فلا يجب اخراجه
من المسجد والكران في معنى الجنون فان خيف منه القذف ابي القتيبي
او الايذاء باللسان وجب اخراجه وكذا ان كان يضر العقل فانه يخاف
ذلك منه وان كان قد يضر ولا يكره الراجحة منه فابحة فهو منكر مكره
سديد الكراهة وكيف لا وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن اكل الثوم والبصل
عند حضور المساجد ولكن يجمل ذلك على الكراهة والامر في الخبر استدق
قال قابيل ينبغي ان يضرب الكران ويخرج من المسجد زجرا قلنا لا
بل ينبغي ان يلزم القعود في المسجد اليه وبما يترك الشربها كان
في حال عاقلا فاما ضربه للزجر فليس ذلك الى الاهاد بل هو الى الولاة
وذلك عند اقتراب او سماعه شاعدين فاما مجرد الراجحة فلا نعم اذا
كان يمشي بين الناس مما يلايحك يعرف سكره فيجوز ضربه في المسجد
وغير المسجد منعاه عن اظهار اثر السكر فان اظهرها الفاحشة فانه
والمعاصي يجب تركها وبعد الفعل يجب سترها وستر ثا رها فان كان
مسترا خفيا لا اثره فلا يجوز ان يتجسس عليه والراجحة قد تفوق من غير
سُرْب بالجلوس في موضع الخمر ويوصل الخمر الى الفم دون الابتلاع فلا
ينبغي ان يعول عليه منكر ان الاسواق من المنكرات المعتادة في الاسواق
الكذب في المراجعة واخفاء العيب فمن قال سترت هذه السلعة مثلا بفترة
واربع فيها درهما وكان كاذبا فهو فاسق وعلى من عرف ذلك ان يحذر شراي
بكذا فان سكت مراعاة لقلب البائع كان سريعا له في احيائه وعصى
بسكوته وكذا اذا علم به عيبا فيلزم ان ينبيه المشتري عليه والا كان راضيا

بضائع مال أخيه المسلم وهو حرام وكذلك التفاوت في الذراع والمكيال والميزان
يجب على كل من عرفه تغييره بنفسه أو رفعه إلى الوالي حتى يغيره ومنها
ترك الأيجاب والقبول والاكتفاء بالمعاطاة ولكن ذلك في محل الاجتهاد
فلا ينكر الأعلى من اعتقده وجوبه وكذا في الشروط الفاسدة المعتادة
بين الناس يجب الإنكار فيها فإنها مفدة للعقود وكذا في الربويات
كلها وهي غالبة وكذا أسائر التصرفات الفاسدة ومنها بيع الملاهي وبيع
أشكال أحيوانات المصونة في أيام العيد لأجل الصبيان فذلك يجب
كرها والمنع من بيعها كالملاهي وكذا بيع الأواني المتخذة من الذهب
والفضة وكذلك بيع ثياب الحرير وقلائد الذهب وأغني بالحرير ما لا
يصلح إلا للرجال ويعلم بعادة البلدان لا يلزم إلا الرجال فكل ذلك
منكر محذور وكذلك من يعتاد بيع الثياب المبتذلة المقصوفة التي
يلبس على الناس بقصارتها ابتذالها واستعمالها ويزعم أنها جديدة
فهذا الفعل حرام والمنع منه واجب وكذلك جميع أنواع العقود المودعة
بالرفو وما يودى إلى التباسي وكذلك جميع أنواع العقود المودعة
إلى التليسات وذلك بطول إحصاءه فليقتضى بما ذكرناه عالم نذكره
منكرات السوارع في المنكرات المعتادة في السوارع وضع الكاسطين
وبناء الدكاكين متصلا بالكتبة بالابنية المملوكة وغرس الأشجار وإخراج
الرواسي والأجحة ووضع الخشب وإعمال الحبوب والأطعم وغيرها على
الطرق فكل ذلك منكر إن كان يودى إلى تضيق الطريق واستنزاف
المارة وإن لم يودى إلى ضرر أصلا لسهة الطريق فلا منع منه نعم يجوز وضع
الخطب وإعمال الأطعم على الطريق في القدر الذي ينقل إلى البيوت فإن
ذلك يترك في الحاجة إليه الكافة ولا يملك المنع منه وكذلك ربط الدواب
على الطريق بحيث تضيق الطريق وتنجس المجازين منكر يجب المنع منه

الأحاجة بقدر الحاجة للنزول والركوب وهذا لأن السوارع مشتركة
للمنفعة وليس لأحد أن يختص بها إلا بقدر الحاجة والمرعى هي الحاجة
التي تزداد السوارع لأجلها في العادة دون سائر الحاجات ومنها سوق
الدواب عليها السوك بحيث تمرق ثياب الناس فذلك منكر إن أمكن
سد هذا ضيقا بحيث لا تمرق الثياب وإن أمكن العدول بها إلى موضع
واسع والأفلا منع إذا حاجة أهل البلد تسي إليه نعم لا تترك ملقاة
على السوارع إلا بقدر مودة نقلها وكذلك تحميل الدواب من الأحمال ما لا
تطيقه منكر يجب منع الملاك منه وكذلك ذبح القصاب على باب دكانه
وتلويث الطريق بالدم منكر يجب المنع منه بل حقه أن يتخذ في دكانه مذبحا
فإن في ذلك تضيقا للطريق واضراراً بالناس بسبب ترشيش النجاسة
واضراراً بسبب استعذار الطباع للمقاذورات وكذلك حرق القمامة
على جوار الطريق وتبديد قنور البطح أو رش الماء بحيث ينجس منه
الترلق والسقوط وكل ذلك من المنكرات وكذلك إرسال الناس إلى
المبازيب المحرجه من إحاطة إلى الطرق الضيقة فإن ذلك ينجس الثياب
تضيق الطريق ولا يمنع منه في الواسعة إذا العدول عنه ممكن فاما ترك
مياه المطر والأوحار والتلج في الطرق من غير كسح فذلك منكر ولكن
ليس بجنس به شحف معين إلا التلج الذي ينجس بطلحه على الطريق
واحد أو الماء الذي يجمع على الطريق من ميزاب معين فغسل صاحبه على
الخصوص كسح الطريق وإن كان من المطر فذلك حصة عامة
وعلى الولاية تكليف الناس القيام بها وليس للأحد فيها إلا الوعظ فقط
وكذلك إذا كان له كلب عقور على باب داره يودى الناس فيجب منعه
منه وإن كان لا يودى إلا بتنجس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته
لم يمنع منه وإن كان تضيق الطريق ببسطه ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه

من ان ينام على الطريق او يقعد قعودا يضيق على الطريق وكله اولى بالمنع
منكرات الحمامات فمن ذلك الصور التي تكون على باب الحمام او داخل
الحمام فذلك منكر يجب ازالته على كل من دخل الحمام او رآى الصور ان قدر
عليها فان كان الموضع مرتفعا لا يصل اليه يده فلا يجوز له ان يزيل الصور الا الضرورة
فليعدل الى حمام اخر فان شاهده المنكر غير جازية ويكفيه ان يشوه وجهها
بحيث يبطل تصويرها ولا يمنع من صور الاسماك وسائر النفوس سوى
صور الحيوانات ومنها كلف العورات والنظر اليها ومن جعلتها كلف
المذلل عن الفخذ وما تحت السرة لتجنبه الوسخ بل من جعلتها اذ صار
اليه تحت الايزار فان من عورته الفرج حرام كالنظر اليها ومنها الانبطاح
بين يدي المذلل لتفجير الاحجاز والا فخذ فهذا كله مكروه وان كان مع
حائل ولكن لا يكون محظورا اذ لم يخش من حركة الشهوة وكذلك كلف
للحمام والغاصد الذي من الفواحش فان المرأة لا يجوز لها ان تكتف
بدينها للذبيات المقيمان في الحمام فكيف يجوز لها ان تكتف العورة للرجال
ومنها غمس اليد والادنى النجاسة في المياه القليلة الجملة الثقيلة غسل
الازار والطمس النجس في الخوض وما وه قليل فانه نجس للماء الاعلى
مذهب مالك فلا يجوز الا تكار فيه على المالكه ويجوز الا تكار فيه على
الحنفية والشافعية فان اجتمع مالك والشافعية في الحمام فليس للشافعية منع
المالك من ذلك الا بطريق الالتئام واللفظ وهو ان يقول له انا محتاج
الى ان تغسل يدي او لائم نفسي في الماء واما انت فمستقم عن ايذاء
وتفويت الطهارة على هذا وما جرى مجراه فان مطلق الاجتهاد لا يكل
الحبة فيها بالفجر ومنها ان يكون في مداخل بيوت الحمامات ومجاري
مياها حجارة ملته من لقي يزلق عليها الغافلون فهذا منكر ويجب قلعه
وازالته وينكر على الحامي اصاله فانه يفضي الى السقط وقد تردى السقط

الى

الى انكار عضو او اخلاعه وكذلك ترك السدر والصابون المزلق على
ارض الحمام منكر من فعل ذلك وتركه فترلق به انسان فانكر عضو من
اعضائه وكان ذلك في موضع لا يظهر بحيث يتعذر الاحتراز عنه فالضمان
متردد بين الذي تركه وبين الحامي اذ على الحامي تنظيف الحمام والوجه ايجاب
الضمان على تاركه في اليوم الاول وعلى الحامي في اليوم الثاني اذ اعادة التنظيف
كل يوم معتاد والرجوع في موافقة اعادة التنظيف لا الى العادات فليغير
بها وفي الحمام امورا محرمة ذكرناها في كتاب اسرار الطهارة فلا تطلو
باعادتها منكرات الضيافة فمن ذلك فرش الخبز للرجال فهو حرام
وكذا تبخير البخور في محبرة فضة او ذهب وكذلك الشرب منها واستعمالها
الورد من ادنى الفضة او الذهب او بما راسه منها وكذا تعليق الستور
وعليها الصور ومنها سماع الاوتار او سماع القينات ومنها اجتماع النساء
على السطوح للنظر الى الرجال مما كان في الرجال بديحاف الفسنة بينهم
فكل ذلك منكر محظور يجب تغييره ومن عجز عن تغييره لزم الخروج ولم
يجز له الجلوس فلا رخصة في الجلوس في هذه المنكرات واما الصور
على النمارق والازار الى المفروسة فليس منكر اذ على الاطباء والقضاة
الاواني المتخذة على شكل الصور فانه قد يكون بعض رؤس الحمام
على شكل طائر فذلك حرام يجب كسر مقدار الصورة منه وفي المكحلة الصغيرة
من الفضة خلاف وقد حكى ان احمد بن حنبل رحمه الله خرج عن الضيافة
بسيما ومهما كان الطعام حراما او كان الموضع مفضوبا او كانت الثياب
المفروسة حراما فهو من المنكرات فان كان فيها من يتعاطى شرب الخمر
وحده فلا يجوز الحضور اذ لا يحل حضور مجالس الشرب وان كان مع ترك
الشرب ولا يجوز مجالسة الفاسق في حال مباشرته للفسق واما النظر

في مجالسته بعد ذلك وانه هل يجب بغضه في الله ومقاطعة كما ذكرنا في كتاب
الحب والبغض في الله وكذلك ان فيه من يلبس الحرير او خاتم الذهب فهو
فاستحق به لا يجوز اجلس معه من غير ضرورة فان كان الثوب على صبي
غير بالغ فهذا في محل النظر والصحيح ان ذلك منكر ويجب نزع عنه ان كان
مبذرا لعموم قوله صلى الله عليه وسلم هذا حرمان على ذكورا نهي وكما يجب منع
الصبي من ريب الحر لا يكونه ملكا ولكن لانه يأنس به فاذا بلغ عسر عليه
الصبر عنه فكذلك شهوة التزين بالحرير يغلب عليه اذا اعتاده
فيكون ذلك بذرا للفساد يبذر في صدره فينبت منه شجرة من الشهوة
راسخة يعسر قلبها بعد البلوغ اما الصبي الذي لا يميز فيضعف معنى
التحريم في حقه ولا يخلو عن احتمال العلم فيه عند الله والمجنون في معنى
الصبي الذي لا يميز نعم يحل التزين بالذهب والحرير للنساء من غير اسراف
ولا اري رخصة في تنقيب اذان الصبيته لاصل تعليق خلق الذهب
فان ذلك حرمان موم ومثله موجب للقصاص فلا يجوز الاحتاجه له
كالفسد والحجامة والختان والتزين بالخلق غيرهم بل من التفريط
تعليقه على الاذن وفي الخائف والاسورة كفاية عنه فهذا وان كان
معناه فهو حرمان والمنع منه واجب والاستسجاء عليه غير صحيح والابرقة
الماضودة عليه حرمان الا ان يثبت من جرته النقص في رخصته ولم يتلقاها
الى الآن فيه رخصه ومنها ان يكون في الصياغة مبتدع يتكلم في بدعته
فيجوز الحضور لمن يقدم على الرد عليه على عزم الرد فان كان لا يقدر
عليه فلا يجوز الرد لم يجز وان كان المبتدع لا يتكلم ببديعته فيجوز الحضور
مع اظها والكرهية عليه والاعراض عنه كما ذكرناه في كتاب البغض في الله
وان فيها مضى بالحكايات وانواع النوادر فان كان يضحك بالفحش

والكذب لم يجز الحضور وعند الحضور يجب الانتباه عليه وان كان ذلك
بمنه لا كذب فيه ولا فحش فهو مباح اعني ما يقل منه فاما اتخاذ صنعة وعادة
فليس بمباح وكل كذب لا يخفى انه كذب ولا يقصد منه التلبس فليس من جملة
المنكرات كقول الانسان مثلا قد طلبت اليوم مائة مرة واعدت عليك
القول الغمرة وما يجري هذا المجري مما يعلم انه ليس يقصد به التحقيق
فذلك لا يقدر في العدالة ولا ترد به الشهادة وسيا في هذا المباح
والكذب المباح في كتاب اوقات اللسان من ربيع الهلكات ومنها الاسراف
الاسراف في الطعام والبناء فانه منكر بل في الماكر منكران احدهما الاضاعة
والاخر الاسراف فالاضاعة تفويت المال بلا فائدة مفيد بها كاحراق
الثوب وتمزيقه وهدم البناء من غير عرفة والقام المال في البحر وفي ضاه
صرف المال الى الناحية والمطرب وفي انواع الفانها فوايد محرمة
فصارت كالمعدومة صا والها الاسراف فقد يطلق لارادة صرف
المال الى الناحية والمطرب والمنكرات وقد يطلق على الصرف الى المباحات
في جنبها ولكن مع المبالغة والمبالغة تختلف بالاضافة الى الاحوال فتقول
من لم يملك الامانة دينار مثلا وله عيال واولاد ولا معينة لهم سواه ولا كسب
فانفق الجميع في مكسور لينة وهو سرف يجب منعه قال تعالى ولا تبسطوا
كل البسط فتقعد ملوما محمورا انزل هذا في رجل كان بالمدينة فسم
جميع ماله ولم يبق شيئا لعياله فطوب بالحق فلم يقدر على شيء وقال الله
تعالى ولا تبذر تبذيرا ان المبدريين كانوا اخوان الشياطين وكذلك قال
الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا الآية فمن سرف هذا
الاسراف ينكر عليه ويجب على القاضي ان يحجر عليه الا اذا كان الرجل وحده
وله قوة في التوكل صادقة فله ان ينفق جميع ماله في ابواب البر ومن

له عيال او كان عاجزا عن التوكل فليس له ان يتصدق بجميع ماله وكذلك لو صرف جميع ماله
الى تزويج صبياته بالنقوش وتزويج بناته فهو اسراف محرم وفعل ذلك ممن له مال
كثير ليس بحرام لان التزويج من الغرض الصحيح ولم تزل المساجد تزين وتنقى
ابوابها وسقوفها مع ان نقش الباب والسقف لافائدة فيه الا مجرد الزينة وكذلك
الدور وكذلك القول في التجميل باللياب والاطعمة فذلك مباح في جنبه ويصير اسرافا
با اعتبار حال الرجل وثروته وامثال هذه المنكرات كثيرة لا يمكن حصرها فقص بهذا
منكرات الجامع ومجالس القضاة ودواوين السلاطين ومدارس الفقهاء ورباطات
الصوفية وخانات الاسواق فلا تخلو بقعة عن منكر مكرره او محظوره واستقصاء
جميع المنكرات يستدعي استيعاب جميع تفاصيل الشرع اصولها وفرعها فلنقتصر
على هذا القدر منها المنكرات العامة اعلم ان كل قاعد في بيته انما هو كانه فليس
خاليا في هذا الزمان عن منكر من حيث التفاعد عن ارتكابه وانكس وتعليمهم
وحملهم على المعروف فاكثر انكس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد
فكيف في القرى والبوادي ومنهم الاعراب والاكراد والتركمانه وسائر اصناف الخلق
وواجب ان يكون في كل مسجد ومحلة من البلد فقيه يعلم انكس دينهم وكذا
في كل قرية وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية ان
يخرج الى من يجاور بلده من اهل السواد ومن العرب والاكراد وغيرهم ويعلمهم
دينهم وفرائضهم ويستصحب مع نفسه زادا لياكله ولا ياكل من اطعمتهم
فان اكثرها تكون شبهة فان قاله بهذا الامر واحد سقط الطلب عن الباقيين
والاعم الخرج كافة الناس اجمعين اما العالم فلنقصيره في الخروج واما الجاهل
فلنقصيره في ترك التعلم وكل عامي عرف شروط الصلاة فعليه ان يعرف غيره
والافهوسر يلك في الاثم ومعلوم ان الانسان لا يولد عالما بالشرع وانما يجب
التبليغ على اهل العلم فكل من تعلم مسألة واحدة فهو من اهل العلم بها ولعمري

الائم على الفقهاء اسد لان قدرتهم فيه اظهر وهو بصناعتهم الباق لان المحترفين لو تركوا
حرفهم لمبطلت المعايير فتم قد تقلدوا امرا لا بد منه في صلاح الخلق وسان الفقيه
وحرفته بتبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان العلماء ورثة الانبياء
عليهم السلام وليس للانسان منهم ان يقعد في بيته ولا يخرج الى المسجد لانه يرى
الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم والنهي
وكذلك كل من يتيقن ان في السوق منكرا يجري على الدوام وفي وقت بعينه
وهو قادر على تغييره فلا يجوز له ان يسقط ذلك عن نفسه بالعمود في البيت
بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على التغيير البعض وهو محترز عن مآهده
ويقدر على تغيير البعض لزمه الخروج لان خروجه اذا كان لاجل تغيير ما يقدر عليه
فلا تضره مآهده ما لا يقدر على تغييره وانما يمنع الحضور مآهده المنكر المتكرر
من غير غرض صحيح فحق على كل مسلم ان يبذل نفسه فيصلحها بالمواظبة على الفرائض
وترك المحرمات ثم يعلم ذلك اهله واقاربهم ثم يتعدى بعد الفراغ منهم الى جيرانه
ثم الى اهل محلة ثم الى اهل بلده ثم الى السواد المكتشف لبلده ثم الى اهل البوادي
من الاكراد والعرب وغيرهم وهكذا الى اقصى العالم فان قام بها الادنى سقط
عن الابعده والاخرج به كل قادر عليه قريبا كان بعيدا او لا يسقط الخروج مادام
يبقى على وجه الارض جاهل بفرض من الفروض دينه وهو قادر على ان يسي
اليه بنفسه او بغيره فيعلم فرضه وهذا افضل ما غل لمن يهمل امر دينه بفعله
عن ترجئة الاوقات في التفريعات ان اذرة والتعق في دقائق العلوم التي هي
من فروض الكفايات ولا يتقدم على هذا الا فرض عين او فرض كفاية فهو
اهم منه **الباب الرابع في امر السلاطين بالمعروف ونههم عن المنكر** قد ذكرنا درجاة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان اوله التعريف
وثانيه الوعظ وثالثه التحذير في القول ورابعه المنع بالقر والجل على الحق
بالضرب والعقوبة واجاز من جملة ذلك مع السلاطين الرتبان الاول بيان
وهما التعريف والوعظ واما المنع بالقر فليس ذلك لاحاد الرعية مع السلاطين

فان ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه من المجدوسا كثر واما التخليع
بالقول كقولك يا ظالم يا من لا يخاف الله وما يجري مجراه فذلك ان كان يحرك فتنة
يتعدى شرها الى غير لم يحرك وان كان لا يخاف الا على نفسه فهو جابر مندوب
اليه فلقد كان من عادة السلف التعريض للاخطار والتصريح بالانكار من غير
مبالاة بهلاك المراجعة والتعرض لانواع العذاب لعلمهم بذلك شهادة في ذات الله
تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير السعد احرة بن عبد المطلب ثم رجل قام
الى امامه فامرته ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك وقال صلى الله عليه وسلم
افضل الجهاد كلمة الحق عند سلطان جابر ووصف النبي صلى الله عليه وسلم
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال قرن من حديد لا تافذه في الله لونه لا يسم
تركه قوله الحق ماله من صديق ولما علم المصلوبون في الدين ان افضل الكلام
كلمة حق عند سلطان جابر وان صاحب ذلك ان قتل فهو شهيد كما وردت
به الاخبار اقدموا على ذلك موطن انفسهم على الهلاك ومحتلين لانواع
العذاب وصار من عليهم في ذات الله تعالى ومحتسبين لما يبدلونه من ملههم
عند الله تعالى وطريق وعظ السلاطين وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر
ما نقل عن علي السلف رضي الله عنهم وقد اوردنا جملة من ذلك في باب الاصول
على السلاطين في كتاب اكمال الحرام ونقتصر الان على الحكايات تعرف وجه
الوعظ وكيفيتها الانا راجعهم فيها ما روي من انكار ابي بكر الصديق رضي الله عنه
على الكا بر قريش حين قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوء وذلك ما روي
عن عروة قالت قلت لعبد الله بن عمر وما اكثر ما رايت قريش نالت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من عداوته فقال حضرة ثم وقد اجتمع اشرافهم
يوما في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما راينا مثلكما صبرنا
عليه من هذا الرجل سفة احلامنا وشم ابائنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وب
الهندا ولقد صبرنا منه على الرعظيم اذ قالوا فبيننا هم كذلك اذ طلع
رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عني حتى استلم الركن ثم مرهم طيفا بالبيت
فلما مرهم غمزه ببعض القول قال فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم مضى فمرهم الثانية فغمزه بمثلها فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم مضى فمرهم الثالثة فغمزه بمثلها حتى وقف ثم قال اسمعون يا معشر قريش
اما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال فاطرق القوم حتى فاضهم رجل
الا كما غا على ربه طائر واقف حتى ان اسدع فيه وطاة قبل ذلك ليرقاه باصبي
ما يجد من القول حتى انه يقول انصرف يا با النكاح ما اردا فواسم ما كنت جهولا
قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغد فاجتمعوا
في الحجر وانا معهم فقال بعضهم لبعضي ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى
اذا ناداكم بما كنتم تكرهون فتركتوه فبينما هم في ذلك اذ طلع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد فاطوا به يقولون انت الذي
تقول كذا انت الذي تقول كذا لما قد بلغهم من عيب الهتهم ودينهم قال
فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا الذي اقول ذلك قال فلقد رايت
تهم رجلا اخذ اجماع ردا له قال فقام ابو بكر الصديق رضي الله عنه دونه يقول
وهو يبكي ويلكم تقتلون رجلا ان يقول ربي الله قال ثم انصرفوا عنه قال
فان ذلك لاسد ما رايت قريش بلغت منه قط وفي رواية اخرى عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما قال بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بغناء الكعب
اذا قبل عتبة ابن ابي معيط فاخذ بمكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلف
نوبة في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء ابو بكر رضي الله عنه فاخذ بمكبه ودفعه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم وروي ان معاوية رضي الله عنه حبس العطا
فقام اليه ابو سلمة اخو لاني فقال له يا معاوية انه ليس من كذا ولا من

كذابك ولا من كذابك قال فغضب معاوية ونزل عن المنبر وقال لهم مكانكم وغاب
عنهم ساعة ثم خرج عليهم وقد اغتسل فقال ان ابا سلم كلني كلام اعطيني واني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الغضب من الشيطان وان
الشيطان خلق من النار وانما يطغى النار بالماء فاذا غضب احدكم فليغتسل
واني دخلت فاعتلت وصدق ابو سلم انه ليس من كدي ولا من كذابي
فهلما الى عطاكم وروي عن ضبة بن محص العنزي قال كان عليا
ابو موسى الاسدي ايرابا بالبصرة فكان اذا خطبنا فحمد الله وانشأ عليه وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم وان اريد عولون رضي الله عنه قال ففاظني ذلك
منه فقلت اليه فقلت ان انت عن صاحبه تفضل عليه فضع ذلك جمعاً
ثم كتب الى عمر بن الخطاب يقول ان ضبة بن محص العنزي يتعرض لي في خطبي
فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان اشخصه الي قال فاشخصني اليه فقدمت عليه
فضربت عليه الباب فخرج الي فقال من انت فقلت انا ضبة بن محص
العنزي قال فقال لي لا مرحبا ولا اهلا قال فقلت انا ارحب من الله واما
الاهل فلا اهل ولا مال فيما اذا استحللت يا عمر اشخصني من مصرى بلا ذنب
اذنبته ولا سبي ايتته قال فما الذي شجر بينك وبين عاملي قال قلت لان
اخبرك انه كان اذا خطبنا فحمد الله وانشأ عليه وصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ان اريد عولون ففاظني ذلك منه فقلت اليه فقلت له ان
انت من صاحبه تفضل عليه فضع ذلك جمعاً ثم كتب اليك يكويني قال
فاندفع عمر باكياً وقلوب يقول انت والله اوفق منه وارشد فهل انت عاقر
لي ذنبي يغفر الله لك قلت غفر الله لك يا ايرابا المؤمنين قال ثم اندفع
باكياً وهو يقول والله لليلة من ابي بكر ويوم خير من عمر وال عمر فهل
لك ان اخبرك بليلة وبوم قلت نعم قال اما الليلة فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما اراد الخروج من مكة هارباً من المشركين خرج ليلاً فنبه

ابو

ابوبكر فجعل على مرة امامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هذا يا ابوبكر ما اعرى هذا من انك فقلت فقال يا رسول الله اذكر ان رصداً فكون امامك
واذكر ان طلباً فكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك لا ارس على
قال فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة على اعراف اصابعه حتى صفت فلما
راى ابوبكر انها قد صفت حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى اتى في الغار
فانزله وقال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله فان كان فيه شيء نزل
لي قبلك قال ففضل فلم يرف فيه شيئاً فدخله فا دخله وكان في الغار خرقاً فيه
حياة واقام في الثقب فبقيت واحدة فالتقى بها ابوبكر فدمه مخافة ان
يخرج منها شيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوديه فنهضت اكية
وجعلت دموع ابوبكر تدري على خديه من ألم ما يجده ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم يقول له يا ابوبكر لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سبحانه عليه اي
الطمانينة لابي بكر فبذله ليلة واما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتدت العرب فقال بعضهم بضلي ولا نزيك فانيته لا اله الا الله فقلت يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم تالف الناس دارق بهم قال اجباري اجابهم
خوارق الاسلام فيما اذا اتلفهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي
فوالله لو منعوني عقالا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقائلهم
عليه قال فقاتلنا عليه فكان والله ربيد الامر فبذ يومه ثم كتب الى ابوبكر
بلومه وعن الاصمعي قال دخل عطاء بن ابي رباح على عبد الملك بن مروان
وهو جالس على سريره وهو اليه الاسراف من كل بطون وذلك بمكة في وقت
مجد في خلافة فلما بصره قام اليه واجلسه معه على سريره وقعد بين يديه
وقال له يا محمد يا محمد ما حاجتك فقال يا ايرابا المؤمنين اتق الله في امر
الله وحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعاهده بالعارة واتق الله في اولاد

المهاجرين والانصار فانك بهم جلست في هذا المجلس واتق الله في اهل النور فانهم
حصول المسلمين وتنفذ امور المسلمين فانك وحدك المولى عنهم واتق فيمن على بابك
فلا تغفل عنهم ولا تغفل بابك وانه فقال له افعل ان شاء الله ثم نهض وقام فقبض
عليه عبد الملك فقال يا ابا محمد انما سألنا حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك
قال مالي الى مخلوق حاجة ثم خرج فقال عبد الملك هذا وانيك الشرف هذا وانيك
الشرف وروي ان الوليد بن عبد الملك قال لحاجبه يوما قف على ابواب فاذا
مر بك رجل عليه سمت حسن فادخله علي ليجدني فخرج ابي جهم فوقف على كباب
مدة قال فمر به عطا بن ابي رباح وهو لا يعرفه فقال له يا شيخ ادخل على امير
المؤمنين فانه امر بك لك فدخل عطا على الوليد وعنده عمر بن عبد العزيز
فلما دنا عطا من الوليد قال السلام عليك يا وليد قال فغضب الوليد على
حاجبه وقال له وبلك امرتك تدخل علي رجلا يجدني وسامري فا دخلت
الى رجلا لم يرض ان يسمي بالاسم الذي اختاره الله لي فقال له حاجبه ما مرني
غيره ثم قال لعطا اجلس ثم اقبل عليه بجدته فكان فيما حدث له عطا ان قال له بلغنا
ان في جهنم واديا يقال له صهب اعده الله تعالى لكل امام جابر في حكمه فصعق
الوليد من قوله وكان جالس ابي بيدي عتبة باب المجلس فوقع على قفاه الى
جوف المجلس فغضب عليه فقال عمر لعطا قتلت امير المؤمنين فقبض عطا على ذراع
عمر بن عبد العزيز فغره عمره شديده وقال له يا عمر ان الامر جد جد
ثم قام عطا فانصرف فبلغنا عن عمر بن عبد العزيز انه قال ملكت سنة اجد
لم عزته في ذراعي وكانه ابن ابي سميحة يوصف بالعقل والادب فدخل على عبد الملك
ابن مروان فقال له عبد الملك تكلم قال بسم الله انك تكلم وقد علمت ان كل كلام يتكلم به
المتكلم وبال عليه الا ما كان لله تعالى قال فبلى عبد الملك قال يرحمك الله تعالى لم يزل الناس
يتواصون ويتواصون فقال الرجل يا امير المؤمنين ان انسانا في القية لا يجوز
من غصص مرارتها ومعاينة الروي فيما الامن ارضى الله سبحانه فبلى عبد الملك

ثم

ثم قال لاجرم لا جعلت هذه الكلمات مثالا لصب عيني ما عشت حيا وروى عن ابن عابرة
ان الحجاج دعا فقها البصرة وفعها الكوفة قال فدخلنا عليه ودخل الحسن البصري اخر من
دخل فقال للحجاج مرحبا يا بني سعيد الي الي ثم دعا بكرسي فوضع الى جنب سريره فقعده
عليه فجعل الحجاج يذركنا ويسألنا اذ ذكر علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال له
ونلتنا منه مقاربة له وفرقا من سره والحسن ساكت عاضا على ابهامه فقال يا با سعيد
مالي اراك ساكتا قال ما عجزت ان اقول قال فاخبرني برايك في ابي تراب قال
سمعت الله جل ذكره يقول وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع
الرسول ممن ينقلب على عقبيه الاية فعلى من هدى الله من اهل الايمان فاقول
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختمته على ابنته عليها السلام واحب الي
اليه وصاحب سوا بق مبارك سبقت له من الله تعالى لم تستطع انت ولا احد
من الناس ان يخطرها عليه ولا يحول بينه وبينها واقول انه كانت له علي صفات
فاسم حبه واسم ما اجد فيه قولا ولا اعدل من هذا فبسر وجه الحجاج وتغير وقام
عن السرير مضطربا فدخل بيتا خلفه وخرجنا فقال عامر الشعبي فاخذت بيد
الحسن فقلت له يا ابا سعيد اغضبت الامير واوغرت صدره قال ابيك عني يا عامر
يقول الناس عالم اهل الكوفة ايت شيطان من شياطين الانس تكلم بهواه وتغارة
في رايه ويحك يا عامر هل لا اتقيت ان سئلت فصدقت او سئلت فقلت
فقال عامر يا با سعيد قد قلتها وانا اعلم ما فيها قال الحسن فذلك اعظم في
الحجة عليك واخذ في التبعة قال وبعث الحجاج الى الحسن فلما دخل عليه
قال انت الذي تقول قتلتم الله قتلوا عباد الله على الدينار والدرهم قال نعم
قال ما حملك على هذا قال ما اخذ الله على العلي من الموائيق ليبينه للناس
ولا يكفونه قال يا حسن امك عليك لسانك واياك ان يبلغني عنك ما اكرم
فاوق بينك وبينك وحكي ان حطيطا الزيات جني به الى
الحجاج فلما دخل عليه قال انت حطيط قال نعم سل عما بد لك فاني عاهدت
الله عند المقام على ثلاث خصال ان سئلت لاصدق ولين ما بتليت لاصبر

○

اي عيسى

عامر الشعبي

ولئن عوفيت لا شكرنا قال فما تقول في قال اقول انك عدو من اعداء الله في الارض تنهك الحرام
وتقتل بالظن قال فما تقول في امير المؤمنين عبد الملك بن مروان قال انه اعظم جرم منك
وانما انت خطية من خطايه قال فقال اجماع ضعوا عليهم العذاب قال فانه في العذاب
الى ان تسقوا القصب ثم جعلوه على الحجة ثم سددوه بالجبال ثم جعلوا يدون قصبة
قصبة حتى تحل الحجة فما سمعوه يقول شيئا قال فليل للحجاج انه في اخر منى فقال اخبروه
فارموا به في السوق قال جعفر فانيته انا وصاحب له فقلنا له خطيبتك حجة
قال شربة ماء فانه شربة ماء فرب ثم مات وكان ابن ثمانية عشر سنة رحمه الله
وروي ان عمر ابن هبيرة دعا بفقها اهل البصرة واهل الكوفة واهل المدينة
واهل الشام وقرأ ما جعل سألهم وكلهم عامر الشعبي فجعل لا يسأله عن شيء
الا وجد عنده فيه علم ثم اقبل على الحسن البصري فساله ثم فارموا هذا
رجل اهل الكوفة يعني الشعبي وهذا رجل اهل البصرة يعني الحسن فامر احاجب
فاخرج النكس وخلي بالشعب والحسن فاقبل على الشعبي فقال يا با عمر واني اميت
امين امير المؤمنين على العراق وعامله عليها ورجل ما مور على الطاعة ابتليت
بالرعية ولزم من حقهم وانا احب حفظهم والتعهد ما يصلحهم مع النصيحة لهم وقد
يلغى عن العصاة من اهل الديار الامراء عليهم فيه فاقبض طابعهم عظامهم
فاضعه في بيت الحار ومن نبت ان ارد عليهم فيبلغ امير المؤمنين اني قد قبضته
على ذلك النخوة فيكتب الي ان لا ترده عليهم فلا يستطيع رد امره ولا انقا ذكابه
وانما انا رجل ما مور على الطاعة فدل علي في هذا تبعة وفي شبهة من الامور
والنية فيها على ما ذكرت قال الشعبي فقلت اصلي الله الامير انما السلطان والد
يصيب ويخطى قال فسر بذلك بقولي واوجب به ورايت في وجهه البشور قال
فلله الحمد ثم اقبل على الحسن فقال ما تقول يا با سعيد قال قد سمعت قول الامير
يقول انه امير المؤمنين على العراق وعامله عليها ورجل ما مور على الطاعة ابتليت
بالرعية ولزم من حقهم والنصيحة لهم والتعهد ما يصلحهم وحق الرعية لازم لك
وحق

وحق عليك ان تحيطهم بالنصيحة واني سمعت عبد الرحمن بن سبرة القريشي صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استر عيب
رعيته فلم يحفظها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة ويقول اني انما قبضت من عظامهم
ارادة صلاحهم واستصلاحهم وان يرجعوا الى طاعتهم فيبلغ امير المؤمنين
اني قد قبضتها على ذلك النخوة فيكتب الي ان لا ترده عليهم فلا يستطيع رد امره
ولا انقا ذكابه وحق الله الزم من حق امير المؤمنين والله احق
ان يطاع ولا طاعة لخلق في معصية الله فاعرض كتاب امير المؤمنين على كتاب
الله تعالى فان وجدته موافقا لكتاب الله فخذ به وان وجدته مخالفا لكتاب الله
فانتهه يا ابن هبيرة اتق الله فانه يوشك ان ياتي بك رسول من رب العالمين
يزيلك عن سربرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك فيدع
سلطانك وديناك خلف ظهرك وتقدم على يديك وتترك على عملك
يا ابن هبيرة اتق الله وان الله يعطيك من يزيد ويزيد لا يعطيك من
الله وان امر الله فوق كل امر وانه لا طاعة في معصية الله واني اهدرك
من باس الله الذي لا يرده عن القوم المحرمين فقال ابن هبيرة اربع
على ظلمتك ايها القاضي عن ذكر امير المؤمنين فان امير المؤمنين صاحب
العلم وصاحب الحكم وصاحب الفضل وانما ولاه الله ولاية امر هذه الامة
لعلمه به وما يعلم من فضله ونيته فقال الحسن يا ابن هبيرة احب الي من رايك
سوط بسوط وعصب بعصب واسد بالمرصاد يا ابن هبيرة انك ان تلقى
من ينصح لك في دينك ويحملك على امر عزتك خير من ان تلقى رجلا
يعرك ويغيبك فقام ابن هبيرة وقد سر وجهه وتغير لونه قال الشعبي
فقلت يا با سعيد اغضبت الامير واوغرت صدره وحرستنا معروفه وصلته
فقال ابيك عنى يا عامر قال فخرجت الى الحسن الخف والظرف وكانت له

٢٦

الشيخ

المنزلة واستخف بنا وجفينا وكان اهل المادى اليه وكنا اهل ان يفعل ذلك بنا
 فما ريت مثل الحسن فيمن رابت من العلم الا مثل الفرس العرفي بين المقاريف
 وما شهدنا ما شهدنا الا برئنا علينا وقال له عز وجل وقلنا مقاربتة له قال عامر
 الشعبي وانا اعاهد الله ان لا اسهد سلطانا بعد هذا المجلس فاجاب به ودخل
 محمد بن واسع على بلال بن ابي بردة فقال له ما تقول في القدر قال حيرتك
 اهل القبور فتعكر فيهم فان فيهم سفلا عن القدر ودخل محمد بن واسع
 على بلال بن ابي بردة فقال له ما تقول في القدر قال حيرتك وقال ان في
 حدثنى عمي محمد بن علي قال اني لحاضر مجلس امير المؤمنين ابا جعفر وفيه
 ابن ابي ذئيب فاروكان والى المدينة الحسن بن زيد قال قاتل الفجار بون
 فلكوا الى ابي جعفر ثوبا من امر الحسن بن زيد فقال الحسن يا امير المؤمنين
 سل عنهم ابن ابي ذئيب قال فسأله فقال ما تقول فيهم يا ابن ابي ذئيب فقال
 اسعد انهم اهل تحكيم في اعراض الناس كثير والاذى لهم فقال ابو جعفر
 قد سمعتم فقال الفجار بون يا امير المؤمنين سلمه عن الحسن بن زيد
 فقال يا ابن ابي ذئيب ما تقول في الحسن بن زيد فقال اسعد عليه انه يحكم
 بغير الحق ويتبع هواه فقال قد سمعت يا حسن ما قال فيك ابن ابي ذئيب
 وهو البغي الصالح فقال يا امير المؤمنين سلمه عن نفسك فقال ما تقول
 في قال تعطيني يا امير المؤمنين قال اسئلك بالله الا اخبرتنى قال تسئلني
 بالله كانك لا تعرف نفسك قال والله لا تخبرني فقال اسئلك الله احدث هذا
 المار من غير حقه فجعلته في غير اهله واسئله ان الظلم بياك فاسئلي قال
 فحني ابو جعفر من موضعه حتى وضع يده في فقا ابن ابي ذئيب فقبض
 عليه ثم قال له اما والله لو لا اني جالس هاهنا لا اخذت فارسا والروم والديلم
 والترك بهذا المكان منك قال فقال ابن ابي ذئيب والله يا امير المؤمنين

قد ولي ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاخذ الحق وقسم بالسوية واخذ بالسوية
 واخذ باقفاء فارس والروم واصفرا آتاهم قال فحني ابو جعفر ففاه دخل
 سبيله وقال والله لو لا اني اعلم انك صادق لقتلتك فقال ابن ابي ذئيب لما
 خرج من مجلس المنصور لقيه سفيان الثوري فقال له يا ابا الحسن لقد
 سرت ما ضاقت به هذا اجبار ولكن ساني قولك له ابنك المهدى فقال لعنه
 الله لك يا با عبد الله كلنا مهدى كلنا كان في المهد وعن الاوزاعي عبد الرحمن
 بن عمر قال بعث ابو جعفر المنصور امير المؤمنين الى وانا بالاصطفاية
 فلما وصلت اليه وسلمت عليه بالخلافة رد علي واستجلىني ثم قال بالذي
 بطا بك عنا يا اوزاعي قال قلت وما الذي تريد مني يا امير المؤمنين قال يريد
 الاخذ عنكم والاقتباس منكم قال قلت فانظروا يا امير المؤمنين ان لا نجمل
 شيئا مما اقول لك قال وكيف اجهله وانا اسئلك عنه وفيه وجهت ابنك
 واقدمتك له قال فعلت اخاف ان تسمعه ولا تقبل به فصاح لي الربيع وهو
 بيده الى السيف فانهز المنصور فقال هذا مجلس مؤبده لا مجلس عقوبة
 فطابت نفسي وانبطت في الكلام فقلت يا امير المؤمنين حدثنني بحول عن
 عن عطية بن بشر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايمان عبد حارته
 مو عظم من الله في دينه فانما نعمة من الله سبقت اليه فان قبلها بشكرا والا
 كانت حجة من الله تعالى عليه ليزداد بها انما ويزداد الله عليه بها سخطا يا امير
 المؤمنين احق مر حدثنني بحول عن عطية بن بشر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اي والامات غاش الوعيت حر الله عليه كجنة يا امير المؤمنين من
 كره الحق فقد كره الله ان الله هو الحق المبين ان الله ليس قلوب استكم
 لكم حين ولاكم امورهم لقربكم من نبيلكم صلى الله عليه وسلم وقد كان بهم
 روقا رجيا مواسبا لهم بنفسه في ذات يده محمودا عند الله وعند الناس

والله يا امير المؤمنين
 اني لا نصنع بك من
 ابنك المهدى قال
 قبلنا ان ابن
 ذئيب هو هو

فحقيق ان تقوم له فيهم الحق وان تكون بالقسط له فيهم قايما ولعورتهم سائرا
 لا تغلق عليك دونهن الابواب ولا تقيم دونهن الحجاب تنبتهن بالنفخ عندهم وتبشش
 بما اصابهم من سوء يا امير المؤمنين قد كنت في شغل شاغل من فاصلة نفسك
 عن عامة الناس الذين اصبحتم عليكم احمرهم وسودهم سلمهم وكافهم وكل له
 عليك نصيب من العدل فكيف بك اذا ابغض منهم فيا هراة فيا ام وليس
 منهم احد منهم الا وهو بكونه بلبنة ادخلتها عليه او ظلمته سفتها اليه يا امير
 المؤمنين حدثني مكحول عن عروة بن رويم قال كانت بيد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم جريدة يستاك بها ويردع بها المنافقين فاتاه جبريل عليه السلام
 فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب اساك وملأت قلوبهم
 بها رعبا فكيف بمن شقق اثارهم وسفك دماهم وضرب ديارهم واجلامهم
 عن بلادهم وغيبهم الخوف منه يا امير المؤمنين حدثني مكحول عن زيار
 عن حارثة عن جيب بن سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى الى الفضا
 من نفسه في خدش خدش اعرا بيا لم يتعهده فاتاه جبريل عليه السلام فقال
 يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الاعراب
 فقال اقتضى مني قال قد احللتك بالى واي انت وما كنت لا فعل ذلك ايدا
 ولوانت على نفسي فدعاه بخير يا امير المؤمنين رضى نفسك لنفسك
 وخذ لها الامان من ربك وارغب في جنة عرضها السموات والارض التي يقول
 فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيد قوس من الجنة خير من الدنيا وما فيها
 يا امير المؤمنين ان الملك لو بقي لم يبق قبلك لم يصل اليك وكذا لم يبق لك
 كما لم يبق لغيرك يا امير المؤمنين اندري ما جاء في تاويل هذه الآية عن
 جدك ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الصغيرة
 التسم والكيرة الضحك فكيف بما عملته الايدي وحصدته الاسن يا امير
 المؤمنين بلغني ان عمر رضى الله عنه قال لو كانت سحابة على شاطئ الفرات
 ضيعة لخليت ان اسال عنها فكيف بمن حرر عدلك وهو على باطك

المراد من هذه
 عبد الله بن عباس

يا امير

يا امير المؤمنين اندري ما جاء في هذه الآية عن جدك يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
 فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله قال يا داود اذا فقد الخصمان
 بين يديك فكان لك في احداهما هوى فلا تسمي في نفسك ان يكون الحق له صك
 فيفعل على صاحبه فاحكم من نبوتي ثم لا تكون خليفة ولا كرامة يا داود انا جعلت
 رسلي الى عبادي رعا كرها الا بل لعلمهم بالرعيات ورفعهم بالسياسة ليحجروا الكبير
 ويدلوا الهزيل على الكلا والمال يا امير المؤمنين انك قد بليت بامر لوعرض على السموات
 والارض واجبال لابي ان يحملنه واشفق من يا امير المؤمنين حدثني يزيد بن جابر
 عن عبد الرحمن بن عروة الانصاري ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل رجلا
 من الانصار على الصدقة فراه بعد ايام يقيا فقال له ما منعك من الخروج الى
 عملك اما علمت ان لك مثل اجر المجاهدين في سبيل الله قال لا قال وكيف ذلك قال
 لانه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاس والي يليا من امور الناس
 الا اني به يوم القيمة مغلول لا يده الى عنقه فيوقف على جسر من النار ينتفضى به ذلك
 الجسر انتفاضة يزبل كل عضو منه عن موضعه ثم يعاد فيجاس فان كان محسنا
 نجابا صانه وان كان سيئا انخرق به ذلك الجسر فهو به في النار سبعين خريفا
 فقال له عمر من سمعت هذا قال من ابى ذر وسمان فارسل اليهما عمر فقالا
 نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر واعمراه من يتولاها بما فيها
 فقال ابو ذر من سلك الله الله والصق هذه بالارض قال فاخذ المديلة ثم وضعه
 على وجهه ثم بكى وانحجب حتى ابكاه ثم قلت يا امير المؤمنين قد سال جدك العباس
 رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم اما رته على مكة او الهدي او البع فقال
 له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي نفسي تنجيها خير من اماق لا تحصى
 نصيحة منه لعه وشفقة عليه واخبره انه لا يغني عنه من الدنيا اذا وحى الله تعالى
 اليه وانذر غيرك الا فربع فقال يا عباس ويا صفية يا عمي النبي ويا فاطمة
 بنت محمد اني لست اغني عنكم من الدنيا لي عملي ولكم عملكم وقد قال عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه لا يقيم امر اناس الا خفيف العقل اريب العقد لا يطلع منه

على عورة ولا يحق منهم على جرة ولا تأخذ في الله لومة لائم وقال الامراء اربعة فامير
قوي خلف نفسه وعمله فذلك كالجاهد في سبيل الله يد الله باسطة عليه بالرحمة
وامير فيه ضعف خلف نفسه وارتفع عمله بضعفه فهو على شفاهاك الا ان يرحمه
الله وامير خلف عمله وارتفع نفسه فذلك الخطيئة الذي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سر الرعا الخطيئة فهو الهالك وهذه وامير ارتفع نفسه وعمله فهلكوا جميعا
وقد بلغني يا امير المؤمنين ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ايتيك حين امر الله بفتح النار فوضعت على النار تسع ليوم القيمة فقال له
يا جبريل صف لي النار فقال ان الله تعالى امر بها فاوقد عليها الف عام حتى احترت
ثم اوقد عليها الف عام حتى اصفرت ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت في
سودا مظلمة لا يضيئ لها ولا جرحها والذي بعثك بالحق لو ان ثوبا من ثياب
اهل النار اظهر اهل الارض لما اتوا جميعا ولو ان ثوبا من ثيابها صب
في مياه الارض جميعا لقتل من ذاقه ولو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها
الله تعالى وضعت على جبال الارض جميعا لذابت وما استقلت ولو ان رجلا ادخل
النار ثم اخرج منها مات اهل الارض من نقي رجليه وتوبه خلفه وعظم قبلي
النبي صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل عليه السلام لبكائه فقال انبكي يا محمد
وقد غفرا لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قل لا اكون عبدا شكورا
ولم يكلمني يا جبريل وانت اروع الامين امين الله على وجهه قال اخاف ان ابتلي
بما ابتلي به هارون وماروت فهو الذي معنى من اتكالي على منزلي عند ربي
فاكون قد امتت مكره فلم يزل ابكيان حتى نودي من السماء يا جبريل ويا محمد
ان الله قد امنكما ان نفسيهما فيعذبكما وفضل محمد على سائر الانبياء كفضل
جبريل عليه السلام على سائر ملائكة السماء وقد بلغني يا امير المؤمنين ان
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال اللهم ان كنت تعلم اني ابا لي اذا فقد الحصان
بين يدي علي من مال الحق من قريب او بعيد فلا تملني طرفه عين يا امير المؤمنين
ان استدالة القيام لله بحقه وان اكرم الكرم عند الله التقوى والله من طلب

الفر

الفر بطاعة الله ورفع الله واعزته ومن طلبه بمعصية الله اذله الله ووضعته في هذه نصيحتي
والسلام عليك ثم نهضت فقال لي الى اين فقلت الى الولد والوطن بادن امير المؤمنين
ان الله تعالى فقال قد اذنت لك وسكرت لك نصيحتك وقبلتها بقبولها والله الموفق
للخير والمعين عليه وبه استعين وعليه اتوكل وهو حسي ونعم الوكيل فلا تخلي من بطاعتك
اياي بمثل هذا فانك المقبول القول غير الملتزم في النصيحة فقلت اخبرني ان الله تعالى
قال محمد بن مصعب فامر له باليتعين به على خروجه فلم يقبله فقال انا في غنى عنه
وما كنت لابع نصيحتي بعرضي من الدنيا وعرف المنصور مذهبهم فلم يجد عليه في ذلك
وعن ابن المهاجر قال قدم امير المؤمنين المنصور مكة حاجا فكان يخرج من دار
الندوة للطواف في اخر الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به واذا طلع الفجر رجع الى دار
الندوة وجا المودنون فسلموا عليه واقامت الصلاة فيصلي بالناس فيخرج ذات
ليلة حين اسحر فبينما هو يطوف اذ سمع رجلا عند الملتزم وهو يقول اللهم
انني اسئلك ظهور النبي والفا في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم
والطغ فاسرع المنصور في مسيئة حتى علم سمعه من قوله ثم خرج وجلس ناحية
من المسجد وارسل اليه فدعاه فاتيته الرسول فقال له احب امير المؤمنين فضلي
ركعتين واسلم الركن واقبل مع الرسول فلم عليه فقال له المنصور ما هذا الذي
سمعتك تقول من ظهور النبي والفا في الارض وما يحول بين الحق واهله
من الظلم والطغ فوالله لقد صرحت سامعي ما امرضني واقلقني فقال يا امير
المؤمنين ان امتنتي على نفسي انباتك بالامور من اصولها والا اقتصرت على
نفسى فلي فيها شغل شاغل فقال له انت آمن على نفسك فقال الذي دخله
الطغ حتى حال بينه وبين الحق واهله واصلاح ما ظهر من النبي والفا في
الارض انت فقال ويحك فكيف يدخلني الطغ والصغرى والبضا على يدى
والخلود كما نفي في قبضتي فقال هل احد من الطغ ما دخلك يا امير
المؤمنين ان استعانك بامور المسلمين واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت
بجمع اموالهم وجمعت بينك وبينهم حجابا من الخصى والابرار كد يد

وحجة معهم السلاح ثم سجدت نفسك فيها منهم وبعثت عمالك في جمع الاموال وجلبتها
وانخذت وزراء واعوانا ظلمة ان نبيت لم يذكر ذلك وان احسنت لم يعينوك
وقوتهم على ظلم اناس بالاموال والكراع والسلاح وامرت بان لا يدخل عليك من
اناس الا فلانا فلانا نفر سحيتهم ولم تاتر بايصال المظلوم والمملوك ولا الجاني
ولا العاري ولا الضعيف والفقير ولا احد الا وله في هذا المال حق فلم يراك هؤلاء
النفر الذين استخلصتهم لنفسك واترهم على رعيتك وامرت بهم ان لا يجيوا
عندك فجيئ الاموال ولا تقسمها قالوا هذا قد كان الله فالتا لا تخونه وقد سخر
لنا نفوسنا فابتمروا على ان لا يصل اليك من علم اخبار اناس الا ما ارادوا واخرج
لك عامل فيخالفهم امرا الا اقصوه حتى تسقط منزلة عنك عندك ويصغر
قدره عندك فلم انتشر ذلك عنك وغنم اعظمهم اناس وها هو مع فكان اول
من صافهم عمالك بالهدايا والاموال ليقووا بهم على ظلم رعيتك ثم فقل ذلك
ذو القدرة والروية من رعيتك لينا لوظلم من دونهم من الرعية فاملات بلاد
الله بالطلع بفا وفي اوصار هؤلاء القوم سركا ذلك في سلطانك وانت غافل
فان جاستظلم حبل بينه وبين الدخول وان اراد رفع قصصك اليك عند ظهورك
وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس وجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك
الرجل فبلغ بطاعتك سألوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته وان لم ينظلم به كانت
حرمة واجابة لم يمكن ما يريد خوفانهم فلا يزال المظلوم يجتلف اليه ويلوذ به
ويكوا اليه ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه فاذا جهده واخرجه وظهرت صرعه
بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر فلا تنكر ولا تغير
فابقا الاسلام واهله على هذا وقد كانت بنو امية وكانت العرب لا ينهين اليهم
المظلوم الا رفعت ظلامته اليهم فينصف ولقد كان الرجل ياتي من اقصى البلاد
حتى يبلغ باب سلطانه فينادي يا اهل الاسلام فيستدرونه مالك مالك مالك
فيرفعون مظلمته الى سلطانهم فينصف له ولقد كنت يا امير المؤمنين اسافر

الى

الى الصبي وبها ملك فقد منها سرق وقد ذهب سمع ملكهم فجعل يبكي فقال له وزيره
مالك تبكي لا بكت عينان فقال اما اني لست ابكي على المحمية لم نزلت بي ولكن ابكي
المظلوم بالباب يصرخ فلا اسمع صوته ثم قال اما ان كان قد ذهب سمعي فان بصري
لم يذهب نادوا في اناس ان لا يلبسوا الا حرا لا مظلوم فكان يركب الفيل ويطوف
طوفي النهار هل يرى مظلوما فينصفه هذا يا امير المؤمنين مشرك بالله قد غلبت
مرافقة بالمركبين ورفقة على شيخ نفسه في ملكه وانت موسى بالله وامين عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تغلبك رافة بالمسلمين على شيخ نفسك فانك لا تجمع الاموال
الا الواحد من ثلاثة فان قلت اجمعها لولدي فقد اراك الله عبرا في الطفل الصغير
يسقط من بطون الله وماله على الارض مال وما من مال الا ودونه يد شحمة نخوة
فما يزل الله تعالى يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبته النكاح فيه ولست الذي
تعطى بل الله يعطي من يشاء وان قلت اجمع المال لا سيد سلطان في فقد اراك
الله عبرا فيمن كان قبلك ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وما اعدوا
من الرجال والسلاح والكراع وما ضررك وولد ابيك ما كنتم فيه من قلة اجد
والضعف حين اراد الله بك ما اراد وان قلت اجمع المال لطلب غاية هي اجمع
من الغاية التي انت فيها فواسه ما فوق ما انت الا منزلة لا تدرك الا بالعلم الصالح
يا امير المؤمنين هل تعاقب من عصاك من رعيتك باس من القتل قال لا
قال فكيف تضع بالملك الذي خولك الله فيه وما انت فيه من ملك الدنيا
وهو تعا لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلود في العذاب
الايم وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك واخبرته جوارحك فاذا تقول
اذا انتزع الملك الحق المبين ملك الدنيا من يدك ودعاك الى احباب هل يغني
عندك عند بني ممالك فيم فما شححت به عليه من ملك الدنيا فبكي المنصور بكاء
شديدا حتى انجب وارفع صوته ثم قال يا ليتني لم اخلق ولم اك شيئا ثم قال
كيف احتياي فيما حولت ولم ارب من الناس الا خائنا فقال يا امير المؤمنين طبعك

بالاية الاعلام الرشيد قال ومنهم قال العلماء قال قد فرغ مني قال هربوا منك مخافة
ان تحملهم على ما ظهر من طريقك من قبل عاتك ولكن افتح الابواب وسهل الحجاب
وانصر للمظلوم من الظالم وامنع الظالم وهذا الشيء مما حذر وطاب واقسم بالحق
والعدل وانا ضامن على من هرب منك ان ياتيك فيعا ونك على صلاح امرك
ورعينك فقال المنصور اللهم وفقني ان اعمل بما قال هذا الرجل وها المودنون
فلموا عليه واقمت الصلاة فخرج فصلى بهم ثم قال للحرس عليك بالرجل
ان لم تاتي به لاضر من عنقك واعتاض عليك غيظا شديد ان لم يوجد
فخرج الحرس يطلب الرجل فبينما هو يطوف فاذا هو برجل يصلي في بعض
الاعاب ففقد حق صلى ثم قال يا ذا الرجل اما تنق اسه قال بلى قال اما تعرفه
قال بلى قال فانطلق معي الى امير المؤمنين فقد آلى ان يقتلي ان لم آت
بك قال ليس الي ذلك من سبيل قال يقتلي قال ولا يقتلك قال فليقتلني
تقرا قال لا فخرج من مزر كان معه رقاقه مكتوب فيها **قال** خذ
فا جعله في جيبك فان فيه دعا الفرج قال وما دعا الفرج قال لا يرزقه
اسه الا السد قلت رحمك اسه قد احسنت الي فان رايت ان تحرف
ما هذا الدعاء وما فضله قال من دعا به ما وصياها عذبت ذنوبه ودام
سروحه ومحبت خطايه واستجيب دعائه ويسبطله في رزقه واعطى
امله واعين على عدوه وكتب عند اسه صديقا ولا يموت الا شهيدا يقول اللهم كما
لطقت في عظمتك دون اللطفاء علوت بعظمتك على العظما وعلت ما تحت
ارضك كعلتك بما فوق عرشك فلما كانت وساوس الصدور كالعلانية عندك
وعلاية القور كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان
لسطانتك وصار امر الدنيا والاخرة كله بيدك اجعل لي **والله** من كل هم
اصبحت فيه او اصبحت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبي
وتجاوزك عن خطيئتي وسرك في علي قبيل علي اطعنني ان اسالك

مالا استوجب مما قصرت فيه ادعوك آنا واسئلك مستانا وانك المحسن الي واني
المسيء الي نفسي فيما بيني وبينك تنود الي بالنعم واتبغض اليك بالمعاصي
مع غناك عني ولكن الثقة بك حملتني على الجرأة عليك فعد بفضلك
واصالح علي انك انت التواب الرحيم قال فاخذته فصرته في جيب
ثم لم يكن لي هم غير امير المؤمنين فدخلت فسلمت عليه فرفع راسه فنظر الي
وتبسم ثم قال ويلك وتحسن السحر فقلت لا والله يا امير المؤمنين ثم قصص
عليه امره مع الشيخ فقال هات الرق الذي اعطاك ثم جعل يبكي وقال قد
تجوت و امر بكم بنسخة واعطاني عشرة الاف درهم ثم قال لي اتعرفه
قلت لا قال ذلك للخضر عليه السلام وعن ابي عمران الجوني قال لما ولي
هارون الرشيد اخلافه نراه العلى فهنوه بما صار اليه من امر اخلافه
وفتح بيوت الاموال فاقبل بحيزهم بالجوارز السنية وكان قبل ذلك يجالس
العلماء والزهاد وكان يظهر النك والتقف وكان مواجها لسيان
ابن سعيد التوري قديما ففهمه سفيان ولم يرره فاشتاق هارون الى زيارته
ليخلو به فيجدته فلم يرره ولم يجبا بموضع ولا بما صار اليه فاستعد ذلك على
هارون فكتب اليه كتابا يقول فيه **بسم الله الرحمن الرحيم**
من عبد الله هارون الرشيد امير المؤمنين الى اخيه سفيان اما بعد يا اخي
فقد علمت ان الله تعالى واخي بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله واعلم اني
واخيئتك مواضاة لم اصرم منها صيلك ولم اقطع منها دكن واني منطو
لك على افضل الحبة والارادة ولولا هذه القلادة التي قلدي اسه لايتك
ولو حبوا لما اجد في قلبي من الحبة واعلم يا ابا عبد الله انه ما بقي من اخوتي
واخواتك احد الا وقد زارني وصفا في ما صرت اليه وقد فتحت بيوت الاموال
فاعطيتهم من اجوارز السنية ما فرحت بها نفسي وقرتها عيني واني

قد استبطأتك فلم تأتي وقد كتبت إليك كتابا سوفا في إليك ليداد قد
علمت يا باعبد الله ما جاء في فضل المؤمن وزيارته ومواصلته فاذا ورد عليك
كتابي هذا فالجمل العجل قال فلما كتب الكتاب التفت الى من عنده فاذا
كلهم يعرفون سفيان وحضونته فقال علي برجل من الباب فادخل عليه
رجل يقال له عباد الطالقاني فقال يا عباد خذ كتابي هذا فانطلق به
الى الكوفة فاذا دخلتها فاسأل عن قبيلة بني ثور ثم سل عن سفيان
الثوري فاذا رأيته فالتق كتابي هذا اليه وع بسمك وقبلك جميع
ما يكون واحص عليه دقيقا من وجليله لتخبرني به فاخذ عباد الكتاب
وانطلق به حتى ورد الكوفة فسأل عن القبيلة فارتد اليها ثم سأل عن
سفيان فقيل له هو في المسجد قال عباد فانطلقت الى المسجد فلما رايتني
قام قائما قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
واعوذ بك اللهم من طارق يطوقنا الابحجر قال عباد فوقعته الكلمة
في قلبي فخرجت فلما رايتني نزلت بباب المسجد قام يصلي ولم يكن وقت
الصلاة فربطت راسي بباب المسجد ودخلت اليه فاذا جلده فعد
قد نكسوا رؤسهم كأنهم لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون
من العقوبة فقلت فإرفع احد منهم ابي راسه وردوا علي السلام بروس
الاصابع فبغت واقفاما منهم احد يعرض علي اجلس وقد علا في من
صبيتهم الرعدة ومددت عيني اليهم فقلت اني المصلي هو سفيان فزيت
بالكتاب اليه فلما رآه الكتاب ارتعد ونبأ عنه كأنه حية عرضت له في محرابه
فركع وسجد وسلم وادخل يده في كفه ولما في عبادته واخذ الكتاب فقبله

بين

بيده ثم دناه الى من كان خلفه وقال ياخذ بعضكم يقرؤه فاني استغفر الله
اسم ليامه ظالم بيده قال عباد قد بعضهم بيده اليه فخلد كأنه خائف من فم حية
تنته ثم فضه وقراه واقبل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراته
قال اقبلوه الكتبوا الى الظالم في ظره فقيل له يا باعبد الله انه خليغ فلو كتبت اليه
في قرطاس نقي فقال الكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فان كان التبر من حلال فوف
يحكي به وان كان التبر من حرام فوف يصلي به ولا يبقى شيء منه ظالم عندنا
فيخد علينا ديننا فقيل له ما كتبت فيه قال الكتبوا الى ^{سفيان} ^{الرجيم}
من العبد الميت سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الى العبد المغرور بالامال فهاون
الذي سلب حلاوة الايمان ابا عبد فاني قد كتبت اليك اعلمك اني قد صرنت جملتك
وقطعت ودك وقلت موضعك وانك قد جعلتني ساهدا عليك باقرارك
على نفسك في كتابك بما هجيت على بيت مال المسلمين فانفذته في غير حق وانفذته
في غير حكم ثم لم ترضى بما فعلته وانت نار عني حتى كتبت اليك ثم تدني على نفسك
اما اني شهدت عليك انا واهوا في الدين شهد واقرأة كتابك وسودى
الشهادة عندا بين يدي الله تعالى يا هرون هجيت على بيت مال المسلمين من غير
رضاهم هل رضي بفعلك المولفة قلوبهم والعاملون عليها في ارض الله
والمجاهدون في سبيل الله ام ابن السبيل ام هل رضي بذلك حملة القرآن
واهل العلم والارامل والايتام ام هل رضي بذلك من رعتك فداها هرون
متردك واعد للمسلمة جوابا للبلاتحفا نا واعلم انك سوف تقف بين
يدي اسم احكم العدل في نفسك اذا سلبت حلاوة الايمان العلم والزهد فانق الله
ولذي القرآن ومجالاة الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون ظالما للظالمين
اما يا هارون فقدت على السرور ولبت الحرير واسلبت سترادون بابك
وتبست بالحجة برب العالمين ثم افعدت اجنادك الظلمة دون بابك

وسترک بظلمون الناس ولا ينصفون يسيرون الحزب ويضربون من شربها ويزنون
ويجدون الزاني ويسرقون ويعتصمون ابارقا فلا كانت هذه الاحكام عليهم
قبل ان تحكم بها على الناس فكيف بك يا هارون عدا اذ نادى المنادي من قبل الله عز وجل
الذين ظلموا وادروا بهم اي الظلمة واعوان الظلمة فقد مت بين يدي الله سبحانه وتعالى
ويدان مفلوكتان الى عنقك فلا يفكرهما الاعد لك وان صافك الظالمون حولك
وانت لهم سابق وامام الى النار كما في بك يا هارون قد اخذت بضيق الخناق وورثت
المساق وانت ترى من حسناتك في ميزان غيرك وسبائك غيرك في ميزانك زيادة
على سيئاتك بلاء على بلاء ظلمة فوق ظلمة فاحفظ نصيحتي وانقذ عظمي
التي وعظمتك بها واعلم اني قد نصحت لك وما بقيت لك في النصيحة غايه فاتق
الله يا هارون في رعيتك واحفظ محمد صلى الله عليه وسلم في امته واحسن اخلافة
عليهم واعلم ان هذا الامر لو بقي لغيرك لم يصل اليك وهو صاير الى غيرك
وكذا الدنيا تنتقل باهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زاد انفسه
ومنهم من خسر ديناه واخرته واتى احببك يا هارون من خسر ديناه
واخرته قايلك واياك ان تكتب لي كتابا بعد هذا فلا احببك عنه واللام
قال عباد فالق الى الكتاب منشورا غير مطوي ولا مختوم فاخذته وقبلته واقلت
الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة في قلبي فناديت يا اهل الكوفة فاجابوني
فقلت لهم يا قوم من يشري رجلا هرب من الله الى الله تعالى فاقبلوا الى بالدرهم
والدنانير فقلت لا حاجة لي في المال ولكن جئت صوف خشنه وعباءة قطنية
فانبت بذلت ونزعت ما كان علي من اللبس الذي كنت لابس مع ايرالمومنين
فاقبلت اقود البرذون وعليه السلاح الذي كنت احملة حتى اتيت باب ايرالمومنين
هارون حافيا رجلا فخرني بي من كان على باب الخليفة ثم استودن في فلما
دخلت

دخلت ونظرت في على تلك الحالة قام وقعد ثم قام قاينا وجعل يلطم راسه ووجهه
ويدعو بالويل والحرب ويقول انتفع الرسول وضاب المرسل مالي وللدنيا
مالي والمملك يزدل عني سريعا ثم اتى الكتاب اليه منشورا كما دفع اليه وقبل
هارون يقرؤه ودموعه تخرج من عينه ويقرأ ويسبح فقال بعض
جدا له يا ايرالمومنين لقد اجترى عليك سفيا فلو وجهت اليه
فالقلته بالحديد وضيفت عليه بالسجن كنت تجعله عبرة لغيره فقال
هارون انزكونا يا عبيد الدنيا المعزور من غرثته والسقي من اهلكتوه
ان سفيا امه وحده فاتركوا سفيا وشانه ثم لم يزل كتابا سفيا
الى جنب هارون يقرؤه عن كل صلاة حتى توفي رحمه الله ورحم عبد النظر
لنفسه واتقى الله فيما يقدم عليه غدا من عمله فانه عليه يحاسب به يجازي
واسه وفي التوفيق وعن عبد الله بن مهران قال حجج الرشيد فوافي
الكوفة فاقام بها اياما ثم ضرب بالرجل فخرج النكس وخرج بهلول
المجنون فيمضي حزين فجلس بالكوفة والصبيان يودونه ويولعون
به اذا قبلت هوادج هارون فكلف الصبيان عن الولوع به فلمي جاهدون
نادى باعلا صوته يا ايرالمومنين يا ايرالمومنين فكلف هارون السجاف
بيده عن وجهه فقال لبيلك يا بهلول لبيلك يا بهلول فقال يا ايرالمومنين
حدثنا ايمن بن نابل عن قدام بن عبد الله العاصي قال رايت النبي صلى
الله عليه وسلم منصرفا من عرفة على ناقته له صهباء لا ضرب ولا طرد
ولا اليك اليك وتواضعك في سفرك هذا يا ايرالمومنين خير لك
من تكبرك ونجرك فبلى هارون حتى سقطت دموعه على الارض

ثم قال يا بهلول زدنا رجلك الله قال نعم يا امير المؤمنين رجل انا الله ما لا وحالا
فانفق من ماله وعف في جماله كتب في خالص ديوان الله تكا من الابرار قال
اصنت يا بهلول مع اجازة قال اردد اجازة على من اخذت منه فلا حاجة
لي فيها قال يا بهلول فان يكن عليك دين قضياه فقال يا امير المؤمنين اهل
العلم بالكوفة يتوافرون اجتمعت اراهم على ان قضا الدين بالدين لا يجوز
قال يا بهلول فنجري عليك ما يقولونك او يقيمونك قال فرفع بهلول راسه الى
السماء قال يا امير المؤمنين انا وانت من عيال الله في حال ان يدركك وينساني
قال فاسبل هارون السجاف ونظي وعن ابي العباس الهاشمي ولد صالح بن
المامون قال دخلت على هارث الخاسي رحمه الله فقلت يا ابا عبد الله حاسبت
نفسك فقال هذا كان مرة فعلت له فاليوم قال اكا تم حالي اني لا اقر اية
من كتاب الله تكا فاض بها ان سمعها نفسي ولو ان يغلبني بها فزع ما
اعلت بها ولقد كنت ليلة في محرابي قاعد اذ انا بغتي صم الوجه طيب
الرايحة فلم علي ثم قد بين يدي فعلت له من انت فقال انا واحد من
السياحين اقصد المتعبدين في محاربيهم ولا اري لك اجتهادا فاي شيء
عملك قال قلت كتمان المصائب واستجلاب الفوائد قال فصاح وقال
ما علم ان احدا بين جنبي الشرق والمغرب هذه صفة قال هارث فاردت
ان ازيد عليه فقلت له اما علمت ان اهل القلوب يخلون احوالهم ويكتون
اسرارهم ويسئلون الله كتمان ذلك عليهم فمن اين تعرفهم قال فصاح صيحة
عني عليه فقلت عندي يومين لا يعقل ثم افاق وقد احدث في نياحه فعلت
انزاله عقله فاخرجت له ثوبا جديدا فقلت له هذا كفني قد اترتك به فاغتسل
واقضى صلاتك فقال هان الى ما واغتسل وصلى ثم التحف بالثوب وخرج
فقلت له اين تريد فقال لي قم فلم يزل يمشي حتى دخل على المامون امير المؤمنين
سلم

سلم عليه ثم قال يا ظالم وانا ظالم ان لم اقل لك يا ظالم استغفر الله من تقصيري فيك
اما تتق الله تكا فيما قد ملكك وتكلم بكلام كثير ثم اقبل يريد الخروج وانا جالس
فاقبل عليه المامون وقال من انت رجل من السياحين فكرت فيما عمل الصديقوت
قبلي فلم اجد لنفسي فيه خطا فتعلقت بمو عضتك لعل الحرقم قال فامر بضرب
عنقه واخرجه وانا قاعد على الباب ملغوف في ذلك الثوب ومناد ينادي من ولي
هذا فلما خذه قال هارث فاخبيت عنه فاخذه اقوام غربا فدفنوه وكت
معهم لا اعلمهم بحاله فاقت في مسجد في المقابر ثم رزونا على الفتى وغلبتني عياني
فاذا هو بين وصايف لم اراهم منهن وهو يقول يا هارث ايت داس
الكاتيق الذين يخفون احوالهم ويطيعون ربهم قلت فما فعلوا قال السعة
يتلفونك فنظرت الى جماعة ركبان فعلت من انتم قالوا حرك هذا الفتى
كلامك له فلم يكن في قلبه مما وصفته شي فخرج للامر والهي وان الله تكا
انزله معنا وغضب لعبدته وعن احمد بن ابراهيم المغربي قال كان ابو الحسين
النوري رجلا قليل الفضول لا يسأل عما لا يعنيه ولا يفتش عما لا يحتاج اليه
وكان اذا راي منكرا غيره ولو كان فيه تلفه فزله ذات يوم الى مشرعة
تعرف بمشرعة النجاشيين يتطهر للصلاة اذ راي زرقا وفيه ثلاثون دنا
مكتوب عليها بالقار لعلف فقراه وانكره لانه لم يعرف في البيوع
ولا في التجارات شي يعبر عنه بلعلف قال للملاح اي شيء هذه الدنانير
فقال واي شيء عليك امضي لتفعل فلما سمع النوري من الملاح هذا
الكلام انزاد نقطتا الى مشرعة فقال احب ان تخبرني في اي شيء هذه
الدنانير فقال الملاح انت والله صوفي فضولي هذا امر للمعتضد يريد
ان يتم به مجلسه فقال النوري وهذا امر قال نعم فقال احب ان يغطيني
ذلك المردي فاغشاها الملاح عليه وقال لفلانة اعطه المردي حتى انظر

ما يصنع فلما صار المردى في يده صعد الى الزورق فلم يزل يكسرهما دنا دنا حتى
 اتى على اخرها الا دنا واحد والملاح يستغيث الى ان ركب صاحب الجسر
 وهو يونس بن افلح فقبض على النوري واستخذه الى حضرة المعتضد
 وكان المعتضد يسبق سيفه قبل كلامه فلم يكن النكا ان سيقته
 قال ابو الحسين فادخلت عليه وهو جالس على كرسي من حديد وبه
 عمود يقبله فلما راني قال من انت قلت محتب قال من ولاك الحبة
 قلت الذي ولاك الامارة والى الحبة يا ايرالمومنين قال فاطرق الى
 الارض ساعة ثم رفع راسه الي وقال ما الذي حملك على ما صنعت فقلت
 شفقة بني عليك اذ بسطت يدي الى صرف مكره عنك فقصرته عنه
 فاطرق مفكرا في كلامي ثم رفع راسه وقال كيف تخلص هذا الدن من بين
 الدنان فقلت في تخليصه علة اخبرك بها يا ايرالمومنين ان اذن لي فقال
 هات خبري فقلت يا ايرالمومنين اني اقدمت على الدنان بمطالبة الحق
 سبحانه وتعالى بذلك وعز قلبي شاهد الاجلال للحق وضوف المطالبة
 فغابت هيبته اخلق عني فاقدت عليها بهذه الحال الى ان صرت الى هذا
 الدن فاستعرت نفسي كبرا على اني اقدمت على مثلك فنفعت فلو اقدمت
 عليه بالحال الاول وكانت ملاء الدنيا دنانا لكسرهما ولم ابال فقال المعتضد
 اذهب فقد اطلقنا يدك غير ما احببت ان تغفره من المنكر قال ابو الحسين
 فقلت يا ايرالمومنين بعض التغيير الي لاني كنت اغير عن الله تعالى وانا الان
 اغير شرطي فقال المعتضد ما حاجتك فقلت يا ايرالمومنين تامر باخراجي
 سالما فامر له المعتضد بذلك فخرج الى البصرة وكان اكثر ايامه بها خوفا
 من ان يسأل حاجة يسألها المعتضد فاقام بالبصرة الى ان توفي المعتضد
 ثم رجع الى بغداد فمعه كانت سيرة العباد عاداتهم في الامر بالمعروف والنهي

عن

عن المنكر وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين لكنهم اكلوا على فضل الله تعالى
 ان يحرسهم ورضوا بحكم الله تعالى ان رزقهم الشهادة فلما اخلصوا النية
 اترك كلامهم في قلوب القاسية فليتها وازال قاداتها واما الان فقد
 قيدت الاطاع السن العلماء فلكثروا وان تكلموا لم تساعد اقوالهم حولهم
 فلم ينجحوا ولو صدقوا الله وقصدوا حق العلم لافلحوا فساد الرعية
 بفساد الملوك وفساد الملوك بفساد العلم باستيلاء حب المال وفساد العلم
 والجاه ومن استولى عليه حب الدنيا لم يقدر على الحجة على
 الا ازال فكيف على الملوك والامراء والله المستعان
 على كل حال ثم كتاب الامر بالمعروف والنهي عن
 المنكر بحمد الله وغونه وحسن توفيقه
 ويتلوه ان شاء الله كتاب ادا بالعبث
 واخلاق النبوة والله اعلم
 وصلى الله على سيدنا
 محمد وعلى آله
 وصحبه
 وسلم